

مكتبة 1666

الأكثر مبيعًا في قائمة نيويورك تايمز



Book #5

رمز الحمى

THE FEVER CODE

جيمس داشنر

ترجمة: هزار مخايل





الأكثر مبيعًا في قائمة نيويورك تايمز

مكتبة | 1666

رمز الحمى

THE FEVER CODE

جيمس داشنر

ترجمة: هزار مخايل





لتجارة الكتب

إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

ترجمة: هزار مخايل

مراجعة وتحريـر: محمد الجيزاوي

تدقيق لغوي: نهال جمال

تنسيق داخلي: معتر حسنين علي

الطبعة الأولى: أبريل / 2022م

رقم الإيداع: 2021/25019م

الترقيم الدولي: 9-74-6902-977-978

العنوان الأصلي: The Fever Code

العنوان العربي: رمز الحمى

طبع بواسطة: Delacorte Press

طبع بواسطة: ديلاكورت بريس

حقوق النشر: 2016، جيمس داشنر

Copyright © 2016 by James Dashner

حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتب

9 2 2024 مكتبة

t.me/soramnqraa



رمز الحمى

نهاية السلسلة ..
مكتبة مستمرة ..

انضم لـ مكتبة .. اصحح الكود

telegram @soramnqraa



إهداء الكاتب

إلى كل هواة «عداء المتاهة» الشغوفين:
أنتم مجانيين وتتقدون حماسًا، وأنا أحبكم.

تمهيد

مكتبة

t.me/soramnqraa

- نيوت -

كان الثلج ينهمر في اليوم الذي قتلوا فيه والدَي الصبي. بعد وقوع الأمر قالوا كثيرًا إنه محض حادث، لكن الصبي شهده وعرف تمامًا أنه لم يكن حادثًا.

تساقطت الثلوج قبل موعدها، وبدت ببياضها وبرودتها بشرى خير شقت حُجُب السماء الرمادية.

يمكنه أن يتذكر كم كان الثلج مربكًا يومها، إذ سبقت انهماره موجةً حر شديدة ضربت المدينة وامتدت من أشهر لسنوات، مسببةً سلسلة من الأيام تمضي كخطٍ لا منتهٍ من التعب والألم والجوع، على الرغم من ذلك نجا هو وعائلته، لكن تحولت فترات الصبح المليئة بالآمال إلى عصريات مشحونة بالضجيج الهائل والقتال من أجل الطعام، وأمسيات يغلفها الخدر بعد النُهر الحارة الطويلة، كان يجلس مع عائلته مراقبًا تلاشي الضوء من السماء واختفاء الكون تدريجيًا أمام عينيه، متسائلًا إن كان سيعاود الظهور مع انبلاج الصباح.

الأحداث الجنونية كانت تقع أحيانًا، سواء في الليل أو النهار، لكن عائلته تجنَّبَت الحديث عنها دائمًا، فلا أبواه ولا هو كانوا يذكرونها، إذ ساد الاعتقاد أن الاعتراف بذلك الجنون جهارًا سيساهم في استدعائه، كتعويذة استدعاء شياطين. «ليزي» التي تصغره بعامين لكنها تفوقه شجاعةً، كانت الوحيدة التي لديها الجرأة للتحدث عن ذلك، وكأنها الوحيدة التي تتمتع بالذكاء الكافي لتدرك أنه محض خرافات... تلك الطفلة الصغيرة!

أدرك الصبي أنه يجب أن يمتلك الشجاعة لمساندة أخته الصغيرة وإدخال الأمان إلى قلبها بكلماته، كأن يقول لها: لا تقلقي يا «ليزي»، لن يعرف الأشخاص السيئون بمكاننا، فالقبو مغلق بإحكام، والأضواء مطفأة.

لكنه كان يجد نفسه عاجزًا عن النطق بما يعتمل في قلبه، فيستعيض عن الكلام بأن يحضنها بقوة ويشدها إليه كأنها دميته المفضلة، فتربت على ظهره. أحبها كثيرًا إلى الحد الذي جعل قلبه يؤلمه، كان يحضنها بشدة وصمت، ويقسم إنه لن يدع الأحداث المجنونة تؤذيها، ويبقى على هذه الحالة متطلعًا إلى لحظة احتكاك راحة يدها بظهره بين لحي الكتف، وغالبًا ما يغطان في النوم على هذه الحال مستكئين في زاوية القبو فوق السرير الذي سحبه والده لأسفل الدرج، حيث كانت الأم تضع عليهما بطانية غير آبهة بارتفاع درجات الحرارة التي أتت على كل شيء.

في ذاك الصباح استيقظوا على مشهد عجيب...
صاحت أمه:

- يا أولاد!

بينما كان مستغرقًا في نومه يحلم بمباراة كرة قدم حيث دارت الكرة عبر العشب الأخضر للملعب، متوجهة نحو مرمى مفتوح في إستاد فارغ. نادتهم الأم:

- استيقظوا يا أطفال! تعالوا انظروا!

فتح الصبي عينيه، فرأى أمه تنظر عبر النافذة الصغيرة الوحيدة في القبو، بعد أن أزاحت اللوح الخشبي الذي سَمَّره والده هنالك في الليلة السابقة، كما يفعل كل ليلة مع غروب الشمس، أشرق ضوء رمادي خفيف على وجه أمه كاشفًا عن نظرة إجلال، عززتها ابتسامة لم يرها منذ زمن طويل زادت من إشراقه وجهها.

غمغم الصبي واثبًا على قدميه:

- ما الذي يجري؟

تتاءبت «ليزي» وفركت عينيها ثم تبعته إلى حيث تحدق الأم إلى ضوء النهار.

يمكن لذاكرته أن تستحضر الكثير عن تلك اللحظة. حدق حتى اعتادت عيناه ضوء النهار، كان والده ما زال يزأر كوحش، أما الشارع فخالٍ من أي

حدث مجنون، والسماء مغطاة بالسحب وهو شيء نادر في مثل هذه الأيام. تجمّد عندما شاهد الندف البيضاء تشق ضبابية السماء متمائلة ومتراقصة، ترفرف محاربةً الجاذبية قبل أن تنهمر نحو الأسفل مرةً ثانيةً. وتمتم بهدوء:

- ثلج... ثلج.

ثم أضاف جملته التي تعلمها من والده:

- يا للعجب!

سألت «ليزي»:

- ماما، كيف يمكن أن يهطل الثلج؟

طردت النوم من عينيها اللتين امتلأتا ببهجة سلبت لُبّه، انحنى نحوها ورفع جديلتها أملًا أن تعرف كم أن وجودها يعطي معنى لحياته ودافعًا يحيا من أجله.

أجابت الأم:

- كما تعلمين؛ كل الأشياء التي يقولها البشر، نظام الطقس برمته في العالم متفكّك بسبب «الوهج»، دعينا نستمتع به، إنه استثنائي وخارق للطبيعة. ألا تعتقدين ذلك؟

تنهدت «ليزي» بسعادة.

بينما كان يشاهد تساقط الثلوج تساءل إن كان سيُتاح له أن يرى هذه الظاهرة مرةً أخرى! انجرفت رقائق الثلج نحو الأسفل وذابت ما إن لامست الأسفلت، بدت الرقاقات العالقة بزجاج النافذة كالنمش، تسمروا على هذه الحالة يشاهدون الخارج إلى أن عبرت الفسحة أعلى النافذة بضعةً ظلالٍ واختفت حاليًا، مطّ الصبي عنقه محاولًا أن يلح من أو ما الذي مر، لكنه لم يظفر بشيء، إذ بدا أن الأوان قد فات، بعد برهة سُمعت طرقة ثقيلة على الباب الأمامي، وقبل أن يتوقف القرع على الباب وثب الوالد على قدميه متنبهًا ومتيقظًا. وسأل بنبرة يشوبها التشاؤم:

- هل رأيت أحدًا؟

اكتسحت تجاعيد القلق والهواجس المعتادة وجه الأم، مزيجةً علامات الفرحة التي رُسمت عليه قبل قليل، وقالت:

- إنه مجرد ظل، هل نفتح؟

أجاب الأب:

- لا، حتمًا يجب علينا ألا نجيب الطارق، ولنا أمل أن ينصرف كائنًا من يكن.

همست الأم:

- قد يقتحمون المكان! دعنا نفتح لهم، فقد يعتقدون أن المكان مهجور، ويقتحمونه بحثًا عن شيء من طعام مقلب ترك هنا أو هناك.

نظر الأب إليها طويلًا بصمت بينما كان رأسه يُجري عمليات تفكير معقدة، ثم بم بم بم هزت الطرقات العنيفة على الباب البيت بأكمله، وكأن الزوار يطرقونه بالمضارب.

قال الأب بحذر:

- ابقِي هنا، ابقِي مع الأولاد.

حاولت الأم أن تعترض، لكنها توقفت ناظرةً إلى ابنيها، محددةً أولوياتها بوضوح. سحبتهما نحوها محتضنةً إياهما وكأن حضنها سيوفر لهما الحماية، ترك الصبي دفء جسدها يهدئه، وبينما كان الأب يتخذ طريقه بهدوء صعودًا إلى المدخل شد الصبي جسده إلى جسد أمه، أخذت الأرض تئن فوق رؤوسهم تحت وطأة الخطوات المتقدمة نحو الباب الأمامي، ثم ساد الصمت.

ازداد ثقل الهواء وضغطه عليهم، تسلقت «ليزي» وأمسكت يد أخيها الذي وجد أخيرًا الكلمات المناسبة لإ راحتها، فتحدث إليها بصوت خافت لا يتعدى الهمس إلا قليلًا:

- لا تقلقي. على الأرجح ليسوا سوى بعض الجياع يبحثون عن الطعام، سيشاركهم أبي بعض ما لدينا، ثم سيمضون في سبيلهم، سترين ذلك.

شدَّ بقبضته على أصابعها مانحًا إياها كل الحب الذي عرفه يومًا، غير مصدق كلمة مما نطق به.

هاجت الضوضاء، فُتح الباب وأُغلق، وعلت أصوات غاضبة. سُمع صوت تحطم، ثم اهتزت ألواح الأرضية إثر جسم ثقيل اصطدم بها، تبع ذلك وقع لأقدام عنيفة ومرعبة.

بدأت أقدام الغرباء تسحق السلماء نزولاً، ظهر رجلان، ثم ثالث، فامرأة، كان مجموعهم أربعة أشخاص، يرتدون ملابس متأنقة قياساً بالأجواء المحيطة، لم يبدوا طبيبين ولا مُهدّدين، فقط جدّيين.

نطق أحد الرجال بمجرد ولوجه الغرفة:

- لقد تجاهلتم كل الرسائل التي بعثناها. أنا آسف لذلك، لكننا نريد البنت «إليزابيث»، أنا آسف حقاً، لكن لا خيار لدينا.

وهكذا انهار عالم الصبي، عالم مليء بالفعل بالكثير من الأحزان التي تفوق قدرة طفل صغير على إحصائها.

قطع الغرباء الجو المتوتر، إذ وصلوا إلى «ليزي» وسحبوها من سترتها ضاغطين على الأم التي كانت تصرخ صراخاً هائلاً محاولة التمسك بابنتها الصغيرة، اندفع الطفل إلى الأمام يضرب لوحى كتف الرجل، لكن ذلك كان كناموسة تضرب فيلاً! لا جدوى منه.

حطمت النظرة التي عبرت وجه «ليزي» خلال هذا الجنون المفاجئ، حطمت شيئاً بارداً وصلباً في صدر الصبي، تساقطت قطعة صلبة الحواف ممزقة إياه من الداخل، لم يستطع احتمال ألمه، فأطلق صرخة مدوية، وارتدى بقوة وعنف على الدخلاء.

صرخت المرأة:

- كفى!

ثم ارتفعت يد في الهواء وانهاالت بصفعة على وجه الفتى لسعته كلسعة أفعى، بينما وجّه أحدهم لكمة مباشرة إلى رأس الأم فسقطت منهارة، ثم صدح صوت كهزيم الرعد انتشر في كل الأماكن دفعة واحدة، صمّ أذنيه الطنين فسقط مرة أخرى نحو الجدار يلهث من شدة الأهوال.

أصيب أحد الرجال بطلق ناري في ساقه أطلقه والد الصبي الذي كان يقف في الممر ممسكاً مسدساً بين يديه، صرخت الأم صرخة امرأة مرعوبة، وزحفت على الأرض باتجاه الدخيلة التي سحبت بدورها سلاحها، أطلق الأب طلقتين إضافيتين فدوى صوت أزيز الرصاص وقرقرة اصطدام الرصاص بالخرسانة، لكنه أخطأ الهدفين.

جذبت الأم المرأة من كتفيها، فدفعتها الأخرى بمرفقيها، ثم أطلقت رصاصاً، استدارت وأطلقت ثلاثاً أخريات، تكاثف الهواء، عمّت الفوضى

وتراجعت كل الأصوات، أصبح الوقت شيئاً شديداً الغرابة، شَعَرَ الصبي بالخواء يجتاحه لحظة سقوط والديه، ومرت لحظات ثقيلة وطويلة دون أن يتحرك أحدهما، لا الأم ولا الأب تحركا، ولن يتحركا مجدداً أبداً.

صُوِّبَت النظرات إلى الطفلين اليتيمين، وقال أحد الرجال أخيراً:

- أحضرهما كليهما، اللعنة! يمكنهم استخدام الصبي كوسيلة تحكم.

لن ينسى يوماً الطريقة التي أشار إليه بها ذلك الرجل، وكأنه ينتقي عشوائياً إحدى علب الحساء من المخزن. اندفع نحو «ليزي» وطَوَّقَهَا بذراعيه وأخذهما الغريباء كليهما بعيداً.

الفصل الأول

28-11-221 | 9:23 ص

ستيفن... ستيفن... ستيفن... اسمي هو ستيفن.

كان يردد اسمه بينه وبين نفسه طوال اليومين الماضيين، منذ أن أخذوه من أمه، استحضرت ذاكرته بوضوح كل ثانية من آخر لحظاته معها، كل دمعة سألت على خديها، كل كلمة، وتذكّر أيضًا لمستها الدافئة. على الرغم من أنه كان صغيرًا، فإنه فهم أن ذلك للأفضل، إذ كان قد رأى أباه ينهار في جنون كامل، وشهد كل ما أصابه من الغضب والنتانة والخطر، لم يكن باستطاعته احتمال أن يرى شيئًا من هذا يحدث لأمه.

لكن كل ذلك لم يهوّن عليه ألم انفصالهما، وكأن محيطًا هائلًا قد ابتلعه فإذا به محتجّز تحت عمق بارد لا نهائي. تمدد على سرير غرفته الصغيرة، سحب ركبتيه إلى صدره وأطبق جفنيه، متخذًا وضعية الجنين في محاولة منه لجلب النوم إلى عينيه، لكن منذ أن أتى به إلى هنا لم يواته النوم إلا بنوبات متقطعة مليئة بالسواد وضربات القلب الصارخة، حاول أن يستعيد تركيزه، وكرر:

ستيفن، ستيفن، ستيفن، اسمي هو ستيفن.

أدرك أن عليه أن يحتفظ بشيئين اثنين: ذكرياته، واسمه. بالتأكيد لم يتمكنوا من تجريده من ذكرياته، لكنهم كانوا يحاولون أن يسرقوا اسمه من خلال الضغط عليه ليومين متتاليين لإقناعه باسم جديد: توماس. كان يتشبث بياس بأحرف اسمه الأصلية التي اعتاد أن يُكنّى بها. لم يجب عندما ناداه أصحاب المعاطف البيضاء توماس، كان يتظاهر بأنه لم يسمعهم أو يتجاهل النداء وكأنهم يقصدون شخصًا آخر.

لم يكن قد بلغ الخامسة من عمره بعد، حين اكتست نظرته إلى العالم بالقتام والألم، كان ذلك عندما وقف شخصان في الغرفة التي اعتاد أن تكون بيته، ثم أخذه متعمدين الإصرار على التأكد من كونه يستوعب أن الأمور يمكن أن تصبح أسوأ، علموه كل درس بقسوة أشد من الدرس السابق، لم يكن ذلك سهلاً قط.

أصدر بابه أزيزًا ثم فُتح حالاً، خطا نحو الداخل رجل بلباس يشبه ملابس نوم البالغين، وهو حلة من قطعة واحدة خضراء اللون، أراد «ستيفن» أن يخبره كم يبدو سخيًا بهذه البزة، لكنه بناءً على المواجهات الأخيرة مع هؤلاء الأشخاص قرر الاحتفاظ برأيه لنفسه، إذ شعر ببداة نفاذ صبرهم.

قال الرجل:

- تعال معي يا توماس.

ستيفن ستيفن ستيفن... اسمي ستيفن.

لم يتحرك، وأبقى عينيه مغمضتين أملًا أن الرجل لم يلاحظ النظرة التي استرقها عند دخوله. في كل مرة كان شخص مختلف يدخل إلى غرفته، لم يكونوا عدائيين لكنهم ليسوا شديدي اللطف أيضًا، بدوا جميعهم مغيبين، أفكارهم تائهة في مكان ما بعيد عن الصبي الوحيد في السرير.

تكلم الرجل مرة ثانية، دون أن يحاول إخفاء نبرة التململ في صوته، وقال:

- انهض يا توماس، ليس لدي وقت لألاعبك، فهمت؟ إنهم يبقوننا مشغولين بتجهيز الأمور، وسمعت أنك ربما تكون الأخير ممن يرفضون أسماءهم الجديدة، ترفق بي بني! بعد أن أنقذناك مما كان يحدث خارجًا، هل فعلًا الاسم شيء تود أن تحارب من أجله؟

خط «ستيف» ألا يتحرك، لكنه في محاولته لتمثيل وضعية النوم بدا متصلبًا بشدة أبعد ما يكون عما يبدو عليه النائم، حبس أنفاسه مدةً طويلةً ليضطر أخيرًا إلى إخراج زفير بدفعة هواء قوية، استسلم متدرجًا على ظهره وهدق إلى عيني الغريب قائلاً:

- تبدو أحرق.

حاول الرجل أن يخفي وقع الدهشة لكنه لم يتمكن من ذلك، وبشيء من المرح قال:

- عفواً؟!!

احتدم الغضب داخل «ستيفن»، وقال:

- قلت إنك تبدو أحمق بهذا اللباس الأخضر السخيف، عليك أن تكفَّ عن محاولة إقناعي، أنا حتمًا لن أفعل ببساطة ما تريده مني، وبالتأكيد لن أرتمي أي شيء مشابه لثياب النوم هذه، ولا تنادينني توماس؛ اسمي هو «ستيفن»!

أخرج كل ذلك دفعةً واحدة دون أن يتوقف لالتقاط أنفاسه، كان عليه أن يستنشق دفعة جديدة من الهواء أملًا ألا يفسد ذلك لحظته، ويظهره بمظهر الضعف.

قهقه الرجل، وبدا مرحًا أكثر منه متعاطفًا، لكن ذلك لم يوقف رغبة «ستيف» في رميه بشيء ما عبر الغرفة. قال الرجل:
- أخبروني أنك...

ثم توقف ناظرًا إلى الأسفل نحو مفكرة إلكترونية يحملها بين يديه، قبل أن يتابع:
- ...مُحبَّب وبريء، لكنني لا أعتقد أنني أرى ذلك فيك.
عارضه «ستيف»:

- كنت كذلك قبل أن يخبروني بأنه علي التخلي عن اسمي الذي منحه أبواي لي، الاسم الذي أخذتموه مني.
سأله الرجل:

- أتتحدث عن ذلك الأب الذي جُنَّ؟ الأب الذي كان على وشك أن يضرب أمك حتى الموت بسبب مرضه؟ أتتحدث عن الأم التي كانت صحتها تسوء كل يوم حتى سألتنا أن نأخذك بعيدًا؟ أتتحدث عن هذين الأبوين؟!
تأجج «ستيفن» غضبًا في سريره لكنه لم ينبس ببنت شفة.

اقترب الزائر ذو الحلة الخضراء من السرير وجلس القرفصاء، قائلاً:
- اسمع، أنت مجرد طفل، ومن الواضح أنك ألعَمِيٌّ، ومميز جدًا، كما أنك منيع ضد «الوهج»، هنالك الكثير بانتظارك.

استشعر «ستيفن» نبرة تحذير في صوت الرجل، مهما يكن الآتي فإنه ليس جيدًا.

تابع الرجل كلامه:

- عليك أن تتقبل خسارتك لبعض الأشياء، وأن تفكر فيما هو فوق
مصلحتك الشخصية. إن لم نجد علاجًا خلال بضعة سنوات سينتهي
أمر الجنس البشري، لذا إليك ما سيحدث: ستنهض الآن يا توماس
وستخطو معي خارج هذا الباب، ولن أكرر كلامي مرة ثانية.
انتظر الرجل لحظةً مثبتًا نظراته، ثم وقف واستدار ليغادر، نهض
«ستيفن»، وتبع الرجل إلى خارج الغرفة.

الفصل الثاني

مكتبة

t.me/soramnqraa

221-11-28 | 9:56 ص

عند دخولهما إلى الممر وقعت عينا «ستيفن» للمرة الأولى منذ وصوله إلى هنا على طفل آخر، كانت بنتاً ذات شعر بنيّ وتبدو أكبر منه بقليل، ولكنه لم يكن متأكدًا من ذلك، إذ لم يظفر بسوى نظرة سريعة قبل أن ترافقها امرأة إلى الغرفة المجاورة لغرفته، أُغلق الباب في أثناء مروره مع مرافقه، فلاحظ اللوحة المثبتة على سطح الباب الأبيض: 31000.

في أثناء مرورهما بالممر الطويل المضاء بإضاءة خافتة، قال الرجل ذو اللباس الأخضر:

- لم يكن لدى تيريسا أي مشكلة في تقبل اسمها الجديد. بالتأكيد قد يكون ذلك لأنها أرادت نسيان اسمها الأصلي.
سأله «ستيفن» بلهجة حاول أن تبدو مهذبة:

- ماذا كان اسمها السابق؟

كانت لديه رغبة صادقة في معرفته، إذ اعتقد أن معرفته ستساعده على الاحتفاظ به فيكون ذلك معروفًا يقدمه لصديق محتمل.

أجابه الرجل:

- سيكون صعبًا عليك جدًّا أن تنسى اسمك. لا أريد أن أحملك عبء اسم آخر.

حدّث «ستيفن» نفسه: «لن أنسى البتة، أبدًا».

في جانب من عقله أدرك «ستيف» أن موقفه بدأ يلين فعليًا، ولو قليلًا فقط. فبدلًا من الإصرار على التمسك باسمه اكتفى بأن قطع على نفسه وعدًا بآلا

ينسى «ستيفن»، هل استسلم فعلاً؟ لا! لقد كاد أن يصرخ برفضه هذا. وبحثاً عن تمويه سأل الرجل:

- ما اسمك؟

فأجابه دون أن يوقف خطواته:

- راندال سبيلكر.

أخذاً منعطفاً واتجها إلى صفٍّ من المصاعد. قال الرجل:

- فيما مضى لم أكن وغداً، ثق بي. العالم والأشخاص الذين أعمل عندهم...

رمق ما حوله بنظرة سريعة دون أن يشير إلى شيء محدد، وتابع:

- كل هذا حوّل قلبي إلى كتلة صغيرة من الفحم الأسود. هذا سيئ جداً بالنسبة إليك.

لحظتها كان «ستيفن» يتساءل إلى أين هما ذاهبان، فلم يحر جواباً، دخلا إلى المصعد بعد أن طنَّ وفتح بابه.

جلس «ستيفن» على كرسي غريب، مدمج بأدوات متنوعة تضغط على ساقيه وظهره، حيث ثبتت مستشعرات عن بُعد، بحجم ظفر اليد، إلى كل من صدغيه وعنقه ومعصميه وانحناءة مرفقيه وصدرة، بدا الجهاز الذي يقربه وكأنه يسجل معلومات وهو يصدر أزيزاً وصفيراً. جلس الرجل ذو رداء النوم على كرسي آخر يراقب «ستيف» وركبتهما تكادان أن تتلامسا.

قال راندال بصوت بدا له أكثر لطفاً مما كان عليه عندما كانا في الممر وفي غرفته:

- أنا آسف يا توماس، عادةً ننتظر مدةً أطول قبل أن نصل إلى هذه المرحلة. كان من المفروض أن نمحك وقتاً أطول لتقبل اسمك الجديد طواعية، كما حدث مع تيريسا، لكننا لم نعد نملك ترف الوقت.

ثم أمسك قطعة صغيرة من الفضة اللامعة، أحد طرفيها مدوّر والآخر مستدق إلى حد شديد، وقال:

- لا تتحرك.

مال إلى الأمام وكأنه على وشك أن يهمس بشيء ما في أذن «ستيفن»، وقبل أن يتمكن من سؤال الرجل شعر «ستيفن» بألم حاد في عنقه، أسفل

ذقنه مباشرةً، تلاه شعور غير مريح لشيء يحفر في حلقه، صرخ لكن الأمر انتهى بالسرعة التي بدأ بها، ولم يشعر بشيء سوى بالذعر الذي ملأ صدره.

سأل متلعثمًا:

- ما... ما كان هذا؟

وحاول أن يخرج من كرسيه على الرغم من كل الأشياء المربوطة إلى جسده. فدفعه راندال إلى الكرسي، ونظرًا لكونه يفوقه في الحجم مرتين لم يكن ذلك صعبًا، وقال:

- إنه محفز للألم، لا تقلق؛ سيتحلل ويخرج من جسدك في نهاية المطاف، وبحلول ذلك على الأرجح لن تحتاج إليه مرة أخرى.

ثم استطرد مستهجنًا:

- ماذا يمكنك أن تفعل؟ يمكننا دائمًا إقحام واحدًا آخر إن جعلت ذلك ضروريًا، هديء من روعك الآن.

التقط «ستيفن» أنفاسه بصعوبة، وسأل:

- ما الذي سيفعله هذا الشيء بي؟

أجابه راندال:

- حسنًا يا توماس، أنت وأنا أمامنا طريق طويل، ولكن الآن وبهذه اللحظة يمكننا أن نختصر طريقنا، أن نأخذ ممرًا صغيرًا عبر الغابة ونصل، هذا يعتمد عليك، فقط عليك أن تخبرني ما هو اسمك.

قال الصبي:

- هذا سهل، اسمي «ستيفن».

أسند راندال رأسه على راحتي يده، قائلاً بصوت يعلو الهمس المتعَب

بقليل:

- افعلها!

حتى هذه اللحظة لم يكن «ستيفن» قد اختبر أي ألم باستثناء ندوب وكدمات الطفولة، لذلك لم تكن لديه القدرة على استيعاب الألم الذي أتى على عضلاته وعروقه أو الكلمات المعبرة عنه. بعد أن ثارت عاصفة الألم النارية في جميع أنحاء جسده، لم يكن بإمكانه سوى الصراخ، وبالكاد وصلت صرخته إلى مسمعيه عندما انفصل عقله من شدة الألم عن الواقع منقذًا إياه.

عاد «ستيفن» إلى وعيه، يتنفس بصعوبة وينضح جسده بالعرق، كان ما يزال في الكرسي الغريب، لكن في مرحلة ما كان مشدودًا إليه بأحزمة من الجلد الناعم، كل عصب من أعصاب جسده أزرَّ بسبب تأثير الألم الذي تسبب به راندال عليه والأداة المزروعة بجسده.

همس «ستيفن» بصوت بدا كالنقيق الأجدش:

- ماذا...

وشعر بحرقه في بلعومه، مما جعله يدرك كم الصرخات التي أطلقها بينما كان عقله غير واعٍ، وبينما كان عقله يكافح ليجمع شتاته، كرر سؤاله:

- ماذا؟

أجاب راندال:

- حاولتُ أن أخبرك يا توماس.

وربما مع بعض التعاطف الطفيف في صوته، أو ربما الندم، تابع:

- ليس لدينا وقت نضيعه، أنا آسف، آسف حقًا، لكن يجب أن نعيد هذه التجربة مرة أخرى. أعتقد أنك أصبحت تدرك الآن أنه لا شيء من هذا خدعة، من المهم هنا للجميع أن تتقبل اسمك الجديد.

نظر الرجل بعيدًا، وظل لمدة طويلة يحدق إلى الأرض ولا يحرك ساكنًا.

سأل «ستيف» عبْرَ حلقه الملتهب:

- إلى أي درجة تستطيع إيذائي؟ أنا لست سوى ولد صغير.

أدرك كم بدا مثيرًا للشفقة. كان «ستيفن» يدرك أن الراشدين يبدون مثيرين للشفقة بطريقتين: أولهما عندما تُذاب قلوبهم وجعًا أو حسرة فيتراجعون، وثانيهما عندما يحرقهم الشعور بالذنب فيشتعل بداخلهم كتثور ملتهب، عندها يتحجرون لإيقاف النار. راندال كان من النوع الثاني، إذ احمر وجهه وكأنه يبتلع صراخه. وقال:

- كل ما عليك فعله هو أن تقبل اسمًا! أنا لا أتسلى. الآن، أخبرني ما هو اسمك.

لم يكن «ستيفن» غيبًا، بل رأى أن بعض التظاهر سيكون جيدًا الآن، إذ أجاب:

- توماس، اسمي هو توماس.

قال راندال:

- لا يمكنني تصديقك.

تحولت عيناه إلى مستنقع ظلام دامس، وأضاف:

- مرة ثانية.

حاول «ستيفن» أن يفتح فمه ويقول شيئًا، لكن بدا أن راندال لم يكن يستمع إلى شيء، عاد الألم مرةً أخرى، أعنف وأسرع، بالكاد استطاع الشعور به قبل أن يغمى عليه.

سأله راندال:

- ما هو اسمك؟

كافح «ستيفن» لينطق قائلًا:

- توماس.

- لا أصدقك.

نشج الصبي قائلًا:

- لا.

ثم لم يعد الألم مفاجئًا، ولا الظلام الذي يأتي بعده.

- ما اسمك؟

- توماس.

- لا أريدك أن تنسى.

أجاب باكيًا يرتجف متنهّدًا:

- لا.

- ما اسمك؟

- توماس.

- هل لديك أي اسم آخر؟

- لا، فقط توماس.

- هل ناداك أحدهم يومًا باسم آخر؟

- لا، إنه فقط توماس.

- هل ستنسى يومًا اسمك هذا وتستخدم اسمًا آخر؟

- لا.

- حسنًا، سأعطيك تذكيرًا أخيرًا.

استلقي لاحقًا على سريرته، ملتفًا مرة أخرى حول نفسه، بدا العالم بالخارج بعيدًا وصامتًا، كانت دموعه قد جفت، وجسده قد تخدر باستثناء شعوره بوخز مزعج، بدا وكأن عالمه بالكامل قد غط بنوم عميق، تخيل راندال قبالتة، مختلطًا لديه الشعور بالذنب والغضب في شكل حاد من الاغتياظ، جعل وجهه يبدو كقناع مشوه يستحضر الألم.

وراح يكلم نفسه: «لن أنسى أبدًا. يجب ألا أنسى يومًا».

وهكذا، داخل عقله كان يهتف بجملة مألوفة، مرارًا وتكرارًا، على الرغم من أنه لم يستطع تحديده تمامًا لكن شيئًا ما بدا مختلفًا: «توماس توماس توماس، اسمي توماس».

الفصل الثالث

28-2-222 | 9:36 ص

- اثبت رجاء.

لم يكن الطبيب وغداً ولا لطيفاً، كان موجوداً هناك يمارس عمله برزانة واحتراف، ويمكن نسيانه بسهولة. في منتصف العمر وصاحب قامّة ووزن معتدلين مع شعر أسود قصير.

أغلق توماس عينيه، وشعر بانزلاق الحقنة داخل وريده بعد ذلك الوخز السريع المؤلم، كان خوفه كل أسبوع منها مضحكاً، إذ إنها لا تدوم سوى للحظة، متبوعةً بشعور البرودة داخل جسده.

قال الطبيب:

- رأيت الآن؟ الأمر لا يؤلم.

اكتفى توماس بهز رأسه دون أن يتلفظ بشيء، أصبح يعاني صعوبة في الكلام منذ تجربته مع راندال، أيضاً صعوبة في النوم والأكل وتقريباً كل شيء آخر، فقط في الأيام القليلة الماضية بدأ يتجاوز الأمر تدريجياً وببطء، عندما تلوح ذكرى طفيفة في عقله عن اسمه الحقيقي كان يدفعها بعيداً، غير مستعد للخوض في هذا العذاب مرة أخرى، اسم توماس جيد... يجب أن يكون كذلك.

تراصّ داخل الأنبوب الضيق الموصول بذراعه من طرف وبزجاجة من طرف آخر - دمٌ شديد الدُّكنة، بل تقريباً أسود، لم يعرف ما الاختبارات التي يجرونها عليه، لكن هذه المرة ليست سوى واحدة من العديد من مرات وخزه بالإبر، التي يتعرض لها إما بشكل يومي وإما أسبوعي.

أوقف الطبيب النزف وأغلق الزجاجة، وقال:

- حسنًا إذًا، هذا كافٍ من أجل اختبار الدم.

ثم سحب الحقنة، وتابع:

- والآن دعنا ندخلك إلى جهاز المسح، ونجري مسحًا آخر لدماعك.

تجمّد توماس، وبدأ القلق يتسرب إليه، وهو يحكم قبضته على صدره. دائماً ما كان يراوده هذا القلق عندما تتم الإشارة إلى دماغه. قال الطبيب موبّخًا بعد أن لاحظ توتر جسد توماس:

- الآن... حالًا. إنه شيء روتيني نقوم به كل أسبوع، لا داعي للقلق، نحتاج إلى مسح منتظم لنشاطك الدماغى. فهمت؟

أوماً توماس وأغلق عينيه للحظة، أراد أن يبكي، فحبس أنفاسه وقاوم تلك الرغبة، ثم وقف وتبع الطبيب إلى غرفة أخرى، حيث كانت هناك آلة ضخمة تبدو كفيل هائل، في مركزها تجويف أنبوبي الشكل، حيث كان سرير منبسط طويل بانتظاره لينزلق داخل الآلة.

- هيا الآن.

كانت هذه تجربة توماس الرابعة أو الخامسة مع تلك الآلة، ولم يكن ثمة جدوى لمحاولة محاربة ذلك. قفز إلى السرير واستلقى على ظهره، محددًا إلى الأضواء اللمعة في السقف.

قال الطبيب:

- تذكّر؛ لا تقلق من أصوات الفرقة هذه؛ إنها طبيعية، كل ذلك جزءٌ من اللعبة.

كان هناك ضغطة، ثم صرير آلة لينزلق بعدها سرير توماس داخل الأنبوب الشاسع.

جلس توماس على مقعد، وحيدًا، وأمام لوح الكتابة كان يقف معلمه؛ السيد جلانفيل، رجل خشن وأجش، يكاد رأسه يخلو من الشعر باستثناء حاجبيه، إذ كانا كثيفين بحيث يبدوان وكأنهما استوليا على تغذية كل بصيلة شعر في جسده.

كانت قد انقضت ساعتان على موعد الغداء، وتوماس مستعد للتخلي عن ثلاث من أصابعه على الأقل لقاء أن يستطيع تمديد جسده في قيلولته هناك على البلاط، ولو لخمس دقائق فقط. سأله السيد جلانفيل:

- هل تتذكر عما تحدثنا أمس؟

أوماً توماس، وقال:

- فاير.

- نعم هذا صحيح، وما الذي ترمز إليه؟

- تجارب استعادة معلومات الوهج.

ابتسم معلمه برضا واضح، وقال:

- ممتاز. والآن...

استدار نحو سبورته وكتب الأحرف التالية: «بي إف سي»، ثم قال:

- هذه ترمز إلى «ائتلاف ما بعد الوهج»، والذي هو نتيجة مباشرة لـ

«تجارب استعادة معلومات الوهج». عندما تصلهم أخبار من عدد كافٍ

من المدن، يجمعون الوكلاء وهلمَّ جرا، يمكنهم أن يبدووا بالتعامل

مع الكارثة الهائلة التي سببها وهج الشمس، بينما تهدف «التجارب»

إلى فهم التأثير الكامل لأشعة الشمس ومن الذي أثرت به، سيحاول

«الائتلاف» إصلاح الأمور. هل أضجرك يا بني؟

اشرب توماس نحو الأعلى، غير منتبه كلياً إلى أن رأسه قد تدلى، وربما

استسلم للنوم للحظة.

- أعتذر.

فرك عينيه وكرَّر اعتذاره:

- آسف، «التجارب» و «الائتلاف»، فهمت.

قال السيد جلانفيل:

- انظر يا بني.

ثم مشى عدة خطوات، مقرباً المسافة بينهما، وتابع:

- أنا متأكد من كون المواضيع الأخرى تثير اهتمامك أكثر؛ العلوم

والرياضيات والرشاقة الجسدية.

انحنى لينظر مباشرةً في عيني توماس، وتابع:

- لكن يجب أن تفهم تاريخك، ما الذي وصل بنا إلى هنا، لماذا نحن في هذه الفوضى. لن نستطيع أن نعرف إلى أين أنت ذاهب دون أن تفهم من أين أتيت.

أجاب توماس ذليلاً:

- حاضر يا سيدي.

استقام السيد جلانفيل، محدّقاً إليه بازدراء، باحثاً في وجه توماس عن أي علامة تهكم. وقال:

- حسناً إذاً، اعرف ماضيك، عد إلى «ائتلاف ما بعد الوهج»، هنالك الكثير لمناقشته.

عندما مشى المعلم إلى مقدمة الغرفة، قرص توماس نفسه بأقصى ما يستطيع، آملاً أن يجعله ذلك متيقظاً.

- هل تريدني أن أعيد مراجعة ذلك مرة أخرى؟

نظر توماس نحو الأعلى إلى السيدة دينتون، كان شعرها وبشرتها داكنين، جميلة، تملك عينين لطيفتين تشعّان ذكاءً، وهي على الأرجح أذكى الأشخاص الذين قابلهم، تجلّى ذلك من خلال الألباز التي كانت تتحداه بها في فصل التفكير النقدي.

أجابها:

- أعتقد أنني فهمتها.

- إذا أعدّها على مسامعي، تذكر...

قاطعها، مقتبساً ما سبق وقالته آلاف المرات:

- يجب على المرء أن يعرف المشكلة أكثر من الحل، أو سيصبح الحل نفسه مشكلةً.

وكان على يقين من أن الكلام السابق لا يعني شيئاً البتة.

قالت بتعبير بالغ السخرية، وكأنها صُدِمت بكونه يتذكر كلماتها:

- ممتاز! الآن أعد تكرار المشكلة، تخيلها في عقلك.

- هنالك رجل في محطة القطار وقد ضيّع بطاقته، يقف ألف وستمائة وعشرون شخصاً آخرين معه على المنصة، هنالك تسع سكك مختلفة،

خمس منها تتجه نحو الجنوب، وأربع تتجه شمالاً، خلال الخمس والأربعين دقيقة القادمة سيصل أربعة وعشرون قطارًا، وتنصرف، وسيدخل المحطة خمسة وثمانون شخصًا جديدًا خلال هذا الوقت، وسيستقل سبعة أشخاص على الأقل كل قطار من القطارات الواصلة، بينما سينزل من كل قطار عشرة أشخاص كأقل تقدير، ولن يكون هنالك أكثر من ثمانية عشرة...

استمر على هذا المنوال لمدة خمس دقائق أخرى، تفصيل بعد الآخر. كان تذكر عناصر اللغز بحد ذاته شاقًا بما فيه الكفاية، لم يظن أنها حقًا تتوقع منه أن يحلّ هذا التحدي الغبي.

أنهى كلامه بقوله:

- كم عدد الذين بقوا واقفين على المنصة؟

قالت السيدة دينتون:

- جيد جدًا، أعتقد أن محاولتك الثالثة ستكون ساحرة. لقد ألممت بكل تفصيل بالشكل الصحيح. ما هي الخطوة الأولى لإيجاد الحل؟ الآن، يمكنك حلها؟

أغمض توماس عينيه وبدأ يتعامل مع الأرقام. في هذا الفصل كل شيء يجري باستخدام عقله فقط بلا أدوات أو كتابة، مما يسبب إرهاقًا شديدًا لهذا العقل، لكنه في الحقيقة كان مستمتعًا بذلك.

فتح عينيه، وأجاب:

- ثمانية وسبعون.

- إجابة خاطئة.

فكر لمدة دقيقتين وأعاد المحاولة:

- واحد وثمانون.

- خطأ.

استغرب بخيبة أمل، وبعد عدة محاولات أدرك أن الإجابة قد لا تكون رقمًا على الإطلاق. حيث قال:

- لا أعرف إن كان الرجل الذي فقد بطاقته قد استقل قطارًا أم لا، أو إن كان هناك على المنصة أحد سيسافر برفقته. إن كان الأمر كذلك، كم عددهم؟

ابتسمت السيدة دينتون:

- الآن بدأنا نسير على الطريق الصحيح.

الفصل الرابع

25-12-223 | 10:00 ص

خلال السنتين الماضيتين منذ أن سُرق من توماس اسمه الحقيقي، كان شديد الانشغال وأيامه مليئة بالاختبارات؛ رياضيات وعلوم وكيمياء وتفكير نقدي والمزيد من الاختبارات العقلية والفيزيائية التي لم يكن يعتقد أنها موجودة أصلاً، كان لديه أساتذة ويتم تدريسه على أيدي العلماء من الاختصاصات كافة، لكنه لم يكن قد رأى راندال مرةً ثانيةً، أو سمع أحداً يذكره أمامه ولو مرة واحدة، ولم يكن متأكداً مما يعنيه هذا، هل اكتملت مهمة الرجل وتم إعفاؤه بعدها؟ هل مرض وأصابه فيروس «الوهج»؟ هل تخلى عن خدمة القائمين على رعاية توماس شاعرًا بالذنب لما فعله بصبي بالكاد يبلغ من العمر ما يخوّله لدخول المدرسة؟

سيكون توماس سعيدًا إن تمكن من نسيان راندال إلى الأبد، على الرغم من ذلك لم يمكنه التحكم بارتفاع حدة توتره كلما رأى رجلاً بحلة خضراء ينعطف عند زاوية، دائمًا ولبرهة كان يعتقد أنه راندال مرة أخرى.

مرت سنتان، مليئتان باختبارات الدم والتشخيصات البدنية والمراقبة المتواصلة، صفوف ودروس متلاحقة، وألغاز. العديد من الألغاز دون أي معلومات حقيقية.

حتى الآن، كما أُمِّلَ.

استيقظ توماس ولديه شعور جيد بعد أن نال قسطًا مريحًا من النوم في الليلة الماضية، بعد فترة وجيزة وما إن فرغ من تناول الفطور وارتداء ملابسه، قاطعت امرأة -لم يسبق أن رآها- جدولَه اليومي، حيث تم استدعاؤه إلى «اجتماع شديد الأهمية». لم يزعج توماس نفسه بالسؤال عن أي تفاصيل،

كان قد بلغ السابعة تقريبًا، واع بما يكفي لئلا يتماشى مع أي شيء يطلب منه الراشدون أن يفعله، لكن بعد أن حَبِرَ هؤلاء الأشخاص لمدة سنتين لاحظ أنه لن يحصل أبدًا على أجوبة، كما أدرك أيضًا أنه يستطيع تعلُّم الأشياء بطرائق أخرى إن تمتع بالصبر ورَكَّز سمعه وبصره.

مر على توماس وقت طويل منذ وجوده في المنشأة، إلى الحد الذي جعله ينسى شكل العالم الخارجي، كل ما صارَ يعرفه الآن هي الجدران البيضاء والنقوش التي يمر بها في الممر، شاشات المراقبة المختلفة التي تومض بالمعلومات في المختبرات، الأضواء المتوهجة، نعومة ملابس النوم الرمادية، البلاط الأبيض لغرفة نومه وحمامه. وطوال هذا الوقت كان يتعامل فقط مع الراشدين، ولم يتمكن قط، ولو من خلال لقاء عابر، من التحدث مع أحد يقارب عمره.

كان يعرف أنه ليس الطفل الوحيد هنالك، فمن حين لآخر تمكن من لمح الفتاة التي تنام في الغرفة المجاورة له، لمدة ثانية أو اثنتين فقط في كل مرة، تلتقي أعينهما بينما يُغلق بابه أو بابها، بالنسبة إليه كانت اللوحة المثبتة على بابها مرادفة لاسمها؛ تيريسا، وكان يتوق بشدة إلى الكلام معها.

حياته مملة بشكلٍ لا حد له، أوقات فراغه الضئيلة تُشغَل بالفيديوهات والكتب القديمة، الكثير من الكتب، كان هذا الشيء الوحيد المسموح له الاطلاع عليه بحرية، المجموعة الضخمة التي سمحوا له بالوصول إليها كانت على الأغلب طوق النجاة الذي أنقذه من الجنون، وخلال الشهر الماضي أو نحو ذلك استغرق في متعة قراءة «ماريو دي سانزا» مقلبًا بين الصفحات الكلاسيكية صفحة بعد الأخرى، متابعًا أحداث تقع في عالم يكاد لا يعرف عنه شيئًا، لكنه أحبَّ تخيُّله.

قالت مرشدته عندما دخلا رواقًا صغيرًا:

- إنها هنا.

وكان هنالك رجلان مدججان بالسلاح يحرسان الباب. نبرة صوت المرأة جعلته يشعر أنها محاكاة لكمبيوتر، بينما تابعت:

- سيكون المستشار أندرسون معك بعد لحظات.

ثم تركته مع الرجلين وانعطفت بشكل مفاجئ، دون أن تنظر إلى عينيه حتى.

انشغل توماس مع أصحابه الجدد، بدا الاثنان بمظهر رسمي؛ بلباس موحد أسود اللون فوق دروع منتفخة، وكانت مسدساتهما ضخمة، لاحظ أن فيهما شيئاً مختلفاً عن الحراس الذين أَلَفَ قربهم واعتادهم، فوق صدرَيهما طُبِعَت بأحرف كبيرة كلمة «وِكِد». لم يكن توماس قد رأى شيئاً مشابهاً من قبل. سألهما مشيراً إلى الكلمة:

- ما معنى هذا؟

ولكن الإجابة الوحيدة التي حصل عليها كانت غمزة سريعة وبالكَاد أثر ابتسامة، ثم تحديق قاسٍ من شخصين. نتيجة لنمو توماس وهو محاط بالراشدين والبالغين أصبح أكثر شجاعة، وأحياناً تتجلى تلك الشجاعة من خلال الأشياء التي يقولها، ولكن كان واضحاً أنه ليس لهذين الاثنين أدنى نية في التحدث، لذا جلس على الكرسي المجاور للباب.

«وِكِد»! تأمّل توماس الكلمة، ما الذي يمكن أن تعنيه؟ لماذا قد يطبع شخص ما، بل حارس، كلمة كهذه على صدر زيه الرسمي؟ كل ذلك كان محيراً بالنسبة إليه.

قطع صوتُ انفتاح الباب خلفه سلسلةً أفكاره، استدار توماس ليرى رجلاً في منتصف العمر، أحيل شعره الداكن إلى رمادي، وأُحِيطَت عيناه البنيتان المتعبتان بهالات منتفخة كأكياس ملونة، على الرغم من ذلك، شيء ما به جعل توماس يعتقد أنه أصغر مما يبدو عليه.

قال الرجل محاولاً أن يبدو بشوشاً دون أن ينجح في ذلك:

- لا بد أنك توماس.

وتابع مصطنعاً ابتسامة لم تستطع أن تخفي ظلام عينيه:

- أنا «كيفن أندرسون»، مستشار هذه المؤسسة الرفيعة.

وقف توماس وهو يشعر بالغرابة، وقال:

- جميل، سعيد بمقابلتك.

لم يعرف ما الذي يمكن أن يقوله غير ذلك، مفكراً أنه قد عُومِلَ معاملة حسنة خلال السنتين الماضيتين، طاردت عقله خيالات راندال، وكانت الوحدة تملأ قلبه، لم يكن يعلم ما الذي يفعله بوقوفه هنا أو ما الغرض من مقابلته هذا الرجل الآن.

قال المستشار:

- تعالَ إلى مكتبي.

ثم خطا خطوة باتجاه واحد وأمال يده أمامه وكأنه يكشف عن جائزة، وتابع:
- اتَّخِذْ أحدَ المقعدين الموجودين أمام مكتبي، لدينا الكثير لنتحدث عنه.
نظر توماس إلى الأسفل وخطا باتجاه مكتب المستشار. جزء منه اعتقد
أن الرجل سيؤذيه عندما يمر. ذهب مباشرةً نحو أقرب كرسي وجلس قبل
أن يتفحَّص ما حوله بنظرة سريعة. جلس أمام مكتب ضخم يبدو مصنوعاً
من الخشب لكنه حتماً ليس كذلك، على الحافة الأمامية منه ثمة عدد قليل من
الأطر المتناثرة، تحمل صوراً مدارية بالاتجاه المعاكس لتوماس.

ولج المستشار إلى الغرفة واتخذ مقعداً في الجهة الثانية من المكتب،
لمس العديد من الأشياء على شاشة محطة العمل، وبدأ راضياً عن شيء ما،
ثم أرجع ظهره إلى كرسيه، شابكاً أصابعه أسفل ذقنه. ساد الغرفة صمت
ثقيل بينما راح الرجل يتفحص توماس، مما زاد من شعوره بعدم الراحة. ثم
نطق أخيراً:

- هل تعلم ما هو اليوم؟

كان توماس يجاهد طوال فترة الصباح كي لا يفكر بهذا اليوم، مما جعل
ذكرياته عن عيد الميلاد الجيد الوحيد الذي عرفه أكثر هشاشة في عقله، ملأ
ذلك قلبه بحزن مطبق، حتى الأنفاس التي كان يأخذها صارت تسبب له الألم
وكان صخرة حادة موضوعة فوق صدره.

أجاب توماس:

- إنه يوم بداية أسبوع العطل.

أملاً أن يتمكن من إخفاء الحزن الذي يسببه له هذا. لجزء من الثانية اعتقد
أنه شمَّ رائحة صنوبر، وتذوَّق طعمه اللاذع في الجزء الخلفي من لسانه.

قال المستشار وهو يثني ذراعيه وكأنه فخور بالإجابة:

- هذا صحيح. واليوم هو أفضل هذه الأيام، أليس كذلك؟ سواء أكنت متديناً
أم لا، الجميع يحتفل بعيد الميلاد على طريقتهم. دعنا نواجه الأمر؛ لم
يعد هنالك متدينون خلال السنوات العشر الماضية، إلا المؤمنون بنهاية
العالم بطبيعة الحال.

صمت الرجل للحظة محدقًا إلى الفضاء. لم يفهم توماس النقطة التي كان يحاول أن يصل إليها بحديثه، باستثناء إحباط الصبي الجالس أمامه. عاد أندرسون فجأة إلى الواقع، انحنى إلى الأمام على مكتبه مَادًا ذراعيه أمامه، وقال:

- عيد الميلاد يا توماس؛ عائلة وطعام ودفء وهدايا، لا يمكن أن ننسى الهدايا! ما هي أفضل هدية سبق وتلقيتها في صباح عيد الميلاد؟ اضطر توماس إلى النظر بعيدًا، محاولًا أن يحوّل عينيه بالطريقة الصحيحة بحيث لا تنهمر منهما الدموع وتسيل على خده، رفض الإجابة عن سؤال لثيم كهذا سواء كان المقصود منه أن يسبب له الألم أم لا. تابع أندرسون:

- في إحدى المرات، عندما كنت أصغر منك، حصلت على دراجة هوائية، خضراء وبراقة، طلاؤها جديد بلون الأشجار المتوهجة، كانت كالسحر يا توماس، إنه سحر خالص، شيء كهذا لا يمكن أن يتكرر في حياتك مهما امتدت أيامك، لا سيما عندما تكون رجلًا هريمًا ساخطًا مثلي. استجمع توماس شتات نفسه ونظر إلى المستشار، محاولًا أن يضيف على نظرتة طابعًا عنيفًا قدر المستطاع، وقال:

- والداي توفيا على الأرجح، وأجل، سبق أن حصلت على دراجة ولكن كان عليّ تركها خلفي عندما أخذتموني، لن يكون عندي أبدًا عيد ميلاد جديد، كل ذلك بفضل «الوهج»، لماذا نتكلم حول هذا الشأن الآن؟ أتحاول أن تتفاخر بذلك؟

دفعه الكلمات الغاضبة تلك قد جعلته يشعر بحالٍ أفضل.

شحب وجه أندرسون، ومُسحت بالكامل أيُّ آثار لذكريات عيد الميلاد السعيد، وضع يديه بشكل مسطح على المكتب، زحفت ظلال حول عينيه، وقال:

- تمامًا يا توماس، هذا تمامًا ما أحاول القيام به، مما سيجعلك تفهم أننا سنفعل كل ما يتطلبه الأمر لنجاح «وِكِد»، لإيجاد علاج لهذا المرض ولا يهم الثمن، لا يهم الثمن.

عدل جلسته في كرسيه، ودار بها ربع دورة، محدقًا إلى الجدار، وأضاف:

- أنا أريد أن أستعيد عيد الميلاد.

الفصل الخامس

25-12-223 | 10:52 ص

امتد الصمت لوقت طويل، مضيفاً إلى الجو غرابة، مما جعل توماس يفكر أكثر من مرة إن كان يجب عليه المغادرة، حتى إنه في مرحلة ما قد قلق من أن يكون المستشار قد تُوْفِي، إذ بدا متجمداً كالأموات، بعينين زجاجيتين مفتوحتين، لكن صدره كان يعلو ويهبط مع كل شهيق وزفير بينما هو يجلس محدقاً دون حراك إلى الجدار.

شعر توماس بالأسف حياله، ولم يستطع تحمل الصمت أكثر من ذلك، فقال:

- أنا أيضاً أريد أن أستعيده.

كان كلامه بسيطاً وحقيقياً وكان يعرف أن ذلك مستحيل.

بدا وكأن المستشار قد نسي وجود توماس معه، أدار رأسه باتجاه صوت الصبي، وتلعثم قائلاً:

- أنا... أنا آسف.

ثم لف كرسيه ليواجه المكتب مرة أخرى، وسأل:

- ماذا قلت؟

أجاب توماس:

- أنا أيضاً أريد أن يعود كل شيء كما كان. أريده أن يعود إلى ما كان عليه قبل وجودي حتى، لكنني لا أعتقد أن ذلك ممكن، أليس كذلك؟

بطريقة ما وجد الضوء طريقه إلى عيني أندرسون المظلمتين، وقال:

- يمكن أن يحدث ذلك يا توماس. أعرف أن العالم الآن يبدو مريعًا، لكن إن تمكنا من إيجاد علاج، سيعود الطقس إلى طبيعته في نهاية الأمر، كل شيء جاهز للبدء، سيموت «النزقون»⁽¹⁾، كل محاكاة قمنا بها تُنبئنا بأنهم سيزيحون بعضهم بعضًا، ما تزال وفرة منا سليمة، يمكنهم إعادة بناء عالمنا فقط إن حرصنا على بقائهم بعيدين عن التقاط العدوى اللعينة.

حدق إلى توماس وكأن الصبي يعلم ما الذي سيقوله تاليًا، لكنه ظل صامتًا. سأل المستشار:

- أتعلم ماذا تُدعى مؤسستنا يا توماس؟
أجاب توماس مستهجنًا:

- حسنًا، قلت منذ دقائق إنها «وِكِد»، وهؤلاء الحراس مطبوع ذلك على لباسهم الرسمي، هل فعلاً هكذا يُدعى هذا المكان؟
أوماً المستشار أندرسون، وأضاف:

- بعض الناس لا يعجبهم ذلك، لكنه منطقي جدًّا، يشرح تمامًا ما نحن بصدده عمله هنا.

قال توماس مكرّرًا ما ذكره المستشار سابقًا، وقد حرص على جعل المستشار يدرك أنه فهم ما يتضمنه ذلك، على الرغم من أنه لم يكن متأكدًا من ذلك:

- مهما كلف الأمر...

أوماً الرجل، قائلاً:

- مهما كلف الأمر. هذا صحيح.

كانت عيناه مشعتين الآن، وراح يشرح له:

- «وِكِد» هي اختصار لـ «منظمة الكوارث العالمية، قسم تجارب المَقْتَل»، أردنا أن يُذكَر اسمنا العالم بسبب وجودنا، ما الذي نخطط لإنجازه، وكيف ننوي القيام به.

تجمد وكأنه يعيد التفكير في شيء ما، ثم أضاف:

(1) النزقون: هم الأشخاص المصابون بالفيروس المسمى «الوهج».

- لأكون عادلاً، أعتقد أن العالم سيصلح نفسه بنفسه في نهاية الأمر، غايتنا هي إنقاذ الجنس البشري، وإلا فما المغزى من كل ذلك؟

راقب المستشار أندرسون توماس بحذر منتظرًا جوابه، لكن رأس توماس قد أصبح يؤلمه بشدة عند تلك المرحلة ليستوعب نصف ما قاله الرجل، وكان قد هلع فعلاً من كلمة «المقتل»، ما الذي يمكن أن تعنيه؟ بدت له أسوأ حتى من الكلمة السابقة لها؛ «كارثة».

لطالما فكر أنه ما إن يُمنَح الفرصة سيسأل هؤلاء الناس ملايين الأسئلة، لكن ها هو الآن يجد نفسه مُحَمَّلًا بالمزيد من الأسئلة.

في نقطة ما بدت له كل تلك الأسئلة غير مهمة، كان متعبًا وغاضبًا ومشتت الذهن، كل ما يريده الآن هو العودة إلى غرفته والبقاء وحيدًا. أكمل المستشار أندرسون:

- خلال السنوات القليلة المقبلة ستصبح الأمور أكثر ازدحامًا. لقد أحضرنا العديد من الناجين الصغار إلى هنا، مثلك تمامًا، وقد صممنا أخيرًا على أننا جاهزون للانطلاق، إكمال المزيد والمزيد من الاختبارات لمعرفة أي «موضوع دراسة»، أي تلميذ من تلاميذنا سيصل إلى القمة، خذ بنصيحتي عندما أخبرك بأنك ستفضّل أن تقدّم أقصى ما لديك، كونك منيعًا ضد «الوهج» ذلك يحمل القوة، لكن الأمر يتطلب أكثر من مجرد بيولوجيا بسيطة للنجاح، ولدينا العديد من الهياكل المذهلة لبنائها هنا، وكذلك العديد من المختبرات الميكانيكية الحيوية، وعجائب الحياة لابتداعها، وكل ذلك سيؤدي في النهاية إلى رسم خرائط «المقتل»، ثم سنحدد الاختلافات التي تسبب المناعة، ونصمم على هذا الأساس العلاج، أنا متأكد من ذلك.

توقف وقد أشرق وجهه حماسًا، كان توماس ما يزال جالسًا يجاهد ليحافظ على هدوئه، بينما كان أندرسون يزداد رهبةً.

بدا أن المستشار قد لاحظ أنه استغرق مع نفسه بعيدًا، فأطلق تنهيدة وقال:

- حسنًا، أفترض أن هذا كافٍ لحديث حماسي ليوم واحد، أنت تكبر يا توماس وأداؤك أفضل من معظم الموجودين ضمن برنامج الاختبار، نتوقع منك الكثير، وقد شعرت أن الأوان قد حان لنتلقي وجهًا لوجه،

توقع لقاءات أكثر مثل هذه في المستقبل، وحرية أكثر، ودور أعظم تلعبه هنا في «وِكِد». هل يبدو هذا جيدًا بالنسبة إليك؟
أوماً توماس قبل أن يستطيع تدارك نفسه، لأن ذلك بدا جيدًا فعليًا. أحيانًا يشعر أنه محتبس في سجن ويريد أن يخرج، بوضوح وبساطة. ربما كان الطريق قد أُرسى أمامه للتو.

قال توماس وهو عاجز عن إخراج تلك الكلمة الفظيعة من رأسه؛ «المَقْتَل»:

- هل بإمكانني أن أسأل سؤالًا واحدًا فقط؟

- بالتأكيد.

- ما الذي تعنيه كلمة «المَقْتَل»؟

ابتسم أندرسون عندما سمع هذا، وأجاب:

- أوه، أنا آسف، أعتقد أنني افترضت أنك تعرف، هذا ما نطلقه على

العقل، المكان الذي يسبب «الوهج» الضرر الأكبر فيه، حيث إنه في

نهاية الأمر سينتهي حياة المصابين، وهذا هو ما نحاربه هنا، يمكنك

أن تقول إن «المَقْتَل» هو ساحة المعركة بالنسبة إلينا هنا في «وِكِد».

كان توماس بعيدًا كل البعد عن استيعاب الأمر، لكن شرحه بهذه الطريقة

ولسبب ما جلب له شيئًا من الراحة.

سأل المستشار أندرسون:

- إذاً هل نحن جاهزون؟ أنت مستعد لتلعب دورًا في الشيء المهم الذي

نقوم به هنا؟

أوماً توماس. نقر المستشار بإصبعه عدة مرات على المكتب، وقال:

- عظيم، عد إنًا إلى غرفتك واحصل على بعض الراحة؛ الأيام الكبيرة

قادمة.

شعر توماس بدفعة من الحماس، متبوعة بالحال بشعور العار لأنه لم

يفهم حتى.

لم يستطع أن يظل متماسكًا بعد أن قادته السيدة نفسها عائدةً به إلى

غرفته، قبل أن تغلق الباب وضع يده في الفجوة ليعيق الإغلاق، وقال بسرعة:

- أوه، أنا آسف. ولكن هل يمكنني أن أسألك سؤالًا واحدًا؟

عبرت ظلال الشك وجهها، واصطبغ وجهها باللون الأحمر ثم أجابت:

- هذه ليست فكرة جيدة على الأرجح... هذا... هذا كله... إنها بيئة خاضعة للسيطرة حقًا، أنا أسفة.

بحث توماس عن الكلمات المناسبة، والسؤال الصحيح، وقال:

- ولكن... ذلك الرجل، المستشار أندرسون قال شيئًا ما عن أوقات كبيرة قادمة، هل هنالك الكثير هنا مثلي؟ هل جميعهم أطفال؟ هل سأتمكن في النهاية من مقابلة بعضهم؟

شعرَ بالنفور من تجرُّئه على الأمل، لكنه تابع:

- مثل الفتاة تيريسا في الغرفة المجاورة... هل سأقابلها فعليًا؟

تنهدت المرأة، وظهرت شفقة صادقة في عينيها، وقالت:

- هنالك كثيرون آخرون، ولكن الشيء المهم الآن هو أنك تبلي بلاءً حسنًا في الاختبار، ولقاءك مع الآخرين ليس ببعيد. أعرف أنك تشعر بالوحدة، وأنا أسفة حقًا، ولكن قد يواسيك أن تعرف أننا جميعنا في المركب نفسه، وعلى الرغم من ذلك ستتحسن الأمور قريبًا، أعدك بذلك. وشرعت في إغلاق الباب، لكن توماس اعترض طريقها مرة ثانية، وسأل وهو محرَّج من كونه بدا مثيرًا للشفقة:

- كم من الوقت؟ إلى متى سأظل وحيدًا؟

تنهدت، وقالت:

- فقط... كما قلت، ليس وقتًا طويلًا، ربما سنة.

سحب توماس يده قبل أن تغلق الباب عليها، ركض مبتعدًا وتكوم فوق سريره، محاولًا أن يحبس دموعه.

سنة!

الفصل السادس

12-3-224 | 7:30ص

طُرق باب غرفته في الصباح الباكر، كان ذلك قد أصبح روتينياً كمنبه الساعة، نفس التوقيت يومياً لكن يختلف الطارق بين المرة والأخرى. كان يأمل دائماً أن يفتح الباب ليجد الطيبية الألف التي قابلها مؤخراً، قبل وقت بعيد، تلك التي قادته لرؤية المستشار قبل شهرين، ولسوء حظه لا تكون هي عادةً، ولكن عندما فتح الباب هذا الصبح وجدها تقف أمامه.

قال:

- د.بايج، مرحباً.

لم يدرِ توماس لماذا كانت تروق له كثيراً، وتمنحه شعوراً بالراحة.

- مرحباً توماس، احزر ماذا؟

- ماذا؟

منحته ابتسامة دافئة وقالت:

- سوف تراني كثيراً من الآن وصاعداً، لقد كُلفتُ بالعناية بك، وبك أنت فقط، ما رأيك بذلك؟

ابتهج توماس، فقد كان وجودها يشعره بالراحة الحقيقية، على الرغم من أنهما لم يسبق أن التقيا سوى لدقائق معدودة، لكن كل ما قاله لإظهار حماسه كان:

- رائع.

ابتسمت له ابتسامة عريضة أخرى بدت صادقة كابتسامة السيدة دينتون،

وقالت:

- رائع بالطبع. هناك الكثير من الأمور الجيدة تلوح في أفقك، في أفقنا جميعاً.

بالكاد استطاع أن يمنع نفسه من قول «رائع» مرةً أخرى.

أشارت إلى الصينية المسنودة إلى وركها، وقالت:

- والآن، ما رأيك ببعض الفطور؟

لم يعرف توماس كيف تفعل ذلك، لكنها عندما تسحب منه دماءً لا يشعر حتى بوخز الحقنة وهي تثقب بشرته، عادةً ما تقوم إحدى مساعداتها بذلك، لكن بين الحين والآخر تهتم بالأمر بنفسها كما حدث اليوم. وبينما يشاهد الدم ينزلق في الأنبوب، سأل:

- إذًا، ما الذي تدرسينه عني؟

نظرت السيدة بايج إلى الأعلى، وقالت:

- عفواً!؟

- مع كل هذه التحاليل التي تجربينها ما الذي تدرسينه؟ أنتِ لا تخبريني

أبداً، هل ما زلتُ منيعاً؟ هل تساعدك معلوماتي؟ هل أنا سليم؟

سدت الطبيبة القارورة وسحبت الحقنة من ذراع توماس. وقالت:

- حسناً، نعم أنت تساعدنا كثيراً. كلما تعمقنا أكثر بالبحث حول جسدك

وصحتك... فقط بدراستك أنت والآخرين، نحن نستكشف ما الذي يجب

دراسته، أين يجب أن نركز جهودنا المبذولة لإيجاد علاج، أنت قيّم كما

قالوا لك، كل واحد منكم ذو قيمة عظيمة.

ابتسم توماس قليلاً وسألها:

- هل تخبريني هذا فقط لتجعلني شعوري أفضل؟

- بالتأكيد لا، إن كنا سننجح بإيقاف هذا الفيروس سيكون ذلك بفضلك

أنت والآخرين، يجب أن تكون فخوراً.

- حسناً.

- والآن دعنا نصعدك على آلة الجري لنرى مدى سرعة تمكُّننا من تسريع

معدل ضربات قلبك فوق الخمسين.

«لقد غيّر هذا حياة الناس اليومية بصورة جذرية، ربط المجتمع بطريقة لم تكن قط...»

السيدة «دنتون» صغيرة الحجم كفأرة مع أسنان مثالية، كانت تصف التأثير الثقافي للتكنولوجيا الخلوية، عندما رفع توماس يده للحصول على انتباهها، كان يشعر بملل قاتل، الجميع يدرك ذلك التأثير الذي تحدث عنه. سألت متوقفة في منتصف جملتها:

- أوه، أجل؟

- اعتقدتُ أننا سنتكلم عن اختراع «الناقل المسطح» قريبًا.

- هل قلتُ ذلك؟

- أعتقد أنكِ ذكرته. بكل الأحوال، إن ذلك يبدو شائئًا أكثر من... من هذه الأمور.

ابتسم توماس ليخفف من حدة وقع كلماته. عقدت السيدة «دنتون» ذراعها، وسألت:

- من المعلمُ هنا؟

- أنتِ.

- ومن يعرف الأفضل للتكلم عنه في كل يوم؟

ابتسم توماس مرة ثانية دون أن يعرف سبب ذلك، أعجبتَه هذه السيدة بغض النظر عن مدى إضجارها له، وأجاب:

- أنتِ تعلمين.

- ممتاز. والآن، كما كنت أقول؛ يمكنك تخيل كم اختلف العالم عندما أصبح فجأة كل شخص فيه متّصلًا...

كانت السيدة دنتون صبوراً كحلزون، وكان توماس مستغرقاً في تحليل أشكال القطع الأربعة الغريبة الموجودة على الطاولة أمامه لأكثر من ثلاثين دقيقة، دون أن يلمس إحداها في الواقع. بدلاً من ذلك كان يحدق إلى كل واحدة منها على حدة، محاولاً أن يبني نموذجاً في عقله، عن طريق مقارنة اللغز كما علّمته معلمته.

سألته السيدة دنتون أخيراً:

- هل ترغب في أخذ استراحة؟ يجب أن تذهب إلى صفك التالي بطبيعة الحال.

أدركَ توماس أن حتى صبرها الجميل يمكن أن ينفد، وقال:

- يمكنني أن أتأخر قليلاً، لن يمانع السيد جلانفيل.

هزت السيدة دنتون رأسها وقالت:

- ليست فكرة جيدة. بمجرد أن ينفد الوقت منك ستبدأ باستعجال الأمور،

ولست مستعداً بعد للاستعجال، من الجيد أن تأخذ كل الوقت الذي

تحتاج إليه حتى لو استغرق ذلك عدة أيام، مرّن عقلك تمريناً قوياً،

تخيّل ما كنت تحلله عندما تكون مستلقياً في سريرك ليلاً.

أجبر توماس نفسه على إشاحة النظر عن القطع الموجودة أمامه، أرجع

ظهره إلى الكرسي، وقال:

- بأي حال، لماذا نجري الكثير من الألغاز؟ أليست مجرد ألعاب؟

- هل هذا ما تظنه؟

- ليس تماماً على ما أعتقد، يبدو أنها تشغلّ عقلي أكثر من كل الصفوف

الأخرى.

ابتسمت السيدة دنتون وكأنه قد أخبرها للتو بأنها أذكى معلمة في

المدرسة. وقالت:

- هذا صحيح تماماً يا توماس. والآن انطلق إلى السيد جلانفيل، يجب ألا

تدعه ينتظر.

وقف توماس، وودّعها قائلاً:

- حسناً، أراك لاحقاً.

توجّه نحو الباب، ثم توقف واستدار ليصبح مواجهاً لها، وقال:

- على كل حال هنالك سبع قطع زائدة، لا مكان لها.

بشكل لا يصدّق، ارتسمت ابتسامة عريضة جداً على وجهها.

نموذج بعد نموذج

صف بعد صف

لغز بعد لغز

يوم بعد يوم

شهر بعد شهر

الفصل السابع

9-2-224 | 7:30ص

طُرق الباب تمامًا في الموعد المعتاد، ربما تأخر بضع ثوانٍ. فتح توماس ليجد غريبًا يحدق إليه، رجل أصلع لم يبدو سعيدًا جدًّا بوجوده هنا، ربما ليس سعيدًا بكونه ما زال على قيد الحياة، عيناه حمراوان منتفختان، وهناك تكشيرة تبدو معكوسة على كل تجعيدة في وجهه الذابل.

سأل توماس وهو محبط قليلًا:

- أين د.بايج؟ هل هي بخير؟

فعلى الرغم من كونه يكره الروتين في أحيان كثيرة، فإن الإخلال به جعله غير مرتاح.

أجاب الرجل، مرسلاً إيماءة نحو الأسفل إلى صينية الطعام التي يحملها:

- هل يمكنني الدخول لو سمحت؟

كان صوته خاليًا من الدفء الذي يتصف به صوت د.بايج.

- أمم، أجل.

تنحى توماس جانبًا فاتحًا الباب فتحةً أعرض، جرَّ الرجل عربة الطعام متخطيًا توماس ثم وضع الصينية على المكتب الصغير. وقال:

- احرص على تناول الطعام كله. سيلزمك الكثير من الطاقة اليوم.

لم تعجب توماس نبرته، فسأله:

- لماذا؟ كما أنك لم تُجب عن سُؤالي؛ ما الذي أصاب د.بايج؟

تمطَّى الرجل، وكأنه يحاول أن يبدو أطول، ثم عقد ذراعيه، قائلاً:

- لماذا قد يصيب مكروه د.بايج؟! إنها بأحسن حال، واحرص على التحدث بلطف واحترام مع من هم أكبر منك سنًا في كل الأوقات.

كانت إجابة توماس على طرف لسانه، تلك الكلمات الحادة التي يشعر دائمًا أنها تأتي بسهولة، لكنه اكتفى بالصمت وأراد فقط أن يخرج الرجل.

قال الغريب، دون أن تفارق نظرات عينيه الغريبة المظلمة توماس:

- لديك نصف ساعة. سأعود إليك في الساعة الثامنة تمامًا، ويمكنك أن تدعوني د.ليفيت، أنا أحد الاختصاصيين النفسيين هنا.

قطع أخيرًا التواصل البصري مع توماس وغادر، مغلقًا الباب بلطف وراءه.

«أنا أحد الاختصاصيين النفسيين»، لم تكن لدى توماس أدنى فكرة عن معنى هذا، وقد اعتقد أنه سمع كلمة «اختصاصي نفسي» من قبل. كانت شهيته للطعام معدومة، لكنه جلس وتناول طعامه بكل الأحوال.

بدا كما لو أن د.ليفيت قد ضرب على الباب بقوة أكبر بكثير مما قد يتطلب الأمر، وكان ذلك تمامًا على الموعد. مُنح توماس متسعًا من الوقت لإنهاء طعامه، لكن على الرغم من ذلك فقد تمنى أن يُمنح ساعة إضافية، أو نصف يوم، وربما تمنى أيضًا أن يمنحوه شهرًا كاملًا، وكل ذلك فقط كي لا يذهب إلى أي مكان مع هذا الرجل الجديد. إن كانت د. بايج لن تعود لسبب ما، فإن ذلك سيحبطه.

عندما فتح الباب وجد د.ليفيت هناك كما تركه قبل قليل، أصلع ومتهدلًا.

قال الرجل باقتضاب:

- لنذهب.

مشيا في الممر بصمت، رمق توماس باب تيريسا بنظرة حزينة في أثناء مروره به، «31000»، ما أكثر المرات التي رأى فيها هذه اللوحة على الباب متمنيًا لو يستطيع أن يفتحه ويقابل الفتاة الموجودة خلفه! ما هي الأسباب الممكنة التي تدفع هؤلاء الأشخاص للإبقاء على الجميع منفصلين؟ بالتأكيد ليس ذلك محض قسوة متعمدة، كيف يمكن أن تكون د.بايج جزءًا من شيء كهذا؟

قال د.ليفيت معيدًا انتباه توماس إلى جدران الممر البيضاء، والأضواء المشعة فوقها:

- انظر. أعرف أنني بدوت غير ودود هذا الصباح، وأنا آسف، لقد كان مشروع اليوم مشروعًا كبيرًا، ولدينا الكثير لإنجازه.

ثم أطلق ضحكة مخنوقة بدت كصوت ضفدع يُصَعَق بالكهرباء، وتابع:

- يمكنك القول إنني مجهد بما فيه الكفاية.

قال توماس غير مدرك لما يجب قوله في موقف كهذا:

- لا بأس.

ثم أضاف متوترًا:

- كلنا نمُرُ بمثل هذه الأيام، وندعو واحدها يومًا شاقًا.

ما الذي يمكن أن يوتر هذا الرجل؟ لم يكن الشخص الذي يخضع للاختبارات.

تمتم الطبيب ليفيت:

- أجل.

دخلا إلى المصعد، وضغط الطبيب زرًا يؤدي إلى طابق لم يسبق لتوماس أن زاره من قبل. «تسعة»، لسبب ما كان هذا الرقم يندره بالشؤم، وتساءل إن كان سيؤرقه هذا لو كانت د.بايج تقف إلى جانبه، لكنه لم تكن لديه أدنى فكرة. فُتحت الأبواب محدثةً رنيًا مرحًا، وانعطف د.ليفيت باتجاه اليسار، تبعه توماس، وسريعًا وجد مكتبًا أمام قواطع زجاجية، وراء تلك القواطع رأى الأضواء الغامزة للشاشات والمعدات، وبالنظر إلى ذلك أدرك أن هذا الطابق نوعًا ما وحدة من مستشفى.

ربما أصاب مكروه د.بايج، ربما هما ذاهبان للاطمئنان عليها.

حاول توماس أن يبدو لطيفًا ومرتاحًا قدر الإمكان عندما سأل الرجل:

- إذًا، هل يمكنك إخباري ما الذي يجري اليوم؟

أجاب ليفيت:

- لا.

ثم أضاف ربما بعد إعادة التفكير:

- آسف يا بني.

تبعه توماس عبر مكتب الاستقبال وخلف القواطع الزجاجية، استمرًا بالنزول في الممر، متجاوزين بابًا بعد الآخر، وإلى جانب الشاشات الطبية الموجودة خارج كل غرفة والمكدسة بالمؤشرات، كانت الأبواب جميعها

مرقمة، لكنها مغلقة، وكانت الجدران المصنوعة من الزجاج المخشن محجوبةً بستائر مشدودة بقوة من السقف إلى الأرض.

يمكن لتوماس أن يقسم أنه سمع أصواتًا قادمة من إحدى الغرف، ثم تحولت إلى بكاء حاد بما لا يدع مجالاً للشك. استمر في المشي إلى أن سمع صرخة هائلة تتردد على طول الممر خلفهما، توقف ودار حول نفسه ليأخذ نظرة.

قال د. ليفيت أمرًا:

- استمر في المشي. ليس هنالك ما يستدعي القلق.

سأل توماس:

- ما الذي يجري؟

وكرر سؤاله:

- ما خطب هذا...؟

قبض ليفيت على ذراع توماس لم يكن ذلك بالشدة التي تسبب الألم، لكن بالتأكيد لم يكن لطيفًا أيضًا. وقال:

- كل شيء سيكون على ما يرام، عليك أن تثق بي، فقط استمر في المشي، كدنا أن نصل.

أطاعه توماس.

توقفًا أمام باب مشابه للأبواب الأخرى، على جانبه مخطط بياني إلكتروني يحمل الكثير من المعلومات التي تبدو صغيرة جدًا من مكان وقوف توماس بحيث تستحيل قراءتها، اطّلع عليها د. ليفيت للحظة، ثم توجه ليفتح الباب، ولكن ما إن أدار المقبض حتى اندلعت ضجة أسفل القاعة مخترقة الصمت. التفت توماس ليجد بابًا يُفتح وصبيًا بلباس المستشفى مضمد الرأس يتعثّر خارجًا بينما يسنده ممرضان، كان يترنح وكأنه تحت تأثير عقار قوي، وسقط على الأرض، ثم عاد ووقف على قدميه محاربًا الرجلين اللذين كانا يساعده منذ قليل. تجمد توماس محددًا إلى الصبي الذي سقط مجددًا ثم وقف بغير اتزان على قدميه محاولًا الفرار بعيدًا، مترنحًا من جانب إلى آخر وكأنه متوجه مباشرة نحو توماس.

تمتم الصبي متلعثمًا:

- لا تدخل إلى هناك.

كان آسيوي الملامح بشعر داكن، ويبدو أكبر من توماس ربما بسنة، وجهه بدا محمرًا ومبلاً بالعرق، وبقعة حمراء صغيرة تظهر على الضمادة الملفوف بها رأسه، مباشرةً فوق أذنيه.

كان توماس يشاهد ذلك مذهولاً وغير مصدق، ثم فجأة وقف دليفيت بين توماس والصبي القادم، صرخ واحد من المرضيين اللذين كانا يتعقبانه:

- مينهو، توقف! أنت لست في وضع جيد...

لكن كلماته تلاشت في الهواء.

مينهو... كان اسم الصبي مينهو، الآن أصبح توماس يعرف على الأقل اسمي اثنين من الآخرين هنا.

اصطدم الصبي بالدكتور ليفيت، وكأنه لم يكن قد رآه واقفاً هنا، إذ كان كل تركيز عينيه منصباً على توماس مع نظرة ارتياح دائخة.

صرخ الصبي:

- لا تدعهم يفعلونها بك!

محاولاً الهروب من قبضة ليفيت الذي عقد ذراعيه حوله، كان مينهو أصغر بكثير من أن يتمكن من الفرار من قبضة ليفيت، لكنه على الرغم من ذلك استمر في المحاولة.

قال توماس بهدوء شديد:

- ماذا؟

ثم رفع حدة صوته:

- ما الذي يحدث هنا؟

ناداه مينهو بعينين وحشيتين حفرتا تجويفاً داخل توماس:

- إنهم يضعون أشياء في رؤوسنا! قالوا إنها لن تسبب الألم، لكنها تؤلم كثيراً، تؤلم بشدة. إنهم مجموعة من الكاذبين...

ماتت الكلمة الأخيرة على شفتي الصبي، إذ حقنه أحد المرضيين بمادة ما في عنقه، مما جعل جسده يتراخي ثم ينهار ساقطاً على الأرض، خلال ثوان معدودة كانوا يسحبونه على طول الممر باتجاه الغرفة التي خرج منها، وكانت قدماه تجرجران خلفه على طول الطريق.

استدار توماس نحو ليفيت، وسأله:

- ماذا فعلوا به؟

أجاب الطبيب وقد أُحيط سلوكه بلطف مفاجئ:

- لا تقلق، إنها آثار المخدر فقط، لا شيء يستدعي القلق.

وبدا أنه معجبٌ بجملته تلك.

فكر توماس في الهرب، فكر في ذلك طوال الوقت؛ عندما كان ليفيت يفتح الباب، وفي أثناء لحاقه به إلى الداخل، ولما سمع صوت انغلاق الباب خلفه.

كان توماس يحدث نفسه: «أنا جبان، ولست أحسن حالاً من ذلك الصبي مينهو».

إنها بلا شك تبدو كغرفة مستشفى، كان هنالك سريران والاثنتان مزودان بستائر عازلة، الستارة اليسارية كانت مفتوحة كاشفةً عن سرير حديث الصنع، بينما أنزلت الستارة اليمينية حاجبةً خلفها أيّاً كان المستلقي هناك. كان باستطاعة توماس أن يرى الشكل الغامض لجسم ما خلف الخامة الرقيقة، وقد امتلأت الغرفة بالمعدات والأجهزة الطبية، معدات من أحدث الأنواع كتلك التي كان يشاهدها في المعامل في أثناء إجراء التحاليل والاختبارات، وقد وقف ليفيت بالفعل أمام إحدى الشاشات يدقق في البيانات المعروضة والمعلومات المدخلة.

أعاد توماس تركيبه إلى الستارة التي تحجب السرير المجاور، كان ليفيت على بعد ستة أو سبعة أقدام منه، مستغرقاً فيما كان يقرؤه على المخطط البياني، ففكر توماس: يجب أن أرى من الذي خلف هذه الستارة. ولم يستطع أن يتذكر متى كانت آخر مرة تملكه هاجس لشيء ما كما الآن.

إلى يساره كان ليفيت قد انحنى مقرّباً وجهه من إحدى الشاشات محاولاً أن يقرأ بعض المعلومات المطبوعة بخط صغير، مما دفع توماس للسير وراء حافزه، فتسلل نحو الستارة المغلقة باتجاه اليمين وسحبها جانباً ثم خطا حولها وصولاً إلى السرير، كان هنالك طفل آخر ممدد على السرير، شعره أشقر ذو قصّة قصيرة، عيناه مغلقتان، وقد سحب الغطاء فوق جسده حتى ذقنه.

قطع ليفيت الغرفة خلال ثانية، مبعداً توماس عن السرير، على الرغم من ذلك كان توماس قد رأى الصبي، وأمعن النظر بشيئين اثنين؛ أولاً لاحظ أن هذا الصبي كالأخير مينهو؛ لديه ضمادة فوق أذنه، وبقعة حمراء مشعة تلمع على أحد جانبيه. وثانياً كان قد رأى الاسم المطبوع على الشاشات: «نيوت».

ثلاثة حتى الآن، كان قد عرف ثلاثة أسماء.

الفصل الثامن

9-2-224 | 8:42 ص

سأل ليفيت:

- ما الذي كنت تفكر فيه؟

وقاد توماس عبر الغرفة إلى السرير الفارغ، ثمّ أضاف:

- يجب أن نتبع البروتوكولات الطبية، ونحترم مناطقنا الأمنية، يجب أن نتوخى أقصى درجات العناية، أأست واعياً لهذه الأمور؟

كاد توماس أن يضحك عندما سمع السؤال، وأجاب محاولاً ألا يبدو ساخرًا:
- أوه، لا.

لم يكن قد بلغ العاشرة بعد، وبالتأكيد قياساً لعمره لن يعرف هذه الأشياء.

- لقد خضع هذا الصبي لجراحة، وهو الآن هسّ، هنالك جراثيم، بالتأكيد تعرف ما تعنيه الجراثيم، أليس كذلك؟

كان ليفيت يتحدث بهدوء غريب، وأضاف:

- فيروس مثل «الوهج».

أجاب توماس:

- أنا ذو مناعة، أألسنا جميعنا منيعين؟

- بل معظمكم...

قطع ليفيت كلامه، تنهد وقرص جسر أنفه، وتابع:

- لا تهتم، فقط لا تذهب رجاءً إلى تلك الستارة، هل هذا مفهوم؟
أوماً توماس.

قال ليفيت:

- الآن يجب أن أبدأ بتحضيرك.

مدّ يديه وجمال بنظره في الغرفة، وكأنه يستعيد توازنه، وصرّح:

- سيكون الجراح هنا خلال نصف ساعة.

كانت فقاعات القلق والتوتر (تتبعيق) داخل معدة توماس، وسأل:

- إذاً، ذلك الفتى... مينهو... أكان يقول الحقيقة؟ ستقومون بعمل شيء

مجنون داخل رأسي؟

أجاب ليفيت:

- ليس شيئاً مجنوناً.

وقد كشفت نبرته عن بدء نفاذ صبره. فتح درجاً وأخرج منه رداءً من

الكتان، وتابع:

- شيءٌ جوهريّ، ومرة ثانية أؤكد لك أن مينهو كان تحت تأثير الأدوية

التي أعطيت له، وذلك يحدث بندرة، سنتوخى الحذر في الجرعة

المناسبة لك، أعدك بذلك.

توقف واستدار نحو توماس، وقال:

- اسمع، أنت تعرف المخاطر، وتعرف أنك ذو مناعة ضدّ «الوهج»، وكذلك

تعلم أن الجنس البشري في ورطة حقيقية، أليس كذلك؟

كان لدى توماس إجابة واحدة لكل تلك الأسئلة:

- نعم.

ألقي إليه ليفيت برداء المستشفى، وتابع:

- إذا أنت تدرك جيداً لماذا من الضروري جداً أن تكون متعاوناً. إننا ندرس

«المقتل» لدى كل المنيعين لنتمكن من إيجاد علاج، أنت منيع. وكل ما

سنفعله اليوم هو وضع أداة صغيرة داخل رأسك بحيث تساعدنا على

معرفة ما الذي يجعلك مختلفاً. أعدك بأنك ستتعافى سريعاً، وستكون

سعيداً بأننا سنتمكن من متابعة ورصد أعضائك الحيوية بكفاءة، ولن

تكون مضطراً إلى وخز ذراعك كثيراً بعد الآن.

أدلى بهذا البيان الأخير مصطنعاً البهجة، وأضاف:

- والآن، ليس كل هذا سيئاً، ألا تعتقد ذلك؟

استهجن توماس ذلك، لكنه نوعًا ما هز رأسه في الوقت ذاته، إذ إن الرجل قد جعل شق رأس صبي يبدو منطقيًا، نظر إلى الأسفل مقلبًا الرءاء بين يديه. أشار ليفيت إلى باب عند الزاوية، وقال:

- يوجد مرضاض هناك. لماذا لا تبدل ملابسك ثم تذهب إلى السرير؟ إنني أعطيك كلمتي بأن كل شيء سيكون على ما يرام، ستكون مخدّرًا ولن تشعر بأي شيء، ربما تُصاب بصداع ليومين بعد العملية، لكن لدينا حبوب لعلاج ذلك، حسنًا؟
- حسنًا.

خطا توماس خطوة باتجاه المرضاض، عندما سمع صراخ فتاة آتيا من الممر، نظر إلى ليفيت والتقت أعينهما، استمر تحديق أحدهما إلى عيني الآخر للحظة طويلة، بانتظار من سيبيدي ردة فعله أولًا، وكان توماس أول من تحرك. خلال لحظة كان عند باب الغرفة، فتحه وبسرعة وخفة قفز إلى الردهة، شاعرًا بأن ليفيت كان في أثره، بعيدًا عنه بمقدار خطوتين فقط، رأى أمامه في الردهة مشهدًا مألوفًا: ممرضان؛ رجل وامرأة كانا يسحبان فتاة بنية الشعر على طول الرواق، وهي تركل وتصرخ على طول المسافة. كانت هي، الفتاة من الغرفة رقم «3100»، تيريسا.

لم يكن توماس مدرّكًا لما قام به لاحقًا، حيث ركض في أثرها، علامات الألم على وجهها والخوف في عينيها قد فجّرت أخيرًا فقاعات القلق التي كانت تنتفخ داخله. وصرخ:

- دعوها تذهب!

تزامن صراخه مع صراخ ليفيت به ليعود.

استدار الممرضان لينظرا إلى توماس ثم توقفا، وقد عبرت وجهيهما نظراتُ الفضول، بل ربما لمحة من التسلية أيضًا، مما جعل غضبه يزداد توقدًا، زاد من سرعته على الرغم من معرفته أن الأمر برمته قضية خاسرة، لكن على الأقل ستدرك تيريسا أنه حاول.

قفز في الثانية الأخيرة، ماطًا ذراعيه وكأنه أصبح بطلًا خارقًا مستعدًا للتغلب على الاثنين معًا. لوّح أحد الممرضين بساعده دفاعًا عن نفسه وأصاب أحد جانبي رأس توماس، لسعه ألم حاد أشعل وجنته وأذنه وكأن عالمه قد انقلب رأسًا على عقب ثم سقط بقوة على الأرض وارتطم أنفه بالجدار بقوة

كانت كافية لشلّ حركته، استدار ونظر إلى الأعلى، كان الممرضان ينظران إلى الأسفل نحوه وكأنهما يستفهماً عن السبب الذي دفعه للقيام بشيء كهذا، حتى تيريسا توقفت عن المقاومة، وعلا وجهها تعبير مختلف كلياً، تعبير ينم عن العجب والانبهار، أيمن أن يكون ما لاح على وجهها طيف ابتسامة؟
شعر توماس فجأة وكأنه على قمة العالم.

وبينما كان ممدداً على الأرض ووجهه لأعلى، ظهر ليفيت واقفاً فوقه وبيده إبرة، وقال له:

- ظننت أننا يمكن أن نتفاهم يا بني، كنت آمل فعلاً ألا أضطر إلى فعل هذا!

ركع على الأرض وعرز الحقنة في عنق توماس ضاغطاً مكبسه بإبهامه. قبل أن يغيب عن الوعي نظر توماس نحو تيريسا مرة أخرى، التقت أعينهما لثوانٍ ثمينة معدودة، بدأ العالم من حوله يصبح ضبابياً بينما كانوا يجرون الفتاة بعيداً، لكنه سمع بوضوح ما قالت له بصوت عالٍ:
- يوماً ما سنكون أكبر.

رأى أحلاماً مجنونةً، كتخليقه في الهواء مع آلة مربوطة إلى ظهره يراقب العالم تحته محروقاً ومدمراً لا حياة فيه، رأى أرقاماً صغيرة تجري فوق الرمال، ثم أصبح أكبر وتقترب منه، رأى أجنحة ووجوهاً قبيحة، ثم أذرعاً ممدودة، وحوشاً تدركه، ولحسن الحظ فقط انتهى هذا الحلم قبل أن يتم تمزيقه.

الحلم التالي كان أكثر إسهاداً، إذ رأى نفسه مع أمه وأبيه في نزهة على ضفة نهر، لم يدرك إن كان هذا المنام استرجاعاً لذكرى أم تحقيقاً لأمنية، ولكنه استمتع به في الحاليتين، وسبب له ألماً في قلبه اعتقد أنه قد يدوم لوقت طويل جداً.

في أحد أحلامه شاهد تيريسا، الفتاة الغامضة التي تعيش بالقرب منه، حرفياً تجاور غرفتها غرفته، وعلى الرغم من ذلك لم يتبادلا الكلام مطلقاً باستثناء جملة واحدة نطقتها تيريسا: يوماً ما سنكون أكبر.

تشبث بكلماتها تلك، ورآها في حلمه تنطق بها مراراً وتكراراً، كانت تلك الكلمات شرسة وثورية، وقد أعجب بها عندما نطقت بها، وفي حلمه كان هو وتيريسا يجلسان في غرفة واحدة، غرفته نفسها، هو على السرير وهي على

كرسي، ولم يكونا يتحدثان... فقط يقبعان هناك معًا، ولأنه كان في أمس الحاجة إلى صديق فقط تمنى أن تدوم الجراحة إلى الأبد، تاركًا إياه مخدرًا مع هذا الحلم.

بعدها بدأت تيريسا تردد اسمه مرارًا وتكرارًا، لكنه لم يكن صوتها، عند مرحلة ما أدرك ما كان يحدث فامتلاً قلبه بالحزن، وكلما حاول أن يتمسك أكثر بهذه اللحظة المزيفة تلاشت بسرعة أكبر، ثم لم يكن هنالك سوى العتمة وصوت يكرر اسمه.

حان وقت الاستيقاظ.

فتح عينيه ورمش في الأضواء الساطعة لغرفة المستشفى، وقرب السرير كانت هناك امرأة تحديق إليه، إنها د.بايج.

- دكتور...

حاول أن يتكلم لكنها أسكتته.

- لا تقل شيئًا.

ثم ابتسمت، وبدا كل شيء على ما يرام، لأنه يدرك أن د.بايج لن تؤذيه، ذلك مستحيل. قالت له:

- ما زلت تحت تأثير العيار الثقيل للمخدر، ستشعر بالدوار وتشوش الذهن، فقط استلق هنا واسترخ، واستمتع بالعقار.

ثم ضحكت، وهذا شيء لا يتكرر كثيرًا.

شعر توماس أنه عائم ومطمئن، وبدت حادثة تيريسا الآن مضحكة نوعًا ما، وأمكنه أن يتخيل ما الذي فكر فيه الممرضان عندما شاهدا صبيًا صغيرًا ينقض على الممر ويثب في الهواء كأنه الرجل الخارق، لكن على الأقل قد أدركت تيريسا اهتمامه وعرفت كم هو شجاع، فتنهد بسعادة.

نظرت د.بايج من فوق الشاشة التي كانت تدرس بياناتها، وقالت:

- عظيم. يمكنني القول إنك تولي نصيحتي اهتمامًا كبيرًا.

تمتم توماس متلعثمًا بكل كلمة يقولها:

- ما الذي فعلتموه بي؟

- أوه، الآن أنت تخالف نصيحتي، قلت لك ألا تتكلم.

كرر سؤاله:

- ماذا... ماذا فعلتم؟

استدارت د.بايج لتواجهه، ثم جلست على طرف السرير، سببت حركة مفرش السرير ألماً في مكان ما من جسده، لكنه كان ألماً خفيفاً. وسألته:

- أعتقد أن الخبير النفسي قد أخبرك بما فعلناه لك، أليس كذلك؟ د.ليفيت؟ ونظرت حولها كأنما لتتأكد من كون د.ليفيت لم يعد، وكان الأمر كذلك.

تمتم توماس:

- ولكن...

- أعلم، يبدو الأمر مريعاً، أن نضع شيئاً ما داخل جسدك.

ابتسمت مرة أخرى، وتابعت:

- لكنك تعلمت أن تثق بي قليلاً، أليس كذلك؟

أوماً توماس مرة أخرى.

- سيكون الآن كل شيء أفضل بالنسبة إليك وإلى الجميع، فعلى المدى الطويل سنتمكن من قياس نشاط «المقتل» لديك أسرع وبطريقة أكثر فعالية، بالإضافة إلى أنك لن تكون مضطراً إلى القدوم إلى المختبر بشكل متكرر لاستخراج البيانات، سيكون كل شيء لحظياً وفورياً. ضع ثقتك بي، ستكون ممتناً لما فعلناه.

لم يقل توماس شيئاً، فحتى لو كان باستطاعته التكلم بشكل طبيعي لم يكن لديه ما يقوله. ما قالته د.بايج بدا منطقياً وواضحاً في معظمه، لكنه ما زال يتساءل لماذا بدا مينهو وتيريسا مرعوبين جداً، ربما لم تجرِ جراحتهما بسلاسة.

ربت د.بايج على ذراعه، ثم قامت عن السرير، وقالت:

- حسناً أيها الرجل الصغير، حان الوقت لتدع العقار يعيدك إلى النوم، ستنام كثيراً خلال اليومين القادمين، استمتع بالاسترخاء.

وبدأت تمشي مبتعدة، لكنها فجأة استدارت وعادت ثم انحنت وهمست شيئاً ما في أذن توماس، لكن عينيه كانتا قد أغمضتا بالفعل وتلاشى وعيه سريعاً، تمكن من التقاط كلمتين فقط من كلامها: «مفاجأة» و «مميز».

ثم سمع وقع أقدام، وخبطة الباب الخفيفة حيث أغلقت خلفها.

الفصل التاسع

10-7-224 | 12:43م

شُفي رأس توماس بسرعة أكثر مما اعتقد، حيث عاد إلى غرفته بعد وقت قصير، يلازم صفوفه وكأن شيئاً لم يتغير، منذ يوم العملية لم يلمح أي أثر لتيريسا أو مينهو أو الصبي الذي يُدعى نيوت، أو أي أحد آخر من المعنيين بهذا الشأن. كان أحياناً في أثناء مروره بالردهة متجهاً إلى صفوفه يسمع أصواتاً بعيدة بما فيه الكفاية لأن يكون عاجزاً عن تحديد الجهة التي تأتي منها، لكنه كان متأكدًا أنها أصوات أطفال، مما جعله يتساءل ما خطبه، إذ إن الآخرين كانوا يتفاعلون مع بعضهم، متى سيأتي دوره؟ تساءل عن ذلك يومياً، وأحياناً كان يعزو ذلك إلى كونه جزءاً من الاختبارات، ربما كان بعض الأطفال معاً والآخرين وحيدين، وربما سيتبدل ذلك قريباً.

ظهر خط ناتئ فوق أذنه مُحدِّداً المكان الذي شُقَّ في أثناء الجراحة، لكن شعره كان قد بدأ في النمو وأخفى تلك الندبة، وقل تفكيره بها كثيراً، وقد عرف لاحقاً أنه لن يكون قادراً على تحسسها حتى، أحياناً كان يشعر بحكة عميقة مجلجلة داخل جمجمته، وكأن يداً سحرية قد وصلت إلى هنالك وقرصته.

في كل مرة سأل فيها د.بايج أو أحد معلميه عن عملية الزرع كانوا ببساطة يخبرونه ما سبق أن أخبروه به؛ إنها لغاية تحليل نظامه، وكانوا دائماً ما يشيرون إلى مدى قلة الاختبارات التي سيكون عليه الخضوع لها باستمرار، وكان هذا شيئاً يقدره.

كانت د.بايج تطمئنه باستمرار إلى أن هنالك سبباً لإبقائه منعزلاً حتى الآن، إذ إنهم يريدون أن يولوه عناية خاصة لإبقائه آمناً، العالم في الخارج

مكان مربعٌ، مربعٌ جدًّا، الإشعاعات و «النزقون» منتشرون في كل مكان، وقالت إنهم يجب أن يفهموا المرض جيدًا قبل أن يتمكن توماس من التفاعل مع الآخرين، وذلك لأنه حالة خاصة، دون أن تخوض في تفاصيل أكثر من ذلك، لكنها أحضرت له كتبًا وجهازًا لويحيًا ترفيهيًا مما جعل لطفها غير قابل للشك به، وطمأنه إلى أنها لم تكن ترتب الأشياء فقط لتسترضيه. لطالما حسّنت شعوره تجاه حياته الغريبة.

استيقظ في أحد الأيام وهو يعاني صداعًا عنيفًا ودوارًا ثقيلًا كما لم يعان من قبل، استهلك كل ذرة متبقية من قوة إرادته لينهض من سريره ويكدح خلال روتين الصباح المعتاد، أخذ قيلولة في غرفته خلال وقت الغداء، وشعر أنه بالكاد أغمض عينيه عندما طرق أحد ما على بابه، أفزعته الطريقة لكنه هب ليفتح الباب قلقًا من أن يأخذه النوم خلال دروس بعد الظهر، جلبت الحركة التي قام بها موجات جديدة من الألم راحت تهشم رأسه.

اعتصر قلبه حين رأى د. ليفيت يقف في الردهة والأضواء تنعكس على رأسه الأصلع.

- أوه!

خرج تأوّه من فم توماس قبل أن يتمكن من إيقافه.

أجاب ليفيت:

- مرحبًا يا بني.

كان مبتهجًا بالقدر ذاته الذي يكون عليه دائمًا، وأضاف:

- لدينا مفاجأة كبيرة لك هذا العصر، وأعتقد أنك ستحبها.

حدّق توماس إليه ثم فجأة أصابه الدوار، سماع كلمات ليفيت هذه أثار لديه شعورًا بأنه رأى هذا مسبقًا مما جعله يعتقد أنه لم يزل نائمًا. وقال محاولًا إخفاء انزعاجه:

- حسنًا.

أي تغيير في جدولته اليومي سيكون مرحبًا به. وسأل:

- ما هي المفاجأة؟

ابتسم د. ليفيت ابتسامةً عصبيةً غريبة، قائلاً:

- قررنا نحن الاختصاصيين النفسيين...

وتابع مبتسمًا ابتسامَةً ماكرةً:

- لقد قررنا أن الوقت قد حان للتواصل مع آخرين، سنبدأ... بجمعك مع تيريسا، كيف يبدو هذا لك؟ هل تريد أن تلتقي بها وتقضي بعض الوقت برفقتها؟ ربما تجري الأمور أفضل مما كانت عليه في لقاءكما الأول. أوه، لقاء غير رسمي.

عرضت ابتسامته أكثر دون أن تترك أثرًا في عينيه.

مضى وقت طويل منذ آخر مرة شعر فيها توماس بشيء يلتهب داخله كما الآن، أراد أن يلتقي بتيريسا أكثر من أي شيء آخر في العالم. وقال:

- أجل، قطعًا، أظن أنني سأحب ذلك كثيرًا.

خلال مشيه مع ليفيت عاد إليه شعور قوي بأنه سبق أن عاش هذه اللحظة من قبل، وكأنه قد سبق ومشى هذه المشية ذاتها من أجل الغرض ذاته، قاده الرجل إلى مكتب صغير، الأثاث الوحيد الموجود به كان مكتبًا صغيرًا خاليًا مع كرسي على كل جانب من جانبيه، تشغل تيريسا أحدهما، ونظرت إلى توماس مع ابتسامه خجولة جدًا.

ضربته دفعة المشاعر بقوة أكبر هذه المرة حتى كاد أن يتعثر، كل شيء حول الأحداث؛ الغرفة وتيريسا والأضواء، كل شيء بدا مألوفًا إلى درجة جعلت من المستحيل أن يصدق أنه يحدث لأول مرة، شوشت الحيرة عقله.

قال ليفيت بإيماءة توحى بنفاد صبره:

- تفضل بالجلوس.

حاول توماس أن يجمع شتات نفسه، وجلس. تراجع الرجل خارجًا إلى الممر، وسحب الباب مغلقًا إياه بالكامل تقريبًا، وقال:

- نعتقد أن الوقت قد حان لكما يا رفاق لتحدثنا.

ثم أضاف مع ابتسامه سريعة:

- استمتعا.

وأغلق الباب.

شعر توماس بموجة قوية أخرى من إحساسه بأن كل ذلك مألوف. لم يستطع أن يتوقف عن التحديق إلى المكان الذي كان الرجل يقف به قبل لحظات، محرّجًا جدًا من توجيه انتباهه إلى تيريسا، شعر بغرابة شديدة على

الرغم من أنه قد كان متحمسًا جدًا قبل دقائق، وكاد أن يقف ويركض بعيدًا وقد حيّره الاندفاع الغريب للمشاعر. أرغم نظراته على التقاطع مع نظراتها، وجدها تجلس هناك تحديق إليه، وقد التقت أعينهما.

- مرحبًا.

كان ذلك أفضل ما استطاع أن يقوله.

ردت تيريسا مانحةً إياه ابتسامةً خجولةً أخرى، ابتسامة يمكن له أن يقسم أنه سبق ورآها من قبل في هذه الغرفة ذاتها:

- مرحبًا.

ولكن الوقت لم يكن مناسبًا الآن للتركيز على ما قد يكون حصل، لديه كل الوقت ليفكر في هذه الغرابة لاحقًا، أشار لما حوله قائلاً:

- لماذا وضعونا هنا؟

- لا أعلم، يريدوننا أن نلتقي ونتكلم على ما أظن.

لم يفهم ما قصدته، وتساءل إن كان ذلك أسلوبها في السخرية.

- كم مضى على وجودك هنا؟

- منذ أن كنت في الخامسة.

نظر توماس إليها محاولاً أن يخمن عمرها، لكنه عجز، وقال:

- إذًا...

قالت تيريسا:

- إذًا منذ أربع سنوات.

- أنتِ فقط في التاسعة؟

- أجل، لماذا؟ كم عمرك؟

لم يكن توماس متأكدًا من معرفته للإجابة، واعتقد أن هذا قريب كفاية:

- مثلك، لكنك تبدين أكبر.

- سأبلغ العاشرة قريبًا، ألم تكن هنا منذ المدة نفسها؟

- أجل.

غيّرت تيريسا جلستها، حيث وضعت إحدى ساقيها تحت جسدها وجلست عليها، لم يعتقد توماس أنها وضعية مريحة، لكنه أحب أنها بدت مرتاحةً

أكثر. ثم بدأ شعور الراحة يتسرب إلى قلبه أيضًا، فكلما تقدما في الحديث أكثر ابتعد شعوره بتكرار المشاهد إلى الخلفية.

سألت تيريسا:

- لماذا يُبقون بعضنا مبعدين؟ يمكنني سماع بقية الأطفال يصرخون ويضحكون طوال الوقت، وقد رأيت المطعم الكبير، إنه يكفي لإطعام المئات.

- إذا أنت أيضًا يجلبون لك الطعام إلى غرفتك؟

أومأت تيريسا، وقالت:

- ثلاث مرات في اليوم، ومذاق معظمه كالفضلات.

- أتعرفين كيف يبدو مذاق الفضلات؟

حبس أنفاسه أملًا ألا يكون الوقت ما زال باكرًا للدعابات. لم يفت ذلك تيريسا، إذ ردَّت:

- لا يمكن أن يكون أسوأ من طعام الأكل الذي يحضرونه لنا.

أطلق توماس ضحكة عذبة حقيقية بدت رائحة، وقال:

- أجل، أنت محقة.

قالت وقد بدت جدية فجأة مما أربك توماس:

- لا بد أن هنالك شيئًا مختلفًا فينا.

وأضافت:

- ألا تعتقد ذلك؟

أعطى توماس أفضل انطباع لديه؛ إيماءة توحى بالذكاء والتفكير. لم يرد أن يظهر لها أن الفكرة لم ترد على باله قط، أجابها:

- بتخميني لا بد أن هنالك سببًا لإبقائنا مفصولين، ولكن من الصعب تخمينه ما دمنا لا نعرف حتى سبب وجودنا هنا.

استهجن ذلك بينه وبين نفسه أملًا ألا يكون الاستهجان قد ظهر عليه، لقد قال كلمة «تخمين» مرتين وبدا كل قوله غيبًا.

لكن لم يبدُ على تيريسا أنها وجدته غيبًا، حيث قالت:

- أعلم، هل حياتك أيضًا عبارة عن دروس وصفوف متتابعة من الصباح حتى المساء؟
- هي كما ذكرت.
- أمأت تيريسا برأسها، ثم قالت زاهلةً:
- إنهم يستمرون في إخباري عن مدى ذكائي.
- أنا أيضًا، هذا غريب!
- أعتقد أن كل ذلك مرتبط بـ «الوهج». هل التقط والداك العدوى قبل أن تؤخذ من قبل «ويك»؟
- توقف كل المرح الذي سمح توماس لنفسه بالشعور به، وفجأة رأى أباه سكران وفي ثورة غضبه، وأمه تودعه وهو لم يبلغ الخامسة بعد، حاول أن يوقف تلك الرؤية، وقال:
- لا أريد التحدث عن ذلك.
- سألت تيريسا:
- لماذا؟
- أنا فقط لا أريد.
- لم تبدُ غاضبةً، وقالت:
- حسنًا، وأنا أيضًا لا أريد ذلك إذًا.
- أشار توماس مرة أخرى إلى الغرفة الضيقة التي يجلسان فيها، وسأل:
- لماذا نحن هنا على كل حال؟ جديدًا، ما المفترض أن نفعله؟
- عقدت تيريسا ذراعيها وتركت ساقها تسقط نحو الأرض، وقالت:
- نتحدث، نُختبر... لا أعرف. أعتذر لأن وجودك معي يضجرك.
- ماذا؟ أنتِ غاضبة الآن؟
- لا، لست غاضبة، لكنك لا تبدو لطيفًا جدًا معي، أنا نوعًا ما أعجبتني فكرة أنه أخيرًا سيكون لدي صديق.
- أراد توماس أن يصفع نفسه، وقال:
- آسف، هذا يبدو لطيفًا بالنسبة إليّ أيضًا.
- ولم يعرف إن كان يمكن لهذا اللقاء أن يصبح أسوأ!

أنقذته ابتسامه تيريسا من مأزقه، حين قالت له:

- إذاً ربما نكون قد اجتزنا الاختبار، ربما أرادوا أن يعرفوا إن كنا سننسى معًا.

قال مع واحدة من ابتساماته:

- مهما يكن. لقد أقلعت عن تخمين الأسباب منذ زمن طويل.

بعد صمت طويل قالت:

- إذا... أصدقاء؟

- أصدقاء.

مدت تيريسا يدها فوق المكتب، وقالت:

- فلنتصافح على ذلك.

- حسنًا.

انحنى إلى الأمام وتصافحا.

عدّلت تيريسا جلستها وأرجعت ظهرها إلى الكرسي، وطرأ تبدل على

وجهها مرة أخرى، وسألته:

- اسمع، هل يؤلمك دماغك أحيانًا؟ أعني، ليس كوجع الرأس العادي،

ولكن أعمق؛ داخل جمجمتك؟

استطاع توماس أن يتخيل نظرة الدهشة التي علت وجهه حين قال:

- ماذا؟ هل أنتِ جادّة؟ أجل!

استرجع للتو وجع الرأس العنيف الذي عاناه صباحًا. ربما تكون أيضًا

الحالات التي اعترته صباحًا حين شعر أن الأشياء تتكرر -عرضًا من أعراض

هذا الألم، فجأة رفعت تيريسا إصبعًا فوق فمها، وقالت:

- التزم الصمت، أحدهم قادم، سنتحدث عن هذا لاحقًا.

كيف علمت؟! لم يكن لديه أي فكرة، إذ إنه لم يسمع أي شيء، ولكن

بالفعل طرق أحدهم الباب الذي فُتح بعد ثانية وأطلّ د. ليفيت برأسه من خلال

الفجوة. وقال بمرح:

- مرحبًا يا أولاد.

نقل نظره بين توماس وتيريسا، وتابع كلامه:

- انتهى الوقت المخصص لكما اليوم، هيا نعيدكما إلى غرفتيكما. إننا نرى أن هذا جرى بشكل جيد، لذا سيكون لديكما الكثير من الفرص القادمة لتعرفا بعضكما أكثر.

تبادل توماس وتيريسا إيماءة، لم يكن متأكدًا مما قالته عيناها، ولكنه آمن بحق أنه أصبح لديه صديقة جديدة.

نهضا عن كرسيهما وتوجها نحو ليفيت، كان توماس شاكرًا للوقت القصير الذي مُنح لهما، وأراد أن يبقى أصابعه متشابكة، ذلك أنه اعتقد أن التصرف بتهذيب سيقود إلى المزيد من هذه اللقاءات، كما وُعد.

كانوا عند الباب عندما توقفت تيريسا وسألت د. ليفيت سؤالًا، بل سؤالين في الحقيقة، وكانا كافيين لتغيير سلوك الرجل تغييرًا جذريًا. إذ قالت:

- ما هو تحفيز الشريحة؟ وهل صحيح أن سبعة أطفال قد ماتوا خلال الجراحة؟

صعق السؤال توماس، استدار لينظر إلى تيريسا بينما كان الطبيب يلتمس جوابًا:

- كيف...

بدأ الرجل بالإجابة، ثم توقف مدركًا في اللحظة ذاتها ما قام به توماس، كانت الفتاة قد وضعت يدها على شيء جلل، شيء حقيقي، وتابع:

- من أين أتيت بهذا الجنون؟

تساءل توماس عن الشيء ذاته، كيف يمكن أن تكون قد سمعت عن شيء كهذا؟ أما هو فلم يسمع قط.

استهجنت تيريسا:

- أحيانًا أنتم تتحدثون عندما تظنون أنه لا يمكننا سماعكم.

لم يكن ليفيت مسرورًا، لكنه ظلّ متماسكًا، وقال:

- وأنتم أحيانًا عندما تسترقون السمع، لا تصلكم القصة كاملةً، دعينا لا نركز على الأمور التي لا تعنيك، حسنًا؟

ومع هذا الكلام استدار وتوجه نحو الردهة، ولم يبذُ مهتمًا سواء كانا يتبعانه أم لا، ولكن كليهما كانا في أثره.

همست تيريسا لتوماس:

- هذا مسلّ نوعًا ما، المشي بجانب صديقي الجديد.

نظر إليها مدهوشًا وغير مصدق، وقال:

- هل تعتقدين ذلك؟ لقد رميت تلك القنبلة حول الأطفال الذين ماتوا، والآن تتصرفين وكأنه ليس بالأمر الجلل؟ أنتِ غريبةٌ جدًّا.

حاول أن يلقي دعاية حول الأمر ليخفي مدى زعره من سؤالها الثاني، هل فعلاً كان ذلك مجرد شائعة؟

شعر بحال أفضل عندما قبّلتَه فجأةً على خده، ثم انطلقت عبر الردهة متخطيةً د. ليفيت. بالتأكيد سرُّ توماس بكونه أصبح لديه صديق، لكن بينما كان يشاهدها تركض عاد إليه شعوره بالقلق، ما الذي حدث له اليوم؟ انطلاقًا من الألم الذي شطر رأسه نصفين، إلى اجتياحه من قبل مشاهد «شوهدت من قبل»، كل ذلك جعله يشعر بانعدام التوازن والخوف من الوقوف قلقًا من أنه قد يسقط أرضًا، وكأنه لم يكن منسجمًا مع إيقاع دوران الكرة الأرضية.

حاول ألا يفكر في الإجابة الأسوأ الممكنة.

حاول ألا يفكر في «الوهج».

الفصل العاشر

14-10-224 | 37:11ص

بعد مرور أسبوع، ومباشرةً بعد الخوض في جلسة حل لغز بالغ الصعوبة مع السيدة دنتون، وجد توماس نفسه مرة أخرى في الغرفة الصغيرة يجلس مع تيريسا على الكرسي المقابل لها خلف المكتب، شاكرًا أن الغرابة التي شعر بها في لقائهما السابق لم تكن تطارده اليوم.

مرَّ هذا الأسبوع ثقيلًا عليه، كان أطول أسابيع حياته بينما هو يتساءل دقيقة بعد دقيقة ويومًا بعد يوم إن كان سيُسمح له أن يرى صديقه الجديدة، والإجابة الوحيدة التي كان يحصل عليها سواء من د.بايج أو من معلميه أو أي أحد آخر أكدت أنه سيلتقي بها مرة ثانية قريبًا، مضى أسبوع كامل، وبدأ كواحد من أكثر أساليب التعذيب فعالية التي سمع عنها، وعلى الرغم من أنه تعرض للكثير من المواقف التي شعر أنه قد سبق وعاشها من قبل، فإنه لم يمتلك الشجاعة ليسأل أحدًا عنها، إذ قَلِقَ من أن الناس قد يظنون أن ثمة خطبًا به.

قالت تيريسا لتبدأ الحديث:

- مرحبًا، تسرني رؤيتك مجددًا.

وكان ليفيت قد غادر الغرفة للتو، رافضًا الإجابة عن سؤالها عن المدة التي يمكنهما قضاؤها معًا.

وافق توماس جامعًا شتات نفسه:

- أجل بالتأكيد.

شعر بأنه من الغباء أن يسألها عن المشاعر الغريبة التي أحس بها في آخر لقاء لهما، فقرر الانعطاف بالحديث إلى منحى آخر، وقال:

- اسمعي، لقد كنت أتحرق لأسألك عن أولئك الأطفال الذين قلت إنهم... ماتوا، هل هذا صحيح فعلاً؟ ولأن د.بايج بطريقة ما قد جعلت بقاءنا منفصلين يبدو في بعض الأحيان خدمةً تقدّم لنا، أشعر أن هنالك ملايين الأشياء التي أرغب في الحديث عنها أيضاً.

قالت تيريسا مع ابتسامة عريضة:

- تمهل، لا يمكننا الحديث عن كل شيء دفعة واحدة.

ثم نظرت إلى الأعلى متفحصةً زوايا السقف زاويةً زاويةً بقلق، وأكملت:

- أتساءل إن كان يجب علينا توخي الحذر فيما نقوله، أقصد إنه من الواضح أنهم يراقبوننا، أو على الأقل يسترقون السمع إلى حديثنا.

أجابها:

- الاثنان معاً على الأرجح.

ثم قال بصوت ساخر مرتفع:

- مرررحباً، مرحباً أيها المسنون.

ولوح بيديه في الاتجاهات كافة وكأنه يسير ضمن موكب، غير متأكد من منبع هذه النشوة المفاجئة التي أصابته.

انفجرت تيريسا ضاحكةً، فضحك بدوره، استمر ضحكهما لدقيقة أو دقيقتين، كل منهما يثير ضحك الآخر عندما يكون على وشك التوقف، كان توماس ذكياً كفايةً ليدرك أن كل ذلك كان محاولة لتجنب الحديث عن الموتى الذين سألت عنهم الفتاة.

قالت تيريسا عندما توقفا عن الضحك:

- دعنا لا نقلق كثيراً حيال ذلك. هذا الوقت مخصص لنا، يمكننا التحدث عن أي شيء نريده، دعنا نستمتع.

ضرب توماس بيده على ظهر المكتب، وقال:

- آمين.

مما أجفل تيريسا فقفزت قليلاً من وقع المفاجأة، ثم انخرطت في الضحك مرة أخرى. وأضافت:

- الأشياء التي سمعتها عن الأطفال الذين توفوا... لا أعلم، على الأرجح ليست سوى إشاعة، أملُ ذلك. أعتقد أنني لم أسمع ذلك بوضوح شديد،

ربما كانوا يتحدثون عن شيء ما حدث قبل مجيئنا إلى هنا، كنت فقط أحاول أن أرى ردة فعل ليفيت.

أملَ توماس بشدة أن يكون الأمر كما ذكرت. ثم سألته تيريسا:

- إذًا، هل هنالك أي شيء جديد أو مثير في حياتك؟

أجاب توماس:

- لا يمكن أن أقول أجل. دعينا نرى، إنني أكل، وأذهب إلى الدروس، الكثير من الدروس، والكثير من التحاليل الطبية، أوه، وأنا أيضًا. هذه هي حياتي!

- تبدو مشابهةً لحياتي كثيرًا.

- فعلاً؟ يا للصدمة!

تبادلًا الابتسامات وتوقفًا، ثم انحنت تيريسا إلى الأمام مسندةً مرفقيها إلى ظهر المكتب، وقالت:

- لا أعلم بخصوص الأطفال الآخرين، أو أي سرٍّ أو أي شيء من هذا القبيل. لكن اسمع، لا بد أن يُشفى رأسانا بشكل كامل، أليس كذلك؟

فاجأه السؤال، وقال:

- أمم، أجل، أنتِ تعتقدين ذلك.

لمس توماس الندبة المغطاة بالشعر فوق أذنه اليسرى، وقال:

- يبدو الأمر كذلك على الأقل، أنا متأكد من أن أدمغتنا العبقريّة بخير.

- أنت تعني ما تدعوه «وِكِد» المقتل؟

أوماً توماس، كان قد سمع الكلمة هنا وهناك لكنه لم يعرف أساسها على وجه الدقة. وقال:

- أجل، يبدو كشيء سرقوه من ألعاب الفيديو، ولكن د.بايج قالت إنه المكان الذي يُحدِث فيه «الوهج» ضرره الأكبر.

- أليس كوننا منيعين شديديّ الغرابة؟ أعني، يجب أن يكون هذا أروع شيء على الإطلاق، إذ لسنا مضطرين للقلق حول تحولنا إلى أشخاص مجانين.

- صحيح.

- ولكن كل ما يحصل لنا هو وجودنا في هذا المكان الغبي، يجب أن يكون اسمه «ملل» وليس «وِكِد»، أنا أصاب بالجنون حقيقةً بسبب احتجاجي في الغرف طوال اليوم.

نظر توماس إلى الباب متأملًا لثانية، وقال:

- هل العالم بالخارج سيئ لهذه الدرجة؟ أذلك لا يُسمَح لنا بالخروج؟
- لا بد أنه سيئ، دائمًا ما تسمع أن الإشعاع ضَعْفَ، لكنه ما زال شديدًا في بعض الأماكن. كل ما أذكره هو الأضواء البيضاء المعمية خارج المركبة الضخمة التي أحضرتني إلى هنا، لقد خضت تجربة «ناقل مسطح»، وركبت على متن «برج»، كل ذلك قبل أن أبلغ الخامسة حتى. أيمكنك تصديق ذلك؟

تمكن توماس من تذكر «البرج» التي سبق وكان على متنها، بمقدار ما كان حزينًا فقد اعتقد أنه أمر رائع، فالمركبات الكبيرة كان من المفترض أن تكون للأشخاص فاحشي الثراء، ولكن ذلك كان شيئًا لا يُقَارَن بالناقل المسطح، لم يسبق أن كان في إحداها، ولكن إن كانت «وِكِد» تمتلك شيئًا كهذا فلا بد أنهم يملكون الكثير من الأموال. سألها:

- متى مررتِ عبر «ناقل مسطح»؟

تبدلت ملامح وجهها من الدهول إلى الحزن، وقالت:

- بالكاد أتذكره، لقد وُلِدْتُ في الشرق في مكان ما، فقدت والديّ وتم إنقاذي...

نظرت إلى الأسفل وغرقت في الصمت.

«ربما يجب تأجيل الحديث بهذا الموضوع إلى مرة أخرى». لذا قال مغيرًا الموضوع:

- اسمعي. بالنسبة إلى هذا الألم في رأسينا، إنني أعانيه كثيرًا في بعض الأوقات.

حرَّكت تيريسا عينيها باتجاه زوايا السقف مرة أخرى، لم يكن أي شيء مرئي معلقًا هناك، لكنهما كانا يدركان أن الكاميرات يمكن إخفاؤها في أي مكان، وكذلك مضخمات الصوت، يمكن لـ «وِكِد» زرع المئات من مكبرات الصوت في مكان بهذا الحجم، دون ذكر ما سبق أن زرعه في أدمغتهم، من يعلم ما الذي يمكن لهذه الأجهزة أن تقيسه!

وقفت تيريسا وحملت كرسيها ناقلة إياه إلى الجانب الآخر من المكتب، ثم وضعته بجانب كرسي توماس، أقرب ما يمكن، جلست هناك وانحنت باتجاهه فانضغط كتفاهما معًا. همست في أذنه بصوت منخفض جدًا بالكاد تمكّن من سماعه:

- دعنا نتحدث بهذه الطريقة إلى أن يوقفونا.

سرت رعشة في جسده كله من أثر ملامسة أنفاسها لعنقه. أوماً توماس، ثم تكلم في أذنها:

- بالتأكيد.

وقد أحب الجلوس قريبًا منها.

قالت بهدوء شديد:

- ذلك الألم في رأسي، إنه في الحقيقة يشبه الحكمة أكثر، وكأن ثمة شيئًا هناك يستدعي أن يُخدش، وذلك يقودني إلى الجنون أحيانًا، أود أن أحفر رأسي بشيء ما حتى أتمكن من خدش تلك الحكمة، أتعلم؟

لم يكن توماس يعلم بشيء كهذا، كما أنه بدا له جنونيًا أكثر حتى من شعوره بأنه يعيش مشاهد مكررة. فأجابها:

- أعتقد أنني أعرف عما تتحدثين نوعًا ما.

قال ذلك دون أن يبدو عليه أنه مقتنع.

ضحكت، ومالت مبتعدةً لثانية، وقالت بصوت مرتفع:

- إجابة مثالية.

ثم مالت مقتربةً لتهمس بأذنه:

- أعرف أن ذلك غريب، ولكن اسمعني أقولها لك؛ هنالك شيء ما بالداخل لا يتم استخدامه، لقد سمعت كلمة «زناد المفتاح» عندما كنت أستفيق من أثر المخدر، وكأن ذلك كان يُجرى لي. كأن يكون هنالك زناد بحاجة إلى أن يُسحب، أو مفتاح يجب أن يُضغط. هل يبدو لك هذا مألوفًا؟

أوماً توماس ببطء، إذ كانت د.بايج قد قالت شيئًا أيضًا، أليس كذلك؟ لقد قالت «مميز»، إنه يتذكر هذه الكلمة بشكلٍ مبهم، ولكن يمكن أن يكون ذلك مجرد حلم، فعملية الزرع تلك كانت شديدة الغموض.

أكملت تيريسا وقد تغصن وجهها:

- أعتقد أن ثمة شيئاً ما قد رُبط بدماعي، شيء إضافي هنا، لقد كنت مستلقية في السرير أركّز تفكيري حتى شعرت برأسي يؤلمني منه.
سأل توماس مدفوعاً بفضوله الآن:

- بماذا كنتِ تركزين؟

- استخدام دماغي كأداة، كمحاولة استحضار شيء فيزيائي من خلال التفكير به، لمحاولة استخدامه خلال عملية الزرع. كما تعلم، كخطاف مثلاً لسحب ذلك الزناد. هل يبدو أي شيء من هذا على أقل قدر من المنطقية بالنسبة إليك؟

أجاب توماس:

- حتماً لا!

تراجعت، عقدت ذراعيها وزفرت بخيبة. لمس ذراعها، وقال:
- لكن هذا يجعلني مهتماً بمعرفته.

رفعت حاجبيها، بينما أكمل:

- تبدين لي متعقّلة كلياً.

ضحكت الفتاة، وتابع توماس:

- أنا متأكد تماماً من أن د.بايج ربما حاولت أن تقول لي شيئاً ما حول الأمر. هذا يجعلني أفكر بحق، إنه يسترعي فضولي.

أومأت، وظلت تهز رأسها، وظهرت على محياها نظرة ارتياح، عدّلت جلستها وعادت تهمس له:

- سأستمر في العمل على ذلك، شكراً لأنك لا تعتقد أنني التقطت عدوى «الوهج» بعد كل ما رويته لك، ولكنني أعني، بحقك! هؤلاء الأشخاص لديهم بعض التكنولوجيا المجنونة، لديهم ناقلات مسطحة ومركبات ...

توقفت وهزت رأسها بشكل خفيف، ثم تابعت:

- ما أقصده هو أن تلك الأشياء التي وضعوها داخل رؤوسنا قد تكون مدمجة بطريقة ما مع وعينا الحقيقي وأفكارنا الفعلية. هذا ما أفكر به.

أربك توماس قليلاً هذا السيل الجارف من الأشياء المدهشة التي ينبغي له التفكير فيها، وهمس بأذنها:

- سأحاول أنا أيضًا، سيكون ممتعًا أن يكون لدي شيء مختلف للعمل عليه.
- وقفت، وقد أضاءت وجهها ابتسامة صادقة، ثم حملت كرسيها وعادت به إلى مكانه الأساسي على الطرف الآخر من المكتب وجلست، وقالت:
- إنني أتمنى حقًا أن يسمحوا لنا بالمزيد من هذه اللقاءات.
- وأنا أيضًا، أتمنى ألا يكونوا غاضبين من تهامسنا.
- ليسوا سوى مجموعة من العجائز.
- ضحكت وأضاففت صارخة:
- هل سمعتم ذلك يا «وِكد»؟ إننا نتكلم عنكم، استيقظوا من قبولتكم وتعالوا لإيقافنا!
- أضحك ذلك توماس، ولكن تجمد كلاهما عندما سمعا طريقة على الباب.
- همس توماس:
- أوه... أوه.
- سُق الباب قليلًا ثم فُتِح وظهر د. ليفيت يخطو إلى داخل الغرفة، ولكن أي خوف من عقوبة قد تلاشى بمجرد أن رأى توماس وجه الرجل، لم يبدُ غاضبًا البتة. قال ليفيت:
- انتهت جلسة ثانية.
- ثم أدلى بتصريح:
- ولكن قبل عودتكما إلى جدوليكما الطبيعيين نريد أن نريكما شيئًا، شيء ما سوف يذهلكما.
- وقف توماس غير عارف ما الذي يمكن أن يكون، شاعرًا بالريبة قليلًا أخذًا في الحسابان كيف مضت جلستهما، وكذلك فعلت تيريسا مع نظرة قلق خيمت على وجهها، ربما كانا متجهين رأسًا إلى مكتب المستشار ليوبًا... لكن د. ليفيت بدا متحمسًا بصدق، فتح الباب أكثر، وقال:
- حسنًا إذًا، جهّزا نفسيكما للدهشة!

الفصل الحادي عشر

14-10-224 | 1:48م

قاد ليفيت كلاً من توماس وتيريسا إلى المصعد، ونزلوا ثلاثتهم إلى الطابق السفلي، مكان لم يسبق لتوماس أن زاره، ثم صحبهما ليفيت عبر ممر انتهى بصف جديد من المصاعد، وكان هذا القسم مختلفاً تماماً عن بقية المجمع. لم يتفوه أيٌّ من الولدين بكلمة طوال الطريق، لكنهما تبادلوا الكثير من النظرات المتسائلة، وعندما ضغط الطبيب على الزر الذي سينزلهم لأسفل أيضاً، لم يستطع توماس أن يمتنع عن سؤال ليفيت:

- ما هو هذا الشيء الرائع الذي سنراه؟

ردّ الرجل:

- أوه، الآن ستري. ليس من شأني أن أخرب المفاجأة عليكما، يمكنك أن تقول إن هذا خارج حدود معرفتي.

وزمجر بضحكة تردد صداها عاليًا. ثمّ تابع:

- بعض الأشخاص شديدي الأهمية سيُرُونك... المشروع. لقد أعطيت رأبي بهذه الأمور، لكنني لست معنياً بالتنفيذ الفعلي.

ولم يبدُ مرتاحاً فعلاً في أثناء حديثه عن ذلك.

أنقذه رنين المصعد من إضافة شروح أخرى، ثمّ فتحت الأبواب.

كان هناك أربعة أشخاص داخل كابينة المصعد، حُبست أنفاس توماس، استطاع أن يميز المستشار أندرسون ود. بايج، وكان هناك رجل وامرأة آخران، ملابس كل منهما توحى بالاحترافية.

قال ليفيت:

- ها هما تحت تصرفكم.

ثمّ ودون أن ينتظر جواباً استدار وعاد إلى الممر الذي جاؤوا منه.

مدّت د.بايج يدها لتبقي أبواب المصعد مفتوحة، وقالت:

- ادخلا، هيا يا توماس وتيريسا. إننا متحمسون جداً لما نحن بصدد إطلاعكما عليه اليوم.

أكدّ المستشار أندرسون كلامها، قائلاً:

- أجل نحن كذلك.

وصافح يد توماس بمجرد دخوله إلى الكابينة، وكذلك تيريسا، متابعاً كلامه:

- لقد انتظرنا طويلاً أن يعلن الخبراء النفسيون استعدادكما، وها نحن أولاء.

قالت تيريسا:

- ما الذي يجري؟ لماذا كل هذا الغموض؟

أغلقت أبواب المصعد، وضغطت د.بايج على أحد الأزرار ليتحرك بهم، ملأ طنين ناعم الهواء، تساءل توماس كيف يتسنى لهم التحرك نحو الأسفل بدلاً من الأعلى، فصفوف المصاعد الأخرى قد أشارت إلى وجودهم في القبو، شعر بدبيب ناعم للخوف.

قدم لهما المستشار واحدة من أدفاً الابتسامات، وقال:

- لا يوجد ما يستدعي القلق. أعتقد أن أفضل طريقة لشرح ما نحن بصدد إطلاعكما عليه هي أن ترياه بأعينكما، ستعرفان عما أتحدث قريباً.

سألت تيريسا:

- لكن لماذا نحن؟ نعلم أن هنالك الكثير من الأطفال الآخرين، يمكننا سماع أصواتهم عبر الجدران، لماذا تمّ فصلنا عنهم؟ وهل ستجعلونهم يرون ما تُورُننا إياه؟

تقدمت المرأة التي لم يسبق لتوماس أن رآها من قبل، كانت قصيرة القامة، شعرها داكن وبشرتها شاحبة. وقالت:

- بدايةً، دعونا نقدم أنفسنا، حسنًا؟ اسمي «كاتي مك فوي» وأنا نائب رئيس مساعد، بالإضافة إلى الإشراف الخاص على ما سترياه الآن.

ثمَّ أشارت إلى الرجل الآخر، وكان ذا لمحة جدِّية، بشرته أكثر دكنةً،
وشعره رمادي، مع لحية خفيفة على خديه، وقالت:

- هذا «جوليو راميرز»، رئيس الأمن الحالي لدينا.

تصافحت الأيادي مع تبادل الابتسامات، وقد تساءل توماس عن الكلمة
التي استخدمتها؛ «الحالي»، بدا غريباً أن تصف وظيفة الرجل بهذه الطريقة،
وكأنه لن يستمر في أداء هذه المهمة بعد الآن.

أكملت السيدة «مك فوي» كلامها:

- بخصوص أسئلتكما، العديد منكم قد حققوا قفزات وتفوقوا على
الآخرين في الدروس والاختبارات التي نجريها هنا، ونحن هنا عمليون
كما أي شخص آخر، لا سيما في عالمنا اليوم، ونقدِّر قيمة ذكائكما
ومهاراتكما، اليوم هو نوعٌ ما مكافأة، وستكونان أول الأشخاص الذين
سيرون هذا.

قال أندرسون مع ابتسامة مشرقة:

- هذا صحيح. مكافأة، كلمة جيدة لوصف هذا، أنتما والقليل من الآخرين
على رأس القائمة ومناسبون جدًّا وتلبون الحاجة بامتياز لما نحن
مقدمون عليه خلال السنتين القادمتين لإكمال ما قد بدأنا به. إننا على
وشك الوصول... أوه، ها نحن أولاء.

بدأ المصعد بالتوقف، وقد اعتقد توماس أنه هبط إلى مركز الأرض. كانت
الرحلة مصحوبة بكل ما سمعه قد جعلته أكثر اضطراباً مما كان عليه عندما
دخل إلى المصعد، مَنْ هم هؤلاء «الآخرين» الذين كانوا يتحدثون عنهم؟ من
بين كل الأشياء التي بدا أنها ستنتفتح أمامه كانت معرفته بأنه سيكون محاطاً
بأطفال آخرين هي الأكثر إثارة لحماسة، الوحدة المستمرة قد جعلته يعاني
كثيراً، ولكن كل ذلك يبدو أروع من أن يُصدَّق، فهل يستطيع تصديقه؟

فُتحت الأبواب بينما كان شارّد الذهن مع أفكاره، وخرج الجميع، وقفت
تيريسا عند العتبة تومئ له بأن يتبعهم، بدت قلقة من أنهم قد يلغون الأمر
برمته إن لم يغادر المصعد ويتحرك، وكذلك شعر توماس، فخطا خارجاً من
العربة إلى غرفة ضخمة بحجم نادٍ رياضي تقريباً، أُضيئت ممراتها المكشوفة
بأضواء زرقاء، كانت خاليةً إلا من مئات الأسلاك والأنابيب التي تنتظر أن
يتم توصيلها، بالإضافة إلى عدد لا يُحصى من الصناديق ومواد البناء. ضمت

إحدى الزوايا ما بدا أنه مكتب، كان مجهزًا بالعديد من الشاشات ومساحات العمل، تضيء المساحة بتوهجها الإلكتروني.

قال المستشار أندرسون:

- خطتنا هي جعل هذا المكان مركز الإشراف لما ندعوه «تجارب المتاهة»، وهو منشأة متقدمة مثل تلك التي قد تملكها أي مؤسسة بحثية، يجب أن تكون جاهزة خلال شهرين من الآن، ثم تكتمل المتاهتان نفسيهما خلال سنتين أو ثلاث، وربما أربع سنوات.

كان ينظر حول الغرفة بفخر، ولكنه تجمد عندما استدار ليوواجه كلاً من توماس وتيريسا، إذ تفاجأ! تصوّر توماس أن ذلك حدث لكونه هو نفسه قد بدا مرتبكاً كلياً.

وجّهت تيريسا سؤالها لكل منهما:

- تجارب المتاهة؟!

فتح المستشار أندرسون فمه ليجيب عن السؤال، لكن بدا أن الكلمات قد ضاعت منه، فجاء جواب السيدة «مك فوي» لإنقاذه مصحوباً بابتسامة جذابة. إذ قالت:

- حسناً، إن مستشارنا المبجل قد استبق الأمور قليلاً، ولكن لا بأس بذلك. أترون ذلك الباب هناك؟ خلفه توجد مجموعة من السلام التي ستقودنا إلى منصة مراقبة مؤقتة، نريد أن نريكم شيئاً ما، ثم سنشرح لكم الغرض منه. هل أنتما جاهزان؟

كان توماس أكثر من جاهز، بل يتحرق فضولاً، وأوماً في اللحظة نفسها التي قالت فيها تيريسا:

- بكل تأكيد!

مشوا كمجموعة باتجاه الباب الذي أشارت إليه «مك فوي». كان راميرز ذو الملامح الجدية يمشي في المؤخرة ويتلفت حوله وكأنه يتوقع مشكلة ما، عبروا بجدار طويل لا يحوي شيئاً سوى أحواض طاقة ضخمة متباعدة بما فيه الكفاية لاستيعاب شيء بحجم سيارة. سأل توماس:

- ما الغاية من هذه؟

وكانوا قد قطعوا نصف مساحة الغرفة الضخمة.

حاولت «مك فوي» الإجابة، لكن قاطعها المستشار قائلًا بلطف:

- دعونا نفهم الأمور هنا شيئًا فشيئًا.

ورمق «مك فوي» بنظرة لم يستطع توماس أن يفهمها تمامًا، ثم أضاف:

- لدينا بعض الأشياء التي ما زالت قيد التطوير، ولسنا مستعدين بعد لمشاركتها.

كان توماس يشعر بتوتر شديد ترك آثاره على معدته، مما جعله وقتًا غير مناسب للتفكير في تعليق أندرسون، وحسب أنه لديه الكثير من الوقت لذلك فيما بعد، فبينما يكون مستلقيًا في سريره، سيتسنى له التفكير في الهجوم الضاري لكم المعلومات التي ألقيت في وجهه.

تبع أندرسون عبر المخرج، وصعد طاقمهم الصغير أربع مجموعات من السلالم، ثم حُشروا جميعهم على البسطة الموجودة مباشرة أمام باب معدني محصن بشكل مدهش، أدخلت «مك فوي» رمز الحماية على شاشة، فصدر صوت صفير حاد، ثم فُتح الباب مصدرًا دويًا قويًا، دفعاه أندرسون و «مك فوي» ليفتح على مصراعيه، ثم تنحيا جانبًا سامحين لكل من توماس وتيريسا أن يدخلوا أولًا.

كان مستوى الترقب عند توماس مرتفعًا، لكنه لم يستطع أن يتخيل ما الموجود بالداخل، وما رآه أمامه كاد أن يجعل قلبه يتوقف من هول الصدمة، فالباب المفتوح قد خلق تيارًا من الهواء المتدفق من المساحة المفتوحة الهائلة أمامه، وقف متجمدًا، اجتاحت النسيم وكأنه قد استنشقا كلها دفعةً واحدة.

كان يقف على منصة مواجهًا لكهف هائل إلى حد أن عقله بالكاد استطاع أن يدرك حجمه، ويمكنه أن يقول إن الأرض قد تم تعجيرها بينما كان السقف مكشوفًا، مع صخرة صلبة قد قُطعت ونُقِطت بعدد من الأضواء الضخمة، كافية لإنارة المساحة بأكملها، ما كان بحد ذاته باهرًا، ولكن الأكثر إبهازًا كان عوارض الفولاذ الموزعة حول الغرفة، والتي تخيل توماس أنها موجودة هنالك لدعم السقف الشاسع، وكانت تلمع من أثر انعكاس الأضواء الرائعة فوقها.

كانوا الآن تحت الأرض.

بدا ذلك مستحيلًا، لكنهم كانوا حقيقةً تحت الأرض، كان حجم الكهف يبلغ على الأقل عدة أميال مربعة وبطول ناطحة سحاب، أما المواد التي صُنِع منها فهي الخشب والفولاذ والصخر، والتي كانت مبعثرة بأكوام على الأرضية

الشاسعة. وبعيدًا في المساحة الهائلة، ما بدا على بعد ميل أو ميلين ربما، كان هنالك جدار هائل قيد الإنشاء، إطار هيكله يصل إلى السقف تقريبًا.

سحب توماس نفسًا للداخل بشكل لا إرادي، غير منتبه إلى أنه كان يحبسه، لم يتمكن من فهم ما كان أمامه، بدا كتقرُّح هائل تحت الأرض، هائل إلى درجة منافية لقانون الطبيعة، كيف يمكن لهذا السقف ألا يتداعى؟!

نظر نحو تيريسا التي كانت حدقتها متوسعتين تتلألآن بدهشة.

قالت «مك فوي»:

- أنا متأكدة من أنكما لديكما الكثير والكثير من الأسئلة. ويمكننا الإجابة عنها، واحدًا تلو الآخر، ستكون الأمور مختلفة بالنسبة إليكما من الآن فصاعدًا، ستعرفان أكثر بكثير، وستكونان مشغولين جدًا.

سألت تيريسا:

- مشغولين بماذا؟

اختار المستشار أندرسون أن يجيب عن هذا السؤال:

- ستساعداننا في بناء هذا المكان.

الفصل الثاني عشر

14-10-224 | 2:34م

بعد مرور عدة دقائق، كانوا يجلسون في غرفة اجتماعات وقد تحلقوا حول طاولة مع كل من: السيدة «مك فوي»، ود. بايج، والسيد راميرز الذي لم يكن قد تفوه بكلمة إلى الآن، أما المستشار فقد اعتذر عن البقاء ولكن ليس قبل أن يكرر تأكيده على مدى حماسه بنقل توماس وتيريسا إلى المرحلة التالية، مؤكداً لهما أن السيدة «مك فوي» ستجيب عن أسئلتها كافة مهما تطلب ذلك وقتاً.

لم يكن توماس واثقاً من قدرته على ترتيب أسئلته بعد حجم الكهف الهائل الذي مر به الآن، بدت الغرفة الصغيرة خانقة، وبدا تجميع أفكاره الآن عملاً بطولياً.

قالت «مك فوي» بينما طوت يديها برشاقة على الطاولة أمامها:

- حسنًا. كما يمكنكما التصور، إن ما أريناكما الآن هو ثمرة تعب سنوات وحصيلة العديد من التطويرات. بالتأكيد لن أستطيع أن أشرح كل شيء لكما خلال جلسة واحدة، ولكن دعونا نفعل الآتي: اطرحا أسئلتكما ودعونا نرى إلى أين يفضي بنا الأمر. ما رأيكما؟

أوماً كل من توماس وتيريسا. فقالت:

- عظيم، لماذا لا تبدئين أنتِ يا تيريسا؟

سألت تيريسا، السؤال الأول والأوضح:

- ما هو ذلك المكان؟

أومات «مك فوي» وكأنها كانت تتوقع هذا السؤال. وقالت:

- ما شاهدته هو واحد من كهفين طبيعيين وجدناهما في هذه المنطقة،
ثم قمنا بتوسيعه بعناية ليضم ما خططنا لبنائه داخله.

سأل توماس:

- وما هو هذا الشيء؟

- متاهة، بل متاهتان، في الحقيقة كما سبق أن قلت، هنالك كهفان.

سألت تيريسا:

- لماذا؟ لماذا بحق السماء قد تبنون متاهتين؟!

- نبنينا كأرض للاختبارات، كبيئة تحكيمية لقياس قائمة طويلة
من ردود الأفعال، كل من الردود الفيزيائية والعاطفية للأشخاص
مواضيع الدراسة، لا يمكننا المخاطرة بإقامة هذه المواقع في الهواء
الطلق، وليس ذلك فقط للأسباب الواضحة كمشاهد الدمار والهلاك،
أو الهجمات المتوقعة للزقنين. العالم الآن خطر، مكان خطر في هذه
اللحظة. والأمر الشديد الأهمية الآن هو أننا نحتاج إلى منطقة اختبارات
مغلقة لنتمكن من التحكم بالمؤثرات بشكل فعال.

سمع توماس كل ذلك، لكنه وجده صعب التصديق، أو ربما فقط كثير جدًّا
للتعامل معه مرة واحدة. عندها قالت «مك فوي»:

- توماس، هل تريد أن تسأل السؤال التالي؟

- أنا...

بحث عن الكلمات، ثم قال:

- هذا جنوني جدًّا، متاهة؟ متاهتان؟ ما الذي ستختبرونه داخلهما؟ من
الذي سيخضع لهذه الاختبارات؟

- إنه أمر معقد، كما سبق أن قلت، لكننا بالأساس نحتاج إلى بيئة واسعة
ومجهزة بحيث يمكننا إدارتها دون مؤثر خارجي. يعتقد أطباؤنا
والمختصون النفسيون أن هذه البيئة هي المثالية للحصول على ما
نريده.

مالت للخلف وتنهدت، ثم تابعت:

- إنني أترثر، لكن إليكما الجواب البسيط: سنكمل ما بدأنا به بالفعل،
سنقوم بإجراء اختبارات للمنعين، سندرس أدمغتهم في الجانبين؛

البيولوجي ووظائف الدماغ، محاولين أن نعرف كيف يمكنهم التعايش مع فيروس «الوهج» دون الاستسلام لتأثيره، إننا نحاول أن نجد علاجًا يا توماس. إننا نحاول إيقاف كل هذا الموت غير الضروري الذي يحيط بنا.

سألت تيريسا:

- ما الذي تعنونه بأننا سنساعدكم في بناء هذا المكان؟

أجابت «مك فوي» مع ابتسامة طبيعية:

- بالضبط هذا. لقد قررنا أن نستفيد منك أنتِ وتوماس وطفلين آخرين بعمركما، وربما آخرون. لكن أنتم الأربعة... تجاوزتم ما كنا نتوقعه من الأشخاص الصغار، وسوف نستثمر هذا. كما سبق أن قلت؛ نحن أشخاص عمليون مع موارد محدودة، إننا لا نخطط لهدر مواهبكم. تخطيط وتصميم وتنفيذ هذه المتاهات... كل ذلك سيكون صعبًا.

عجز توماس عن إيجاد الكلمات المناسبة للمتابعة، فجلس هنالك يحدق. تيريسا أيضًا كانت هادئة جدًا وربما تشعر بالمثل.

سألت «مك فوي»:

- أنتما تريدان أن تساعدانا، أليس كذلك؟

أجرت د.بايج التي كانت ساكنة طوال فترة بعد الظهيرة مداخلته، إذ قالت: إنه لشرف وفرصة عظيمة أيها الأولاد. أعرف أن العالم الآن يتسم بالقسوة، لكن على الرغم من ذلك فإن هذا المشروع يمكن أن يكون تحديًا مسليًا لكما. لدينا ثقة كبيرة بكما وكذلك بالآخرين. وهما يُدعيان آريس وراشيل.

بعد صمت طويل قالت «مك فوي»:

- حسنًا، ما رأيكما؟

أدرك توماس أنه لا خيار أمامه في هذا الصدد، وأنه ربما يكون هنالك الكثير من العمل الشاق، لكن الفكرة ككل كانت محمّسة، وسيعطيه ذلك فرصة للقيام بأشياء جديدة خلال أيامه. فقال:

- بالطبع.

وبالكاد استطاع أن يخفي سعادته. أما تيريسا فأومأت وبدت أكثر جدية،
عندما قالت:

- أجل.

وقفت «مك فوي» وصافحت يدي كل من توماس وتيريسا، وقالت:

- سيكون هذا مشروعًا ممتعًا، أنما تصبحان يومًا بعد يوم جزءًا حقيقيًا
من «وِكِد».

وجعلت كلماتها تلك تبدو وكأنها أعظم إطراء يمكن أن تقدمه.

في أثناء مغادرتها غرفة الاجتماعات وتوجهها إلى غرفتيهما مارين
عبر ممر وسلالم ومصاعد المجمع، تردد صدى كلمات «مك فوي» الاحتفالية،
(جزء من «وِكِد»). لم يكن توماس متأكدًا من شعوره حيال ذلك.

أخبرته د.بايج بأنه سيُعطى بقية اليوم استراحة، ليسترخي ويفكر جيدًا.
استلقى في سريره محددًا إلى السقف، ما الذي يريد أن يفعله حقًا؟ اختلطت
الأشياء في عقله بعد كل ما رآه وسمعه اليوم، وشعر أنه بحاجة إلى تيريسا
لمساعدته على معالجتها.

نظر إلى باب غرفته الذي كان مغلقًا كما هو دائمًا، وبحسب ما أمكنه أن
يتذكر فإن هذا الباب يُقفل بشكل أوتوماتيكي عند الإغلاق، ولكن لم يمكنه أن
يتذكر متى كانت آخر مرة حاول فيها أن يفتحه، ربما شهور وربما حتى سنة
أو اثنتان، لطالما افترض أنه مقفل ولم يزعج نفسه بالمحاولة. حسنًا، الآن
لديه دافع ليعطي نفسه فرصة المحاولة.

تدحرج من السرير وتوجه نحو الباب، مدّ يده إليه ببطء وكأنه يتوقع أن
يصعقه عندما يلمسه، أمسك المقبض وأداره.

أصدر الباب أزيزًا وفتِح!

دفعه توماس ليُغلق وعاد مسرعًا إلى سريره، كان قلبه يدق بعنف والدم
يتدفق في عروقه، نظر حوله متسائلًا عن العديد والعديد من الطرق التي
ييقونها من خلالها تحت المراقبة والدراسة، الكاميرات ومضخات الصوت
وأجهزة الاستشعار، ومن يعرف ماذا أيضًا، بعضها في مكان واضح، والبعض
الآخر لم يمكنه رؤيته على الإطلاق. لم يكن الخوف الذي شعر به منطقيًا، فكل
ما أقدم على فعله هو أنه فتح الباب قليلًا وأعاد إغلاقه، و «وِكِد» قد عاملته

بشكل جيد في معظم الأوقات، لم يكن حتى قد رأى راندال منذ فترة طويلة.
لماذا فجأة سرت القشعريرة الباردة إلى عظامه؟

إنهم يشاهدون تحركاته كافة، كان متأكدًا من ذلك، ربما لذلك توقفوا
عن إقفال الباب. كل ما كان يعرفه أنهم ربما يريدونه أن يغادر الغرفة كي
يرصدوه ويروا ما الذي سيحدث، أو ربما كان امتثاله لهم ببقائه جالسًا في
غرفته خلال كل تلك السنوات هو ما كفل ترقيته إلى الصدارة مع تيريسا
والولدين الآخرين. هل يمكن أن يكون الأمر كذلك؟

أخذ الأمر وقتًا، لكن قلبه قد هُداً بالنهاية، وتبخر العرق الذي بلل وجهه
ويديه، حدق إلى الباب متظاهرًا - حتى أمام نفسه - أن ما قد يحدث لاحقًا
كان فعلًا موضوعًا سيُناقش به. لم يكن كذلك، وقد عرف هذا، سيواجهه شيء
قاتل كي لا يُتاح له أن يستكشف ذلك. لكنه يجب أن يتعامل مع الأمر بذكاء،
سينتظر حلول الليل، وقد تحول خوفه إلى مجرد ترقب.

مضت الساعات ثقيلة.

أراد بشدة أن يحظى بقسط من النوم كي يكون مستعدًا لجولته التي
خطَّط لها، لكنه استغرق وقتًا طويلًا بدا كأنه الأبد قبل أن يغفو، ثم جاء
العشاء وأفسد الأمر، تناول عشاءه ثم أراح جسده على السرير وعاد إلى النوم
مجددًا.

استيقظ مجددًا في غرفته المظلمة، قلقًا من أن يكون قد ضيع الليل كله
بالنوم، تحقق من الوقت بسرعة وكان قد تجاوز منتصف الليل ببضع دقائق
فقط، أخذ حمامًا سريعًا ليغسل عنه آثار النوم وارتدى ملابسه، وجد نفسه
مرة أخرى يقف أمام الباب متذبذبًا تملؤه الشكوك، يمكن أن يفسد كل شيء
بتجوله في الممر، يمكن أن يفسد فرصته بأن يعمل لحساب مشروع «ويكد»
المجنون وغير المنطقي لبناء متاهتين هائلتين تحت الأرض، يمكن أن يفسد
فرصته بأن يكون مع تيريسا والآخرين.

تنهد، غاضبًا من تلك الشكوك التي تسبب ثغرة في حماسه، ربما يكون
هنالك توقيت يكون الباب فيه مقفلًا. أوه، حسنًا... فكر توماس بأنهم لن
يعاقبوه لمجرد أنه فتح بابًا غيبياً، أو حتى لأنه جازف بالخروج إلى الممر.
يمكنه في جميع الأحوال أن يختلس النظر ومن ثم يعود أدراجه إن شعر أن
الأمر خاطئ.

طقطق شيء ما ثمَّ تأرجح الباب بوضع بوصات باتجاهه.

في البداية لم يفهم ما حدث، في الحقيقة نظر إلى يديه يحاول أن يفهم إن كانتا قد تصرفتا وحدهما وأدارتا مقبض الباب، لكنهما كانتا مسترخيتين على جانبي جسمه، راحتاهما مبللتان بالعرق.

لا، أحدٌ ما قد فتح الباب من الجهة الأخرى.

أحنى رأسه حول زاوية إطار الباب، ووثب قلبه في صدره عندما رأى شخصًا غريبًا تمامًا يحدق إليه، صبي في عمره تقريبًا. لا، لم يكن غريبًا، لكن الصبي كان يبدو مختلفًا لأن شعره الأشقر لم يكن مغطى بضمادة، وبدا أكبر قليلًا. همس الصبي:

- مرحبًا، أنا نيوت، وأعرف جيدًا من أنت، ولهذا قررنا أن نرصدك. تعالَ معي، أريد أن أريك شيئًا.

الفصل الثالث عشر

15-10-224 | 12:58 ص

لم يضطر توماس خلال حياته كلها إلى أن يفكر بالسرعة التي فكر بها الآن، الآلاف من الأفكار عبرت عقله خلال الثانيتين أو الثلاث قبل أن يجيب نيوت؛ هل يجب عليه حقاً أن يذهب مع الصبي أم أن يصفع الباب في وجهه؟ كيف أمكن لهذا الصبي نيوت أن يظهر في الليلة نفسها التي عرف فيها توماس أن الباب لا يُقفل، وكان قد قرر أن يخرج بنفسه؟ في مكان مثل «ويكد» لا يؤمن بالصدف، فإن كل شيء يمكن أن يكون اختباراً لشيء ما. ماذا يريد هذا الطفل أن يريه؟ هل الأمر كله خدعة؟ هل يجب أن يدعوه إلى غرفته ثم يستجوبه بخصوص ذلك؟ ماذا لو... قال أخيراً:

- حسنًا.

وخطا إلى الممر مغلقاً الباب خلفه، ثم بسرعة تحقق من أن الباب سيفتح مرة أخرى ليتأكد من أنه لن يُحتجَز خارج الغرفة، وقد فُتِح، ثم استدار نحو نيوت وسأله:

- هل يمكن أن نأخذ تيريسا معنا؟ إنها هنا في الغرفة المجاورة لغرفتي.

زفر نيوت وقال:

- إنها ليست حفلة مبيت.

لكنه بعد ذلك ابتسم ابتسامة عريضة ماكرة، وأضاف:

- لقد أيقظتها بالفعل قبل أن آتي إليك، إنها ترتدي ثيابها الآن، أحضرها ولنذهب، ليس لدينا الكثير من الوقت، ساعة أو اثنتان لا أكثر.

خطا توماس نحو الغرفة رقم «31000» وفتح الباب، وهو ما زال حائرًا، كانت تيريسا جالسةً على مقعدها بكامل ملابسها، وقفت تنظر وكأنها تستعد لمعركة إلى أن تمكنت من تمييز توماس. قالت محدقةً:

- ماذا...

دون أن تكمل جملتها، ثم أضافت:

- هل تعلم...

ولم تكمل هذه الجملة أيضًا.

أجابها توماس:

- كل ما أعرفه أن ثمة طفلًا يُدعى نيوت ينتظرنا في البهو. وقد أخبرني بأن لديه شيئًا ما يريد أن يريه لنا، وأنا أعتقد أننا يجب أن نذهب.

كانت بجانبه وفتحت الباب قبل أن يتمكن من إنهاء جملته الأخيرة.

قال بينما كان يتبعها إلى الممر:

- حسنًا إذا.

حيَّت تيريسا الصبي:

- مرحبًا مرةً ثانية.

وردَّ نيوت تحيتها بنبرة ودودة. ثم قال:

- لقد سمعنا عنكما أنتما الاثنين، وعن الطفلين الآخرين أريس وراشيل.

ولولا لطف وجهه ونظرته لكان توماس قد شعر بالارتياح من كلماته

المباشرة.

سأل توماس:

- ما الذي يجري؟ أنت متأكد من أنه لا بأس بما نقوم به؟ ماذا لو قبضوا علينا؟

أجاب نيوت:

- لا تكن شديد القلق. ماذا سيفعلون إن أمسكوا بنا؟ سيحبسونك في غرفتك؟

كان توماس يعرف تمامًا ما الذي يمكن أن يفعله، سيأخذون منه فرصة المشاركة بالمتاهات، حاول أن ينقل ذلك إلى تيريسا من خلال التواصل

بالأعين، ربما كان القيام بهذا فكرة سيئة. قالت له تيريسا مع نظرة تحدته ليجاريها:

- وجهة نظر جيدة. هيا بنا.

ثم توقفت، وسألت:

- لحظة، لتذكرني إلى أين نحن ذاهبون؟

أصدر نيوت ضحكة خرجت من أنفه، وقال:

- أولاً وقبل كل شيء دعونا نلتقي «أبي» ومينهو.

ومع هذه الكلمات لم يتمكن توماس من أن يقول لا.

تجمعت حبات العرق أسفل عنق توماس من الخلف بينما كان نيوت يقودهما عبر العديد من الردهات والأبواب، صعودًا وهبوطًا على الأدراج. من يحتاج إلى متاهة عندما يكون مجتمّعهم بحد ذاته يُعد متاهة؟ توقع توماس أن يظهر في أي دقيقة د. ليفيت أو ربما مَنْ هو أسوأ ليمسك بهم بالجرم المشهود. بدت الأمور بالنسبة إليه جيدة ذلك اليوم ولم يكن يريد أن يخربها على نفسه، لكنه كان يحظى بالكثير من المرح، بدا جيدًا له أن يقوم بمخاطرة ويقف على حافة الهاوية.

انتهى بهم الأمر إلى قاعة ضعيفة الإضاءة في الطوابق السفلية، حيث كان الباب الأخير يحمل لوحة كُتب عليها «غرفة الصيانة». قال نيوت مع نبرة افتخار في صوته:

- هذه بقعتنا المفضلة للاختباء.

ثم فتح الباب وقادهما إلى داخل غرفة ضخمة مغبرة مليئة بالطاولات الخشبية وأدوات التنظيف والصناديق، والكثير من المخلفات.

- ما الأخبار أيها السادة؟

كان مينهو هو من أطلق التحية، ذلك الصبي الذي التقى به توماس في الردهة خلال يوم زراعة الشرائح المجنون، بدا الآن أكثر سعادة مما كان عليه وقتها وهو يصرخ وينادي وكأن العالم قد حال إلى نهايته. تساءل توماس إن كان يتذكر حتى تلك الكارثة.

قال صبيٌّ آخر:

- هلاً توقفت عن قول «سادة»؟

وكان من أصحاب البشرية الداكنة ويبدو أكبر منهم، مع عينيّن تبدوان حكيمتين لم يسبق لتوماس أن رأى مثلهما. وأضاف الصبي:

- ذلك غير مضحك، ويثير غضبي.

لم يزعج التوبيخ مينو على الإطلاق، مشى مع ابتسامة عريضة على وجهه واحتضن توماس ثم تيريسا، لم يكن الأمر الأخير متوقّعا من قبل أي منهما، لكن على توماس أن يقر أنه أعطاه شعورا جيدا جدًا، ربما تكون د.بايج سيدة لطيفة، لكنه لم يشعر معها بهذا الدفء خلال سنوات، ربما منذ أن ودّع أمه.

بدت تيريسا مدهوشة من الوضع مثله تمامًا، لكن كان لديها أيضًا ابتسامة صغيرة على وجهها. كانا يستمتعان بوقتتهما.

قال مينو وهو يخطو للخلف:

- أنتما الاثنان تبدوان رائعين أكثر مما اعتقدت. كنت أتوقع اثنين من ذوي الشعر الدهني مع أسنان بارزة، توقعتكما غريبَي أطوار تقتبسان من «شكسبير» وتكتبان المسائل الرياضية على أيديكما. أنتما تبدوان في الحقيقة نصف طبيعيين!

أجابه توماس بطريقة السؤال:

- شكرًا.

تقدّم الطفل الآخر مُزيحًا مينو من أمامه، وقال:

- أنا أَلبي. سعيد بمعرفتكم أيها الرفاق، مينو في الواقع لديه وجهة نظر جيدة للمرة الأولى، مع كل الشائعات التي تدور حول كونكما أناسًا على مستوى عالٍ، لم نعلم ما الذي يمكن أن نتوقعه، وهذا سبب إحضارنا لكم إلى هنا اليوم؛ للتحقق منكما، إنه شيء جيد أنكما لستما سيئين جدًا كما يبدو.

كان دور تيريسا لتقول «شكرًا؟» بصيغة السؤال، مما أضحك الجميع وكان بداية لكسر الحواجز بينهم.

قال توماس، غير متيقن من أين يبدأ:

- إذًا، منذ متى وأنتم يا رفاق تتسللون هكذا؟ من الواضح أنها ليست المرة الأولى.

أجاب أَلبي:

- لا، أصبح مملاً جداً أن نتبع قواعدهم كلها، وأن نفعل كل ما يأمرونا به. وأجل، قد يكونون على علم بما نفعله، نحن لسنا حمقى، لكننا سنستمر بفعله إلى أن يأتوا ويطلبوا منّا أن نتوقف عن ذلك.

ثم استدار نحو مينهو ونيوت وسألهما:

- هل أنا محقُّ أيها الأصدقاء؟

هتف مينهو مشجعاً، ورفع نيوت إبهامه بملل.

سألت تيريسا:

- ما هي الشائعات التي تسري حولنا وتستمرّون بذكرها أيها الرفاق؟ ولماذا نحن معزولان عنكم؟ يبدو أنكم أنتم الثلاثة تعرفون بعضكم بعضاً منذ سنوات، بينما أنا وتوماس قد التقينا مؤخراً.

نظرت إليه، وشيء في عينيها قال إنها كادت أن تذكر المتاهة لكنها أوقفت نفسها في اللحظة الأخيرة، لأن سرَّ «المتاهتين» يجب أن يكون سرهما من الآن وصاعداً.

جلس نيوت على مقعد بجانب الجدار، مجيباً عن أسئلتها:

- بصراحة، نحن لا نعرف ما المختلف بشأنكما أنتما والولدين الآخرين، البقية منا يتشاركون المقهى، ويذهبون إلى الصفوف ذاتها، وكل ذلك منذ أكثر من سنة. الطريقة التي أرى الأمر بها تحتل وجهين؛ فإما أنكما أذكى منا بكثير، أو أكثر حماقة بمراحل.

قالت تيريسا:

- بالتأكيد أكثر ذكاءً.

وقد جعلت إجابتها الوقحة الجميع يضطرب لوهلة، لكن ألبى عالج ذلك بأن صفق بيديه ثم ضحك، مما ساهم في إذابة الجليد بينهم أكثر قليلاً. وعلّق:

- يا رجل! إنكما تروقان لي.

ثم تسلّم مينهو دفة الحديث، قائلاً:

- اسمع، بقدر ما أرغب في أن أقول إننا قد دعوناكما إلى هنا بدافع اللطف فقط، إلا أنكما تدركان أن ثمة سبباً لذلك.

أجابت تيريسا بسرعة:

- بالتأكيد.

أوما مينهو مع نظرة تقدير في عينيه، وتابع:

- جيد، جيد. نحن لدينا بضع أفكار وخطط، لا شيء قوي أو مجنون جدًّا، ولكن المعلومة هي الأهم هنا، ونحن نشعر أننا في الظلام كوننا لا نعرفكم. على الرغم من ذلك سنحتاج إلى بعض الوقت لتكون هنالك ثقة متبادلة بيننا. أهذا عادل؟

أجاب توماس:

- عادل كفاية. سنخبركم بما نعرف إن أطلعتمونا على ما تعرفون.

ابتسم مينهو، وقال:

- جيد، لكن دعونا لا نتسرع، سيكون لدينا وفرة من الفرص الأخرى لنتكلم، نريد الآن فقط أن نتعرف عليكما، ربما نأخذكما في جولة حول المكان، ونستمتع بوقتنا. أما الأشياء الجديدة فيمكن أن نتكلم بها خلال الأسابيع القادمة أو ما شابه، عندما نعرفكم أكثر. هل هذا جيد لكما؟
نظر توماس وتيريسا إلى بعضهما وتنهذا، ثم استدارا ووافقا على كلامه.

وثب نيوت عن كرسيه وذهب باتجاه الباب، قائلاً:

- دعونا نغادر هذا المكان قبل أن يصيبنا الضجر.

وأضاف:

- أعرف مكانًا جيدًا لنبدأ منه جولتهما، هيا نذهب لنريهما المجموعة

«ب».

الفصل الرابع عشر

15-10-224 | 2:03 ص

لم يكن توماس قد سمع من قبل بالمجموعة «ب»، لكن كلمات نيوت تلك قد أثارت اهتمامه بالتأكيد، وكان قد لمح ظلًّا يعبر وجهه عندما نطق بذلك، ونظرة عدم ارتياح على وجهي صديقيه ألبي ومينهو، ثمّة شيء غريب بخصوص ذلك المكان، لكن ذلك فتّنه أكثر.

قاد نيوت مجموعتهم الصغيرة المكوّنة من خمسة أفراد داخل قاعة القبو إلى أن بلغوا بابًا صغيرًا لا يحمل علامةً، ولا يصل ارتفاعه إلا إلى خصر توماس، مجهز بمزلاج وقفل، لكن القفل كان قد كُسر منذ وقت طويل، كان وجهه الأمامي مغطى بصدأ برتقالي، من الواضح أن هذه المنطقة من «وكِد» كانت خارج المسار المطروق. انحنى نيوت للأسفل وفتح الباب الصغير، ثمّ زحف عبره، نظر توماس نحو ألبي متسائلًا والذي مال بدوره وهمس في أذنه:

- هذا طقس من نوع ما بالنسبة إلينا.

اقتربت تيريسا لتتمكن من سماع ما يقوله، بينما تابع:

- نيوت يبحث عن أسباب لجعل ذلك يتحقق، إنهم يحتجزون أخته الصغيرة هناك، وعندما قال إنه يريد أن يذهب لرؤيتها... حسنًا، لقد تعلمنا منذ أشهر مضت أنه من الأفضل أن نتكيف معه وإلا سيكون غاضبًا جدًّا. أتفهم ما أقوله؟ العائلة يا رجل! إنها شيء لم يعد معظمنا يملكه. هيا بنا.

كانت الرحلة مليئةً بالغبار، متضمنة سلال وممرات متسخة وبالكاذ أعرض من وركي توماس. كان مينهو قد قال شيئًا عن أن هذا المكان قد سبق

وكان معبر هروب سري فيما مضى، لم يعرف أحد ما الغرض الأساسي الذي كان يُستخدم لأجله هذا البناء قبل أن تستلمه «وِكد».

وصلوا أخيرًا إلى وجهتهم، كان المكان عبارة عن عليّة من نوع ما فيها العديد من النوافذ المتّسخة التي تطلُّ على مهاجع ضخمة مليئة بالأسرّة التي يشغلها أطفال نائمون.

أنهك توماس عينيه وهو ينقل نظره إلى أعلى وأسفل صفوف الأسرّة، وبناءً على ما رآه من طول شعر من تمكن من رؤيتهم، وبناءً على الوجوه التي ميزها تحت الأضواء الخافتة، لم يكن هنالك صبيٌّ واحد في الغرفة بأكملها.

لم يستطع توماس أن يتفكّر بشيء، إذ إن ثمة تباينًا هائلًا بين هذه المهاجع والغرف الخاصة التي يحظى بها كلُّ منه وتيريسا.

شرح لهما ألبّي قائلاً:

- إنهم يسموننا المجموعة «أ»، وهذه هي المجموعة «ب». نحن جمعينا صبيان، بينما هنّ فتيات، كيف تنام كل من تيريسا وأريس مع كل هؤلاء الصبية هذا ما لا أفهمه، أعني... أعتقد أنه منطقي أن يتم عزلنا. من يعلم!

سألت تيريسا:

- إذا أنتم يا رفاق تعيشون في مهجع كهذا؟

أجابها مينهو:

- أجل، أعتقد أنه على الرغم من ذلك يمكنني تحمل أن يتم نقلي إلى المهجع «ب». فليذكرني أحدكم أن أطلب ذلك.

- لماذا نحن...

تراجع توماس عن طرح سؤاله الذي كان واضحًا، حيث شعر فجأة بالحماسة لأن طرحه سيبدو نوعًا من التباهي.

أكمل ألبّي سؤال توماس:

- مميزان؟ هذا ما نأمل معرفته منكما.

قالت تيريسا بصوت ذاهل:

- يبدو أنكم تعلمون عن ذلك أكثر مما نعلم نحن.

كان عقلها في تلك اللحظة يعمل كعجلة دوّارة، ذلك ما كان توماس متأكدًا منه، وكم تمنى أن يتجسس على دماغها ليرى ما الذي يدور هناك.

نظر إلى نيوت، كان الصبي يقف صامتًا يحدق إلى إحدى النوافذ التي تبعد عنهم عدة أقدام إلى الأسفل، مشى توماس نحوه، وعلى الرغم من معرفته للجواب، فقد سأله:

- ما الذي تنظر إليه؟

نشج نيوت، ولاحظ توماس لأول مرة أن الصبي كان يبكي. فسأله:

- هل رأيتها؟

لمس نيوت بطرف سبابته الزجاج وقال:

- ذلك الصف البعيد، الثالثة من جهة اليسار.

رأى توماس فتاة متكورة على نفسها تحت بطانية، بينما تلتف ذراعاها حول وسادة، وكان شعرها الداكن يتدلى خارج البطانية. وقال:

- أجل، هذه أختك؟

نظر إليه نيوت مدهوشًا، ثم قال:

- هذا صحيح، واسمها «ليزي».

ثم غرق في صمت طويل، بينما أمال رأسه إلى أن استراح على الزجاج، وتابع:

- على الأقل هكذا كان اسمها، ربما يظنون أنهم قد غسلوا أدمغتنا بالأسماء الجديدة التي منحوها لنا، لكن لا يمكن أبدًا أن أنسى اسمها.

سأل توماس:

- ما الاسم الذي أعطوه لها؟

أجاب الصبي وقد ملأت المرارة صوته:

- إنه «سونيا». أيمكنك أن تصدق هذا؟ لقد أعادوا تسميتها بـ «سونيا».

سعل أو أجهش بالبكاء، أو شيء من هذا وذاك، وغارت عيناه بالكآبة، ثم أضاف:

- كما أن «وِكِد» يتعاملون مع الأمر بفضاظة، إنهم لا يسمحون لي برؤيتها، وقد كان عليّ التظاهر بأنني نسيت كل شيء، وإلا فإنهم سوف... يعاقبونني.

صُعِقَ توماس، ولأول مرة منذ أن عذَّبَه الرجل المدعو راندال يشعر بغضب صادم ومفاجئ تجاه الأشخاص القائمين على هذا برمته، تجاه «وِكِد». ها هنا يقف صبي على بعد عشرات الأقدام عن أخته، ولا يمكنه حتى التظاهر بمعرفتها.

أكمل نيوت:

- لقد فعلتُ كما طلبوا، وتوقفت عن استخدام اسمي الأصلي. أعتقد أنني كنت واحدًا من آخر الممانعين، لكنني لن أنسى اسمها أبدًا، سيكون عليهم أن يقتلوني قبل ذلك.

همس توماس:

- أنا آسف.

غير متأكد مما يجب قوله، ألمه قلبه عندما فكَّرَ بأمه، وكم أنه سيكون صعبًا وموجعًا إن كانت تستلقي في سرير في المهجع تحته. كيف يمكنه ألا يكسر الزجاج ويذهب إليها؟ كيف؟

استقام نيوت ومسح الدموع من عينيه، وبدا أنه ليس محرَّجًا على الإطلاق من أن يراه أحد يبكي، وقال بصوت لم يبدُ ثابتًا تمامًا:

- هكذا تجري الأمور يا «تومي». العالم في الخارج يسير إلى حتفه، لماذا يجب أن نتوقع أن يكون ثمة اختلاف هنا؟ على الأقل يمكنني رؤيتها هناك تنام بسلام. كم عدد الأشخاص الذين قد يفعلون أي شيء ويضحون بكل غالٍ فقط ليتمكنوا من قول ذلك عن أحد أحبائهم الذين ماتوا واختفوا؟ هكذا تجري الأمور.

قال ذلك وكأنه يتحدث إلى صديق قديم.

وقفت تيريسا خلف توماس وانحنت متكئة على ظهره، وسألت:

- هل كل شيء على ما يرام؟

أجابها توماس:

- أجل، كان نيوت يدلني على أخته هنالك في الأسفل.

بعد ذلك تكلم ألبى، قائلاً:

- من الأفضل ألا نمنع بالمخاطرة اليوم. دعونا نعود أدرجنا ونحظى بقسط من النوم قبل موعد الاستيقاظ، ثم نعيد الكرة مرة ثانية غدًا، ما رأيكم؟

وافق الجميع على ذلك، وبينما كانوا يسيرون خيم عليهم صمت حزين، وبدأت رحلة العودة أطول بكثير من رحلة الذهاب.

أملَ توماس أنه سيتسنى لهم الوقت ليقارنوا بين الأشياء التي يعرفها كل طرف منهم ولا يعرفها الآخر، لكن بدا أن عليه أن ينتظر.

قيلت عبارات الوداع وافترقت الطرق.

عاد توماس إلى غرفته دون أن يعترضه أحد، وبشكل سريع تمنى لتيريسا ليلة سعيدة، قلقًا من أن يظهر أحد ما في الممر، ثم دخل غرفته وارتمى فوق سريره دون أن ينزع عنه ثيابه، وغط في النوم بسرعة أكبر مما توقع بعد كل ما حدث معه.

وخلال فترة نومه القصيرة رأى نيوت و «سونيا» في الحلم؛

نيوت و «ليزي».

مرت الأيام والليالي القليلة التالية بدوامة من الاكتشاف والإرهاق، كان توماس يحصل على أقل من ثلاث أو أربع ساعات من النوم كل ليلة، وكان المنبه الصباحي يدق كالخنجر في جمجمته، وآلام الرأس لا تبارحه خلال الأيام الطويلة والمستمرة من الدراسة. انتظر أن تعلق دبايح أو دليفت أو أحد معلميه على مغامراته الليلية، أو الأسوأ من ذلك؛ أن يأخذه أحد حراس «وكد» المسلحين ويحتجزه في زنزانه، ولكن أحدًا لم يتصرف وكأن ثمة شيئًا خارجًا عن المألوف.

خلال ليلة الاستكشاف الثانية عثروا على مختبر يحوي براميل تنبعث من بخار السائل الموجود فيها رائحة كريهة، كان هنالك على الأقل دستتان من تلك الأحواض، وحتى في عمق الليل الكالغ كان ثمة عمال في أردية واقية يعملون بين الحاويات الغربية، ويقومون بالعديد من الاختبارات، ومن حين لآخر وقع بصر توماس والآخرين على ما بدا كأنه سمكة عملاقة أو مجسات تتحرك تحت الأبخرة، مخترقةً سطح السائل الغريب المقزز الذي تسبح به،

الأمر برمته بدا مدهشًا حتى بالنسبة إلى نيوت الذي قال إنه كان يشاهد المكان منذ أشهر.

في الليلة الثالثة بحثوا في مكتب الإدارة، حتى إنهم قد أمسكوا برجل وامرأة متأخرين بعد ساعات العمل المعتادة ليحصلوا على وقت خاص لممارسة بعض الرومانسية، بالكاد تمكن ألبي في اللحظة الأخيرة من إيقاف مينهو الذي كان على وشك القفز وإخافة الزوجين المسكينين حتى الموت، أما توماس فقد تمنى نوعًا ما لو أن ذلك قد حدث.

كانت الليلتان الرابعة والخامسة مليئتين بالمغامرات؛ بعضها في مختبرات أخرى، وبعضها في المقهى، ثم في منشأة رياضية عملاقة لم يكن توماس قد سمع بوجودها حتى، وجدوا أيضًا غرفة مستشفى فيها أجهزة معقدة تبدو كالآقنعة، وقد عُلق فوق كل سرير قناع منها، تتشعب منها أنابيب وأسلاك تبدو كأرجل عنكبوت مرعب، مزودة بأنواع أجهزة المراقبة والرصد كافة.

أراد توماس بشدة أن يبقى هناك مدة أطول ليكتشف الغرض الذي تُستخدم من أجله هذه الأجهزة، لكن ألبي أخرجهم من هناك بسرعة، وكانت تلك المرة الأولى التي يراه فيها توماس مرتبًا بحق، وقد بللت جبهته حبات العرق، شيء ما جعله يضطرب.

كانت المغامرات ممتعة ومشوقة، وكذلك هائلة ومنشّطة، طوال السنوات التي قضاها توماس هنا منذ أن أخذته «وِكِد» لم يشعر بأنه على قيد الحياة كما شعر في هذه الأوقات، وشعر أيضًا بأواصر الثقة تعزز بينهم، وكذلك كان ما يزال جاهلًا إلى أين ستفضي تلك الثقة، بدا كما لو أن الغرض الأساسي لاستدعائهما هو فقط الغوص في علاقة صداقة مزدهرة.

ألبي، مينهو، نيوت، تيريسا.

توماس لديه أصدقاء.

الفصل الخامس عشر

20-10-224 | 12:15ص

كان نيوت قد وعدهم بشيءٍ مميّزٍ لهذه الليلة، وكلما سُئل عنه من قبل توماس أو تيريسا يقوم بتلك الحركة المزعجة للإشارة إلى إغلاق فمه، حيث يجمع أصابعه فوق فمه المغلق بإحكام، وكانت لمعة عينيه تشير إلى أنه يستمتع بكل لحظة يتحرقون بها شوقًا.

وبغض النظر عن المكان المقصود في أي ليلة من لياليهم، فإنهم دائمًا كانوا يجتمعون في غرفة الصيانة بالقبو، حيث أصبحت الغرفة القديمة المغبرة تُعد الملاذ الآمن بالنسبة إلى مجموعتهم.

بعد هروبهم الثالث، توقف نيوت عن مرافقة توماس وتيريسا إلى مكان تجمعهم، إذ أصبحا يعرفان طريقهما، وكان التسلسل ضمن ممرات «وِكِد» المظلمة يصبح أكثر بهجة مع كل مرة يقوم توماس به.

طرق بخفة على باب تيريسا التي فتحت له في الحال، ثم تلتصت بحذر راصدة الممر نهابًا وإيابًا لتتأكد من أن الساحة خالية. وقالت:
- حسنًا.

وكانت تلك ليلتهم الرابعة، بينما انضمت له وأغلقت الباب. لم تستطع إخفاء الابتسامة التي أنارت وجهها، وأضافت متسائلة بينما تحركًا متخذين طريقهما:

- ما الذي تعتقد أنه ينتظرنا الليلة؟

قلّد توماس حركة إغلاق الفم التي يستخدمها نيوت، وقال ساخرًا:

- أوه.

ثُمَّ حَتَّى الخَطَى.

دخل توماس وتيريسا إلى غرفة الصيانة ليجدا مينهو وألبي يتعاركان، للحظة اعتقد توماس أنه عراك حقيقي، إلى أن أطلق ألبي ضحكة صارخة عندما قام بمناورة قلبت مينهو على ظهره ناخرًا. وصرخ:

- ليس هذه المرة، أيها الساذج!

ثُمَّ ضغط بساعده على صدر مينهو بينما ضرب نيوت الأرض ثلاث مرات، وبعد انتهاء العد قفز ألبي، رافعًا يديه برقصة الانتصار.

ناور مينهو للوقوف على قدميه بشكل جيد، ثم نفخ الغبار العالق به، وأطلق بعض الكلمات التي اعتاد توماس سماع والده يتلفظ بها، ثم أضاف عبارة «عمل جيد» مخادعة. بدا أن ألبي قد تلقى ذلك كإطراء، فذلك يعني أنه قد كسب. قال نيوت، ممددًا ذراعيه فوق رأسه، متثائبًا:

- حسنًا إذا، دعونا نكمل، هل هذا جيد؟

سأل توماس:

- ما هي المفاجأة الكبيرة اليوم؟ إلى أين سنذهب؟

نظر نيوت إلى أعلى نحو السقف، وأجاب:

- حسنًا، لقد أنهينا تقريبًا هذا المكان من أقصاه إلى أقصاه.

كان صعبًا على توماس ألا ينظر إلى تيريسا، فالحقيقة أن نيوت وأصدقاءه لم يكن لديهم أي فكرة عما هو مخبأ تمامًا تحت أقدامهم. سواء أكانت الثقة متبادلة بينهم أم لا، لم يكن بوسع توماس وتيريسا بأي شكل من الأشكال أن يشاركاهم معلوماتهما عن كهف المتاهة. كان توماس مصعوقًا، فعلى الرغم من كل جولاتهم الاستكشافية لم يصلوا إلى اكتشافه بعد. كيف يمكن ألا يتعثر نيوت وأصدقاؤه صدفةً بوحدة من المتاهتين على الأقل؟

- تومي؟

لاحظ توماس أن نيوت كان يحدق إليه مباشرةً رافعًا حاجبيه، فقال محرَجًا:

- آسف. لقد شرد ذهني للحظة، ماذا كنت تقول؟

هز نيوت رأسه معاتبًا توماس، وقال:

- حاول أن تظل يقظاً يا تومي، هل أنت مستعد لرؤية الهواء الطلق؟

تسلقوا سلماً كان مخفياً خلف جدار من الحجارة، لم يستطع توماس أن يخمن الغرض الأساسي من وجود شيء كهذا. كان البناء قد شُيّد قبل وقت طويل من وجود المؤسسة التي تُدعى «وِكد»، وكان السلم يعطي شعوراً مشوّوماً، وكأنه قد وُضع هناك لينجز أفعالاً مراوغةً. الأصليين، وُضع هناك لينجز أفعالاً مراوغةً.

اختلف توماس من الغبار بينما كانوا يصعدون السلم درجة بعد الأخرى، نحو الأعلى والأعلى والأكثر علوّاً، وبطريقة ما كان قد علق ثمّ وجد نفسه في آخر المجموعة، وبالتالي فقد كان فوقه أربعة أشخاص يبعدون الأتربة المتناثرة والحصى وأي شيء آخر قد تجمّع وتكدّس على مر السنين، كذلك سقط زوجان من المسامير وكاد أحدهما أن يفتق عينه اليمنى.

همس بصوت مرتفع للمجموعة أكثر من مرة:

- أيمكنكم أيها الرفاق أن تكونوا أكثر حذرًا هناك في الأعلى؟

والإجابة الوحيدة التي تلقاها منهم هي قهقهة، وكان متأكدًا أن مينهو هو من يقترف ذلك.

وأخيرًا، وبعد أن تسلقوا ما يقارب ارتفاع عشرة طوابق وصلوا إلى البسطة التي كانت بالكاد تتسع لخمستهم معًا، كان هناك باب معدني ثقيل، مقوّس وصدئ، موضوع هناك كسفن قبيح في وجه الجدار الأسمنتي على يسارهم، الشيء الوحيد في الباب الذي لم يبدو أن عمره مئات السنين كانت القبضة؛ فضية لامعة ممسوحة نتيجة الاستخدام. سألت تيريسا:

- كم مرة قمتم بهذا يا أصحاب؟

ردّ ألبي:

- كثيرًا. ربما خمس عشرة مرة؟ لا أعلم، على الرغم من ذلك ليست لديك أي فكرة عن مدى روعة الحصول على بعض الهواء النقي المنعش، سترين ذلك بنفسك. أوه يا رجل، وصوت المحيط الذي يأتي عبر المسافات... لا شيء أفضل من ذلك.

قال توماس:

- ظننت أن العالم في الخارج أرض مقفرة.

وقد شعر بتوتر عالٍ لم يسبق له أن اختبره من قبل، ثمّ أضاف:

- الإشعاعات والحرارة وكل ذلك؟ وذلك الشيء الذي يُدعى الوهج الشمسي؟

تابعت تيريسا سلسلة المخاوف التي بدأها توماس، وقالت:

- وذلك دون الإشارة إلى النزقين. كيف تعلمون أنه ليس هنالك البعض منهم في الخارج؟

قال مينهو، رافعاً يده كأنه يطلب منهم أن يتمهلوا:

- اسمعا يا رفاق، أتعتقدان أننا مغفلون؟ هل برأيكما كنا سنذهب إلى الخارج هنالك لو أننا فقدنا إصبغاً بسبب نزق ما، في كل مرة نصعد بها إلى هنا، أو تعرضت أعضاؤنا الخاصة للإشعاع؟ هيا بنا، الآن.

هزّ نيوت أصابعه أمام وجه توماس، قائلاً:

- ما زلتُ أحتفظ بهم جميعاً، ولستُ قلقاً على الجزء السفلي، ليس إلى الآن.

انفجر توماس ضاحكاً وتطاير الرذاذ من فمه إلى كل مكان. فقال مغطياً فمه بأكمامه:

- آسف.

استلم ألبي دفة الكلام الآن مُظهرًا بعض المنطقية:

- بدأت الأمور بالتحسن هنالك بالخارج، بالإضافة إلى أننا في الشمال والذي لم تضربه الموجة الحرارية بشدة، لقد رأينا آثار الثلوج مرتين على الأشجار.

كررت تيريسا:

- ثلوج؟!!

وبدت مصعوقة كما لو أنه قال إنهم شاهدوا فضائيين على الأشجار، وسألته:

- هل أنت جاد؟

- أجل

قال نيوت:

- كفى كلامًا. أير المقبض يا مينهو.

صاح مينهو:

- حاضر يا سيدي.

ثم جذب المقبض نحو الأسفل وخار من الجهد المبدول. صدر صوت طقطقة معدنية، ثم فُتح الباب مع أنين المفصلات وتأرجح نحو الخارج.

هبَّت رياح قوية فوق السلم مندفعة كهواء مضغوط يفرُّ من المجمع، وكأنها تندفع نحو الحرية، نفّشت ثياب توماس عندما عبرت به، وجعلته يشعر ببرودة خفيفة، وقد أثاره ترقب ما ينتظرهم حتى إنه بالكاد تمالك نفسه. خرج مينهو أولاً ثم ألبي، اقترح نيوت أن تكون تيريسا التالية، وهكذا فعلت ولكن ليس قبل أن ترسل نظرة نحو توماس، قالت عيناها خلالها ملايين الأشياء لكنه لم يستطع فك رموز أي منها. ثم قال نيوت:

- أنت التالي يا تومي. حاول ألا تضرب رأسك، حسنًا؟

طأطأ توماس رأسه وانسل عبر الفتحة الصغيرة ووقف على منصة عريضة من الأسمنت، كان الهواء في الخارج منعشًا ولطيفًا، عادت إليه كل ذكرياته القديمة قبل دخوله إلى «وكيد»، عندما كان يُسمح له أن يخرج إلى الهواء الطلق، مقرونة بالدفء والحرارة واللذة، كان ذلك غريبًا لكنه مدهش، الشعور بهذه اللسعة المنعشة من الهواء العليل، تمامًا كما تنبأ ألبي، وسماع صوت أمواج المحيط تتكسر على المنحدرات الصخرية عبر المسافات البعيدة.

سأل مينهو:

- ما رأيك؟

تلقت توماس حوله على الرغم من كونه لم يستطع أن يرى جيدًا في الظلام، وكان ثمة أضواء تشع من مكان ما في الأعلى فتغشي رؤيته أكثر، كل ما استطاع تمييزه كان المنصة والدرابزين الذي يحيطها، وبحر من الظلمة خلفها، وبدت النجوم في السماء ضعيفة الإنارة وبحجم رؤوس الدبابيس. وأجاب بعد لحظة من الصمت:

- لا يمكنني الرؤية بوضوح. لكن، يا رجل إنه شعور رائع!

أجاب ألبي:

- لقد قلت لك ذلك.

واستطاع توماس أن يسمع صدى ابتسامته في صوته.
تكلّم نيوت قائلاً:

- يوجد هنا ماسورة صرف.

ثم مال ودار حول زاوية المنصة، وأضاف:

- يوجد بها شقوق، أترى؟ مما يجعل النزول أسهل، ولكن العودة للصعود تتطلب بعض الجهد، على الرغم من ذلك لن يضرك بعض العرق.

وأضاف مينهو:

- دعونا نُريهما الغابة. قد نكون محظوظين ونرى ظبيًا، وربما قد يسمح لنا بملاطفته.

كان لدى توماس شعور بأنه لن يتمكن أبدًا من التمييز بين مزاح مينهو وكلامه الجاد، فهو يستخدم النبرة ذاتها، ولا تفارقه رنة التسلية مهما يكن ما يتفوه به.

تخطى ألبي الدرايزين وبدأ بالهبوط، اختار نيوت توماس ليكون أول من يمر بعد ألبي هذه المرة. ألمته أصابعه بينما كان يتمسك بشقوق الماسورة، ولحسن الحظ فإن الرحلة كانت طويلة كما كانت رحلة صعودهم السلم الداخلي. عندما حطت قدما توماس أخيرًا على الأرض الناعمة، بدا وكأنه هبط على كوكب فضائي.

وقف بالقرب من ألبي بانتظار أن يلحق بهما الآخرون. لم يكن هنالك ثلج، ولكن نفحات الهواء الباردة بعض الشيء كانت تنبئ بأنه ليس بعيدًا.

سأل توماس مشيرًا إلى المساحة الواسعة المفتوحة التي تنتهي بواجهة معتمة من الغابة:

- ماذا يوجد هناك؟ أيمكننا فعلًا أن نرحل ببساطة؟ لماذا قد نعود أصلًا؟
أجاب ألبي:

- صدقني، لقد فكرنا في ذلك، وتحدثنا حول تخزين بعض الطعام والهروب، ولكن... الصعاب يا رجل، من يعلم إلى متى يمكننا الصمود، ولكن فوق ذلك كله فإننا بخير في الداخل، حيث يتم إطعامنا ونحصل على الدفاء ولا يوجد أيُّ من النزقين... ومع ذلك إننا نفكر في الأمر.
بدا أن ثمة أشياء أخرى تجول في عقله لكنه لا يرغب في مشاركتها.

كانت تيريسا آخر من قفز من المسافة القليلة الفاصلة بين نهاية الماسورة والأرض. رأى توماس ألبى يفتح فمه ليقول شيئاً ما، ولكن قبل أن ينطق بأي حرف أُنيرت إضاءة متوهجة من جميع الاتجاهات، مع سلسلة من الأصوات المدوية، وكأن أحدهم قد سلط عليهم كشافاً عملاقاً. حجب توماس عينيه ودار حول نفسه ولكنه لم يتمكن من رؤية أي شيء، إذ أعمته الأضواء.

محددًا وشيئًا فشيئًا استطاع تمييز ثلاثة أشكال بشرية تشق الضوء، تقدموا منحنيين على نوع ما من الأسلحة المحمولة باليد، وبينما كانوا يقتربون استطاع توماس رؤية ملابسهم الموحدة وخوذهم، ظهر الرجل الرابع خلفهم وبينما اقترب، شعر توماس أن أحشاه تذوب بسبب شيء سام تسرب إليها، لقد كان رجلًا لم يره منذ يوم إعادة تسميته.

راندال، وبدا أنه قد أنهى مهمته بملابس المستشفى الخضراء.

قال راندال:

- يجب عليكم ألا تكونوا هنا في الخارج.

وبدا حزينًا نوعًا ما، ثم أضاف:

- لكنني لا أعتقد أنكم بحاجة إليّ لإخباركم هذا، أنتم أنكياء بما فيه الكفاية لفهم ذلك بأنفسكم، يبدو أننا يجب أن نلقنكم درسًا عن مخاطر العالم في الخارج، مما يجعلكم تقدرون أكثر قليلًا أهمية ما تمنحه لكم «وكِد».

كان خطابه غريب الإيقاع، وكأنه كان يتلو شيئًا قد حفظه وتدرّب عليه آنفًا.

أشار إلى نيوت وقال:

- هذا الولد ليس منيعًا، أعدّه إلى غرفته وأحضر طبيبًا ليفحصه، هيا يا «برنتو»!

بينما توجه أحد الحراس نحو نيوت، تنهد راندال بصوت مسموع، ثم لوح بيده باتجاه توماس وتيريسا والآخرين، وقال:

- خذ بقيتهم إلى حُفر النزقين.

الفصل السادس عشر

20-10-224 | 09:20ص

لم يعرف توماس متى بدأ ذلك، لكنه كان وتيريسا متشابكي الأيدي، يقفان معًا يتشاركان خوفهما المفاجئ مما كان على وشك أن يحدث، قلقين مما سيكون عقابهما، تصدت لهما امرأة من الحراس، وهمست:

- لا تهلعا. يريد راندال فقط أن يعلمكما درسًا سريعًا عن مخاطر وجودكما في الخارج، وهذا لمصلحتكما، ستكونان بخير، فقط افعلنا ما قلناه لكما وسينتهي الأمر قريبًا. اتفقنا؟

أومأ توماس، وكان صدى الكلمتين «حُفر» و «النزقين» يتردد داخل رأسه، كم مرة في حياته كان قد سمع عن الناس النزقين الذين تمكنوا من عبور «الطور»⁽¹⁾ بسلام؟ الذين لم يكونوا أكثر من حيوانات مستهلكة من قبل النهم للدم؟

ما الذي قصده راندال؟ إلى أين سيأخذونهم؟
قالت المرأة له:

- هيا الآن.

ثمّ مدت يدها ويلطف أمسكت ذراعه، وأكملت:

- إن كنت متعاونًا ستعود إلى غرفتك آمنًا وسليمًا قبل أن تدرك ذلك، وتتمتع بوقتٍ كافٍ لأخذ قيلولة قبل موعد الاستيقاظ.

(1) الطور: مرحلة متقدّمة من المرض يصل إليها المصابون بفيروس «الوهج»، حيث يفقدون عقولهم ويصابون بالجنون الكامل.

كانت تيريسا تعتصر يده بقوة ألمته، لكنه أوماً ثم تبع الحارسة عندما بدأت تمشي مبتعدةً عن الماسورة، تقودهما عبر طريق طويل يقود إلى داخل مجمّع «وِكِد»، بينما سار حارس آخر مع ألبي ومينهو اللذين بدأوا مصعوقين تمامًا كما شعر توماس.

ظل الحارس الثالث في المبنى وبجانبه نيوت مطأطئ الرأس، وجهه لا يُفسّر.

بحث توماس عن راندال لكنه كان يتكلم عبر الهاتف بعيدًا ببضع ياردات عن صديقه، ثم فقد أثرهم عندما استداروا عند الزاوية، لكنه لم يستطع التخلص من كلمات راندال بشأن نيوت بأنه ليس منيعًا، ولم يُصدّم توماس بهول النتائج التي كان من الممكن أن تكون حتى اللحظة، وأيضًا لماذا كان نيوت هنا ما دام ليس منيعًا؟

قطع صوت تيريسا أفكاره، إذ سألت:

- ألا يمكنك إخبارنا إلى أين نحن ذاهبون؟ ما هي حفر النزقين؟

أكملت المجموعة الصغيرة الصغيرة سيرها متبعين الطريق، لم تجب السيدة ولا الحارس المرافق لآلبي ومينهو على بعد عدة خطوات خلفهما، ملأ الصمت صوت المحيط ورائحة الملح والصنوبر.

قال توماس:

- أجيبها، أرجوك، لم نفعل أي شيء خاطئ، كنا فقط نستكشف. ما نحن الآن؟ سجناء؟

وقد قُوبل هذا أيضًا بالصمت. لم تتمالك تيريسا نفسها، فصرخت:

- قولي شيئًا ما!

التفت الحارسة لتواجههما، وقالت:

- أتظنان أنني أحب هذا؟

وقطعت حديثها، ثم نظرت حولها وكأنها أحد قد ضُبط وهو يسرق، أخفضت صوتها وأضافت:

- أنا آسفة حقًا، فقط افعل ما قيل لكما، هذا سيجعل الأمور أسهل بكثير، كل ما نحاول القيام به هو مساعدتكما لتدركا لماذا من الأفضل لكما أن تبقيا في الداخل.

بعد أن أدلت بهذا البيان المشؤوم، استدارت وتابعت قيادتهم على طول الطريق خارج المبنى، ولم يتفوه أحد بكلمة أخرى.

وصلوا إلى طريق، إلى اليمين كان يلتف داخل بعض الحقول، ثم يختفي في الغابة التي تلوح من بعيد، أما إلى اليسار فيتقاطع مع مجّمع «ويكد» نفسه ثم يتحول إلى منحدر حاد يهبط إلى ما تحت المبنى. ومن دون تردد خطت الحارسة على الأسفلت واستدارت يسارًا باتجاه الدهليز المعتم الذي يمتد بطول ثلاثين قدمًا أمامهم.

نظر توماس إلى أعلى بينما كان يتبعها، ورأى جدران الجرانيت الطويلة الخاصة بمنشأة «ويكد»، كما رأى الإشعاع الخافت للنجوم المبعثرة في السماء فوقهم، وكان يأمل بشدة أن يشاهد القمر.

انحدر الطريق إلى أسفل، وخلال وقت قصير كانوا تحت المبنى، داخل سرداب عريض دون إضاءة، لا بد أن أحدًا ما قد قام بفصل الإضاءة لأنه من غير المنطقي أنهم بشكل طبيعي يتركون المكان هكذا بلا إضاءة.

سمع صوتًا جعله يتوقف متعثرًا، كان ثمة مطاردة، صوت إنساني يتراوح بين البكاء والأنين، ربما لم يكن إنسانيًا تمامًا، أصابته رعشة قشعريرة، وشعر أن صدره ينتفض في رعب.

كان الظلام دامسًا وبالكد استطاع أن يلمح الحارسة عندما توقفت واستدارت لتواجههما، ثم أخرجت ضوء كشاف وضغطت على زر التشغيل فسطع ضوءه في وجهيهما، أدارته إلى يسارها، حيث أظهر بوابة حديدية متداعية، لُفت حول قضبانها سلسلة وقفل لإبقائها مغلقة. دون أن ينبس بحرف ترك الحارس الآخر مينهو وألبي ومشى باتجاه البوابة، ثم أخرج مفتاحًا وفتح القفل، تردد صدى صوت خشخشة السلسلة المفتوحة داخل السرداب.

رمى الرجل القفل على الأرض وفتح البوابة، ثم قال:

- ها أنتم أولاء. الغاية من هذا هي فقط إخافتكم، لن يكون بمقدورهم أن يؤذوكم بشكل فعلي، أعدكم بذلك.

سألت تيريسا:

- ماذا يوجد في الداخل؟

أجابت الحارسة في نبرة لطيفة، لا تناسب مطلقاً الكلمة ذاتها:

- النزقون.

وأضافت:

- أحياناً يجب علينا أن نذكركم بخطورة هذا المرض.

كرر الرجل كلامه، وكان صوته رصيناً:

- لن يقوموا بإيذائكم. سوف يخيفونكم كثيرًا، لكنكم لن تتأذوا.

قال مينهو، وسار قاطعًا البوابة:

- هيا يا رفاق. لنرَ ماذا يوجد داخل حفرة الجحيم هذه!

لم يرد توماس ذلك، فاضت بداخله مشاهد من الكوابيس التي رآها خلال حياته، هزته تيريسا بشجاعة لتعيده إلى الواقع، ثم مرت عبر البوابة، تبعها ألبّي ثمّ توماس.

الفصل السابع عشر

20-10-224 | 28:2 ص

كان الظلام أكثر ما أخافهم إلى الآن، على الرغم من أن الحارسة استمرت في إضاءة كشافها ورائهم، لكن بدا ضوءه ضائعًا في غشاوة الظلام، مشوا بخطوات صغيرة متتابعة، وكانت الأرض المرصوفة بالحجارة تئن تحت أقدامهم، دخلوا معبرًا ضيقًا محاطًا من جانبيه بسور حديدي يبدو كالسياج، وكانت القضبان الصاعدة من الأرض متباعدة نحو خمس بوصات، بينما يمتد قضبان طويلان على الأرضية والسقف، ومهما يكن خلف السياج من الجهة الأخرى، فإن توماس لم يستطع التحقق منه.

قال مينهو بهدوء:

- هذا مربع.

وعلى الرغم من ذلك بدا صوته مرتفعًا في ظل هذا الظلام الهادئ. ثم أضاف:

- ألبى، امسك يدي.

أجابه ألبى:

- استرخِ يا صاح.

وهكذا كانت أقدامهم تحتك بالحصى فتصدر صوتًا شبيهًا بالهمس، شعر توماس بمعدل رُهاب الأماكن المغلقة يرتفع داخله كلما تقدموا في السير أكثر، وبذل كل ما بوسعه لكيلا يستدير ويركض في الاتجاه المعاكس، واستمروا بالتقدم.

وصلوا بعد قليل إلى جدار طوبي، حيث كانت الأسوار على جانبي الممر تقود مباشرةً إليه، نهاية مسدودة، وهذا ساهم في تأجيج شعلة القلق لدى توماس، فسأل كارها كيف كشفت الأنة في صوته عن عمق خوفه:

- ماذا الآن؟ أنعود أدراجنا؟

أجابت تيريسا:

- حتمًا. ربما كان هذا الطريق مجرد اختبار لنا لمعرفة ما إذا كنا سنفعل ما...

أسكتها مينهو واضعًا إصبعًا على شفثيه، نظر إلى الأسفل وأنصت، وبدا كشبح تحت الإضاءة الخافتة الآتية من خلفهم. وأشار إلى القضبان الموجودة إلى يسار جدار الطوب قائلاً:

- شيء ما آتٍ، من الخلف هناك.

استدار توماس ليواجه المكان الذي أشار إليه مينهو وحدّق إلى الظلام خلف السياج، محاولًا بشدة أن ينصت، ثم ها هي ذي، وعلى الرغم من أن أربعتهم لم يتحركوا بل بالكاد كانوا يتنفسون، فقد كان ثمة صوت وقع أقدام يهسهس في شتى أنحاء السرداب، ظن توماس أن الأصوات تأتي من خلفه أيضًا ودار ليرى، ولكن الأصوات أصبحت الآن تأتي من كل مكان ومن كل اتجاه، وتصبح أعلى. همس ألبى:

- إنهم النزقون. أصبحوا يرمونهم الآن في سجن مروع أسفل مبناهم نفسه، جميل!

بدأت الأشكال المطابقة لوقع الأقدام المسموع تتضح، إنها أجساد.

قال مينهو:

- في الواقع، أعتقد أنهم يجب أن يضعوهم في مكان ما آخر، أو ربما كانوا يحاولون الإبعاد ما بين القضبان بينما كنا نسير نزولًا إلى هنا، لا بد أنهم أطلقوا سراحهم كالحوانات المتوحشة ليأتوا لزيارتنا.

اندلعت أصوات أنين وهمهمة غير مفهومة في أثناء اقتراب النزقين، وراحت تتزايد بسرعة، لقد تمّ بالتأكيد رصد توماس وأصدقائه.

ثم وكأنما بضغطة زر ملئت الغرفة بأصوات رهيبية تصمُّ الأذان، صرخات واستغاثات وزئير، وخبطات وقع أقدام تسرع نحو القضبان، صُعد توماس بالخوف الذي أغرقهم وكأنه قد أحاط بهم من كل صوب، كان النزقون يصطدمون بالسياج، حيث تتدافع الأجساد وتصطدم بأجساد الموجودين أمامهم، وصلت الأذرع إلى القضبان، وامتدت الأيدي في محاولة بائسة للإمساك بتوماس والآخرين.

وقف توماس في مركز الممر وكانت تيريسا بجانبه تمامًا، بينما كان أَلبي ومينهو بعيدَين عنهما بضعة أقدام، أسند أَلبي ظهره إلى الجدار الأسمنتي، وهو يحرك رأسه من اليسار إلى اليمين ثم يكرر الأمر محاولاً أن يستوعب كل ما يجري، كان مينهو أمامه يتخذ وضعية القتال وكأن ذلك سيفيده بأي شيء إذا تمكنت الحشود المتدافعة من لِيّ القضبان والخروج إليهم.

نظر توماس إلى النزقين، جمعهم كانوا قد تخطوا «الطور» مؤخرًا، وتساوى لديه شعوره بالرعب منهم وشعور الشفقة عليهم. كانت أعين هذه المخلوقات تصدر خواءً كما لم يسبق له أن رأى، الخدوش والبشرة المتشققة تغطي وجوههم وأذرعهم، أما ملابسهم فكانت متسخة وملطخة بالدماء وفيها الكثير من الثقوب، بعضهم كان يبكي وآخرون ينشجون بينما تنهمر الدموع من أعينهم، بعضهم يحاول أن يتكلم، بخشونة وسرعة من المستحيل معها أن تخرج الكلمات بوضوح. استمرت الجموع بالوصول والتكدس وكان توماس وأصدقاؤه هم أملهم الوحيد للإفلات من براثن المرض المريع الذي خرّب أدمغتهم.

فجأة ظهرت امرأة تشق طريقها إلى المقدمة، ذات وجه نظيف نسبيًا، وحدقت مباشرةً إلى توماس وكانت شفاتها تتحركان وكأنها تحاول أن تجد ما يجب قوله، ثم راحت تتكلم، وبدا صوتها مرتعشًا ومتقطعًا:

- أطفالي، يا أطفالي، أطفالي، يا أطفالي، أطفالي، أطفالي...

وراحت تكرر هذه الكلمة مرات عديدة، وكانت تنتحب طوال الوقت، ثم وبشكل مباغت هاجمت القضبان كغوريلا مسعورة، راميةً جسدها بوحشية على السياج إلى أن سقطت أخيرًا، بدا وكأنها كانت تتعمد أن تفقد وعيها، داس النزقون الآخرون على المرأة محاولين أن يأخذوا مكانها، شعر توماس بحزن محطّم، وملأ قلبه يأس أسود.

صاح أَلبي:

- أعتقد أننا تعلمنا درسنا! لنعد الآن!

هزّ توماس رأسه، بعد أن خدّره الرعب المحيط بهم، وجمّده زاهلاً. وهذا ما كان عليه الأمر، وعلى الرغم من أنه شاهد والده يتدهور ويتحول إلى مجرد قشرة غاضبة فارغة من الرجل الذي كان عليه، وعلى الرغم من كل القصص التي سمعها على مر السنوات، فإن كل ذلك لم يكن قد حضّره لما رآه هنا، لم يكن بإمكانه تصديق ذلك إلى أن رآه بنفسه الآن. صرخَ مينهو:

- توماس، تحرّك!

كانوا مصطفين إلى جانبه وقد تجمعوا أربعتهم في مركز الممر، محاولين البقاء في مأمن عن أيدي النزقين الممتدة.

هز توماس رأسه، لم يجتّحه رعب مثل هذا من قبل، بل كان يغوص أعمق وأعمق داخل هذا الشعور المظلم، هل حدث هذا لأمه؟ هل بكت أطفالها مرارًا وتكرارًا بينما كانت تعاني الجنون؟ شعر أن قدميه مربوطتان إلى الحصى تحته، لم يستطع التحرك. همست تيريسا في أذنه:

- توماس، لا بأس بهذا، إن ما تراه الآن هو سبب وجودنا هنا، سنساعدكم على إيجاد علاج، وننقذ الناس من هذا.

أشعل صوتها نارًا بداخله، جعلته يشعر بشيء ما، استدار وبدأ بالسير في الاتجاه الذي أتوا منه، لم يكن بحاجة إلى أن ينظر كي يتأكد من أن تيريسا خلفه، كانت يدها على ظهره وكأنها هي وحدها من كانت تدفعه باتجاه الأمام. ملأ النزقون السرداب من الجانبين، ثمة حشود غير منتهية منهم، وكانت القضبان الحديدية هي الشيء الوحيد الذي أبقاهم بعيدين عن تمزيق وجبتهم التالية.

نظر توماس إلى الموجودين جهة اليسار ثم الموجودين في اليمين، كانوا جميعهم مختلفين، حاول التركيز على ما يجعل كل واحد منهم مختلفًا كالوجه أو لون الشعر أو شكل الجسم، لأنهم وبجميع الطرق الأخرى قد أصبحوا واحدًا، كتلة كبيرة من الجنون، غافلون تمامًا عما يؤتونه من أفعال. وإلى الأمام مباشرة رأى توماس أحدًا ما يقف في طريقه بعيدًا عنه ببضعة أقدام فقط، لهث وتوقف، فاصطدمت به تيريسا من الخلف، استقر الخوف في حلقه خانقًا إياه.

كان ثمة رجل، لم يبدو مشابهًا تمامًا للنزقين الموجودين خلف القضبان، لكنه ليس سليمًا تمامًا، ذو شعر أشقر متّسخ وغير ممسّط، ثيابه مجعدة وعيناه محمرّتان، لكن توماس لم يرَ جرحًا ظاهرًا في بشرته، وكان يقف مستقيمًا محافظًا على هدوئه، أما الأمر الأعرب في كل ذلك أنه على الرغم من كل شيء كان يتأبط في إحدى يديه لوحًا، ومن دون أن ينطق بكلمة سحبه واستخدم قطعة الطباشير التي كانت في يده الأخرى وبدأ يكتب، ثم رفع اللوح باتجاه المجموعة ليقرأوا ما كتب، بدت الكلمات متوهجة في حلقة الظلام:

«وَكِدْ تَسْعَى لِلْخَيْرِ».

الفصل الثامن عشر

20-10-224 | 3:14ص

أشار الغريب إلى اللوح وأوماً بجديّة، ارتعشت شفّته وكأنه على وشك البكاء، ثم أعاد اللوح إلى الأسفل ليستقرّ تحت ذراعه.

كان توماس على وشك أن يتكلم عندما استدار الرجل وبدأ بالسير، لم يعرف ما الذي سيفعله سوى اللحاق به، فالخيار الآخر المتاح هو العودة للسير أعمق داخل حفرة النزقين مرة أخرى. على الجانبين كليهما كانوا ينتحبون ويصرخون ويصرّون بأسنانهم، وتمتد أيديهم أكثر وأكثر، أما الآن فقد أصبحوا تقريباً كضجة في الخلفية بالنسبة إلى توماس، حيث كان تركيزه منصباً بالكامل على الغريب أمامه.

تبع توماس الرجل، عبرَ طريق السرداب ذي البوابة إلى أن لاحظ أن أصوات المصابين الرهيبة قد تلاشت. وصل الرجل أخيراً إلى البوابة التي تقود مرة أخرى إلى النفق الرئيسي، فتحتها وخطا عبرها، انتظر أن يجتازها توماس والآخرين ثمّ أغلقها. كان الحراس ما زالوا حيث تركوهم، يراقبون تتابع الأحداث، ثمّ تقدم أحدهم والتقط السلسلة وأعاد إقفالها. أصبحت أصوات المصابين الآن صدّى بعيداً، ومن هذه المسافة كان يمكن أن تكون صوت أي شيء تقريباً.

تجمّع توماس وأصدقاؤه معاً، مشكلين دائرة حماية غريزية، وكان ألبى ومينهو أكثر هدوءاً مما كانا عليه في حياتهما، وبدت تيريسا قلقة كما توماس الذي لم يستطع أن يشيح بعينيه عن الرجل صاحب اللوحة الغريبة «وكيد تسعى للخير».

وبينما كان توماس يتأمله، خطا الرجل باتجاه المجموعة الصغيرة حتى توقف على بعد قدمين منهم، واستغرق بضع ثوانٍ ليحرق إلى عيني كل واحد منهم على حدة، ثم تكلم للمرة الأولى:

- أنتم على الأرجح تتساءلون من أكون.

كان صوته مضطرباً، ومبتهجاً جداً بما لا يتناسب مع الظروف، بينما تابع:

- بالطبع يجب أن تتساءلوا، لقد رأيتم الأعباء التي يجب أن أنهض

بها، والأثقال التي يجب أن أحملها معي أينما ذهبت. ثلاث كلمات يا

أصدقائي، فقط ثلاث كلمات، لكنني أمل أن هذه الليلة قد علمتكم أن

هذه الكلمات الثلاث هي الأهم في العالم.

سأل ألبى السؤال الذي كانوا يفكرون به جميعهم:

- من أنت؟ هل أنت... تعمل هنا؟

أوماً الرجل وأجاب:

- اسمي هو «جون مايكل»، وأنا...

توقف ليسعل ضاغطاً يده على صدره، ثم تابع:

- لقد كنت... حجر أساس في هذه المنظمة، في قديم الزمان، كنت أنا،

كان... أنا... أنا من جمع الناجين، والقادة، جمعهم هنا. كانت لدي

الفكرة، يا أصدقائي أنا... كانت لدي... فكرة!

خرجت الكلمة الأخيرة منه كصرخة، وتطاير البصاق من فمه.

تراجع توماس خطوة إلى الوراء، وكذلك فعل الآخرون.

أكمل «جون مايكل»، بينما اتسعت عيناه قليلاً، وتعكر صفو سلوكه بعض

الشيء:

- لكن بعد ذلك، كما ترون... ثم التقطتُ «الوهج»... اللعنة... «الوهج»،

لقد قاتلت بشدة لمساعدة إخوتنا في الإنسانية.

تدلى رأسه إلى الأسفل وانهمرت الدموع من عينيه، وتابع:

- ليس من العدل أن أكون أنا من التقط العدوى، قريباً سأعيش مع...

وجدت نظراته طريقها إلى ما يقع خلفهم، تجاوزتهم ورُكزت على

الأقفاص في الجهة الأخرى من السياج، الحفرة، وأضاف:

- ولكن عندها... لا، لا، لن نسمح بنهاية مهينة كنتك لي، ليست لي، ليست نهاية للرجل الذي بدأ «ائتلاف ما بعد الوهج» وقاتل من أجل نجاحه، وقدّم عظام عن أهميته، هل سترمون شخصًا كهذا إلى هذه الحفرة؟
إني أسألكم، الآن، هل ستفعلون ذلك؟

بدأ الرجل يصبح هستيريًا، محدّدًا بحدة إلى توماس، وسأله:

- هل ستفعل؟

هزّ توماس رأسه بعناد، ووجد نفسه خائفًا الآن أكثر مما كان عليه طيلة اليوم.

اقترب «جون مايكل» نصف خطوة باتجاه المجموعة، بمراوغة خالية من التوازن قليلًا، وكان وجهه كله يلمع من أثر الدموع. وقال:

- أنا لست هنا لأسألكم أي خدمات، أنا هنا لأخبركم بأنه ليس أمامكم خيارات في هذا الشأن، إنه... واجبكم أن تساعدوا الأشخاص مثلي، أن تساعدوا أشخاص المستقبل مثلي، هل تفهمون؟

شدّد على الجملة الأخيرة مع كآبة مؤلمة للقلب.

لم يفعل الحراس الموجودون بالقرب أي شيء، بل استمروا في الوقوف على حالهم وكأنهم منحوتات من الشمع، وكانت الظلال تحجب أعينهم تمامًا. صدح صوت تيريسا الذي بدا وكأنه آتٍ من بعيد، وأكثر ثباتًا مما كان يمكن لصوت توماس أن يكون:

- نحن... نفهم. وأسفون لكونك مُصابًا، معظم آباتنا قد التقطوا العدوى أيضًا، لذا فنحن نعلم كيف يبدو الأمر.

تحول وجه الرجل فجأة إلى قناع أحمر قبيح ومرتجف، ثم جحظت عيناه وبدا أنه قد انفجر في نوبة غضب وبدأ يتقيأ خطبة طويلة غاضبة، إذ صرخ بصوت متكسر:

- ليست لديكم أي فكرة عما يبدو عليه الأمر! كيف أمكنكم أن تحاولوا الهرب؟ أن تضربوا بعرض الحائط فرصتنا في الحصول على علاج!

بالكاد كان الرجل متماسكًا، لم يكن توماس متأكدًا من قدرته على احتمال المزيد من الانهيار العصبي. خطا مينيho متجاوزًا توماس وأصبح وجهها لوجه

أمام «جون مايكل»، وبشكل صادم فإن الحراس لم يتدخلوا قط. قال مينهو محاولاً بشكل سيئ أن يجعل صوته متماسكاً:

- لم نكن لنذهب إلى أي مكان، ولا يبدو من الصحيح أن تتم معاملتك هكذا.

- من تظن أنك...

قفز الرجل إلى الأمام في منتصف الجملة ماداً ذراعيه وقبض على حلق مينهو، أمسكه قبل أن يستطيع الصبي أن يتحرك، شد بيديه الاثنتين على عنق مينهو بينما سقط الاثنان على الأرض، وسرعان ما جاهد «جون مايكل» ليستوي فوق مينهو ضاعطاً بثقله كله على عنق الصبي دافعاً إياه لأسفل.

ركله مينهو، وقوَّس ظهره محاولاً التخلص من قبضة يدي الرجل، بينما كان يصدر صوت حشرجة واختناق، بدأ توماس بالتحرك لمساعدته على الرغم من أنه لم يكن يدري ما الذي يمكن فعله، ولكن ألبي أبعدته عن الطريق واندفع مصطدماً بكتف «جون مايكل» أولاً، ثمَّ أبعدته عن مينهو الذي وقف يشهق لإدخال الهواء إلى رئتيه.

كان توماس يشاهد بينما تدحرج ألبي و «جون مايكل» مرتين، كل منهما يكافح ليكون في الأعلى، ثم أصبح الرجل فوق ألبي كما حدث مع مينهو، لم يكن بإمكان توماس أن يتحرك قبل أن يقف مينهو على قدميه ويركض لإنقاذ صديقه، أطاح مينهو بالرجل حيث رمته قوة دفعه على الأرض.

أفاق الحراس من زهولهم واتجهوا إلى الداخل لإيقاف العنف المفاجئ. قالت الحارسة، وكان صوتها هادئاً:

- حسناً. هذا كافٍ، من الواضح أنه ليس على ما يرام.

لم يأتِ أي من مينهو أو ألبي بأي حركة تدل على أنهما سمعا ما قالت، فجهزت مسدسها ثم صرخت بصوت شديد الارتفاع:

- توقفوا! جميعكم!

تمكن توماس وتيريسا من إحاطة صديقيهما من منطقة الصدر وإبعادهما عن الرجل الساقط على الأرض، ثم وقفوا جميعهم معاً، يحاولون التقاط أنفاسهم، وينظرون إلى الرجل العجوز الممدد على الأرض ضعيفاً كطفل، ينزف من أنفه وشفته متورمة... ثمَّ، وعلى نحوٍ صادم للجميع بمن فيهم الحراس بمجرد النظر إليه، دفع نفسه إلى الأعلى واقفاً على ركبتيه وعقد

يديه معًا، ثمَّ رفعهما أمام صدره شابكًا أصابعه بقوة حتى بدت بيضاء، وقال بصوت مرتعش:

- أرجوكم، أرجوكم لا تحكموا عليّ، أرجوكم أنقذوني، إن لم تنقذوني أنا، فعلى الأقل أولئك الذين أتوا بعدي، أرجوكم، أنا أتوسّل إليكم. أرجوكم... أرجوكم... أرجوكم!

كانت كل كلمة من كلماته كمنشيج، والدموع تنهمر بغزارة على وجهه وكأن ثمة صنوبرًا تتدفق منه خلف عينيه، اهتزت كتفاه، وكذلك كانت ذراعاها وراحاته ترتجفان، وصدره يترنح تحت ثقل تنهداته، وتابع بينما بدا صوته الآن أقرب إلى الهمس:

- رجاء، أرجوكم أنقذونا، أرجوكم جدوا علاجًا لنا. أغمضت عيناه ببطء، اتكأ إلى الخلف جالسًا على وركيه، واستمر بالهمس: - أرجوكم، أرجوكم، أرجوكم... أرجوكم.

خرجت كل كلمة منه مصحوبة ومتبوعة بالتنهد، وجسده يرتعش منتفضًا. ثم ومن خلال الظلام ظهر راندال، وكأنه كان يشاهد الأمر برمته من العمق بين الظلال، تقدم إلى الأمام، ولم يتلفظ بكلمة إلى أن وصل تمامًا فوق «جون مايكل»، وقال:

- هذا ما أصبح عليه العالم، إلا إذا كنتم منيعين بالطبع، وإلى أن نجد علاجًا ليس هناك سوى خيارين؛ أن تصبحوا كواحد من هؤلاء... الأشياء التي رأيتموها في الأقفاس، أو أن تنهوا الأمر برمته قبل الوصول إلى «الطور»، أن تنهوا حياتكم، وذلك بالتحديد ما طلبه مني هذا الرجل الصالح عندما يحين الوقت، أتمنى أن تقدروا الجهد الذي بذله الليلة ليصوغ بعض الجمل المتماسكة.

هز رأسه بإيماءة للحراس، وقال:

- أعيدهم إلى الداخل، أظن أن موعد النهاية بالنسبة إلى صديقنا القديم قد حان.

أخرج مسدسه من حزامه وسحب الزناد. سأله توماس:

- ماذا ستفعل؟

لم يقل راندال شيئًا، لكن كان فيما فعله إجابة كافية.

الفصل التاسع عشر

20-10-224 | 01:4ص

لم يتكلم أحد، ولا حتى كلمة واحدة، مشوا إلى داخل مجمّع «وِكِد» وسجلوا دخولهم، ظلّ توماس وأصدقاؤه صامتين كالحجارة، رافقهم الحارسان إلى مصعد وضغطوا على زر الصعود لعدة طوابق، ثم عبروا عدة قاعات، ثمّ استقلّوا مصعدًا آخر وأكملوا طريقهم صعودًا، تمت بدايةً مرافقة مينهو وألبي خارج المصعد من قبل الحارس، غادروا العربة وبالكاد أصدروا إيحاءة وداع، وكانت أعينهما مليئة بالحزن، ردّ توماس وتيريسا بإيحاءة من جانبهما وانتظرا بصمت أن تُغلق أبواب المصعد، قطع توماس الطوابق المتبقية مُستهلِّكًا من قِبَل أفكاره الخاصة.

وأخيرًا، وبعد ما بدا أنها رحلة طويلة لا نهائية، وقف توماس وتيريسا أمام بابي غرفتيهما، بينما كانت الحارسة تقف بجوارهما. قالت المرأة، لتكون كلماتها هذه أول ما يُنطق به منذ مغادرة السياج:

- ها نحن أولاء.

تكلّمت بخفة كانت كافية لإغضاب توماس، الذي قال، وأخافه كم بدا صوته مرتفعًا في ظل الصمت المخيم على حدود الممر:

- كيف تمكن من فعل ذلك؟ ببساطة يطلق النار على مؤخرة رأس الرجل؟! وأراد لو يضيف «ويصفع طفل بالكاد بلغ الخامسة من عمره؟» لكنه لم يفعل. تنهدت المرأة، خارجة من خيبة عميقة عصية على الفهم، وقالت:

- السيد «مايكل» بنفسه، الرجل الذي هيأ لنا أن نكون جميعنا هنا اليوم، طلب منه هذا.

فتحت باب توماس، وأضافت:

- هيا الآن، إنه وقت النوم، قد تمر فترة قبل أن تتمكن أنت وأصدقاؤك من الاجتماع مرة أخرى، حسناً؟ الآن لتتل قسطاً من النوم.
سأل توماس:

- كم سيطول ذلك؟

وقد فاجأه الإعلان المبالغت، فخلال كل ما حدث لم يخطر بباله أنه قد لا يتمكن من رؤية أصدقائه مرة ثانية خلال وقت قريب.
أجابته:

- سنتان، على حسب ما أخبروني. هنالك الكثير من الأعمال للقيام بها، وكل واحد منكم يحتاج إلى ليالٍ هادئة ينام فيها بعمق، فقط... لن يكون هنالك المزيد من الفرق في المرحلة الراهنة، وهذا من أجل سلامتكم.
ثم استدارت وغادرت مسرعة.

دخل توماس غرفته وأغلق الباب، ثم أسند ظهره إليه، محدقاً إلى الغرفة الرتيبة التي اعتاد العيش فيها منذ قدومه إلى «وِكِد»، وعلى الرغم من كل الرعب الذي عايشه هذه الليلة، فإن موقف الحارسة كان الأصعب على التحمل.
سنتان، قالت المرأة. عاد إليه قلقه المعهود، ماذا إن حرموه من لقاءاته مع تيريسا؟ أو أخذوا منهما المهمة التي عُرضت عليهما، مهمة بناء المتاهة؟ سبق أن قالت السيدة «مك فوي» إن «وِكِد» ستستخدم كل المساعدة المتاحة لهم، فبالأكيد لن تغير هذه الليلة ذلك.

توجّه إلى سريره واستلقى عليه، لكنه لم يتمكن من النوم، وبالنظر إلى ساعته أدرك أن وقت الإفطار قد أصبح قريباً، وكان عقله يتخبط بمحاولة استيعاب كل ما رآه خلال هذه الليلة، أغمض عينيه وفكر في كل ما في هذا المكان «وِكِد» من خير وشر، فكر في النزقين الذين أُجبر على الوجود بالقرب منهم فقط قبل عدة ساعات، تذكر أعينهم الخاوية، وثيابهم الممزقة، وبكاءهم الأجوف الناجم عن يأسهم، كانوا بشرًا، لكنهم في الوقت ذاته أبعد ما يكونون عن ذلك. فكر أيضًا في «جون مايكل» ونهاية حياته المثيرة للشفقة.

فكر في فيروس «الوهج»، «الوهج» التافه... ورغبة «وِكِد» في إيجاد علاج له، ورغبتهم في أن يساعدهم، ألا يجب عليه أن يرغب في ذلك؟ كان رأسه يطنُّ عندما سمع طرقًا على الباب من أجل الإفطار، كان الطارق د.بايج.

سألها توماس إن كانت تعلم بشأن أحداث الليلة الماضية، لكنها لم تجب، بل اكتفت بابتسامة حزينة جدًا.

الفصل العشرون

11-5-225|6:13م

بعد مرور عدة أشهر حظي توماس بواحد من أسوأ الأيام على الإطلاق، بدأ بصباح مزدحم بالمزيد من الاختبارات والتحليل الطبية، وكانت أكثر بكثير مما خضع له خلال الفترات السابقة، سُحب منه دم بالتأكيد، لكن الأمر لم يقف هنا، بل أيضًا بلازما، تبع ذلك خمس وأربعون دقيقة كاملة على آلة الجري مع ما بدا وكأنه المئات من الحساسات الموصولة إلى جسده، وخلال التجربة كلها كان يعاني ألمًا في معدته، وكأن ثمة سكاكين تطعنه، وكان الأمر يشتد سوءًا مع تقدم النهار، ترافق ذلك بعد وقت قصير مع ألم في الرأس، مما دفعه للاعتذار عن عدم حضور درس السيد جلانفيل، ولم يستحب النظرة الراضية التي قابله بها، وفي وقت لاحق أرسلت إليه السيدة دنتون ملحوظة تقول فيها إنها تشعر بالأسف لرؤيته يفوّت حضور جلسته، وكانت الرسالة المبطنة واضحة.

منذ تجربة «الهروب» الافتراضية، بدأ أساتذته وطاقم العمل يأخذون مسافة منه، بمن فيهم د.بايج التي لطالما كانت لطيفة معه، حيث لم تعد ابتسامتها عذبة كما كانت، وأصبحت عيناها تخفيان شيئًا ما، وكأنها تعلم آلاف الأشياء التي يجهلها هو، بينما كان ثمة جزء منها يرغب في مشاركته هذه المعلومات.

كان توماس سيتقبل برحابة صدر تشنجات المعدة والصداع النصفي اللذين يصيبانه كل يوم إن تمكن فقط من رؤية أصدقائه مرة ثانية. صدره ينقبض كلما فكر في أسمائهم، وفي كم المرح الذي حظي به خلال تلك الليالي النفيسة القليلة التي قضوها معًا، حيث ولمدة قصيرة انحسر شعوره بالوحدة التي فُرِضت عليه منذ أن أصبح «موضوع دراسة» في «وِكِد». كذلك

مؤخرًا، فقد توقفت اللقاءات التي كانت تجمعها مع تيريسا، مما جعله يقلق بحق من أن المهمة التي أُسندت إليه للقيام بها داخل الكهف قد أُلغيت أيضًا. الأيام التي كانوا يجتمعون بها في القبو أصبحت الآن من الماضي السحيق، بالتأكيد فإن ثمة كارثة كونية قد بدلت للأبد المضي الطبيعي للزمن، حيث جعلته يبدو أكثر طولًا.

استلقى توماس في سريره هذه الليلة، وكان طعام العشاء الذي لم يأكله موضوعًا على المكتب، إذ تناول القليل منه قبل ساعات ولكن المشكلات التي يعانها في معدته قد جعلته يفرغ كل ما تناوله، كان فارغًا على الأضعدة كافة.

بالإضافة إلى ذلك فقد شعر بالإرهاق، ولم يتمكن بعد من الذهاب في نوم عميق، فبدلاً من ذلك أغمض عينيه وراح يستمع إلى صوت نفسه.

طنَّ شيء ما في رأسه، جلس في السرير وراح ينظر حوله في الغرفة، لقد سمع... أو ربما شعر... شعر بطنين في مكان ما عميقًا في ظل الألم الساحق داخل جمجمته والذي كان قد أصابه طوال اليوم، هزَّ رأسه ضاغطًا بأصابعه على صدغيه، عندما هبَّ ليستدعي د.بايج يسألها أن تعطيه شيئًا يجعله يغيب عن الوعي لهذه الليلة، فجأةً عاد الطنين، وكان هذه المرة أقوى.

سقط على السرير، متكورًا على نفسه، وضاغطًا بيديه على جانبي رأسه، لم يكن الطنين يؤلمه بشكل فعلي، ولكن كان شديد الغرابة، وطارئًا. ما هو الاختبار السخيف الذي أوجدته «ويكد» الآن؟

طنين... طنين... طنين

أعلى وأقوى في كل مرة، بدا أنه يغزو جسده، أخافه ذلك وجعله يفكر في النزقين، الذين جُنُّوا فأصبحوا يرون ويسمعون أشياء غير موجودة. فكَّر توماس: ربما كذبوا علينا، ربما لسنا منيعين، سبق أن نكروا أن نيوت ليس منيعًا، أُوحيتم...

طنين.

استلقى على ظهره وراح يحدق إلى السقف، بينما ظل يضغط بيديه على جانبي رأسه، وكأن ذلك سيساعده بشيء. د.بايج يجب أن يتصل بها.

- توماس.

هذه المرة كان هنالك صوت، ولكن في الوقت نفسه ليس صوتًا حقيقيًا، بل اهتزازات، اهتزاز في عقله، التشويش الذي بدا طنينًا في البداية بدأ يتشكل الآن على هيئة كلمة سليمة، وقف ببطء ماديًا ذراعيه ليحافظ على توازنه.

- توماس، إنها أنا تيريسا.

كان على وشك الجنون، فعلًا كان قد بدأ يُجنُّ، إذ ظهر لديه العرض الأقدم والأكثر شيوعًا للجنون؛ سماع أصوات في رأسك. قال بصوت مرتفع:

- أوه...

- هل يجدي هذا نفعًا؟ هل يجدي نفعًا؟

ضربته الكلمة الأخيرة بين عينيه كالصاعقة، أفقد الألم ساقيه قدرتهما على حمله وانهار على الأرض، لم يسبق أن شعر يومًا بأن العالم مائع تحت قدميه كما الآن، وكأنه لم يعد هنالك شيء متماسك لا شكلاً ولا باطنًا. سأل بصوت مرتفع وحائر:

- تيريسا؟ تيريسا؟

لم يصله جواب، بالطبع لن يصل جواب، لقد جنُّ... لا بد أنه التقط «الوهج»، وقريبًا سيتحول إلى «نزق»، لقد انتهت حياته. عاد الصوت مجددًا، وشعر أن تسلسل الكلمات بدا كأنه حصان يجري في عقله:

- استمع إليّ... إن كان يمكنك سماعي فاطرق على بابك، سيكون بإمكانني أن أسمع الطريقة.

دفع جسده جازًا إياه على ركبتيه، مفترضًا أنه لم يبقَ لديه ما يخسره، فالعالم إذًا يعوم من حوله، زحف عابرًا الغرفة باتجاه الباب، على الرغم من غرابة الأمر فقد كان الصوت الغريب في رأسه أقرب إلى طيف، ولم يعلم كيف يشرح الأمر، لكن بدا أنها تيريسا. وصل إلى الباب الذي بدا طويلًا كجبل بينما هو راكع أمامه. وعاد الصوت مرةً أخرى:

- توماس؟ توماس رجاء، رجاء أخبرني أن هذا قد نجح. لقد تطلب الأمر شهورًا لاكتشفه، إن أمكنت سماعي اطرق على بابك!

صرخت بالجملة الأخيرة، فدوت سلسلة جديدة من الأصوات الهائلة داخل جمجمته، وألمته وكأنما ثمة كسارة تُلجُّ تدقُّ في رأسه. وازن جسده، ورفع يديه لتستقرا على الوجه الداخلي للباب، ثم ضمَّ أصابعه على هيئة قبضة،

وسأل نفسه: «ما الذي أنت بصدد القيام به؟ إنك تدق المسمار الأخير في كفن إصابتك بالفيروس، إن كنت مخطئًا ستأكد أنك جننت».

عاد صوت تيريسا مرةً أخرى:

- توماس؟ توماس؟ اطرق على الباب.

فعلها، أرجع قبضتيه إلى الخلف ثم انهال بهما على الباب، قرعه وكأنه آخر الحواجز التي تفصله عن حرите. «من ينجز قسمًا من مهمة يجب أن يكملها»، كان قد قرأ ذلك في أحد الكتب الكلاسيكية التي أعطوها له، ولعشر ثوانٍ قاسية ألقى بقبضتيه نحو سطح الباب الصلب إلى أن ألمته مفاصله وامتد الألم على طول ذراعيه.

ثم انهار نحو الأرض مرة ثانية، يكافح لالتقاط أنفاسه، سمع صراخًا آتياً من الردهة، ثم وقع أقدام، أحد ما قادم للاطمئنان عليه، ولكن قبل أن يصل أحد طفت جملة أخيرة في عقله، إذ قالت تيريسا:

- جيد، لقد نجحنا.

وبدا أن صوتها بطريقة ما قد اكتسب شيئاً من الحماس، بينما أضافت:

- سأعلمك كيف تقوم بهذا لاحقًا.

ثم ذهب، ليس صوتها فقط بل طيفها أيضًا، وكأنها أصبحت ضوءًا مطفأً.

تحرك الباب منفتحًا، ووقفت د.بايج خلفه، وسألته:

- ما الذي جرى لك بحق العالم؟

الفصل الحادي والعشرون

12-5-225 | 7:44م

مر اليوم التالي على توماس بمعاناة، كان يتحرق ليرى تيريسا بشحمها ولحمها ولو لمدة عشر دقائق فقط، أو حتى خمس دقائق، كل ما أراده هو أن يحظى بوقت كافٍ لينظر إلى عينيها ويسألها: أكنتِ أنتِ حقًا؟ كان سيعرف الإجابة في الحال، وقد أراد ذلك التأكيد من قبلها بشدة. فبينما كان يتناول فطوره ويخضع للاختبارات ثم ينتقل بين درس وآخر، كان ثمة سؤال واحد يدور في رأسه: هل أنا مجنون؟

حتى إنه قد حاول أن يسأل د.بايج عن مخاوفه عندما أعادته إلى غرفته هذا الصباح، إذ قال لها، مراقبًا ردة فعلها بحذر بينما كانت تجيب:

- إذًا، كيف تعلمون أنني منيع؟

أجابت بسلاسة، ماشيةً إلى جواره في الممر:

- إن ذلك واضح بدقة. هنالك علامات محددة بدقة في تكوين دمك والحمض النووي خاصتك وكذلك السائل الدماغي الشوكي، وتلك العلامات ثابتة لدى جميع المنيعين، ومفقودة لدى الآخرين. لقد تطلب الأمر الكثير من البحث والدراسة للتوصل إلى هذه النقطة، لكنها الآن مثبتة.

تأمل في ذلك، وبدا له أنها تقول الحقيقة. ثم أومأت وأضافت:

- أيضًا فإن هذا مثبت بشكل مضاعف بالنسبة إليك وإلى المنيعين الآخرين الذين جمعناهم هنا.

سأل توماس:

- ما الذي تعنيه؟

- حسنًا، يمكننا أن نقرّ من خلال المسح الضوئي للدماغ بأنك بالفعل حامل للفيروس نفسه، حيث قد جعل من جسدك مرتعًا له، ولكن على

الرغم من ذلك فليس له أي تأثيرات على أعضائك الجسدية أو قدرتك العقلية، أو وظائفك الجسمية، وقد كنت تحمل الفيروس داخل جسدك لسنوات دون أن يصيبك أي تغيير. إلا إن كان ما لديك طفرة هائلة من طفرات الفيروس والتي أثبتت دراساتها أنه لا دليل على وجودها، لذا يمكننا القول بتأكيد علمي ودقة طبية كاملين تقريبًا إنك منيع.

أوماً توماس واثقًا ثقةً تامّةً بأنها كانت تخبره الحقيقة، وقال:

- إذاً إن ظهرت عليّ أعراض الفيروس، فلنقل غدًا مثلًا، إلى أي حد ستُصدّمون؟ على مقياس من واحد لعشرة؟

نظرت نحوه، وأجابت:

- عشرة يا توماس. سأكون أكثر من مصعوقة، ستكون صدمتي هائلة كما صدمتك إن نمت لك أذنٌ ثالثة. ما سبب كل هذا؟

توقف في الممر وواجهها قائلاً:

- د.بايج، أنقسمين... أتقسمين بحياتك إنني منيع؟ ليس هذا نوعًا من... لا أعرف، اختبار ما؟ أعلم أنكم مولعون بالاختبارات. كيف أثق بأنني لست مثل نيوت؟ غير منيع؟

ابتسمت له د.بايج تلك الابتسامة، ابتسامتها التي لطالما جعلته يشعر بتحسن ولو قليلاً، وقالت:

- أقسم لك يا توماس، أقسم لك على قبور الأحبة الكثر الذين قضوا نحبهم... أقسم إنني لم أكذب عليك يومًا، أنت منيع بقدر ما يمكن للعلم والطب إثباته، وإن كانت هنالك فرصة لأي شيء أن يهدد حياتك فلن أسمح بها.

حدق إلى عينيها، وأدرك أنه يصدّقها بحق، مما جعله يشعر بالدفع الداخلي وكأن جزءًا صغيرًا من الجدار الذي بناه حول نفسه لحمايته قد بدأ يتفتت.

سألته د.بايج:

- لماذا تسألني هذه الأسئلة؟ ما الخطب؟

كاد أن يخبرها الحقيقة، كاد أن يخبرها عن الأصوات التي يسمعها داخل رأسه. لكنه أجابها:

- أحلام، أستمع برؤية تلك الأحلام حول أنني جُننت، والجزء الأسوأ هو أنني لست مدرّكًا أن ذلك حدث، هل يدرك أي من النزقين حقًا أنهم فقدوا عقولهم؟ كيف نعلم أننا لسنا نزقين؟

أومات، وكان هذا السؤال كان سؤالاً جيداً بحق، وقالت:

- ستحصل على إجابتك خلال واحد من دروس الفلسفة التي تتلقاها،
أعتقد خلال الشهر القادم.

عادت لتكمل مشيها، وانتهت المحادثة عند هذه النقطة.

جلس توماس في غرفته يعيد التفكير مرة أخرى في المحادثة التي خاضها صباحاً مع د.بايج. منذ أن استيقظ وهو يأمل أن تكلمه تيريسا مرة أخرى، وفي الوقت ذاته كان يأمل ألا تفعل. ربما كان هذا بحد ذاته إشارة إلى أنه التقط العدوى وفقد عقله.

ولكنه كلما فكر في الأمر أكثر وجد نفسه أكثر ميلاً إلى تصديق د.بايج، فهي إما صادقة بحق أو أفضل ممثلة قد حظي بها العالم. وأخيراً شعر توماس بأنه مرهق لا قدرة له على الاستمرار بالقلق، أطفأ الأضواء آملاً أن النوم سيتغلب على النزاع الدائر في ذهنه ويخلصه منه.

بعد مرور ساعة تقريباً، وبالتحديد عندما بدأ يغفو، تكلمت معه تيريسا مجدداً، وقالت عبر عقله:

- توماس، هل أنت هناك؟

لم يصدمه الأمر كما في المرة الأولى، هذه المرة لم يكن هنالك طنين، وفي بعض المراحل كان يتوقعه، لذا لم يكن حائراً، وعلى الرغم من ذلك فقد اختفى أي أثر للنوم بعد سماع كلماتها، استقام وغادر سريره ثم اتخذ مقعداً إلى مكتبه، وقال ذلك بصوت عالٍ:

- أنا هنا.

وللمرة الثانية جعله هذا الفعل يشعر بالحماقة، لم يكن يملك أي فكرة عن كيفية الرد عليها عبر عقله. قالت تيريسا:

- يمكنني الشعور بأنك تحاول الإجابة، الأجهزة التي زرعوها في رؤوسنا... كنت أحاول أن أفهم ما الذي اختلف منذ أن وضعوها، وما إن حاولت الضغط عبرها للاتصال معك، أفلح الأمر.

جلس توماس هناك يومئ لنفسه كالأحمق، لم يفته كم كان غريباً شعوره بأن وجود فتاة تتحدث معه عبر التخاطر الذهني بدا بشكل من الأشكال طبيعياً، أكملت تيريسا:

- يجب عليك أن تركّز، تفحص دماغك بدقة لتجد الجسم الغريب، ثم ركّز عليه، واضغط عبره. لن تفهم ما الذي أتحدث عنه إلى أن تجربه.

أصبحت كلماتها الآن أكثر اندفاعًا، لم تعد تؤلمه ولكنها فقط مربكة، أجابها بصوت مرتفع، مدرِّكًا أنها لن تسمعه:
- حسنًا.

- جرب ذلك عندما تذهب للنوم هذه الليلة. سأتصل معك كل ليلة إلى أن أسمع منك بالمقابل، لا تستسلم!

استطاع أن يستشعر الثقل الذي أعطته لكلماتها الثلاث الأخيرة، أهمية ما كانت تخبره به، فقال مجددًا:
- حسنًا.

ثم واثقًا من أن تيريسا هي من كانت تكلمه استلقى في سريره وبدأ بالعبث في عقله.

عمل على ذلك لعدة ليالٍ وأيام، وكان ذلك من أكثر الأشياء إحباطًا التي قام بها يومًا، فكل ما يملكه ليتدبر هذا الأمر كان أدوات عقلية، لا شيء ملموس. ربما لو أمكن له أن يستعين بمشروط لفتح رأسه به سيكون أسهل عليه أن يبحث ويسبر رأسه للعثور على شيء ما كمفتاح مصباح مدرسيّ عتيق يكفي أن يرفعه ليعمل، ولكن لا... يجب عليه أن يغمض عينيه ويبحث مستخدمًا الأصابع الموجودة فقط في مخيلته.

حالما توقف عن التفكير في الأمر كقضية تخضع للمناقشة، أصبح بإمكانه أن يرى أفكاره ووجدانه كأشياء يمكن له التلاعب بها عقليًا. عندها بدأ بإحراز تقدم، صفّى ذهنه من جميع الأفكار وحرّر تركيزه، إلى أن شعر فجأة وبوضوح أن ثمة منطقة تبدو غير منتمية إلى عقله، ثمّ ضغط عليها، باذلاً جهدًا باتجاهها مفكرًا بالكلمة الوحيدة التي أراد أن يرسلها:
- تيريسا.

ثم أخيرًا في إحدى الليالي شعر بأكثر من أن تيريسا تلقت رسالته، بل شعر وكأنه وخزها بمهماز الماشية. صاح بحماس وهو مستلقٍ في سريره إذ عرف أنه أصبح قريبًا، أملًا أنه لم يؤلمها بشدة. قالت تيريسا عبر عقله:

- استمر بذلك، كدت أن تصل. وفي المرة القادمة حاول ألا تكهرب كرتي عينيّ.

لم يكن لديه أي فكرة عما يعنيه هذا، ولكنه ابتسم بجميع الأحوال. واستمرّ بالمحاولة.

الفصل الثاني والعشرون

9-3-226 | 8:12م

قال توماس عبر عقل تيريسا:

- لا يمكنني أن أغفو.

وكانت قد مرت سنة تقريباً حتى تمكن من إتقان التخاطر عبر الرقاقة المزروعة في رأسه.

أجابته:

- ربما لأن الساعة بالكاد قد تجاوزت الثامنة، وفي آخر مرة تحققت منك لم تكن رجلاً سبعينياً عجوزاً.

- مهلاً! إنني أحب نمومي الهادئ. كيف تظنين أنني أحافظ على هذا الوجه النضر؟

أطلقت نخرةً، بدت مشابهة لأصوات الطنين التي كانت ترسلها عندما بدأت بالتحدث معه عبر التخاطر، وقالت:

- أجل، إنني أصاب بالإغماء كلما رأيتك.

- وهذا ما لا يحدث.

- تمامًا.

ساد بعد ذلك صمت طويل، ولكن الشيء الرائع حيال خدعتهما هذه أنه حتى عندما لا يتكلم أي منهما فإنَّ التواصل بينهما عن طريق العقل يجعل كلاً منهما يشعر بحضور الآخر.

بعد أشهر وأشهر من التدريب أصبح مؤمنًا تقريبًا بوجودها معه في الغرفة ذاتها، لقد بدأ يشعر بالتعطش والاشتياق للأيام التي كان فيها عاطلاً طوال الوقت حينما كان يملك دقيقة من وقته.

سألها بعد الصمت الطويل:

- كيف تسير الخطة؟

على الرغم من معرفته بأن سؤاله سيزعجها، لقد كان مستمتعًا بطرح السؤال ذاته عليها لعدة ليالٍ طوال، ولعدة أسابيع فقط لأن ذلك يزعجها، لكنه هذه المرة لم يحصل على الإجابة الغاضبة المعتادة. بل قالت له:

- أظن أنني فهمت الأمر.

اعتدل توماس وقال:

- حقًا؟

- لا ليس كذلك، اذهب إلى نومك الهادئ.

اكتفى توماس بأن دَوَّر عينيه، واستطاع أن يشعر أن تيريسا قد تلقت إجابته.

على الرغم من أن بابي غرفتي توماس وتيريسا قد ظلا غير مقفلين، فإن توماس كان على يقين بأنهما مراقبان، وأنهما ما زالا يلتزمان أعقاب رحلتها إلى الخارج. حاولا التسلل خارج الغرف للقاء أصدقائهما عدة مرات بعد تلك الليلة، ولكن في اللحظة التي يغادران فيها غرفتيهما يظهر حارس ويقول لهما برفق ولكن بجديّة أيضًا:

- رجاءً عودا إلى الداخل، هذا من أجل مصلحتكما.

دائمًا كل شيء كان من أجل مصلحتهما.

وعلى الرغم من أنهما لم يحظيا بأفضل الطباخين الذواقة في العالم، فقد كان الطعام واحدًا من الأشياء التي يتطلع إليها توماس في الحياة، وعلى أقل تقدير فإن «وِكِد» تولي أهمية للكمية أكثر من النوعية، وكان هذا ملائمًا جدًا له، إذ كان جسده ينمو بسرعة مما جعله دائم الطلب للطعام.

ولكن ربما سيصبح لديه قريبًا ما يتحمس بشأنه أكثر من الطعام.

تعلمت تيريسا أكثر وأكثر عن نظام الحواسيب والمعلومات، إذ اختلف برنامج دراستها مؤخرًا، وأصبح أكثر تخصصية، إذ علِمَ خلال الأيام القليلة

الماضية أن البناء الفيزيائي للمتاھتين قد أصبح جاهزاً تقريباً، وقريباً ستكون «وِكِد» مستعدة لتلقي مساعدتهما في أمور مثل برمجة السماء المزيفة، واختبار نظام الخداع البصري.

آريس وراشيل اللذان لم يلتقيا بهما بعد كانا أيضاً على برنامج العمل ذاته.

برعت تيريسا في الأمور المتعلقة بأنظمة الحاسوب، ولهذا رُكِّزت تدریباتها على هذا الجانب، بل براعتها في ذلك كانت أكثر بكثير مما يعلمون. أكثر بكثير.

وفي صباحٍ ما قالت موقظةً إياه من نوم عميق:
- يمكننا فعلها.

فرك توماس عينيه مترنحاً تحت وطأة النعاس، ولم يزعج نفسه بسؤالها عما تعنيه، إذ سبق أن أخبرته ما فيه الكفاية، لطالما فعلت.

- أصبحت الآن أعرف نظام الكاميرا السري كما أعرف راحة يدي، لقد لقنت الكاميرات كل التسجيلات التي نحتاج إلى أن تتكرر خلال الليل، ثمّ تعقبتُ حركاتي ومسحتها. كل شيء جاهز.

صحا توماس تماماً على الفور، ومن شدة حماسه كاد أن يضحك بسعادة، لكنه كان أيضاً خائفاً حتى الموت، فعقابهم بحُفر النزقين في المرة الأخيرة التي أمسكوا فيها خارج غرفهم ما زال يطارده، ولكن بعد هذه الفترة الطويلة دون أصدقائه كان محبباً إلى درجة إقباله على تجريب أي شيء. وسألها:

- أنتِ واثقة من أنه لن يُقبَض علينا؟

- متأكدة جداً، أعلم أين يتمركز الحراس، أما البقية فجميعهم نائمون، وفي ظل الإنارة الليلية الضعيفة سيكون من الصعب بحق على أي أحد أن يلاحظ تكرر المشاهد. سنكون على ما يرام.

- أواثقة مئة بالمئة؟

- تسع وتسعون.

- هذا كافٍ بالنسبة إليّ. إذاً سنذهب للاكتشاف هذه الليلة.

بعد حلول منتصف الليل مباشرة، عادت وكلمته قائلةً:

- افتح بابك خلال عشرين ثانية. أريد أن أكون في غرفتك بأسرع ما يمكن.

نَفَذَ توماس تعليماتها بدقة، وفي أقل من نصف دقيقة تالية كانت معه في غرفته، وكانت تلك المرة الأولى التي يتخطى بها أحد غير موظفي «وِكِد» عتبه. فاجأها وكذلك تفاجأ من نفسه عندما أخذها بين ذراعيه بضمّة قوية، شادًّا عليها وكأنها ستختفي إن تركها، ولحسن الحظ فقد بادلت ذلك بالقوة نفسها. قال توماس وكان ما يزال يكلمها عبر التخاطر، إذ اعتاد ذلك كثيرًا:

- سعيد جدًا برؤيتك.

ردّت عليه بأن احتضنته بقوة أكبر. لكن في نهاية الأمر وبحزن أفلتا بعضهما، جلس هو على السرير بينما اتخذت هي مقعدًا إلى المكتب، وقالت مبتسمة في ارتقاب، ولم يكن قد رآها بهذا القدر من الحماسة والطاقة:

- دعنا ننتظر لعدة دقائق لتتأكد من أن المشاهد المكررة تسير على ما يرام.

سأل توماس وهو سعيد باستخدام صوته الحقيقي لمخاطبتها مرة أخرى:

- ماذا سنفعل إن أمسكوا بنا؟ ربما سيعيدنا هذا إلى الخلف، ما أعنيه هو أننا سنكون أكثر انشغالًا بالعمل على المتاهتين وهذه الأمور، فهل نحن على يقين بأننا نريد المخاطرة بذلك؟ ماذا لو أخذوا هذا منا؟

لم يعرف لماذا انزعج، أما تيريسا فقد اكتفت بتدوير عينيها كجواب عن سؤاله، إنهما على وشك الاكتشاف وهذا كل ما يهم.

بعد مرور دقائق من الصمت، تكلمت تيريسا في عقله:

- هيا بنا... ودعنا نحافظ على التواصل بالتخاطر فقط من باب الحذر، سيعمل الفيديو بشكل ممتاز، ولكن من يعلم من قد يسمعنا إن تحدثنا بصوت مرتفع، يمكننا ذلك فقط إن التقينا بأصدقائنا، وليكن كلامنا همسًا عندها. أ يبدو ذلك مناسبًا لك؟

أجاب:

- يبدو أنه لدينا خطة.

فتحا باب غرفته، واسترقا النظر إلى الجانبين، ثم مضيا في سبيلهما، وفي أثناء سيرهما قالت تيريسا عبر عقله:

- لقد أعددت كل شيء حسب مؤقَّت. عندما أقول إنه يجب علينا المغادرة إلى منطقة أخرى لا مجال للجدال، أو سيمسكون بنا عندما تتوقف الحلقة المسجلة على الكاميرا عن الدوران.

اكتفى توماس بالإيماء ثم بدأ بالجري، وكان صدره متوقدًا طاقةً. بعد عدة التفافات ورحلة عبر المصاعد ثم التفافات تالية وتوقَّف عند الزوايا واختطاف نظرة فاحصة إلى الممر للتأكد من خلوه من أي متجول، كانت محطتهما الأولى في قطاع المجموعة «ب»، وكان هدفهما لقاء أريس وراشيل اللذين تحمل غرفتهما لافتات كما غرفتي توماس وتيريسا، ولكن عندما طرقت تيريسا باب أريس لم تتلقَ إجابة، فحاولا أن يقرعا باب راشيل ولكن أحدًا لم يجبهما أيضًا.

تكلمت معه تيريسا مستخدمةً قدرتهما الخاصة:

- إما أن هؤلاء الأصدقاء زوو نوم ثقيل وطاعة عمياء، أو أنهم مثلنا خارج غرفهم يكسرون القواعد.

أومأ توماس، وقال:

- أوه حسنًا، أيجب أن نذهب لنلقي التحية على نيوت وعليهم الآن؟

هزت تيريسا رأسها واستلمت توماس دفة القيادة، انعطفا عبر الممرات والسلام، شاكران الأضواء الخافتة، خلال ذلك كانت تيريسا على اتصال مع نمط التكرار الذي وضعتَه على الكاميرات لمعرفة أي الطرق أفضل، وأين يجب أن يتوقفا وينتظرا. وأخيرًا تجاوزا خطر المجموعة (أ) ثم توقفا فجأة. صُعق توماس حيث كان هنالك صبي صغير في الردهة، يبدو أنه بين السابعة والثامنة من العمر، وبدا ضئيلاً أمام الجدار الضخم، كان جالسًا وظهره مسندًا إلى الحائط وذراعه معقودتان أمام ركبتيه، تغطي الدموع وجهه. عندما رأى توماس وتيريسا بدا شاحبًا كالقمر وقفز على قدميه، متلعثمًا:

- أنا آ... آ... آسف. أرج... أرجو... أرجوكم لا تخبرا عني.

قطع توماس المسافة الفاصلة بينهما ببطء، ثم وضع يده على كتف الصبي محاولًا أن يطمئنه، وقال:

- لا بأس يا رجل، نحن مثلك تمامًا، لا تقلق.

كانت خطتهما الآن على المحك ولكن الصبي بدا صغيرًا جدًّا، وبريئًا جدًّا، وخائفًا إلى أبعد الحدود، فاقتربت تيريسا أيضًا، وسألته:

- ما اسمك؟

انخرط الصبي في جولة أخرى من البكاء، وأجاب عبر إحدى تنهداته:

- إنهم يجعلونني أدعو نفسي «تشارلز».

هزَّ توماس رأسه، وقال:

- حسناً هذا سخيّف، سوف نناديك تشاك.

الفصل الثالث والعشرون

17-5-226 | 2:42ص

سأل توماس الصبي:

- هل تقيم في المهاجع؟
 - مهاجع؟ لا، لدي غرفتي الخاصة. على الأقل إلى الآن.
- نظرت تيريسا إلى توماس، وعلم بما كانت تفكر به دون أن تستخدم التحدث عبر التخاطر حتى، لمانا يملك هذا الصبي غرفته الخاصة؟
- سألته تيريسا:

- هل هي قريبة من هنا؟ ربما يمكننا الذهاب إليها لنتكلم.
- ونظرت نحو توماس مرة ثانية، وأضافت:
- لدينا المزيد من الأصدقاء يمكنهم أن يأتوا معنا أيضًا، هل سيجعلك هذا تشعر بتحسن؟
- أوما تشاك وقد ملأت الراحة عينيه، لا بد أنه كان يعتقد أنه لن يحظى بأصدقاء مرة أخرى.

استدار وقادهما إلى غرفته، ارتاح توماس في الكرسي الموضوع إلى جانب المكتب، بينما ذهبت تيريسا لتحضر نيوت وألبي ومينهو. بحسب ما تظهره إعدادات التكرار التي وضعتها على الكاميرا فقد تبقى لديهما بضع ساعات قبل أن يضطرا إلى العودة إلى غرفتيهما.

استلقى تشاك في سريره، بينما سحب توماس الكرسي مقتربا منه بحدود قدمين، وسأله:

- كم مضى من الوقت منذ أن أحضروك إلى هنا؟

أجاب الصبي، وهو على حافة الانخراط في البكاء من جديد:

- أسبوعان، ولا أعلم إن كان والداي يعلمان بشأن هذا، ولا أعلم حتى إن كانا قد أصيبا بالوهج!

وبدأ ينوح مرة ثانية، ولم يعرف توماس ما الذي يجب فعله، كل ما تمكن من قوله:

- لا بأس.

وكانت تلك محاولة فاشلة لتحسين حالة الصبي، فحاول أن يستمر في الكلام علّه يخفف عنه، وقال:

- لقد مضى على وجودنا أنا وتيريسا هنا عدة سنوات، سوف تعتاد المكان نوعًا ما، أعلم أنهم يمكن أن يكونوا أوعادًا عندما يتعلق الأمر بإعادة تسميتك، ولكن كل شيء يتحسن كثيرًا بعد هذا، ما دمت عمليًا تقوم بما يطلبونه منك.

لم يبدو أن تشاك قد هدأ، إذ انهمرت دموع أخرى على وجهه، وسأل وهو يبتلع دموعه:

- ما الذي سيفعلونه بي؟ لقد وخزوني بالحقن حتى الآن مليون مرة.

- أجل، حسنًا سيستمرون في ذلك على طوال سنوات، وسوف تعتاد الأمر. فقط كن ممتنًا لأنك لم تعلم بشأن زراعة الرقاكات بعد. فكر في ذلك ممتنًا عن قوله، ثم أكمل:

- ولكن معظم ما يجري هنا شبيه بالمدرسة، ستذهب إلى صفوف مختلفة وتتعلم الكثير من الأشياء، إنه ممتع في الحقيقة، بالإضافة إلى أنك ستكتسب أصدقاء جدًا.

تساءل مجددًا لماذا كان تشاك في غرفة منفصلة وليس في المهاجع مع الصبيان الآخرين في المجموعة «أ».

جلس الصبي على حافة سريره، يشعر بالفضول تجاه ما يمكن أن يخبره إياه توماس وبدأ بسيل أسئلته المتدفق:

- لماذا باعتقادك نحن منيعون؟ هل التقط أبواك «الوهج»؟ هل رأيتهما يُصابان بالجنون؟ هل لديك أي إخوة أو أخوات؟

تبع ذلك بعض الاستفسارات الأخرى. لم يمنح تشاك توماس ولو ثانية واحدة للشروع في الإجابة عن أي من هذه الأسئلة، ولحسن الحظ فقد أُنقذ توماس عندما فُتح الباب، وتقدم الوافدون كأنهم في عرض عسكري، في البداية ألبى ثم مينهو وبعده نيوت وأخيرًا تيريسا. هتف نيوت:

- ما الأخبار يا تومي؟

وكان وجهه يشع سعادةً حقيقيةً من أثر المفاجأة المبهجة التي حُضرت له، لم يستطع توماس أن يتذكر متى كانت آخر مرة رأى فيها نيوت، الذي أضاف:

- تبدو رائعًا جدًا بالنسبة إلى الثالثة صباحًا.

سأل مينهو:

- من هو الولد الجديد؟

كان ألبى أكثر تيقظًا بقليل، فاتجه نحو تشاك وصافح يده، قائلاً:

- ما اسمك؟ أنا أدعى ألبى.

- أدعى تشاك، وأنا جديد هنا.

أوما ألبى، وقال:

- رائع يا رجل، على الأرجح سينقلونك قريبًا إلى المهاجع لتنضم إلينا، سيكون ذلك ممتعًا، لا تقلق. هذا المكان مليء بالمرح والألعاب.

لم يسمع توماس في حياته كذبة لطيفة كهذه.

مضت الساعتان التاليتان وهم يتبادلون أحاديث خفيفة، والكثير من الضحكات وأحلام المستقبل التي لم يتوقع أحد منهم في الحقيقة أنها ستتحقق، ولكن لبعض الوقت بدا التظاهر بتصديقها لطيفًا على أي حال، وكذلك الاسترخاء والإيمان بأن لديهم مستقبلًا يمكنهم فعل ما يرغبون فيه.

كانت تلك أفضل ليلة يمكن لتوماس أن يتذكرها منذ ليلة لقاء أصدقائه أول مرة، بل فقد ضحك هذه الليلة أكثر مما حدث في ليلة اللقاء الأول، كما شعر بالسلام بينما كانوا يتكلمون، وغالبًا ما كانوا يتكلمون بذات الوقت، وغالبًا ما كانوا يضطرون إلى إعادة بعض الأحاديث التي طغى عليها حديث آخر. تغير سلوك تشاك من العينين الغائمتين والوجه المحرَّز بخطوط الدمع، إلى الفرح

وكأنه طفل يشعر بالعجب في حفلة عيد ميلاد، وهذا منح توماس شعورًا جيدًا.

فكر توماس في هذا المكان «وِكِد»، هنالك مليون طريقة ليصبح أسوأ. لقد أنقذ بينما كان عليه أن يشاهد أمه تستسلم للفيروس، ووضع بمنأى عن حقائق العالم الخارجي العنيفة، بمنأى عن الموت المريع على يد أحد «النزقين»، وبمعزل عن الأحزان والرعب في حياته.

ولكن ما هو ثمن ذلك؟ بضعة اختبارات؟ التعامل مع حفنة من الراشدين الذين لا يعرفون دائمًا كيفية التعامل مع طفل؟ وما هو ذا الآن يجلس مع أصدقائه يمزح ويضحك ويشعر بشعور جيد. علاج إذن، لماذا لا؟ قال نيوت قاطعًا عليه سلسلة أفكاره:

مكتبة
t.me/soramnqraa

- تومي؟ أرى عجلات تدور هنا في الأعلى.
ونقر بيده على جانب رأسه، ثم أضاف:
- أمهتم بمشاركتنا أفكارك؟
استهجن توماس، وقال:

- لا أعلم، إننا نستمر... حسنًا، إنني أستمع في التفكير بأن «وِكِد» فعلت شيئًا سيئًا بإبعادنا عن عائلاتنا.

قال ألبى:

- أجل.

ومع ذلك فقد أظهرت نصف الابتسامة التي ارتسمت على وجهه أنه على الأرجح قد خمن ما كان توماس على وشك قوله تاليًا.

- لكنني لست متيقنًا من أن هذا صحيح.

سأل تشاك مشرئبًا:

- إذن «وِكِد» ليست سيئة؟

وكان صوته مفعمًا بأمل كبير مما ألم توماس ببعض الشيء.

نظر توماس إلى أصدقائه، ثم إلى تشاك، وقال:

- في إحدى المرات أعطانا رجل ما رسالة، والتي لن ننساها أبدًا؛ «وِكِد تسعى للخير». أعتقد أن لحياتنا هدفًا أسمي مما يمكننا أن نعرف، وأظن أنه يجب أن نتذكر أن ننظر دائمًا إلى الصورة الأكبر.

قالت له تيريسا عبر التخاطر:

- إن هذا تفكير عميق، ويجعلك تبدو فاتناً.

- لا تقولي هذا، ليس أمام الآخرين!

بذل كل ما في وسعه لينهرها هكذا، وقد شعر ببعض الكبرياء عندما رأى وجهها يحمر قليلاً.

قال ألبي:

- توماس يا صاحبي، ها أنت ذا تسرح بخيالك مرة أخرى، وتحقق إلى الفضاء كالأحمق.

كان لديه الكثير من الأفكار في عقله يحاول أن يصوغها في كلمات، فأجاب:

- أنا فقط أعتقد أننا يجب أن نضع الأمور في نصابها، نحن آمنون ودافتون ونحصل على طعامنا، وتتم حمايتنا من الطقس ومن «النزقين».

غمغم نيوت:

- إنك تجعل الأمر يبدو كعطلة مذهلة.

تابع توماس:

- يمكن أن يكون الأمر أسوأ بكثير، إن لم نذكر الحقيقة الصغيرة بأننا نحاول المساعدة في إنقاذ الجنس البشري بأكمله.

أضاف ألبي:

- وهذا يعنيك يا نيوت، لا أريد أن أراك تصاب بالوهج وتصب جنونك عليّ في يوم من الأيام.

أثار هذا أعصاب نيوت في الحال، وحتى تيريسا بدت حزينة، لقد خرب توماس الأمر على الجميع، على الرغم من أنه كان يحاول أن يبدو إيجابياً حيال محتهم.

نظر توماس نحو مينهو الذي بدا هادئاً لبعض الوقت. كان يجلس في الزاوية مسنداً ظهره إلى الحائط محدقاً إلى الأرض، لاحظ انتباه توماس ثم وقف، وقال:

- اختلق كل التخيلات التي تشاء عن «ويكد»، أخبر نفسك بأن لكل هذا سبباً جيداً، أنهم يعاملوننا بلطف، لكن على الرغم من ذلك كل هذا لا يقنعني. يبدو أنني الوحيد الذي ما زال يعمل على...

توقف مینهو فی منتصف جملته وهزّ رأسه، ثم أضاف:

- أنا عائد إلى غرفتي الآن، أراكم لاحقًا.

وصل مینهو إلى الباب وفتحته قبل أن يتسنى لأحد استعادته. وقبل أن

يختفي سأله ألبی:

- ما الذي تتحدث عنه؟

كان مینهو الآن يوليهم ظهره، فأجاب دون أن يلتفت برأسه حتى:

- كنا نتحدث عن الهروب قبل أن نتعرف على توماس وتيريسا. حسنًا، لم

أتوقف مطلقًا عن التفكير في ذلك، أو التخطيط له. يجب أن نكون هنا

باختيارنا لا باختيارهم هم، ويجب ألا نعامل كالمساجين. أتمنى أيها

الأصدقاء أن تنضموا إليّ عندما أكون جاهزًا.

ثم غادر مغلقًا الباب خلفه.

الفصل الرابع والعشرون

12-11-226 | 21:11ص

كان هذا آخر ما سمعه توماس عن خطة مينهو الكبيرة للهرب لمدة ستة أشهر، وخلال هذا الوقت كانت الحياة رائعة وممتعة، وكانت تيريسا مرة في كل أسبوع تمارس سحرها وتضع كاميرا الحماية على نظام التكرار ثم يجتمعون في واحدة من غرفهم، أو على الأغلب في غرفة الصيانة القديمة، عميقًا أسفل كل شيء آخر.

وكانوا دائمًا المجموعة ذاتها: ألبي ومينهو ونيوت وتوماس وتيريسا، وأحيانًا الصغير تشاك، إذ أصبح تشاك المفضل بالنسبة إليهم، بسبب سداجته وبراءته وبساطته، وكان يتفاعل مع نكاتهم بروية، أصبح هذا الصبي بمنزلة الأخ الصغير الذي فقده بعضهم، والذي لم يحظَ به بعضهم أساسًا مثل توماس.

أحيانًا كانوا يهربون طعامهم ويأكلون معًا بينما يتحدثون ويضحكون، بعد مرور عدة أشهر قضوا ليلاتها بهذه الطريقة بدؤوا يتخلصون من شعور الخوف الذي كان لديهم، الخوف من أن يقبض عليهم راندال أو راميرز في أي لحظة، والخوف من إعادة إرسالهم إلى «حفر النزقين»، ربما إن حدث ذلك فهذه المرة لن يكون هنالك قضبان لحمايتهم.

نسوا أن يشعروا بالخوف، واستبدلوا به الشعور بالأمان. كان هذا أفضل أوقات حياتهم.

قالت تيريسا في عقل توماس:

- حسنًا، أعلمني عندما ترى وميض نقطة حمراء في مركز السقف تمامًا.

أجابها:

- عَلِيم.

- هَلَّا توقفت رجاءً عن قول ذلك؟

كتم توماس ضحكة، ووقف محاطًا بالجدران الحجرية الهائلة التي بناها طاقم التشييد الضخم حول هياكل من الفولاذ والزجاج الليفي. على الأقل كان نصف المتاهة جاهزًا الآن، وقد بدأ يبدو مذهلاً. بينما كان ينتظر إشارة تيريسا راح يتخيل كيف سيكون المكان بعد أن يكتمل بناؤه، ولا سيما مع استخدام تقنية الخداع البصري فيه، ستعمل تلك التكنولوجيا جنبًا إلى جنب مع العديد من الاقتراحات القوية المقدمّة من قبل مواضيع الدراسة الذين خضعوا لزراعة الرقاقات الدماغية وذلك لجعل كل شيء يبدو أطول وأعرض وأكثر امتدادًا بثلاثة أضعاف، وقد كان هائلًا بالفعل.

وعلى الرغم من أن توماس وتيريسا كانا يساعدان في خلق ذلك كله، فإن مشرفي «وِكِد» لم يتشاركوا معهما الكثير من المعلومات حول آلية عمل الأشياء تمامًا عندما تنطلق المتاهة.

كان قد سمع كلمة «متغيرات» تتداول في الأرجاء كثيرًا، وكان يعلم أن الاختصاصيين النفسيين قد أمضوا سنوات يخططون لتجارب «المقتل» هذه. علم أيضًا أنه سيكون هنالك بعض العنف، إذ كان توماس وتيريسا أبعد ما يكونان عن الحماسة، وكانا يستغلان كل فرصة تتاح لهما لمعرفة المزيد عن المشروع الذي يعملان عليه. في إحدى المرات وقعا على صفحة فيها قائمة متغيرات تمهيدية، وقد استوقفتها بضعة أشياء؛ كلمات مثل «ألم قسري» و«هجوم» و«إزالة وسائل الراحة»، كانت هذه العبارات ممزوجة مع الكثير من الكتابات العلمية التي لم تبدُ لهما منطقية دائمًا.

ولكن كانت الأمور تسير نحو الأمام، ولو بتأخير بسيط عن الجدول الموضوع، ربما بعد عدة سنوات من الأبحاث المكثفة والاختبارات ستتوصل «وِكِد» إلى العلاج المنشود، وسيكون بإمكان توماس أن يقول إنه كان جزءًا كبيرًا من ذلك، لقد بدأ يردد ذلك لنفسه كثيرًا، كان ذلك سهلًا ويمنحه شعورًا جيدًا.

سألت تيريسا، مرسلّة له هزة إزعاج مع كلماتها:

- هل حقًا لم ترها بعد؟

- أوه! أنا آسف. أجل، أجل، هنالك نقطة حمراء لامعة تقريبًا فوقيًا تمامًا.

كان دائم الشرود بأفكاره مؤخرًا.

- تقريبًا؟ أم أنها تمامًا في البقعة الصحيحة؟

- أوه، حسنًا... في الواقع قد تكون على بعد عشرة أقدام. أمم وربما هناك دسنة منها أو أكثر بقليل باهتة ومبعثرة. أنا آسف.

يجب أن تكون هنالك نقطة حمراء واحدة فقط وفي المركز.

- «توم»، يجب أن ننهي هذا بالشكل الصحيح قبل أن نستطيع الانتقال إلى مشروع آخر، وقد ضقت ذرعًا بهذا المشروع.

- وكأنني لا أعلم! إن عنقي يؤلمني أشد الإيلام من كثرة ما نظرت نحو الأعلى لمراقبة هذه الأخطاء.

تجاهلته، إذ كانت قد تعلمت أن أفضل طريقة للانتقام من تعليقاته الساخرة السخيفة هي التجاهل. وقالت:

- دعني أحاول مرة أخرى.

كانت تعمل على هذا منذ أسبوعين على أقل تقدير، تحاول وتفشل، وتعيد المحاولة فتفشل.

كانت السيدة «مك فوي» قد كلفتها بمشروع السماء، وكانت مهمتها تقتضي برمجة وتعديل الأنظمة لتبدو تلك السماء المبرمجة كأنها السماء الحقيقية للموجودين تحتها. سماء زرقاء وسماء داكنة مرصعة بالنجوم، ومراحل عبور الشمس وكل شيء آخر، لم يكن توماس يطيق صبرًا ليرى النتيجة بكل عظمتها. ولكن بدايةً يجب عليه وتيريسا أن يضبطا التوازن الصحيح.

لطالما اشتبه توماس أن «وكد» تعرف بشأن تواصلهما عبر التخاطر قبل أن تفصح بشكل علني عن هذا الأمر وتعلمها طريقة عمله، ولكن لم يقل أحد شيئًا. كان يشتبه بأن «وكد» يمكنها فقط الاستفادة من إتقانها لهذه التقنية، لأن تواصلهما الفوري جعل منهما مثاليين لأنواع كهذه من المشاريع، والتي اتضح أنها كثيرة.

راحت تيريسا تسلط نقطة حمراء من آلاف المصادر المختلفة حول السطح الداخلي الواسع لكهف المتاهة، وإلى أن يراها توماس كنقطة واحدة في مكان محدد لن يتمكن التقنيون من المضي قدمًا ببرمجة الإسقاط.

خلال نصف الساعة التالية حاولت تيريسا مرة أخرى، هذه المرة كانت هنالك فقط ست نقط حمراء، والكبيرة بينهم كانت فقط على بعد أربعة أو خمسة أقدام من المركز، كانا قريبين جدًا.

قال توماس بعد الاختبار:

- دعينا نؤجل إنهاء هذا للغد. سأذهب لأحظى بقبيلولة قبل موعد لقائنا مع الأصدقاء الليلة.
- حسنًا.

فقط كلمة واحدة غير منطوقة بصوت عالٍ ولكنها بدت منهكة أيضًا.

اجتمعوا في غرفة الصيانة قرابة الواحدة صباحًا، كان توماس قد حظي بقبيلولة لثلاث أو أربع ساعات، لكن على الرغم من ذلك بقي يشعر بالترنح عندما مرر مينو سائلًا فظيغًا جعل حلقه يحترق، أما ألبي فكان معه كيس كبير من البطاطس، لم يعرف أحد من أين سرقه، ولم يزعج أحدهم نفسه بالسؤال، كان صوت قرمشة القضمة المالحة اللذيذة قويًا في مثل هذه الساعة المتأخرة، وقد نال تشاك نصيبًا من البطاطس أكبر بكثير من حصته العادلة. قال مينو ولم يكن قد مضى على جلوسهم لتشارك بقايا طعامهم عشر دقائق:

- لدي صديق جديد سينضم إلينا الليلة.

توقفت يد توماس الممسكة برقاقة شهية تنتظر أن يتم التهامها في منتصف الطريق إلى فمه، انحنت تيريسا إلى الأمام، أما نيوت فقد رفع حاجبيه، وقال ألبي ببساطة:

- أعد ما قلته!

أما تشاك فلم يتوقف ولو لثانية، تابع التهام الطعام وكأن إيجاد علاج الفيروس متوقف على ذلك.

بعد أن لاحظ مينو كم بدا تصرّحه غير متوقّع وقف ولوح بيده مشيرًا إلى أن ذلك ليس بالأمر الجلل، وقال:

- لا شيء للقلق حياله أيها الرفاق، إنه فتى جيد بما فيه الكفاية.

توقف عن الكلام لكن عينيه أظهرت أن لديه الكثير ليقوله.

كررت تيريسا قوله:

- جيد بما فيه الكفاية؟ أصبح هذا معيارنا الآن لناأتمن أحدًا جديدًا على سرّنا؟

اختفت الثقة والغرور اللذان عُرف بهما مينهو قبل عشرين ثانية فقط،
وقال:

- اسمه «جالي» وهو... أوه... أتتذكرون الخطة التي أخبرتكم بها بخصوص الهرب؟

انقبض قلب توماس قليلًا بعد أن سمع كلام مينهو، إذ كان قد افترض وأمل أن أفكار مينهو هذه قد ماتت ميتة سريعة وحاسمة، أما أَلبي فقال:

- أجل إننا نتذكر، ونتذكر أيضًا «حفر النزقين»، والأسرة التي نحظى بها، والطعام الذي يقدّم لنا، والجدران التي تحميّنا من مصحة الجنون التي يدعونها «العالم»، ما هي وجهة نظرك؟

أجاب مينهو، جائلاً ببصره بارتباك في الغرفة:

- سيساعدني جالي، يجب أن يكون هنا في أي لحظة.

بتوقيت بدا مثاليًا سُمعت طرقة على الباب في اللحظة التي أنهى بها جملة.

الفصل الخامس والعشرون

13-11-226 | 34:1ص

شعر توماس بالأسف تجاه جالي منذ لحظة دخوله الغرفة، لم يكن في الصبي شيء مميز بحق؛ شعره أسود، جسده طويل، نحيف وبشرته شاحبة، أما أسنانه فقد كانت قبيحة نوعًا ما، ولكن هذا لم يكن غريبًا، إذ إن توماس نفسه لا يتذكر أنه سبق وزار طبيب الأسنان. ولكن مع ذلك فإن جالي كان يبدو مثيرًا للشفقة بطريقة ما، ربما بسبب عينيه اللتين لو أطلتَ النظر فيهما ستشعر أن ثمة شيئًا ما قد كُسر داخل هذا الصبي منذ وقت طويل.

قال مينهو:

- إليكم جالي. جالي، إليك أصدقائي، بعضكم يعرفه، أو على الأقل سبق ورآه في الجوار. أنا واثق أننا سنتناغم معًا جميعًا بشكل رائع.

أجاب نيوت:

- كلامٌ جيد.

منح جالي إيماءة لطيفة لكل منهم، مع محاولة صادقة للابتسام، وقد بذل توماس والآخرين جهودهم للرد بمثلهما. بعد صمت طويل ومربك سأل آلبي ما كان توماس يفكر به أيضًا:

- إذًا، كيف سيساعد جالي في خطة الهرب السخيفة تلك؟

أجاب مينهو مُربّتًا على ظهر الصبي:

- سأدعه يخبرك.

تنحج جالي وقال:

- أنا أعمل في الخارج على الأرضيات مع اثنين آخرين، غالبًا في جزّ الحشائش، وجرف الثلوج عندما تضرب العاصفة الغربية، أيضًا محاولة إنماء الشجيرات والأزهار، لكنني أيضًا أعمل بمجال الكهرباء، والصيانة وما شابه، ويعمل ثلاثتنا تحت إدارة شخص يُدعى تشايس.

حاصره أَلبي مبيّنًا شعوره تجاه وضع خطة هرب:

- وكيف سيساعدك هذا؟ ستقوم بدفع مينهو إلى الغابات باستخدام عربة اليد؟

ضحك نيوت، ثم كتم ضحكته واعتذر، أما جالي فلم يشعر بالإهانة بل ابتسم وقال:

- إن كان ثمة أحد سيُدفع في عربة يد لا بد أن أكون أنا، إن مينهو مدين لي بذلك.

سألت تيريسا:

- لماذا؟

أجاب مينهو:

- لأنه هو السبيل الوحيد لينجح هذا الأمر.

رمى الجميع جالي بانتظار توضيح منه، الجميع ما عدا تشاك الذي استسلم للنوم على الأرض متخذًا من ممسحة متسخة وسادة له. حدّق جالي إلى الأرض بينما كان يتكلم ولم يستطع توماس تفسير هذا، إذ قال:

- إن تشايس ليس أذكى شخص في «وِكِد»، لنقل هذا فقط. لقد كنت أجهّز بعض الأشياء منذ أسابيع، أشياء ستساعد من يرغب في تخطي إجراءات «وِكِد» الأمنية. الحقيقة هي أن «وِكِد» تعتمد على تهديد «النزقين» ووضع العالم في الخارج لمنعنا من محاولة الإقدام على أي شيء. إنه لأصعب بكثير أن تدخل إلى «وِكِد» من أن تخرج منها.

سألت تيريسا:

- وما الذي تخططان للقيام به حالما تصبحان خارجًا في براري «الأسكا» الهائلة؟ أتفكران في استئجار سيارة والذهاب للعثور على شقة جميلة في «جونو»؟

أجاب جالي:

- يا رجل! أنتم أيها الأصدقاء تستمتعون بسخريتكم حقًا. أعني أتظنون أنني غبي؟ فقط لكوني لم أتسلل خارجًا وأحظَّ ببعض الحفلات الصغيرة مع معدات التنظيف؟

قال مينهو:

- استرخِ يا جالي.

رمى جالي ذراعيه في الهواء، وقال:

- إنهم هم من يجب أن ينضجوا!

صرخ ألبى:

- أنت! لا تأتِ إلى هنا بكبرياء وتفاخر، إننا لم ندعك.

توجَّه جالي باتجاه المخرج، وقال:

- هذا يكفي، أنا راحل.

قفز مينهو أمامه واضعًا يده على صدره، فتوقف جالي.

نظر مينهو حوله، وقال:

- كفى يا أصدقاء! أيمكنكم أن تبرئوني هنا؟ لأنني صبور ولست غبيًا، لقد استطاع جالي أن يجد طريقة للتواصل مع قريب له في «كندا» وهو في منطقة مُتأخِّمة للحدود، لقد استخدم جالي رموز الإرسال والاستقبال الخاصة بتشايس، سيكون هنالك أشخاص بانتظارنا على بعد عدة أميال داخل الغابة، وهم جاهزون وعلى أهبة الاستعداد.

لم يصدق توماس ما يسمعه، إن مينهو يفكر في الأمر بجدية. على الرغم من كل الأشياء التي كانت متوفرة لهم أفضل من بقية العالم، فإنه يريد الخروج، فسأله:

- لماذا؟

جذبت هذه الكلمة الوحيدة انتباه الجميع، بينما تابع:

- فقط أخبرنا لماذا يا مينهو، نحن نعلم أنك لست غبيًا، وأنا واثق من أن جالي ليس غبيًا أيضًا، ولكن لماذا ترغبان أيها الصديقان في المغادرة؟

أجاب مينهو:

- لأننا سجناء، لأننا محتجزون هنا رغماً عن إرادتنا، هذه هي كل الأسباب التي أحتاج إليها.

كادت تيريسا تصرخ وهي تقول:

- ولكنك لن تحظى بنصف جودة الحياة التي نحظى بها هنا! وكيف يمكنك أن تدير ظهرك ببساطة وتتخلى عن مساعدة العالم؟

للمرة الأولى منذ لقائهم الأول بدا أن مينهو ربما لا يكون معجبًا بهم كثيرًا،
إذ قال:

- أعتقد أن لدينا فلسفة مختلفة. أنا لا أحاول إقناعكم، أما بالنسبة إليّ فلا يمكن لأحد أن يأخذ حرיתי دون أن يسأل أولاً.

تدخل جالي، قائلاً:

- أنا آسف، لقد بدأنا بداية جافة، أعتقد أن وجودي هنا بالأسفل يجعلني متوترًا، ولكنني أعدكم أيها الأصدقاء أن هذا يمكن أن ينجح.

جال بنظره نحو المجموعة وأضاف:

- من سينضم إلينا؟

قُوبلت كلماته بصمت كصمت القبور، إلى أن سأل نيوت كاسرًا الصمت:

- متى؟

أجاب مينهو وجالي في اللحظة ذاتها:

- غدًا ليلاً.

الفصل السادس والعشرون

14-11-226 | 3:17ص

لقد أتوا إلى توماس قبل بزوغ الفجر بساعات.

راندال، ود.ليفيت، وراميرز؛ الفرسان الثلاثة.

عرف توماس على الرغم من ترنُّحه أن مجيء هؤلاء الثلاثة معًا لا يبشر بالخير، لا بد أن شيئًا سيئًا جدًّا قد حدث، أو على وشك الحدوث. كان واقفًا على قدميه بعد ثوانٍ فقط من إيقاظهم له، وسأل:

- ما الذي يجري؟

أجاب راندال، وكان صوته حادًّا وعاليًّا في هدوء الليل:

- لدي شك بأنك تعلم جيدًا ما يجري، ولهذا سوف تأتي معنا الآن، إننا بحاجة إلى مساعدتك.

حاول توماس أن يسأل سؤالًا آخر، لكن د.ليفيت قاطعه على الفور، قائلاً:

- هيا يا توماس، كل شيء سيكون على ما يرام، فقط افعل ما يُطلب منك.

أضاف راميرز، وكانت هذه المرة الأولى التي يسمع فيها توماس المسؤول

الأمني يتكلم:

- بسرعة، الآن.

قاد الرجال الثلاثة توماس عبر أروقة المبنى، ممسكين بذراعه غالبًا عندما

يصادفهم منعطف في الممر أو في أثناء النزول من المصعد، على الرغم من أنه لم يكن بحاجة إلى ذلك. لم يكونوا قساةً معه لكن بدا واضحًا أنهم كانوا في عجلة من أمرهم.

توقفوا عندما بلغوا بابًا شديد التحصين، طبع راميرز بصمته على لوح زجاجي ونطقَ اسمه، ففُتح الباب. دفع راندال توماس قليلاً ليدخل عبر الباب. أراد توماس أجوبة، لكنه قرر أن يسكت ويحافظ على هدوئه. كان راندال ألطف مما يتذكره توماس في ليلة «حُفر النزقين»، ولم يرد أن يدفعه إلى تجاوز بعض الحدود التي لم يكن راغبًا في تجاوزها بعد.

نظر توماس حوله في الغرفة التي أصبح داخلها الآن، كانت جديدة بالنسبة إليه، وبدت كأنها غرفة تحكم خاصة بالأمن، كان هناك جدار هائل مليء بالشاشات التي تُظهر كل شيء بدءًا من الغرف الطبية إلى المساكن المخصصة للعمل على إشادة المتاهة. وبشكل غريب كان شريط الفيديو الذي ينقل صور المتاهة يتحرك حول المكان بغير استقرار، وكأن الكاميرات الموضوعة في ذلك المكان مربوطة إلى ظهر قطة غاضبة بشدة. متمركزًا بمنتصف الغرفة وقبالة الشاشات كان هناك سطح مليء بالمعدات ومجهز بالمزيد من شاشات العرض والعديد من الكراسي الموضوعة وراءه، كان ثمة حارسان يجلسان هناك، وأنظارهما شاخصة إلى شاشة على يمين الحائط.

اقترب توماس من الشاشة فشعر أن قلبه يكاد يقع منه، كانت الشاشة تُظهر مينهو في غرفة صغيرة، مقيّدًا إلى كرسي والحبال تحز في بشرته، ووجهه مُلطح بالدماء والكدمات، كان يحرق إلى الكاميرا بثبات، وقد جعلت نظرته المصمّمة توماس يشعر بشيء من الفخر، وبعض من الخزي، لم يكن يريد أن يهرب مينهو وقد شكك في أنه سيحاول الهرب فعلاً.

قال راندال: مكتبة سُر من قرأ

- من المؤلم قول هذا، لكن يبدو أن صديقك لم يتعظ من محاولة هروبه الأخيرة، أعتقد أننا كنا متساهلين جدًا معه، ومعكم جميعًا. الآن ليس أمامنا خيار سوى تصعيد الأمور. ألا توافق؟

حدّق توماس إلى مينهو الذي بادله الأمر، أيمن أن تكون الكاميرا باتجاهين؟ شعر توماس فجأة بالخجل من نفسه.

عندها تحدّث د. ليفيت قائلاً:

- بالتأكيد ليس الصمت رأيك الأفضل الآن. اجلس وسوف نتحدث، الأشخاص مثل مينهو وجالي الذين يعتقدون أنهم أعلى شأنًا من أن

يبدلوا مجهودًا لمساعدتنا هنا، يجب أن يتم التعامل معهم، ونأمل أن تتعلم شيئًا ما بمشاهدتك لهذا.

وضع راميرز يده على كتف توماس وبلطف ساعده ليجد مقعدًا بين الحارسين.

قال راندال:

- يمكنكما الانصراف الآن.

لجزء من الثانية اعتقد توماس أن راندال عناه هو، والذي سيكون أمرًا شديد الغرابة، إذ إنهم قد أجلسوه للتو، ولكن بسرعة اتضح أنه كان مخطئًا وذلك عندما وقف الحارسان وانصرفا.

جلس راميرز على الكرسي الموجود على يسار توماس، بينما جلس د. ليفيت عن يمينه، أما راندال فقد خطا داخل المساحة بين أجهزة التحكم والشاشات ثم عقد يديه خلف ظهره وكأنه على وشك إلقاء محاضرة. وبدأ بالكلام:

- توماس، دعنا نكون صريحين هنا، تعلم أننا كنا نشاهدك وأصدقاءك عندما تجتمعون معًا خلال الليل، صحيح؟ ربما تكون يافعًا ولكنك أكثر ذكاءً بكثير من أن تعتقد أنكم كنتم تخدعوننا بطريقة ما.

فتح توماس فمه ليتكلم لكنه أعرض عن ذلك، لقد كان يأمل على الأقل أنهم سيتغلبون عليهم، ولم يعلم ما الذي دفعهم للسماح لهم بالاستمرار في التجمع، ولكن عندما فكر في الأمر أدرك أنه كان مجرد تمنٍّ، فأومأ.

وضع راندال يديه على الحافة الخارجية لسطح التحكم وأحناه نحو الأمام مقرَّبًا إياه من توماس، وقال:

- اسمع، نحن لسنا هنا لنعاقبك بسبب خطأ مينهو، إن كان ثمة شيء استطعنا أن نراه بوضوح فهو أن معظمكم حاول التحدث معه لثنيه عما عزمَ عليه، ولكن ثمة دروسًا قيِّمة يجب تعلمها من هذا كله، وسوف نستغلُّ هذا الوضع.

تمنى توماس بشدة أن يوضح الرجل وجهة نظره بالفعل. ولم يطل انتظاره، إذ تابع راندال:

- سوف تجلس هنا معنا وتشاهد كيف سنعلِّم مينهو درسه، ولاأكون صريحًا معك، نحتاج إلى شهود على ذلك، نريد أن تكون كلمتنا

مسموعة دائماً، لا يمكن أن ندع شيئاً كهذا يحدث مرة أخرى، يجب أن يعرف «مواضيع الدراسة» أن لكل فعل يأتون به عواقب.

صرخ توماس، وكان خائفاً بحق على صديقه:

- ما الذي أنت بصدده فعله به؟

أجفل الصوت العالي المفاجئ راندال، ثم تابع كلامه وكأنه لم يسمع

السؤال:

- بعد أن ننتهي منك، سنحضر تيريسا لنريها هذا، وكذلك آريس وراشيل هنالك في غرفة تحكم المجموعة «ب»، ولكننا نريدكم جميعاً أن تكونوا وحيدين خلال هذا، لتكون ردود أفعالكم أصلية وغير متأثرة بأصدقائكم.

أضاف د. ليفيت:

- إن هذه أيضاً خطوة كبيرة في طريق آخر، تجربة المتاهة ستكون فقط بعد سنة أو اثنتين من الآن، بالنظر إلى وتيرة عملنا الحالية، وهذا...

أشار حول الغرفة، وتابع:

- هذا شيء ستراه بكثرة عندما نضع الحزمة الأولى من «مواضيع الدراسة» داخل المتاهتين، لذا انظر إلى هذه العملية على أنها تدريب لك. أبدو هذا جيداً؟

بقي توماس هادئاً، أحياناً يمكن لهم أن يكونوا متنازلين جداً.

كرر ليفيت:

- توماس، أبدو هذا جيداً؟

شعر توماس بحالة من الغضب العارم، بالكاد استطاع أن يحتويها، مثل حريق يتصور إلى الأوكسجين لم يفهم كيف، ولكن بطريقة ما كبت كل ذلك داخله، وتمتم:

- يبدو هذا جيداً.

أشار راندال إلى شاشة مختلفة عن تلك التي تُظهر مينهو، في الشاشة الجديدة تمكن توماس من رؤية حاوية شكلها بيضاويّ نوعاً ما، مزودة بما يشبه المشابك على طول أحد جانبيها، أما الجانب الثاني فمزود بالمفصلات، بدت وكأنها تابوت لغريب سمين فاحش الثراء.

سأل توماس، واقعًا في مصيدتهم، إذ لطالما ربح الفضول عندما يتعلق الأمر به:

- ما هذا؟

أجاب راندال:

- هذه كبسولات. كبسولات لمخلوق ميكانيكي حيوي، والذي ساعدنا الجيش في تصميمه، في هذه اللحظة إننا ندعوهم «الهوام»، ما زالوا في أولى مراحل التطوير، ولكن تقدمًا كبيرًا قد أحرز في هذه الجولة الأخيرة، أعتقد أننا على بعد تعديلين أو أكثر من الحصول على وحش متاهتنا المثالي.

كان توماس مأخوذًا جدًّا بالتصريح الذي بدا بسيطًا، إلى درجة أمكنه معها تخيل النظرة السخيفة التي يجب أن تكون قد علت وجهه. سأله راندال:

- أليس كما كنت تتوقع؟

نفدت الكلمات من جعبة توماس، فراح يتلعثم:

- أنا... أنا لا... أتوقع؟ ما الذي تحدث عنه أساسًا؟ مخلوقات ميكانيكية حيوية؟ وحوش في المتاهة؟ ماذا دعوتهم؟ «هوام»؟

تكلم راميرز وقال:

- ستتعلم كل التفاصيل قريبًا جدًّا. بصدق لم يكن لدينا النية في مشاركتك هذا قريبًا، لكن هذه الفرصة قد خلقت، وحسنًا... سأقول كواحد من لجنة تطوير هذه الأسلحة الحية إنها إنجاز حقيقي بكل المعايير.

أضاف راندال:

- باختصار، إن كنا سنفهم كيف أن أدمغة المنيعين بقيت بمعزل عن تأثيرات الفيروس، يجب أن نحرض فيهم كل أنواع المشاعر والأنشطة الدماغية التي يعرفها الجنس البشري. حالما نبدأ تجربة المتاهة فإن هذه المخلوقات ستساعد في ذلك إلى حد كبير، يجب أن ترى تقارير الاختصاصيين النفسيين؛ مثيرة للاهتمام جدًّا.

شعر توماس أن ظلًّا داكنًا قد عبر من فوقه، شيء ما قد امتص الحياة من الهواء، والهواء من رئتيه. بدت كل الأشياء التي أخبره بها هؤلاء الرجال سيئة في هذه اللحظة.

قال راندال:

- دعونا نمضي قدماً في هذا.

مدَّ يده وضغط على شيء ما، وأمر:

- هيا يا «أليس» افتحي الكبسولة.

كان توماس يشاهد بينما انفتحت المشابك على طول جانب الكبسولة ذات الشكل البيضاوي، رافق فتحها انبعاث لأبخرة، مانعةً أي رؤية واضحة للكبسولة بنفسها، دوامات من الضباب ملأت الغرفة على الشاشة. استدار توماس بسرعة نحو الشاشة التي تُظهر مينهو، وأصبحت الحقيقة المرعبة لما كان على وشك الحدوث جليَّة، وأخيراً كفَّ مينهو عن التحديق إلى الكاميرا وأخذَ ينظر بقلق إلى يمينه. ومن جانب الشاشة ظهرت حلقات من الضباب تلتف على طول الأرضية.

وقف توماس، وكانت بشرته الآن باردة.

كان مينهو في الغرفة ذاتها مع الكبسولة المفتوحة.

الفصل السابع والعشرون

14-11-226 | 5:52 ص

صرخ توماس:

- توقفوا... أوقفوا هذا الشيء!

جمع بخياله محاولاً تصوّر الشيء المريع الذي كان على وشك الكشف عن نفسه، فأضاف:

- لقد فهمت مقصدكم، حسناً؟

صرخ راندال من ورائه:

- اجلس.

وقبض الرجل على كتفي توماس، وبعنف أجلسه في كرسيه، ولم يكن لدى توماس أي فكرة عن الوقت الذي تحرك فيه الرجل من كرسيه. ابتعد راندال عن الشاشة المليئة بالضباب، وقال:

- إن لم ننفذ تهديداتنا عندها كيف سنفرض سيطرتنا على هذه التجربة؟ إذا سمحنا لمواضيع الدراسة بالهروب أو محاولة ذلك دون أي عواقب، ما الذي يمكن أن يفهمه من ذلك الآخرون؟ لقد حدد مينو خياره، والآن يجب أن تسير الأمور كما يُفترض.

همس توماس:

- أرجوك.

وقد شعر أن قدرته على الكفاح قد استنزفت.

مينهو الصلب المتهور، مينو الدائم المزاح كانت الآن تعلق وجهه نظرة رعب لم يتحمل توماس أن يراها أكثر، فحوّل انتباهه إلى الكبسولة. كان

الضباب قد خفَّ بما فيه الكفاية للكشف عن الحاوية، كان نصفها الآن مستندين إلى الأرض، حدَّق توماس بصمت بينما راح شيء ما يتسلَّق خارجًا منها.

مهما كان ما توقعه، إلا أنه لم يحلم حتى بما شاهده تاليًا، كان من المستحيل أن يستطيع وصف شكله، فالمخلوق بدا مبللًا ولامعًا، تغطي أجزاء من جلده بقعٌ من الشعر، كان أيضًا ثمة أجزاء معدنية، زوائد ذات ومضات فولاذية، وشرائط حادة تبرز من الكتلة المرتعشة.

راقب توماس المخلوق القبيح بينما كان يدفع نفسه عن حافة الحاوية ويصطدم بالأرض، كاشفًا عن جسد كجسد الرخويات وبجم بقرة صغيرة.

كان يشاهد المناورة البغيضة وهو يرتجف، أعاد نظره نحو مينهو فرأى الصبي يصارع ليتخلص من قيوده، ويصرخ بلا صوت. تبدد الضباب من فوقه، إذ بدأ ينحسر نحو الخلفية متصاعدًا إلى السقف. كان توماس قد فقد قدرته على ضبط النفس، فوقف صارخًا:

- أوقفوا هذا الشيء!

كان راميرز هناك وفي الحال ثبَّته إلى كرسيه مرة ثانية، فأضاف توماس بيأس:

- لا يمكنكم فعل هذا!

كان راندال يحملق من فوق كتفيه، ويراقب مينهو باهتمام شديد، معطيًا توماس تعبيرًا مرهقًا، إذ قال ببساطة:

- ليس أمامنا خيار آخر.

صرخ توماس في عقله:

- تيريسا! يجب أن تفعلي شيئًا ما، لقد قيّدوا مينهو إلى كرسي، و... هذا... الشيء، هذا الوحش على وشك مهاجمته!

بدت الكلمات داخل عقله غريبة هذه المرة، وجوفاء، وكأن ثمة حاجزًا خفيًا قد أقيم وكل ما قاله قد ارتدَّ إليه. فكر بينه وبين نفسه: طبعًا... بالتأكيد لقد عطّلت «وكيد» هذا التواصل، يمكنهم فعل أي شيء بحق الجحيم يريدونه.

استمر مينهو بالصراع والصراخ، لقد تمكن من تحريك كرسيه وسحبه إلى الخلف إلى أن اصطدم بالحائط الأبعد عن «الهامة». انبثق شيء ما إلى مجال

الرؤية على يسار الشاشة وهو فقاعة مزودة بالعديد من المخالب المعدنية الحادة الطويلة، والتي تسحبها على طول الأرض، وقبل أن يركض المخلوق باتجاه مينهو توقف، حيث انحسرت الأرجل الحادة المعدنية إلى داخل بشرته وأصبح الكائن مسطحًا.

كان توماس محببًا ويائسًا وهو يشاهد واحدًا من أصدقائه القليلين على وشك التعرض لخطر كبير، بل حتى للموت. وجّه كلامه إلى راندال مترجياً إياه:

- راندال! استمع لي، أرجوك! فقط... أوقف هذا الشيء، فقط أوقفه! فقط... اسمعني، دعني أتكلم، وبعدها إن لم تغير رأيك يمكنك أن تعيد الأمر من بدايته. أرجوك.

كان جزء من جسد المخلوق ينتصب الآن، وقد امتدت عدة أطوال من المعدن حيث كانت المخالب المعدنية، وتلك الأجزاء المعدنية صلبة ومغطاة بأشياء قاتلة؛ شفرات ومناشير ومخالب فتحت بسرعة ثم أغلقت، شاهد توماس ذلك وهو موشك على البكاء، بينما كانت الأسلحة تمتد ببطء شديد نحو جسد مينهو. حاول توماس أن يتخذ نهجًا أكثر هدوءًا. سحب نفسًا عميقًا وقال:

- راندال، رجاء، إن قيمة مينهو أكبر من أن نخسره في شيء كهذا، إن لم توقف هذا الشيء لن أساعدكم بعد الآن بأي شيء، ولا أبالي بما تفعلونه بي يا رفاق.

كان المخلوق يرفع نفسه على جزئه الخلفي بينما أصبح الآن أعلى من رأس مينهو بعدة أقدام، والأذرع المعدنية الممتدة من بشرته تلتف حول مينهو تطوّقه، محاصرة إياه بالحائط الذي تراجع إليه.

قال توماس باذلاً كل جهده ليبدو هادئًا:

- راندال، اذهب وأحضر د.بايج والاختصاصيين النفسيين والمستشار، اذهب وأحضرهم جميعًا! إنهم بحاجة إلينا أنا ومينهو أيضًا. لديه الكثير من القدرة للمساعدة في محاكمتك لأنك بددت إمكانياته هنا.

رفع المخلوق ذيله المرئي ثم دبّت الحياة في الشفرة، تحركت الذراع ببطء مقتربة من جبهة مينهو الذي كان بالفعل قد ضغط رأسه نحو الخلف مستندًا

إلى الحائط. كان توماس يشاهد وجه صديقه وهو يتلوى في فزع حقيقي،
وصرخ:

- الفرصة الأخيرة! إذا مات مينهو، قد أكون أنا كذلك...

قطع كلامه بشكل مفاجئ عندما قام راندال بالضغط على زر الاتصال مرة
أخرى، وقال أمرًا:

- إيقاف مؤقت.

بدا كلامه اضطراريًا نوعًا ما، وكأنه قد تمادى في الأمر وتأخر في إيقافه.
تجمد المخلوق، فأطلق توماس زفيرًا هائلًا مرتعشًا، وانهار في كرسيه
ممسكًا رأسه بين يديه، وقد تطلب منه الأمر كل ما يملك من جلد كي لا يجهد
في البكاء.

قال راندال بسرعة:

- انظر إليه رجاءً، انظر إلى الشاشة.

رفع توماس رأسه وصبَّ تركيزه على الشاشة التي يظهر فيها مينهو،
وسأله راندال:

- أترى هذا؟

كان هو أيضًا يراقب مينهو، والمخلوق منحني فوق الصبي تقريبًا كأنه
بطانية. وأضاف راندال:

- ألم أخبرك أننا كدنا تقريبًا أن نصل؟ كدنا نخلق المحارب المثالي
الأعظم؟

لم يكن توماس يرى شيئًا سوى صديقه الذي كان حرفيًا على بعد بوصات
من الموت، ورجل يبدو أنه قد فقد السيطرة على الواقع، هذا إن كان يملك ذلك
في المقام الأول. تابع راندال وكان صوته ما يزال مشبعًا بإحساس الرهبة:

- أعتقد أن هذا من نافلة القول. أريدك ألا تنسى أبدًا ما شاهدته اليوم،
أريدك أن تفهم قوة وخطر هذه المخلوقات. إن نمط تعاطفك قد ينتهي
به الأمر لأن يكون واحدًا من أكبر قطع لغزنا.

وجد توماس صعوبة في التركيز على كلمات الرجل، كل ما كان بوسعه
عمله هو التركيز على مينهو ووجهه الجميل المبلل بالدمع. على الرغم من أن
الشفرة قد توقفت في أثناء تقدمها إلى الأمام، فإنها كانت ما تزال تدور. شعر

توماس بصعوبة في التنفس بينما كان يفكر في إدراكه أن الأمر يتطلب كلمة واحدة من راندال لإنهاء حياة مينهو.

ضغط الرجل زره السحري مرة أخرى، وقال:

- حسنًا، اسحبوه الآن.

بعد مرور عدة ثوانٍ، انسحبت أذرع «الهامة» المعدنية، وانثنت مبتعدةً عن مينهو ثم انكفأت نحو الجسد البدين الرطب. بدا أن «الهامة» قد تحولت إلى جسد مسطح كالبللطة على الأرض، ثم حولت نفسها إلى كرة بينما انكفأت المخالب المعدنية إلى الداخل، وأخيرًا سحبت نفسها أكثر وأكثر، حتى لم تعد تظهر على هذا الجانب من الشاشة، حوّل توماس نظره إلى الشاشة الأخرى حيث ظهر المخلوق وهو يدور إلى أن وصل إلى الكبسولة، سحب مخالبه المعدنية، وضّبها في طريقه إلى العودة، كانت كوة الكبسولة مغلقة قبل أن يختفي المخلوق في مسكنه، بضع ثوانٍ تالية ثم بعد ذلك أبخرة متصاعدة وبعدها أُغلقت الكبسولة وتحولت إلى معدن.

نظر توماس من جديد إلى مينهو آملًا أن يكون صديقه قد استعاد بعضًا من طبيعته الثورية.

ولكن لم يحدث ذلك.

كان رأس مينهو مطأطأً نحو الأسفل وجسده يرتجف مع بكائه، أحنى توماس رأسه حزنًا، كان في ضياع تام بينما يحاول فهم ما قد شاهده الآن. عندها قال راندال:

- دعنا نعيدك إلى غرفتك الآن، ما زال أمامنا ثلاثة آخرون يجب أن يشهدوا هذا الذي رأيته أنت. لو كنت مكانك كنت سأدون أي شيء ذات أهمية مما تعلمته اليوم.

شعر توماس أن شيئًا قد فاتته، فسأل راندال:

- انتظر... ماذا؟

تجاهله راندال متابعًا كلامه:

- لا بد أنك لاحظت أننا لن ندع «الهامة» تؤذي مينهو، أو على الأقل تقتله، أنت ذكي بما فيه الكفاية لتفهم هذا، أليس كذلك؟ إننا نريد فقط أن يتعلم الجميع درسًا قيمًا، وهو أن الالتزام بالقواعد واجب لا بد من

القيام به. الذهاب إلى الخارج أقل بكثير من مغادرة مجّمع «وكِد»...
الآن أنت تعرف العواقب.

كان توماس مصدومًا جدًّا، ففقد القدرة على صياغة السؤال الذي كان
يدور في ذهنه، لم يستطع أن يقول سوى:

- ولكن...

تلكم د. ليفيت:

- لا تقلق حيال ردة فعلك اليوم يا توماس، لقد كانت قريبة جدًّا مما
توقعناه، ولم تفوتنا ملاحظة العاطفة التي بذلتها في محاولة إنقاذ
صديقك، سأخبرك بأمر... سيكون لدى الاختصاصيين النفسيين يوم
حافل لدراساتها، والكثير من البيانات لتحليلها.

استوعب توماس أخيرًا ما كان الرجل يقوله، فسأل:

- ما الذي تعنيه بأن عليك أن تُري هذا لثلاثة آخرين؟

أشار إلى كل الشاشات أمامه، ولوح التحكم، والسقف فوقهم، وقال:

- تعني أنك ستريهم تسجيلًا لذلك، صحيح؟

بدت نصف الثانية التالية لسؤاله وكأنها امتدت إلى الأبد، وكان توماس
يفكر رجاءً رجاءً رجاءً، قل لي أجل، قل لي إنك قد سجلت ذلك.

أجاب راندال:

- أنا آسف لقول هذا ولكن الإجابة هي لا، إنه أكثر تأثيرًا إن تعرض مينهو
لذلك مرة أخرى.

تنهد وتابع كلامه:

- أكثر تأثيرًا بمراحل يا توماس.

الفصل الثامن والعشرون

3-4-228 | 7:00 ص

مد توماس يده ونقر زر الغفوة في ساعته المنبّهة، وترك يده تتدلى على جانب السرير، كان يكره الاستيقاظ في الأيام التالية لتجمعات غرفة الصيانة، بل وقد بلغ كرهه لهذا المنبه ما يكاد أن يتجاوز كرهه لمنزل مليء بالنزقين، النزقين الجائعين.

لكنه كان يستلذ بتلك الدقائق العشر التالية لضغطه على زر الغفوة، قبل أن يعلو صوت المنبه من جديد، كان ذلك كمكافأة صغيرة يمنحها لنفسه كل صباح، إذ يعود ويتكوّر على نفسه، شاعرًا بالاطمئنان ولو للحظات فقط. لم يكن قد رأى مينهو منذ أكثر من سنة، على الرغم من نجاته من العقوبة مع «الهامة»، حسنًا... على الأقل جسديًا، فقد ذكر ألبي أنه على الصعيد العاطفي والعقلي قد أصبح مينهو مختلفًا. لم يعد ثراثًا ومتهورًا كما كان، وبالتأكيد لم يأت على ذكر كلمة «هروب» مرة أخرى.

الزمن كفيل بالتثام الكثير من الجروح، لكن الطريقة التي وصف بها ألبي صديقهم المشترك مينهو بيّنت أنه سيحتاج إلى قرابة العشرين سنة ليتعافى من جرحه.

الأعضاء الآخرون ممن جمعتهم «غرفة الصيانة» كانوا يلتقون مرة في كل أسبوع، الجميع ما عدا مينهو، لم يظهر ولو لمرة واحدة منذ ذلك اليوم المشؤوم، وقد قال نيوت إن صديقهم لم يناقش الموضوع معهم حتى، كان مجرد هيكل الشخص الذي اعتادوا جميعهم معرفته، مما جعل توماس حزينًا للغاية، كان يحب مينهو فعلاً وبدا كل شيء حول وضعه الحالي غير عادل،

مَنْ الذي يمكن أن يلومه على تصرفه بهذا الشكل بعد العرض المرعب الذي أسمته «وِكِد» عقابًا له؟

لقد آمن توماس بالعلاج، أو على الأقل كان يخبر نفسه بذلك، لكن «وِكِد» كانت تعاملهم كفتران التجارب، وكان هذا يحول حزنه إلى غضب أحيانًا، وغالبًا ما كان يجثو بقرب السرير ويضغط على المفرش بقبضتيه كليهما إلى أن ينهار منهكًا. أراد أن ينتهي كل شيء عاجلًا، أن يجدوا علاجًا، وقد بذل كل جهده ليظل إيجابيًا في هذا الصدد، إذ لطالما قالت د.بايج إن المعلومات التي لديهم أصبحت كثيرة وثمانية.

ربما، فقط ربما كانت النهاية تلوح في الأفق، دون تحديد كم يبعد ذلك الأفق.

كان هو وتيريسا على وشك الانتهاء من العمل على المتاهة، متأخرين قليلًا فقط عن التقدم الذي أحرزه الفريق «ب»، بحسب ما قيل لهما. ولكن هذا كل ما في الأمر، لقد لقي أوقاتًا أصعب وأصعب في تصديقهم.

استمرت «وِكِد» في عزل توماس وتيريسا، لذا كان يعتمد على سماع آخر المستجدات من ألبي ونيوت، وأكثر مصادره وفرةً تشاك، كان لهذا الصبي دماغ كالإسفننج، يتشرب كل تعليق صغير سمعه أو استرق السمع إليه، ربما كانوا يضايقونه بلا رحمة، لكن عندما يتكلم تشاك الجميع يصغي.

دقائق توماس العشر اليومية من السعادة الصباحية انتهت بنشاز من الأصوات العالية عندما رن المنبه مرة أخرى، كان يكرهه أكثر من الوهج الشمسي.

ظهرت د.بايج ومعها الإفطار تمامًا في الوقت الصحيح، كم مضى على معرفته لهذه المرأة؟ بالتأكيد أكثر من السنوات التي قضاها في معرفة أمه. واليوم استطاع أن يلحظ تغييرًا ما في سلوكها، واختلافًا في ابتسامتها، ثمة ألم مخبأ خلف لمعة الذكاء التي تعكسها عيناها دائمًا. أراد أن يسألها ما خطبها، ولكن علاقتهما لم تعد إلى وضعها تمامًا بعد ما فعلوه مع مينهو.

ولكن على الرغم من ذلك، ومن بين كل الأشخاص العاملين هناك وبأي صفة كانت د.بايج، تظل هي أكثرهم قربًا لقلبه. وكان عليه أن يحارب ليقوم أي نوع من الحواجز بينهما، على الرغم من أن الجدار الذي أقامه بينهما كان رقيقًا، والطين الذي يشيده قد بدأ ينهار.

سألته د.بايج بعد أن وضعت الإفطار على المكتب:

- كيف حالنا اليوم؟ إنه يوم مزدحم بالعمل، أليس كذلك؟

أوماً توماس، ثم جلس ليأكل. في الحالات الطبيعية كانا يتحدثان قليلاً حول اختبارات وصفوفه، والتقدم في المتاهة وغير ذلك، ولكن قبل أن يقضم توماس قضمه واحدة من بيض الإفطار كانت د.بايج تتجه نحو الباب، كانت قد فتحته بالفعل وعلى وشك الخطو خارجه في الممر عندما أوقفها توماس قائلاً:

- هيه، هل يمكنك أن تعودي إلى الداخل للحظة؟

توقفت مطلقاً تنهيدة ثقيلة. لكنها بعد ذلك أغلقت الباب وعادت إلى الداخل متخذة الكرسي الآخر قرب المكتب، ونظرت إليه بعينين حزينتين، لم يستطع توماس تمالك نفسه، إذ لطالما انتصر فضوله. فقال لها:

- لم أكن أنوي السؤال، ولكن... هل هنالك خطب ما؟

شعر بالخوف للحظة طويلة، ماذا لو أن أحد أصدقائه قد قضى نحبه؟ ولكن ليس تيريسا، إذ كان بالتأكيد سيشعر بغيابها، أو لحظاتها الأخيرة.

بدأت د.بايج بالكلام:

- توماس...

نظرت حول الغرفة وكأنها حرفياً وجدت كلمات ملصقة على الجدران، وتابعت:

- لقد اقتربنا كثيراً من البدء بإرسال مواضيع الدراسة إلى المتاهتين.

أطلقت ضحكة صغيرة، ثم عادت ونظرت إلى عينيه متابعه:

- حسناً، لا بد أنك تعرف هذا أفضل من أي أحد آخر. كيف يجري عملكم هنالك؟

وكانت تعني بذلك جهوده وتيريسا في كهف المتاهة. أجاب توماس:

- إنه يجري على خير ما يرام، ممتع كثيراً، لا أعلم.

- تبدو غير متحمس.

- إنني أجد صعوبة فقط في تخطي بعض الأمور، ثمة أسرار... أشياء كنتم تدارونها عناً، وبعضها لا يبدو صائباً. كذلك يمكن للأشخاص أن يكونوا أكثر لطفاً، وأعني بذلك أشخاصاً مثل راندال وراميرز ود.ليفيت.

راوده شعور جيد بعد أن أخرج ذلك من صدره.

قاطعت ساقها ونظرت نحوه باهتمام صادق، ثم قالت:

- لا أعرف إن كنت ستصدق هذا يا توماس، لقد عانيت بسبب هذه الأمور ذاتها أنا نفسي، يمكنني أن أمنحك أعمارًا لهم، لكنني لا أظن أن هذا ما تريد أن تسمعه.

هز توماس رأسه وقال:

- وحتى حقيقة أنكم تدعوننا «مواضيع دراسة»، إننا بشر ولسنا مجموعة من الفئران!

بدأ صوته يصبح أكثر صرامة وحزمًا، لكن د. بايج حافظت على هدوء صوتها، وراحت تومئ كإشارة منها إلى أنها تتفهم ذلك تمامًا، ثم قالت:

- أعتقد أن الأمر يتلخص في شيئين؛ أولاً: على الرغم من أن كل شيء نقوم به في هذه اللحظة يقود إلى تجربة المتاهة، فإن ذلك لا يعني أن الاختصاصيين النفسيين لا يحاولون استغلال أي فرصة متاحة للبحث عن أنماط «المقتل». كل ثانية من كل يوم، كما أنني متأكدة من أنك تفهم. فقط خلال الوقت الذي قضيناه في حديثنا هذا الصباح، كم من المئات أو الآلاف من الأشخاص قد التقطوا فيروس «الوهج»؟ وكم منهم قد مات؟ سألها توماس:

- إذاً الحل بالنسبة إليكم... هو أن تجعلوا أطفالاً يعانون؟

على الرغم من معرفته أن ذلك شيء غبي لقوله، فهؤلاء الأشخاص قد أنقذوهم من الموت شبه المحتوم.

عبرت مسحة من الغضب وجه د. بايج، وردت عليه:

- إنه فيروس قاسٍ ووحشي، ويجب أن يتم التعامل معه من خلال... استخدام القسوة والوحشية كذلك يا توماس. إن فقط... توقفت عن التفكير في مدى صعوبة الأمور بالنسبة إليك، ليست لديك أي فكرة...

ترددت وعبرت لمحة من الندم وجهها، ثم تابعت:

- أنا آسفة، أنا... آسفة. إن الحقيقة صعبة بشدة لتتحدث عنها.

وقفت، وكانت عيناها مبللتين بالدموع، بدا أنها على حافة أن تقول شيئاً آخر، ولكن عندها أدارت له ظهرها وغادرت الغرفة، مغلقة الباب بلطف خلفها.

الفصل التاسع والعشرون

3-4-228 | 8:04 ص

أصاب توماس وتراً حساساً، لقد جعلها تتحدث بصراحة أكثر من أي مرة أخرى، وما كان ليضيع الفرصة بغض النظر عن دهشته بعرض المشاعر المفاجئ الذي أبدته؛ نهض وتبعها.

كانت تمشي بخفة في الردهة، مهرولةً تقريباً، لذا فقد اضطر إلى الركض للحاق بها، وقد أمسك بذراعها لإيقافها.

انتزعت ذراعها من بين يديه وتراجعت خطوة إلى الوراء إلى أن لمست الجدار، كانت تتنفس بصوت مسموع ونظرت إليه بشيء من التقزز، وللحظة توهجت عيناها غضباً، ولكن بعد ذلك تلاشى كل ذلك وعادت إلى ما كانت عليه د.بايج التي لطالما عرفها؛ د.بايج اللطيفة المهتمّة، على الرغم من أن الحزن الذي رُسم على ملامحها كاد أن يجعله يعتذر ويعود إلى غرفته.

سأل توماس:

- ما الذي يجري؟ ما الذي لا تخبريني به؟

وعندما اكتفت بهز رأسها، استغل ذلك وتابع:

- إنني أخرج كل يوم إلى هناك وأعمل على جعل متاهتكم الضخمة أقرب قليلاً إلى أن تكون جاهزة للاختبار، لا أتدمر أو أشتكي، إنني أقوم بذلك فقط. إنني أبذل قصارى جهدي وكذلك تيريسا، وكلانا يعرف المخاطر الكامنة في ذلك.

أومأت د.بايج، وقالت:

- أجل، أنت محق... أنا آسفة.

أكمل توماس:

- ولكن هذا بالتحديد ما أتكلّم عنه، إذ إنه قد وجب علينا أن نكبر بسرعة، إننا نستحق أن نعامل كراشدين، ليس كأطفال أو كفتّران داخل قفص، وليس كأغبياء. إننا نريد جميعنا الشيء ذاته. لماذا لا يمكن أن نعامل كشركاء وليس مثل... مواضيع دراسة؟ مينهو وآلبي ونيوت وكل من أعرفه هنا سيكون متعاوناً أكثر بكثير فقط إن أبديتم لنا بعض الاحترام. كانت د.بايج قد تعافت مما جعلها تتخلى عن حذرها، وقفت شامخة وهادئة كما اعتادها دائماً، يداها مكتوفتان، وعيناها حادتان تصبان تركيزهما عليه، وقالت:

- اسمعني، عد إلى غرفتك، وإنني أقول لك ذلك اختصاراً لأمرين؛ أولاً: إن بعض هذه الوقائع التي تدعوها فظاظة قد تم التخطيط لها من قِبَل الاختصاصيين النفسيين، فهي طرق لتحفيز أنماط الدماغ قبل أن نخوض في الاختبار الكبير داخل المتاهتين، حسناً؟

لم يحب توماس كلامها، على الرغم من أن ذلك كان على الأقل تبريراً، فأجابها:

- حسناً، وما الأمر الآخر؟

- هؤلاء الناس ناجون يا توماس، أنا أعرف أنك كنت صغيراً، صغيراً جداً عندها، ولكنك بالتأكيد تتذكر الحالة المريعة التي كان عليها العالم بعد أن انتشر الفيروس ووصل إلينا هنا، الأمور لم يكن يُفترض أن...

توقفت عن الكلام، وشيء بعينها أخبر توماس أنها قد قالت أشياء لم تكن تعني قولها، ثم تابعت:

- ولكن وجهة نظري هي أن... لقد أصبح العالم مكاناً للرعب والموت والجنون، ومن الطبيعي والمعروف أن أي أحد قد نجا من هذه الموجات الأولى لذلك الذعر التام لا بد سيصبح أقسى قليلاً، أصلب من الطبيعي، وهذا ما ساعدهم على النجاة، أما الضعفاء فإما ماتوا أو على وشك الموت.

لقد أدهشت ثورة كلماتها توماس، فلم يعرف ماذا يقول. تابعت د.بايج:

كلامها:

- إذًا أجل... معظم الأشخاص هنا ليسوا الألف ممن ستقابلهم يومًا، ليس لديهم الوقت أو الميل للقلق حيال المشاعر، حسنًا؟ لقد سبروا أغوار الجحيم هنالك في الخارج، وإنهم على استعداد للقيام بأي شيء وكل ما هو ممكن لإيجاد علاج وإيقاف تلك الأهوال، وعليك فقط أن تتقبل ذلك.

أجاب توماس:

- حسنًا.

وقد عُمر بكل ما سمعه الآن. خطابها الحماسي قد استنزف لديه أي رغبة في متابعة النقاش.

قالت د.بايج:

- والآن ارفع معنوياتك وانطلق إلى العمل.

ارتعشت زاوية فمها في شبه ابتسامة، والذي اعتقد أنها أفضل ما يمكن أن يطلبه هذا الصباح. فأجابها:

- وهو كذلك.

وبدت كلماته غاضبة بالقدر الذي استطاع أن يجعلها تبدو عليه.

مشى توماس على طول ممرات المتاهة، شاعرًا بالفخر تجاه التقدم الذي أحرزوه خلال الشهور القليلة الماضية، لم يمكنه أن ينسب الفضل إلى نفسه في الجدران الهائلة نفسها، والحجر الرمادي المتصدع، واللبلاب المتسلق كالعروق على وجهه، والضخامة الهائلة لكل شيء، وبالأخص المراحل المتقدمة من الهندسة التي وصلت إلى الجدران المتحركة والوضعيات المتغيرة للمتاهة نفسها. لقد كانت مشاهدة ذلك ممتعة، ولكن لم تكن لديه أي فكرة عن طريقة عملها، إذ إن المهندسين لم يكونوا ألطف الأشخاص في العالم، وكانوا شديدي الانشغال فلن يتمكنوا من استخراج المعلومات منهم.

ولكن الكثير من التفاصيل الدقيقة حوله، الأشياء الصغيرة التي جعلت المكان ينبض بالحياة ويبدو واقعيًا، يعود الفضل بها إلى الجهود المضنية التي بذلها هو وتيريسا.

كان يفكر في كل ما فعلاه بينما انعطف عند زاوية وتوجه إلى الأسفل على طول المتاهة الممتدة. لقد تفاجأ حتى الأطباء والاختصاصيون النفسيون والتقنيون في «وِكد» بمدى الفعالية التي توصل إليها التخاطر بينه وبين

تيريسا، لم يكن الأمر مقصودًا على توصلهما الفوري فقط، بل لقد أصبح واحدهما أكثر قدرة على الإحساس بمشاعر الآخر، والتنبؤ بأفكاره وفهم أشياء كان من المستحيل الإفصاح عنها. لم يصدقه أحد عندما حاول أن يشرح الأمر، لذا فقد توقف عن المحاولة منذ زمن طويل.

سألته تيريسا التي كانت في غرفة التحكم عبر التذاخر:

- أوصلت أم ليس بعد؟

فأجابها:

- إنني فقط أستمتع بما صنعته أيدينا.

نظر إلى الأعلى نحو السماء الزرقاء الساطعة، كانت الشمس تطل من فوق الجدار الحجري الطويل إلى يساره، السماء وحدها استغرق صنعها بهذه المثالية أيامًا لا حصر لها من الجهد المضمي، ولكن رؤية النتيجة النهائية، رؤية هذه السماء الرائعة التي تبدو حقيقية جدًا، رؤية كل ذلك جعلته ينسى كم كان ذلك شاقًا.

سمع صوت أقدام معدنية صغيرة تقترب من خلفه، وكان يعلم مصدرها، إنها كاميرا «الخنفساء المعدنية» التي صارت منتشرة في أرجاء المجمع كافة، جاهزة لتسجيل كل شيء يجري ومهما كان صغيرًا في أثناء التجربة. كان ينوي تجاهل هذا الشيء إلى أن قفز على ساقه من الخلف وراح يزحف على جسده.

صاح توماس:

- آه!

وقفز في الهواء متلويًا ماديًا يده إلى ظهره محاولًا أن يسحق الكائن، وثب بشكل دائري بينما زحف الشيء على طول ملابسه ناقرًا بشرته بتلك الأرجل الحادة، ثم وصل إلى رقبته وتمسك بها غارزًا أرجله إلى أن ألمه ذلك.

سألت تيريسا:

- أكنت تقول مجددًا؟

شعر بكل كسرة صغيرة من مرحها الشرير. بينما أضافت:

- إنها فعلاً رقصة جميلة تلك التي أديتها هنالك بالأسفل، لا تقلق فقد سجلتها كلها، وأصبحت جاهزة لتعرض على نيوت والآخرين في المرة المقبلة التي نجتمع بها معًا.

صاح بصوت عالٍ:

- ليس ذلك مسليًا!

كانت «الخنفساء المعدنية» تنقر برأسها داخل أذنه، تمامًا في نقطة أَلَمته بشدة، وأخيرًا وضع توماس قبضته على الكائن ورماه بعيدًا، والذي هبط على قدميه وفرَّ مسرعًا، مختفيًا بين اللبلاّب على يمينه.

قال توماس عبر التّخاطر:

- لقد فزتِ، أنا آتِ.

حاول ألا يبتسم، لكنه لم يستطع. وردّت تيريسا:

- في المرة المقبلة سأرسل «هامّة»، أو الأسوأ منها؛ راندال.

ضحك كلاهما، وكان شعوره بأنها تضحك أحد الأشياء التي كان يعرفها ويفهمها دون أن يدرك كيف.

قال:

- حسنًا، أنا هنا.

كان قد بلغ نهاية الممر الذي يهبط نحو الأسفل ما يقرب عشرين خطوة وصولًا إلى أرضية مطلية بالأسود. كانت هذه واحدة من تلك المناطق الغريبة داخل المتاهة حيث لم تكتمل بها تكنولوجيا الخداع البصري، ما يجعلك تعتقد أنك قد فقدت عقلك.

عندما نظر إلى الأعلى رأى سماءً مثاليّة، ولمّا نظر إلى الأسفل من فوق حافة الجرف رأى أرضًا سوداء تقود إلى جدار أسود، هو حافة كهف المتاهة. ولكن إلى الأمام مباشرة لم تكن السماء والجدار يلتقيان تمامًا، الحدود الفاصلة بين الاثنين تتراجع قليلًا هنا، وقليلًا هناك، متداخلة وغير متداخلة، ممزوجة وملتفة، مما جعله دائخًا ويشعر بالغثيان.

سألته تيريسا:

- أيمكنك أن ترى حفرة «الهامة»؟

أغلق عينيه ليمنع معدته من التقلب، لكنه فتحهما مجددًا، وفي مكان ما في منتصف التداخل الجنوني بين الوهم والعالم الحقيقي الممزوجين معًا رأى عمودًا مرتفعًا عن الأرض حوله، مع فتحة دائرية في قمته، كانت هذه الفتحة مخصصة لدخول وخروج «الهوام» إلى ومن المتاهة.

ردّ توماس على تيريسا:

- يمكنني رؤيتها، لكنها تستمر في الدوران داخل وخارج الوهم، مما
سيجعلني أتقيأ.

لم تبدِ تيريسا أي أثر للتعاطف، وقالت:

- أخبرني عندما تختفي تمامًا.

راقب محدّدًا أملًا أن ذلك سيساعد معدته، كانت الصورة أمامه تومض
ثم تخرج عن تركيزه، ثم ترتدّ وبعدها تومض مجددًا، ولكن بعد قليل اختفى
عمود دخول الهامة من مرمى نظره، وما دام أنه لا ينظر إلى الأسفل فقد
فتح أمامه وهم السماء الزرقاء اللانهائية، والآن عوضًا عن الشعور بالدوار
فقد أصابه شعور ساحق بالترنح وكأنه يسقط، فتراجع خطوة إلى الخلف،
وصرخ:

- إنها تعمل! إنها تبدو مثالية!

أطلقت تيريسا هتافًا عظيمًا، وقد شعر به داخل عظامه، لقد كانا يعملان
على هذا الموقع لمدة شهر، والآن قد اقتربا جدًّا من الانتهاء. قال لها:

- عمل رائع! بجدية، ما الذي سيفعله هؤلاء الأشخاص دوننا؟ كانوا
سيحتاجون إلى عدة سنوات إضافية على أقل تقدير.

حدّق توماس إلى المشهد أمامه، غير مصدق إلى أي مدى يبدو حقيقيًا،
وكان ممر المتاهة انتهى بحافة تطلُّ على نهاية العالم، نهاية الوجود، وقال:

- أتساءل من سيكون أول شخص يرى «هامة»؟ وهل سيتغوطون في
بناطيلهم؟ أيجب أن نراهن على ذلك؟

تفاجأ توماس بالنبرة الحزينة التي ارتدت إليه، وكانت مفاجأته أعظم
بكلمات تيريسا التي قالت:

- ومن سيكون أول أحد يقضي نحبه؟

أجاب توماس:

- لن يدعوا الأمر يصل إلى هذا الحد، ذلك مستحيل.

قطعت تيريسا اتصالها دون أي جواب.

الفصل الثلاثون

12-6-229 | 10:03 ص

لم يستوعب توماس الأشخاص الجالسين حول الطاولة، كل شخص مهم قد عرفه أو سمع عنه، وأكثر: اختصاصيون نفسيون، وأطباء، وتقنيون، وكذلك راندال وراميرز وليفيت، أما د. بايچ فكانت تجلس إلى جوار توماس وتيريسا، والمستشار «كفين أندرسون» كان على رأس الطاولة وإلى جواره «كاتي مك فوي»، وكان هنالك فقط مراهقان اثنان آخران في الغرفة: أريس وراشيل، وعلى الرغم من أنهم لم يسبق أن التقوا، فإن توماس قد عرف تمامًا من هما. سألته تيريسا عبر عقله:

- هل سيدعوننا يومًا ما نتسكع معهما؟

ردّ توماس بإرسال صورة له وهو يهز كتفه قائلاً:

- لقد كنت أفكر أن الأمر برمته ربما محض مسابقة، أو شيء كهذا. ربما كانوا يأملون أن كلاً من الفريقين سيعمل بطريقة أفضل إذا حاولوا أن... يكونوا الأوائل. ماذا لو كان هنالك جائزة؟!

قالت تيريسا:

- مخزون لمدى الحياة من قمصان «وكيد»!

ضحك توماس بصوت هامس.

تنحج المستشار أندرسون ليعلن عن بدء الاجتماع، وقال:

- أريد أن أرحب بقادتنا المرشحين في أول اجتماع لهم مع مجلس الاستشارة، خطوة مهمة في تقدمهم المستمر. توماس وتيريسا، أريس وراشيل، إننا فعلاً فخورون بكم. العمل الذي قمتم به خلال مشاريع

المتاهة كان هائلًا، واستثنائيًا. لقد لاحظنا أربعتم مبكرًا خلال هذه المسيرة، وانتبهنا إلى أنكم الأكثر بروزًا، ولم نكن مخطئين. مبارك لكم. ثم ابتسم ابتسامةً بدت مضاعفةً ثلاثة أضعاف وحادة جدًا لتكون طبيعية، ولكن توماس تخيل أن الرجل حتمًا يتعرض لضغط شديد.

نظر توماس إلى أريس، بشرة زيتونية وشعر بني وعينان حادتان تنمان عن معرفة، ثم راشيل، بشرة داكنة وشعر شديد التجعد وابتسامة. لا شيء مميز حولهما إلا أنهما يدخلان القلب على الفور، إذ إن وجهيهما لطيفان، ولم يكن لديهما أي من الغرور والغطرسة على عكس ما توقع توماس.

تابع المستشار أندرسون كلامه:

- الآن، لقد مضت عشر سنوات منذ أن وُضع التصور الأولي لـ «وكِد» من قبل «جون مايكل»، ولقد تقدمنا كثيرًا في أبحاثنا منذ أن بدأنا بتجميع أولئك المنيعين ضد «الوهج»، وبالطبع كان التقدم خلال تلك السنوات الأولى بطيئًا، وذلك لمحاولتنا فهم المرض نفسه، واختبار «مواضيع الدراسة» التي لدينا للتأكد من مناعتهم، ودراسة الفيروس وكيفية تأثيره في أجسادكم وعقولكم... كان ذلك بطيئًا لكنه راسخ وثابت. لم تمر سنة كاملة منذ أن لم يكن بين أيدينا ما يمكن أن نسميه إنجازًا مهمًا، ويمكنني القول إن هذا هو أفضل مما يمكن لأي أحد أن يأمل.

فكّر توماس: عشر سنوات، وقد بدا ذلك وقتًا طويلًا جدًا بالنسبة إليه، ومن الواضح أنهم لم يكونوا قريبين من إيجاد حلٍّ، وإلا ما كانوا ليزعجوا أنفسهم بأمر المتاهة هذا كله.

قال المستشار:

- توماس؟ لديك نظرة شك على وجهك أظن أنني لم أر لها مثيلًا. مبرزًا ابتسامة أخرى من تلك الابتسامات السخيفة.

تحرك توماس في كرسيه متوترًا، وقال:

- أوه... أمم... لا، أنا فقط... يبدو أنه مرَّ وقت طويل وأنتم يا أصحاب تعملون على هذا الشيء، لا أعلم، أعتقد أنني صُفعت بكون الأمور لا تسير على ما يرام.

أوماً أندرسون ضامًا شفثيه وكأن تلك كانت ملاحظة منطقية، ثم قال:

- د. ليفيت، أتريد معالجة هذا؟

بدا الرجل الأصلع تَوَاقًا للقيام بذلك، وقال:

- اقرأ تاريخك يا بني، إنني أتحداك أن تجد فيروسًا من أي نوع خلال المئة سنة الماضية تم علاجه في ظرف عدة عقود، على الأقل واحد فقط. أي شيء بدءًا من الزكام العادي إلى الإيبولا والإيدز والمراحل المتقدمة من أنواع السرطانات كافة، إنه تقدم يُحرز ببطء وعلى مرور سنوات وسنوات، وهؤلاء الأشخاص لم يكن لديهم عالم نصف مدمر و«نزقون» بعقول مريضة يتجولون حولهم. إن حقيقة امتلاكنا الصبر والمثابرة للعمل على هذا وفقًا لإستراتيجية طويلة الأمد يعدّ معجزة بحد ذاته. ولكن حتى إن بقي فقط عشرة بالمئة من التعداد السكاني عند إيجادنا للعلاج، سنكون قد أنقذنا الجنس البشري من الانقراض.

سأله آريس:

- ماذا عن المنيعين؟ أيمن أن يستمر الجنس البشري إن نجوا هم فقط؟

سخر منه د. ليفيت، ثم بدا محرّجًا لأنه قام بذلك، فقال:

- كم من هؤلاء سينجون في ظل عالم مليء بالنزقين؟

تكلمت تيريسا مع توماس عبر عقله:

- أنا فعلاً لا أحبه.

- ولا أنا.

تسلّم المستشار أندرسون دفّة الحديث، قائلاً:

- لقد وضّح د. ليفيت نقاطه جيدًا. لقد بذلنا جهدنا لتجميع أذكى الأشخاص والموارد الأكثر تقدمًا، وأفضل مواضيع الدراسة، ثمّ ضمنا حمايتنا لهم من العالم الخارجي. لقد خططنا منذ البداية لمدة طويلة، ولا ننوي التوقف قبل أن يكون بين أيدينا جواب حول هذا المرض نقدمه للعالم، ويجب ألا يكون مفاجئًا بالنسبة إلى المرشحين الموجودين هنا اليوم أننا كنا نحري الاختبارات ونقيم التجارب كلما أمكن ذلك منذ أول يوم هنا. هل أنا محقّ؟

أومأ توماس على الرغم من أنه عده سؤالًا غريبًا عند توجيهه للأشخاص الذين كانوا يخضعون للاختبارات، وفي الحقيقة فقد بدا كل ذلك، ولا سيما

استضافتهم هنا في المقام الأول، أمرًا غريبًا، ومن يعلم؟ ربما كان الأمر برمته
اختبارًا من نوع ما، أو ربما أحد المتغيرات التي يتحدثون عنها دائمًا.

أكمل أندرسون:

- إن تجارب المتاهة على وشك الانطلاق، لقد كنا نجهز ذلك لبعض الوقت،
ولكن التقدم الذي أحرزناه خلال السنوات القليلة الماضية تجاه خطتنا
النهائية المتعلقة بالمقتل...

وكافح ليجد الكلمات المناسبة ويتابع قائلاً:

- أعتقد أننا قد وضعنا أسسًا راسخة من خلال الاختبارات الأصغر
والتجارب التي أنجزناها مع مواضيع دراستنا إلى الآن. إن الفرص
ضئيلة، ولكن ربما أصبح لدينا جميعًا خطة بعد تجارب المتاهة، من
يعلم؟ قد نتمكن من تجنب المرحلة الثانية أو الثالثة. أنا أشعر بالتفاؤل
اليوم.

توقف عن الكلام، وكانت نظراته تائهة، وكأن عقله صار في المستقبل
بعد مرور عدة سنوات، يتخيل النهاية المتكاملة لما قد أضع حياته بأكملها
عليه. بدأت د.بايج بالتصفيق وببطء بدايةً، إلى أن انضم إليها آخرون، وعاجلاً
أصبح كل من في الغرفة يصفق، وقد أثار صوت التصفيق حماس توماس
قليلاً، لكن على الرغم من ذلك شعر بالسُّخف. رفع المستشار أندرسون يده
عاليًا وبدأ التصفيق يتباطأ إلى أن توقف تمامًا، ثم قال:

- حسنًا، حسنًا، إن هذا التصفيق بالتأكيد من أجلنا جميعًا، ومن أجل كل
مواضيع الدراسة أولئك في المجموعة «أ» والمجموعة «ب»، أنا فعلاً
لدي إحساس عارم بأننا على الطريق الصحيح.

ابتسم وبدا وكأنه يجمع شتات نفسه، ثم أطلق زفيرًا قويًا، وتابع:

- حسنًا، حان وقت العمل، إننا بعد شهر أو اثنين، وعلى أبعد تقدير
أربعة أشهر من إرسال أولى دفعاتنا من مواضيع الدراسة إلى داخل
المتاهتين.

ثم توقف إحدى وقفاته الدرامية، وكان توماس قد فهم أن الرجل يحتاج
إلى لحظة قصيرة تحت الأضواء بعد أن أمضى عشر سنوات بالعمل، ثم بعد
هذه الوقفة بدأ الاجتماع بشكل حقيقي، إذ قال:

- إن التجارب قائمة على عاتقنا، أيها الناس، دعونا نجدُ في العمل!

الفصل الحادي والثلاثون

12-6-229 | 6:10م

كانت تلك الليلة أكبر تغيير في حياة توماس منذ مدة، فمنذ هذه المرحلة أصبح بإمكانه وتيريسا أن يندمجا تمامًا مع مواضيع الدراسة الآخرين في المجموعة «أ»، ويتضمن ذلك فترات الوجبات والصفوف وفترات الاستراحة، وقد بدأ أن التسلل ليلاً لم يعد ضرورياً.

بالتأكيد لم يكن ذلك أعظم هدية في العالم، لأن معظم أصدقاء توماس كان من المقرر أن يدخلوا المتاهة مع أول مجموعة، وبعض الأحيان خلال الأشهر القليلة القادمة.

ومن بين كل الأشخاص فقد رافق راميرز كلاً من توماس وتيريسا إلى عشاءتهما الأول في المقهى، حيثما كان كل الأطفال الآخرين يتناولون طعامهم منذ سنين. دخلوا الغرفة الواسعة حيث مواقع الخدمة مصنوعة من الفولاذ غير القابل للصدأ، وثمة طاوالت بلاستيكية طويلة وكراسي نمطية، ومع دخولهم غرق المكان في الصمت وهاجمت كلُّ الأعين الداخليين الجدد.

قال راميرز أمرًا بينما تردد صوته عبر الهدوء السائد:

- اسمعوا، العديد منكم قد سمعوا عن توماس وتيريسا اللذين اعتُبرا نخبةً لسنوات. صرخت تيريسا داخل عقل توماس، وقد شعر بغضبها كصعقة كهربائية:
- إنه يعطينا عقوبة الإعدام! ما هذا بحق الجحيم؟
- بينما كان راميرز يقول:

- كونوا لطفاء معهما، لقد عملا بجهد كبير. ستبدأ تجربة المتاهة قريباً كما تعلمون جميعاً، وهناك الكثير مما يجب عمله. هذان الاثنان سيكونان صلة الوصل الرسمية بينكم أنتم مواضيع الدراسة وأفراد

«وكِد» الذين يتابعون تحضيرات التجربة، سنقوم بتخصيص جدول الدخول إلى المتاهات قريبًا جدًّا، وفي غضون ذلك استغلوا الوقت لتوطدوا معرفتكم بهما، حضروا أنفسكم عقليًّا وجسديًّا، واشعروا بالحماس تجاه التغييرات القادمة. والآن، عودوا إلى إكمال وجباتكم. أومأ بتصنُّع، ثم استدار وخرج من المقهى دون أن يقول كلمة واحدة لتوماس أو تيريسا.

قالت تيريسا عبر التخابر:

- إن هذا الرجل جذَّاب جدًّا.

قبل أن يستطع توماس الإجابة رأى نيوت وألبي قادمين باتجاههما ووجهاهما مضاءان بابتسامة. ورماهما نيوت بأحد الأقوال الشعبية، قائلاً:

- انظر ماذا أحضر الغراب لأمه.

ثم سحب توماس في عناق طويل، مربتًا على ظهره عدة مرات قبل أن يتركه، وأضاف:

- إنه لمن الغريب قليلًا أن أراكما دون التسلسل من أجل كل شيء. أهلاً بكما في المجتمع.

كان ألبي قد احتضن تيريسا بالفعل، ثم تبادلوا الأدوار، حيث عصر ألبي أنفاس توماس من جسده. وقال الصبي الأكبر:

- من الجيد رؤيتك يا رجل. هل كبر رأسك كفايةً بعد هذه الحماقات التي قالوها عنك؟ أنت المستشار الآن؟ لن يحبه أحد هنا كثيرًا.

فتح توماس فمه ليجيب ولكن أحدًا ما قد أمسك به من اليسار، وكاد أن يوقعه أرضًا، لقد كان تشاك. قال توماس مبعثرًا شعر الصبي كحركات الجد الأكبر في الكتب:

- ما الأخبار أيها القزم الصغير؟

أجاب تشاك نافخًا صدره:

- ببساطة شديدة لا شيء سوى إدارة هذا المكان، وذلك عندما لا أتسلل إلى المجموعة «ب» لأحصل على بعض الحب من السيدات هناك. هذا كل ما في الأمر.

جعلهم ذلك ينفجرون ضحكًا جميعهم، ولم يستطع توماس التوقف إلى أن رأى مينهو جالسًا قريبًا، ينظر غير واثق من أنه يجب أن ينهض، مشى توماس نحوه، وقال له:

- مرحبًا يا رجل، أ جعلت أي أحد غاضبًا مؤخرًا؟

ابتسم مينهو على الرغم من أن القليل من الانهزام ما زال يلوح من وراء عينيه، ولكن توماس كان متأكدًا من أنه بالتأكيد أفضل حالًا مما كان عليه منذ واقعة «الهامة». وأجاب:

- إنني ملاكٌ مثاليٌّ. أحيانًا أخلق كلمات حول راندال. يجب أن تراه، إذ دائمًا ما يتصرف وكأنه يعلم أنها شيء سيئ، ويضحك نصف ضحكة عليها. يا له من أحمق!

أجل بالتأكيد كان مينهو يتحسن.

نادته تيريسا عبر عقله، قائلةً:

- «توم»، انظر هنالك، على يمينك. إنه جالي.

حدّق توماس إلى الاتجاه الذي أشارت إليه باحثًا إلى أن وجد الصبي ذا الشعر الأسود والذي في المقام الأول وبلا قصد سبب كل تلك المتاعب التي طالت مينهو. كان ثمة شيء مختلف به، وقد استغرق توماس بضع ثوانٍ ليكتشفه؛ كان أنف الصبي أكبر بمرتين مما اعتاد أن يكون عليه، ومشوهة بالكامل، وكأنه قطعة خضار مسحوقة قد أُلصقت بوجهه، بل أسوأ من ذلك؛ قد دُبّست هناك. لقد بدا ذلك مؤلمًا.

التقت عينا جالي بعيني توماس، وعلى نحو مباغت أرسل الصبي إيحاءة اعتذار بدت صادقة، ولكنه بسرعة حوّل انتباهه إلى الأصدقاء الذين كانوا يجلسون معه على طاولته.

سأل توماس مينهو:

- ما الذي حدث له؟

رفع صديقه قبضته، وقال:

- هذا ما حصل، إن لسانه الطليق قد وشى بنا، أنا متأكد من ذلك. على الأغلب كان يتفاخر في الحمامات أو شيء من هذا القبيل. حتى إن لم تكن غلطته فإن ذلك قد جعلني أشعر بالتحسن.

توقع توماس أن يضحك أو على الأقل يبتسم، لكن ظلًا قد عبر وجه صديقه، اكتفى توماس بأن رفع حاجبيه وهزّ رأسه. انضم إليهما كل من ألبى وتيريسا والصبي تشاك ونيوت، وقال ألبى:

- دعونا نحضر لكما بعض الطعام، ليس أسوأ ما قد تضعونه في أفواهكم. ثم بعد ذلك لدينا بعض الأمور للحاق بها، وأشخاص لنسخر منهم، وخطط لنضعها.

ولبعض الوقت كانت أمور مثل الوهج الشمسي والنزقين طي النسيان. مرت أسابيع، وأصبح انطلاق التجربة بشكل رسمي أقرب وأقرب، وكان توماس يجد نفسه في المتاهة كلما سنحت له الفرصة، معدًا إياها ملجأً من نوع ما، وقد أحب بالأخص منطقة المعيشة المركزية بمساحتها الواسعة المفتوحة وغابتها الصغيرة، كان من المقرر جعلها منطقة استراحة آمنة لأولئك الذين سيرسلون إلى داخل المتاهة. أرادت «وِكِد» أن يُبنى معظمها من قبل مواضيع الدراسة أنفسهم، المزرعة والحدائق ومنطقة المعيشة، فعلى الأرجح قد عدوها فرصة لدراسة أنماط المقتل لديهم خلال هذا الوقت المثمر. أحسَّ توماس بشعور غامر بالفخر تجاه كل ما يتعلق بالمتاهة، وتساءل إن كان سيرسل يومًا ما إلى الداخل، كان فضوليًا حد الجنون لمعرفة كيف سيبدو الأمر وكان حماسه لبدء التجارب بشكل فعلي يكبر كل يوم أكثر قليلًا، كانت حياتهم بحاجة إلى بعض التغيير.

ولكن في اليوم الذي اقترب به موعد الإدخال تذكَّر أن لديه وعدًا يجب أن يحافظ عليه، وفي إحدى الليالي أخبر نفسه بأن هذه هي الليلة المنشودة، وعلى الرغم من أنه أصبح لديه الآن صلاحية أكبر، فإنه شعر بالخبت بينما كان يتنقل بين ممرات مهاجع المجموعة «أ». لم يكن قد أخبر أحدًا عما هو على وشك القيام به، حيث اعتقد أن التماس المغفرة لقيامه بشيء غير مؤذٍ أفضل من أن يستأذن للقيام به أساسًا. كان معظم الأشخاص شديدي الانشغال وحتى خلال الأمسيات، وبالتالي فأغلب الظن أن أحدًا لن يلاحظ قيامه بذلك بطبيعة الحال. كان نيوت بانتظاره قرب الباب، وقد هتف مازحًا تقريبًا:

- لقد أتيت بالفعل يا تومي!

لطالما قلق توماس من أن الأشخاص سيرتابون في أمره وأمر تيريسا بسبب حالتها النخبوية.

وأجابه:

- أجل، أنا رجل أحترم كلمتي.

تصافحًا، ثم انطلق كلاهما عميقًا داخل أعماق مجمَّع «وِكِد».

الفصل الثاني والثلاثون

28-10-229 | 11:04 م

قال توماس بينما انعطفا حول زاوية وبسرعة انطلقا داخل ممر آخر طويل:
- لا بد أنك تعرف هذا المكان أكثر مني، وذلك لكثرة المرات التي تسللتم بها في هذه الأرجاء.
وافقه نيوت، قائلاً:

- أجل، على الأرجح. حسناً، أعتقد أنني وجدت طريقاً أسرع لتخطي مهاجع المجموعة «ب»، وبأقل احتمالية لأن يتم إيقافنا من قبل الأمن.
وجّه توماس سؤالاً إلى تيريسا عبر عقله:
- أما زال كل شيء يبدو جيداً؟

لقد كانت تساعدهم من خلال توجيههم عبر الأماكن الأقل حظاً لأن يتم القبض عليهم فيها، إذ كانت قد درست محتويات الفيديوهات مسبقاً، وكانت قد جعلتها نظيفة تماماً مما يجعل توماس مديناً لها بمعروف كبير. أجابته:
- أجل، انزها عبر ذلك المختبر الذي يدعى «آر أند دي» الذي أخبرتكما عنه، ويجب أن تكونا بخير تماماً، هنالك نفق للهروب الاضطراري في النهاية البعيدة التي توجد على يمين المهاجع.
قال توماس:

- حسناً، فهمت ذلك.

بعد عدة التفافات وصلا إلى باب محصّن، وعليه لوحة تحمل العنوان: «أبحاث وتطوير»، كان واحداً من تلك الأبواب التي لم يُسمح له قط بالدخول إلى ما وراءها. بدا وكأن تيريسا تتابعهما عبر الكاميرات، وقالت:

- ينبغي أن يكون مفتوحًا الآن.

ثمَّ أضافت:

- ويجب أن تكونا بمأمن خلال رحلة عودتكما. أنا ذاهبة إلى غرفتي وسريري، إن اعتقلكما أحدهم أو أطلق عليكم النار سيكون ذلك سيئًا جدًّا.

ثم قطعت الاتصال دون أن تعطيه فرصة للإجابة، لكنها قبل أن تقطعه أرسلت له صورة عقلية لقبلة على الخد، وكانت تعلم أن ذلك سيخرجه.

همس نيوت بينما كان قابعًا بالأسفل بجانب باب المختبر «آر أند دي»:

- تومي، امسح هذه النظرة الدموية عن وجهك ودعنا نكمل تحركنا.

تجاهله توماس ودفع الباب فاتحًا إياه، وبسرعة خطا داخل الغرفة، ثم أشار إلى نيوت ليتبعه.

حالما أغلق الباب بدأ بشق طريقيهما عبر المختبر، كان حجمه هائلًا وثمة الكثير من أسطح المناضد المزدحمة بالمعدات، والمقاعد المجهزة بمحطات عمل وشاشات. غرفة حافلة بحاويات زجاجية وآلات غير عادية مغطاة بالعديد من الأنابيب والأسلاك، أما الجدران فكانت ضخمة وعليها العديد من الأدوات التي بدت وكأنها تنتمي إلى غرفة تعذيب من العصور الوسطى؛ فضية براقية ولامعة ومعظمها حادًّا. أبقى توماس ونيوت جسديهما منخفضين بينما شقا طريقيهما أسفل الممر الذي قُطِعَ في منتصف الغرفة الضخمة. سأل نيوت:

- ما الذي يفعلونه هنا؟

وبدا صوته الهامس كأنه انفجار صغير وسط هذا الصمت الغريب.

قفز توماس على أثر الصوت وتعثّر، فتعثّر نيوت على أثره، ثم كانا يضحكان هما الاثنان، بينما تشابكت أقدامهما وأيديهما في كومة على الأرض، إما أنهما كانا متوترين، أو بدأ في الانهيار.

أطلق نيوت دعابة بينما كانا يلتقطان نفسيهما عن الأرض وينظفان ملابسهما، حيث قال له:

- هل أنت متأكد من أن أفراد «ويكد» يعلمون ما الذي يفعلونه معك؟ إنك تبدو مهرجًا أكثر منك كفر من النخبة.

كان توماس يفتش عن شيء ذكي ليقوله عندما لمحت عيناه شيئاً غير عادي، إذ رأى كتلة خضراء متوهجة مخبأة هناك في عتمة الغرفة، كانت فاتنة وغريبة، ولم يستطع إبعاد نظره عنها.

تداعت ضحكة نيوت ثم اختفت، وسأل ناظرًا في الاتجاه نفسه:

- ما هذا؟

كانت ثمة غشاوة ضبابية تحيط بالضوء الأخضر، وأدرك توماس أنه يجب عليه الابتعاد عنها، والاستمرار في التحرك لإيجاد المعبر إلى المجموعة «ب»، ولكن ذلك بدا مستحيلًا. فهمس:

- دعنا نتحقق منها.

وكان وحشًا قد يستيقظ سابقًا في تلك المادة اللزجة المتوهجة!

مشى توماس ونيوت معًا بحذر قاطعين عدة مقاعد ومحطات عمل، خطوة وراء خطوة، مقتربين أكثر وأكثر من الضوء المريب، وعندما دنوا منها رأى توماس أن الإشعاع يأتي من صفيحة خضراء زجاجية عملاقة، ربما يبلغ قياسها عشرة أقدام، تغطي حوضًا يبلغ ارتفاعه حد الصدر، وثمره ضباب أبيض ينسكب من حوافها ويلتف في ظلام الغرفة.

انحنى توماس فوق الزجاج، وكان سطحه مطرّزًا بقطرات من الماء، ثم نظر إلى نيوت، ظهرَ وجه صديقه مضاءً بالتوهج الأخضر، وللحظة بدا وكأنه مريض، هز توماس رأسه مبعّدًا هذه الأفكار. بينما قال نيوت ناظرًا من فوق الحوض:

- على الأرجح يجب علينا ألا نعبث بهذا. يبدو لي مشعًا جدًّا، قد نستيقظ غدًا وقد اكتسبنا ثلاث أصابع إضافية أو فقدنا عينًا.

ابتسم توماس، دون أن يصغي للسمع إليه، ثم أعاد نظره إلى الحوض الخيالي في الأسفل، شاعرًا وكأنه منوم. كان وجه الحوض مطلقًا، وفي داخله شيء يدور في دوامة صغيرة، ولكن ثمة شيئًا آخر أسفل هذا، بالكاد استطاع أن يميز خيالًا داكنًا، وقد شعر بأنه لو استمر في التحديق فإن هذا الشيء سيكشف نفسه مهما يكن.

قال نيوت:

- تومي، دعنا نتحرك، حسنًا؟ إن هذا الشيء يسبب لي القشعريرة.

لم يستطع توماس التحرك، أراد بشدة أن يعرف...

تحرك كائن متكامل داخل الحوض، صادمًا الزجاج بضربة قوية، فقفز توماس إلى الخلف. أصدر الشيء صوت صرير على طول جانب الحوض لعدة ثوان قبل أن يختفي مرة أخرى داخل الضباب، كان الشيء ذهبي اللون مع خطوط بدت كالشرايين على طوله. إنها ذراع، لقد بدت وكأنها ذراع. ارتعش توماس، وقد انتصب شعر عنقه وذراعيه، نظر نحو نيوت الذي قابل نظرتة بنظرة رعب وسؤال:

- لماذا ما زلنا واقفين هنا؟

أجابه توماس:

- سؤال جيد.

تحرك توماس ليغادر عندما ضغطت كتلة من الجسد على الزجاج، بدت وكأنها جذع ذلك الكائن المخبأ داخل الحوض، كان عليه الكثير من الشرايين وشيء كاللغاب يغطي بشرته، بذل توماس كل جهده ليقاوم رغبته في تقيؤ طعام العشاء. عندها قال نيوت:

- انظر يا تومي...

بينما كان ينحني مقتربًا أكثر من الزجاج، ومشيرًا بإصبعه تابع:

- لديه... أشياء تنمو من بشرته.

ابتعد عن الحوض هازًا رأسه بينما راح يحدق بعيدًا.

لم يستطع توماس أن يشيح بنظره إلى أن تمكن من رؤية ما أشار إليه صديقه. وبموجة شجاعة مفاجئة، انحنى فوق حافة الحوض ومسح بعض البخار المتكاثف. الكتلة اللحمية التي كانت تضغط على الزجاج لديها العديد من الزوائد الكبيرة المنتفخة، بدت كأنها أورام أو بثور عملاقة، وإن لم تكن عيناه قد خدعته يمكن له القَسَم بأن تلك الزوائد كانت مصدر ذلك الضوء المتوهج.

تراجع وفرك عينيه، لقد رأى الكثير من الأشياء الغريبة خلال حياته، ولكن هذا الشيء يفوقها كلها غرابةً.

قال توماس محاولًا استخراج كلماته من جوفه:

- ماذا... ماذا بحق الجحيم يكون هذا؟

أجاب نيوت رافضاً النظر إليه مرة أخرى:

- ليست لدي أدنى فكرة، ألم نكتفٍ منه بعد؟

وكانت ثمة حلقات من الضباب عالقة بقميصه وتتفرق حول رأسه. وافقه توماس قائلاً:

- أجل، بل أكثر من مجرد الاكتفاء، دعنا نذهب.

كان قد ألقى نظرة خاطفة أخرى خلف الستار الغامض لـ «ويكد»، ولم يعجبه ما رآه.

خيم عليهما مزاج كئيب بينما كانا يشقان طريقهما عبر الغرفة «آر أند دي» عبر الممر الآمن الذي أخبرتهما عنه تيريسا، وصلا أخيراً إلى جدار زائف خلف حجرة حيث يقود ذلك إلى مهاجع المجموعة «ب». في كل مرة يعتقد فيها توماس أنه بدأ يعتاد نوعاً ما الأشياء هنا في «ويكد» يحدث ويصادف شيئاً مثل حوض زجاجي بداخله وحش شنيع مع بثور مشعة تنمو منه، وكأنه جنين داخل رحم.

بالتأكيد لم يكونوا يخبرونه كل شيء، هو ليس أحق ساذجاً ليظن أنهم قد يفعلون ذلك، ولكن أحياناً يبدو وكأنهم لا يخبرونه شيئاً البتة، وكأنهم كانوا يتلاعبون به مثل الآخرين، وكأنه مجرد موضوع دراسة آخر. مَنْ يعلم ما الرعب الذي ينتظر الذين سيرسلونهم إلى المتاهتين؟ الهوام وهذا الشيء الذي ينمو داخل حوض غرفة «آر أند دي»...

تنهد توماس بينما كان نيوت يضغط على الجدار ويخرج لوحاً كبيراً، أظهر ذلك حجرة صغيرة، مظلمة بالكامل تقريباً، مزودة بباب على بعد عدة أقدام فقط ويقود إلى غرفة المهاجع الضخمة. كان باب الحجرة مردوداً، وفي أثناء فتحه رأى توماس صفوفاً من الأسرّة منتصبة على طول الجدران.

همس توماس:

- ماذا لو ارتعبن؟ لا أريد أن تهاجمني أربعون فتاة دفعة واحدة.

أجابه نيوت هامساً أيضاً:

- اعتقدت أنك قد مررت بأشياء كهذه.

بالكاد استطاع توماس رؤيته، لكنه علم أن صديقه كان يبتسم. هزّ رأسه ثم دفع نيوت عبر الباب المفتوح وتبعه إلى الجهة المقابلة من الحجرة، حدقا

من خلال الباب إلى المجموعة «ب»، كان يتخلل تنهدات النوم الناعمة أصوات أخرى بين الحين والآخر من هنا وهناك كشخير حاد، أو صوت أزيز النوابض بينما تغير الأجساد وضعية النوم.

انتظر توماس إلى أن اعتادت عيناه الظلام، وبينما كان يدقق النظر في غرفة الأسرة ظهر أمامه جسم ما بشكل مفاجئ، كتم صرخةً وتعثّر متراجعًا، تبعته الفتاة إلى داخل ظلال الحجرة. وهمست بعنف:

- ماذا تريد؟ من أنت؟

استعاد توماس نفسه، وأجاب:

- نعتذر على تسللنا بهذه الطريقة، إننا من المجموعة «أ»، نحن هنا ليودع نيو ت أخته قبل أن تبدأ تجارب المتاهة.

لم يستطع توماس رؤية وجه صديقه في الظلام، لكنه تخيل أن الصبي كان يضحك عليه لشدة ما خاف.

ردت الفتاة:

- كان بإمكانكما أن ترسلا لنا إشعارًا بذلك، قبل أن تتسلا إلى هنا كالخاطفين، ماذا تُدعيان؟ حسنًا، اسمك أنت فقط إن كان هو يدعى

نيوت، إننا نعرف نيو ت جيدًا، «سونيا» واحدة من أفضل أصدقائي.

- أنا توماس.

تنهدت بنبرة محبّطة أو منزعجة، فعلى الأرجح إن مجموعتها قد سمعت عنه وعن تيريسا بنفس القدر الذي سمعه أصدقاؤه عن أريس وراشيل، بدا أن

«ويك» قد نشرت الكلمة. وقالت:

- اسمي هو «ميوكو»، دعاني أحضر «سونيا».

انصرفت خلسةً إلى غرفة المهاجع، وبدت كظل بين الظلال.

قال نيو ت:

- أمل أن يَكُنَّ بصفنا، هذه الفتاة يمكنها التغلب على النصف منا، أليس كذلك؟

لم يجب توماس، وبدا ظلام الحجرة منذرًا بالخطر. كان على علم أن «ويك» قد فصلت مواضيع الدراسة إلى مجموعات صبيان وبنات لأسباب متنوعة،

وهي متعلقة بالطريقة التي سيديرون بها المتغيرات لاحقًا خلال التجارب، ولكنه كان يعلم أيضًا أن ما يجري أكثر من ذلك، ولم يعجبه هذا.

ظهرت «ميوكو» مرةً أخرى، وكانت برفقتها هذه المرة فتاة أخرى، بدت غير واضحة المعالم عندما تخطت توماس مندفعةً عبر الباب متوجهة نحو نيوت مباشرةً، احتضنا بعضهما في ضمة غير مستقرة مترنحين نحو الخلف داخل الغرفة المظلمة الصغيرة.

قالت «ميوكو»:

- هنا.

دافعةً توماس بلطف خارج الطريق بحيث تتمكن من إغلاق باب الحجر، ثم أشعلت ضوءًا بدا مشعًا بقدر إشعاع شمسين، أغمض عينيه ثم رفع يده ليغطيها، معممًا مؤقتًا.

كان نيوت يبكي ولم يحتج توماس إلى رؤية ذلك ليدركه، أجهش الصبي بالبكاء، وكان صوت بكائه مكتومًا إما برقبة أخته أو كتفها. عندما عاد بصر توماس إليه رأى دموع كليهما تنحدر على وجهيهما، يحتضنان بعضهما بقوة، لم يعلم كم مضى من الوقت منذ آخر مرة رأى أحدهما الآخر، أو إن كان بإمكانهما التواصل بطريقة ما، ولكن قلبه قد ألمه في أثناء مشاهدته للقائهما هذا. قالت «ميوكو» ممسكةً بذراع توماس:

- تعال، لنمنحهما بعض ...

قطع كلامها صوت نيوت العالي، وتصريحه الذي أدلى به وسط شهيقه:

- إنني أكرههم.

تراجع إلى الخلف مبتعدًا عن أخته، ومسح خديه متابعًا:

- إنني أكره كل واحد منهم! كيف يمكنهم أن يفعلوا هذا؟ كيف يمكنهم أن يسرقونا من منزلنا ويبقونا منفصلين هكذا؟ هذا غير صحيح.

صرخ بالكلمة الأخيرة، فجفلت «ميوكو» محدقةً إلى الباب.

قالت «سونيا» بصوت هادئٍ واطمئنةً كلتا يديها على جانبي وجه أخيها محدقةً إلى عينيه:

- لا لا لا... لا تقل هذا، إنك تنظر إلى الأمر نظرةً خاطئةً، إننا بحال أفضل من تسع وتسعين بالمئة من الأطفال في الخارج، لقد أنقذونا يا أخي

الكبير. ما هي احتمالات أن نظل على قيد الحياة لو أنهم تركونا هناك في الخارج؟

ثم أخذت نيوت مجددًا في حضنها. سألتها نيوت:

- ولكن لماذا يبقوننا منفصلين؟

وقد حطم الحزن في صوته قلبَ توماس. بينما تابع الصبي:

- لماذا كل تلك الاختبارات والألعاب والقسوة؟ إنني أكرههم، ولا يعنيني ما تقولينه.

همست أخته الصغيرة:

- سينتهي كل ذلك يومًا ما، تذكر أنك لست منيعًا، يومًا ما سيكون بمقدورنا أن نجعلك آمنًا، وعندها سنعود معًا. هيا الآن، أنت أخي الأكبر ويفترض أن تكون أنت من يمنحني الدعم.

أجاب:

- إنني أحبك يا «ليزي».

ثم عصرها بين يده أكثر، وأضاف:

- إنني أحبك كثيرًا.

تراجع بعدها للخلف ونظر إليها، ابتسمت وهزَّ نيوت رأسه، معيدًا احتضانها في ضمة قوية، ومنح ذلك توماس شعورًا جيدًا على الأرجح لن يحظى بأفضل منه لفترة طويلة.

الفصل الثالث والثلاثون

12-11-229 | 31:7ص

كانوا على بعد عدة أيام من بدء الإدخال إلى المتاهة، فقط عدة أيام. وبالكاد استطاع توماس النوم، كان هو وتيريسا يتواصلان عبر التخاطر كل ليلة في موعد النوم، ولكن غالبًا كانا يغرقان في الصمت، حيث لم يكن ثمة الكثير لقوله. لكن مجرد وجود الشخص الآخر هناك كان دائمًا مبعثًا للراحة. إلى جانب والدته التي سيحبها دائمًا، أصبحت تيريسا أقرب ما يمكن أن تكون عائلته، أقرب شيء إلى ما يشعره نبوت تجاه «ليزي» يمكنه تخيله.

آخر ما تذكره قبل القرع على الباب الذي أيقظه في الصباح كان مهمة تيريسا لنفسها، بدا أنها تفعل ذلك دون تفكير، اهتزاز تلك المهمة ونبرتها والشعور بها قد سافر عبر تواصلهما، وقد أرسله ذلك في نوم عميق كما لم ينم منذ وقت طويل. قام من السرير مترنحًا وفتح الباب، كانت د.بايج هناك وبدت قلقة. قال لها فارغًا عينيه:

- أنا آسف، لقد غرقت في النوم، ولكن ثق بي، كنت بحاجة إلى ذلك.

كانا قد أجهدا نفسيهما من أجل تجهيزات تجارب المتاهة. أجايبته:

- لا بأس.

وبدت مشتتة الذهن بينما تابعت:

- المستشار أندرسون يريد أن يلتقي بك وتيريسا بسرعة قصوى هذا الصباح، وكذلك آريس وراشيل سيكونان هنالك. إن الأمر عاجل، أسرع وارتي ملابسك، يمكنك أن تتناول فطورك بعد الاجتماع.

بعد ذلك لاحظ توماس أنها كانت مشعثة نوعًا ما، شاحبة الوجه. توقفت قبل أن تضيف:

- إنني أعني ذلك يا توماس!

وصرخت:

- أسرع.

- حسنًا، حسنًا... سأكون جاهزًا خلال خمس دقائق.

- اجعلها ثلاثًا.

قصدا الغرفة نفسها التي رأى فيها آريس وراشيل أول مرة قبل عدة أشهر، حيث كانت ممتلئة بالأشخاص، أما الآن فكان ثمة ثلاثة أشخاص فقط حاضرون بجانب توماس والمرشحون الثلاثة «النخبة». المستشار أندرسون وضابط الأمن راميرز ود. بايج، جلسوا على جانب واحد من الطاولة، بينما جلس توماس وتيريسا مع راشيل وآريس على الجانب المقابل لهم من الطاولة، ولم يبدُ أحد في الغرفة سعيدًا.

بدأ أندرسون الكلام قائلًا:

- شكرًا لحضوركم. أخشى أن ثمة أخبارًا جيّدة، ولن أحوم حول الموضوع، بل سأدخل إليه مباشرةً.

دائمًا ما يبدوون هذه الأمور بتصريحاتٍ مثل تلك، وكأن توماس وأصدقائه لديهم حرية الاختيار في الحضور أو عدمه.

وبدلاً عن ذلك قام بالأمر المعاكس، صمت وتبادل النظرات مع راميرز وبايج. راقب توماس ذلك إلى أن بدأ يصبح مضحكًا، ولكن الرهبة في صوت أندرسون بدت حقيقية وثقيلة. قال آريس:

- أخبرنا بالأمر فقط إذًا.

أومأ أندرسون بتصلب، وقال:

- إننا نعتقد... إننا نظن أنه ربما لدينا تفشٍّ في منطقتنا.

عدّل جلسته في كرسيه، وأطلق زفيرًا قلقًا ثم نظر مجددًا إلى د. بايج. سألت تيريسا:

- تفشٍّ... لفيروس «الوهج»؟

قال أندرسون متذمرًا:

- بايج، قولي شيئًا ما.

شابكت د. بايج يديها على الطاولة ونظرت إلى المراهقين، وقالت:

- أجل، «الوهج». كما يمكنكم أن تتخللوا فإن الراشدين هنا ليسوا منيعين، لذلك اتخذنا أقصى درجات الحذر لنضمن سلامتنا. ولكن قبل عدة أشهر بدأنا نقلق أنه ربما لدينا اختراق، على الرغم من أن أحدًا من طاقمنا لم تظهر عليه الأعراض أو تأت نتيجة اختبار إيجابية.

سألت راشيل:

- إذا ما الذي يجعلكم قلقين حول الأمر؟

ولم تكن تلك المرة الأولى التي يتمنى فيها توماس أن تسمح «وكيد» لأربعتهم بالعمل معًا أكثر.

أجاب أندرسون:

- أنتِ على معرفة بحفر النزقين؟

وبدا ذلك اعترافًا أكثر منه سؤالًا. وتابع:

- إن هذا هو الجزء الأخطر في منشآتنا، ولكنه ضروري جدًا. إنه مصيدة ومكان احتجاز النزقين الذين يتجولون داخل أراضينا، كما يوفر مادة حيوية لدراستنا المتعلقة بالفيروس.

سأل توماس:

- إذا ماذا حدث؟

أجاب راميرز، وكان الأمر مفاجئًا دائمًا عندما يتحدث هذا الرجل اللفظ:

- إننا نُبقي على جرد صارم، إنه يبدو مثل فخ نحل قديم، يمكنهم التجول هنالك لكن الخروج غير ممكن. مكان الاحتجاز ذلك يخضع لمراقبة دائمة، إذ ثمة كاميرات في كل مكان.

توقف، وأصدر صوتًا بلغميًا فظيغًا من مكان ما عميق داخل بلعومه، ثم

تابع:

- هنالك قاعدة صارمة بمنع التواصل دون بذلة واقية، وفي الواقع ثمة قاعدة بالحفاظ على مسافة عشرين قدمًا منهم، إلا إذا كنت منيعًا بالطبع. مثلكم أنتم.

نفخ هواءً من أنفه وكأنه شعر بالازدراء من كلماته نفسها.

قالت تيريسا:

- لم نخبرنا إلى الآن ما الذي حدث.

دون أن تحاول إخفاء اشمئزازها من هذا الرجل، وكان توماس مدرِّكًا تمامًا أنها مثله؛ تربط الأشياء السيئة بهذا الرجل مع راندال.

قال راميرز:

- لقد فقدنا واحدًا من «النزقين»، إننا نقوم بمجرد ثلاث مرات في اليوم الواحد، مع حساب الوافدين الجدد من الغابة في الخارج، باستثناء أولئك الذين يحوّلون إلى تلبية حاجات المختبر. لم يسبق أن كان لدينا أي خلل، ولا حتى واحد خلال كل سنواتي هنا، إلى أن حدث ذلك منذ عدة شهور ماضية، نهض أحدهم واختفى.

استقرت تلك الكلمات للحظة دون أن يتكلم أحد، شعر توماس بخوف شديد على الرغم من كونه منيعًا، لم يكن في الحقيقة خائفًا من الفيروس، بل كان «النزقون» هم من يربونه، والتفكير بأن أحدهم قد يكون مختبئًا في مكان ما داخل مجمّع «ويكد» جعل معدته لزجة.

تكلّم المستشار أندرسون، قائلاً:

- لا نريد أن نزعبكم أنتم أو أي أحد آخر، ولكننا أحضرناكم إلى هنا لنخبركم بأننا قد اتخذنا بعض القرارات، قرارات صعبة. لقد قررنا كبداية أن نقصّر مدة تجارب المتاهة من خمس سنوات إلى سنتين. وعلى الرغم من كل ما نتحدث عنه من أن هذه العملية قد كانت طويلة وبطيئة التقدم، فإن احتمالية أن نكون قد تعرضنا لاختراق جعلتنا نتوقف، ربما يجب أن نكون أكثر... عنفًا مع المتغيرات.

لم يسبق لتوماس أن كان مضطربًا إلى هذا الحد، كان أندرسون يتجنب الكلام عن شيء ما هنا، لكن توماس لم يعرف ما هو. لم تقل تيريسا أي شيء محدد داخل عقله، ولكنها شاركته مشاعرها مبينة شعورها المماثل بالتشاؤم.

- لقد كنا نعمل على عدة احتمالات للمرحلة الثانية والمرحلة الثالثة إن وصل الأمر إلى هذا، ما إن ننتهي من الإدخالات الأولى إلى المتاهة سنرى كيف تسير الأمور.

فكر توماس في الحال بما سبق وشاهده هو ونيوت في مختبر «آر أند دي»: الحوض الذي يعلوه الزجاج، والبشرة ذات العروق، والبثور المنتفخة... تنهد أندرسون، ثم وضع رأسه بين يديه قبل أن ينظر مجددًا إلى الأعلى. لم يره توماس محببًا هكذا من قبل. وأكمل كلامه:

- أشعر أن ثمة الكثير للقيام به في بعض الأوقات.

ثم قرع على الطاولة بيد مفتوحة، وتابع:

- انظروا، يمكن أن تُحلّ الأمور خلال الشهور القليلة المقبلة بينما ندرس ونحلل النتائج داخل المتاهتين. ويكفي القول إن لدينا تكنولوجيا الناقل المسطح، لدينا إمكانية للمزيد من الموارد البشرية، وقد اكتشفنا أيضًا مواقع لتجارب إضافية. يمكن لكل ذلك أن يحدث، وسوف يحدث، كل شيء في وقته. تقليل مدة تجارب المتاهة من خمس سنين إلى سنتين هو ببساطة الشيء الجيد لفعله.

ابتسم ابتسامة واهنة، وأكمل:

- أعتقد أن نصف إحباطي من هذا التغيير نابع من أننا بذلنا جهدًا عظيمًا لبناء هذا الشيء اللعين، ومن المعيب أن نستخدمه لأقل من نصف الوقت الذي أعدنا له.

قالت تيريسا في عقل توماس:

- إنه يماطل. ثمة شيء يجب أن يقوله لكنه لا يرغب في ذلك.

أوما لها توماس إيماءة بالكاد يمكن ملاحظتها، لقد كانت محقة تمامًا. عندها سأل أريس:

- ما الذي تخفيه عنا؟

في البداية حاول أندرسون أن يصطنع المفاجأة من السؤال، لكنه بعد ذلك ابتسم ابتسامة معرفة، وقال:

- أحيانًا أنسى كم أنتم حادُّو الذكاء أيها الأولاد، أنا متوتر فقط، حسنًا؟ لم ينبغ أن أريكم هذا، أو أن أعترف به، ولكن هذه هي الحقيقة.

تجولت عيناه في أنحاء الغرفة، ثم استقرت نظراته على الطاولة أمامه وذلك قبل أن يرفع نظره وينقله بين الأولاد واحدًا واحدًا ثم أطلق زفيرًا وتابع:

- أعتقد أن ما أحاول قوله هو أن الأمر سيكون صعبًا، ولكنني أعلم أنكم جميعكم مستعدون لذلك.

العديد من الأشياء قد قيلت، والكثير من المعلومات قد تم تبادلها خلال الاجتماع، ولكن توماس لم يسمع أكثرها، لأنها كانت جميعها مزيفة. ثمة شيء ما قد تغير، أو أحد قد هرب، وبطريقة ما عرف توماس ذلك دون سبب

واضح، خلال اللحظة الأخيرة قرر المستشار أندرسون وشريكاه ألا يخبروهم كل شيء. وبينما كانوا يقفون ليخرجوا سأل توماس تيريسا عبر عقله:

- ما الذي يخفيه؟

ولكنه بعد ذلك نظر إلى د.بايج، وقد جعله التعبير الغريب على وجهها يدرك أنه سأل عن الشخص الخطأ.

الفصل الرابع والثلاثون

22-11-229 | 8:47ص

تحدثت تيريسا في عقل توماس:

- انظر إلى مينهو.

كان ذلك في الصباح السابق لليوم الكبير، أول إدخال إلى المتاهة. كان ثمة أربعون صبيًا من المجموعة «أ» ممدّون على طول جدران الردهة، جاهزون لفحوصاتهم الطبية الأخيرة. نيوت ومينهو وألبي وجالي كل هؤلاء الصبيان الذين عرفهم توماس خلال السنوات القليلة الماضية في حياته سيكونون جزءًا من المجموعة. كان الممرضون يصعدون ويهبطون داخل الممر، محضّرين إياهم للدخول إلى الغرف الطبية لتُقاس درجات حرارتهم، وضغط دمهم، وكذلك تُفحص أعينهم وألسنتهم.

أجابها توماس:

- نعم، إنني أراه.

كان هو وتيريسا هناك بناءً على دعوة المستشار أندرسون، للمراقبة وتقديم الدعم المعنوي. ولكن كل ما شعر به هو الحزن الشديد والثقيل لتوديعهم، وبقي صامتًا منذ وصوله.

كان مينهو على بعد عشرة صبيان تقريبًا من مكان وقوفه هو وتيريسا، وقد كان يتلملح طوال فترة الصباح، ولكن الأمر تحول الآن إلى شيء أسوأ، نكّر جسده توماس بسلاح مجهّز للإطلاق، وكانت عضلاته مشدودة وكأنه على وشك الانطلاق للعمل.

أعرب توماس لصديقه عن قلقه حيال مينهو:

- يا للهول! بالتأكيد لن يعيد تجربة ذلك الشيء مرة أخرى، أليس كذلك؟

على الرغم من أنه ثمة الكثير من الأشياء لإحباط صديقهم، داخل الغرف الطبية وما كان ظاهرًا للعيان من مكانهم في الردهة، وثمة أجهزة تنذر بالخطر معلقة فوق كل سرير، بدت وكأنها أقنعة إنسان آلي، معدنية ومليئة بالأسلاك والأنابيب، افترض توماس أنهم يرغبون في التقاط كل نوع يمكن تخيله من مقاييس المقتل، أساس يمكنهم من خلاله دراسة التقدم المحرز في تجارب المتاهة.

أجابت تيريسا:

- اتبعني.

اندفعت مبتعدة عن الجدار وتوجهت نحو مينهو، ومشى توماس خلفها تمامًا، كانت تعطي إحياء بالسلطة يحوم حولها، لذلك بالكاد لمح المشرفون الطبيون طريقها، توقفت عندما وصلت إلى مينهو ووضعت يدها على كتفه، جفل الصبي ولبرهة اعتقد توماس أنه قد يضربها بالفعل، ولكن بعد ذلك التقت عيناه بعينيها وبدا أن موجة من الهدوء قد أصابته، جاعلة عضلاته تسترخي وكأنها قد تسللت عبر جسده، وما فاجأ توماس كانت الدموع التي سألت على وجه الصبي. قالت له تيريسا:

- لا بأس، ولكن لا تجعل الأمر أسوأ من خلال مقاومتهم، سيكون كل شيء على ما يرام داخل المتاهة، سترى ذلك بعينيك.

سألها مينهو:

- أألن تدخل أنتما معنا؟

وقد فاجأ رده كلاً من تيريسا وتوماس. إذ تلعثمت تيريسا قائلة:

- أووه، ح... حسناً...

تدخل توماس بسرعة وأجاب:

- ليس بعد.

اكتفى بقول ذلك، أملًا أن صديقه لن يخوض في أكثر من ذلك. عبرت مسحة من الغضب وجه مينهو ثانية، ولكن هذه المرة كانت أكثر حدة، وعلى أثرها قال:

- هل أنت جاد؟ إذا أنتما تخبرانني بألا أقاومهم؟ أنتما واثقان أنكما لا تقصدان ألا أقاومكما؟ ما الذي بالضبط تفعله هنا يا توماس؟ لا أراك مقيّدًا وموخوزًا مثل باقي القطيع.

كان ألبي على بعد عدة أقدام فقط أسفل القاعة، واستدار لينظر إلى ثلاثتهم قائلًا:

- أجل، لديه وجهة نظر جيدة إن أردت رأيي. ستقوم برميننا داخل تجربة هائلة، ثم تعود إلى فراشك الوثير وتستريح؟ أكنت أساسًا تنوي إخبارنا؟ أو ستتركنا نعتقد أنك معنا بالداخل، ثم... مفاجأة!

لم يكن لدى توماس أي فكرة عما يجب قوله، لقد كان قادرًا على إقناع نفسه أنه مثله مثل أصدقائه، فهم لم يأخذوا في الحسبان وضعه الذي كان عليه وهو معزول عنهم، وأن لديه مسؤوليات مختلفة عن مسؤولياتهم، كيف أمكنه الاعتقاد حتى بأن ذلك لا يهم؟ وأنه لن ينفجر يومًا في وجهه؟
سأل ألبي:

- ماذا؟ أنسيت السيناريو الذي يجب عليك أن تتبعه؟ أم أنت قلق فقط من إغضاب أصحابك؟

مشيرًا إلى الأطباء والممرضين الذين تابعوا القيام بأعمالهم وكأن شيئًا لا يحدث.

قالت تيريسا بعد أن تمكنت أخيرًا من استعادة صوتها:

- كفى يا أصدقاء، لسنا مختلفين عن أي أحد آخر، إننا فقط نقوم بما يطلبونه منا.

أجابها ألبي:

- قولي أي شيء يجعلك تشعرين بالتحسن.

عقد ذراعيه واستند إلى الحائط ناظرًا نحو الجهة الأخرى، كانا على حافة الهاوية بشكل مفهوم.

ثم عندها أصبحت الحقيقة واضحة كالنهار، سيرسل أصدقاء توماس إلى المتاهة، أما هو فلا، لن يعلم إن كان سيرسل أبدًا إلى المتاهة، إنه مختلف عن أصدقائه ولن يكون بمقدور أحد أن يتجاهل ذلك بعد الآن. لقد وقفوا وظهورهم مستندة إلى الجدران، وثمة نظرة في أعينهم تتهمه بأنه كان يعرف

عن هذا طوال الوقت، وكأنه كان يكذب عليهم. حتى نيوت الذي كان في نهاية الصف نظر نحو توماس وثمة غضب يعبر وجهه.

لقد كان توماس محطماً بالتأكد.

لم يقل مينهو شيئاً، لكن عادت إليه نظرة الأفاعي الشرسة، نظرة مليئة بالغضب والخوف والقلق مما سيكون عليه هذا التغيير الجديد، وقد فهم توماس شعورهم، وكان هو الشخص المثالي لإلقاء اللوم عليه. أبعده مينهو يد تيريسا عن كتفه، وقال:

- إن أَلبي محقٌ، لقد حاولت أن أصدقكما على الرغم من كل الشكوك، معتقداً أنه سيكون بمقدوركما أن تساعدانا، ولكن الآن أصبح واضحاً ما تقومان به، لقد كنت تساعدهم طوال الوقت. كان الأمر كله متعلقاً بتجهيزكما لتفعلا هذا بنا، أليس كذلك؟

ضرب صدره مرتين بينما كان يشدد على الكلمات.

بدأت تيريسا بالكلام:

- اسمع يا مينهو...

فصرخ بها:

- اغربي عن وجهي!

كان العالم يتداعى من حوله، لكن توماس لم يستطع التفكير في أي شيء ليقوله، فقبل خمس دقائق فقط كان يعد أَلبي ومينهو ونيوت أصدقاءه المفضلين، وكان يفترض أنهم يفهمون قلبه وعقله، ولكن الآن قد انهار كل شيء وها هو ذا يقف أمامهم كالأبله، كل شيء قاله بدا كذباً حتى بالنسبة إليه.

وبطرف عينيه لمح شخصاً ما يتقدم من أسفل القاعة، نظر جيداً ورأى أنه جالي، ترك مكانه في الطابور وكان وجهه يشتعل غضباً، لحقه ممرضان يحاولان أن يتمسكا به قبل أن يصل إلى توماس. صرخ الصبي مسرعاً خطوه: - توماس.

وفقط الآن عندما اقترب أكثر لاحظ توماس أن التعبير الذي لمحه على وجهه لم يكن الغضب، بل الخوف. وتابع:

- يجب عليك أن تساعدنا! ألا يمكنك مساعدتنا؟

أمسك ممرضان بالصبي موقفين إياه قبل أن يقترب أكثر، بينما تابع مناجاته:

- إننا نعلم أن لديك بعض السلطة، انجدنا!

لقد بدا محببًا، وكافح ليبقي عينيه على توماس بينما أداره الممرضان بقسوة وسحباة إلى إحدى غرف الاختبار.

شعر توماس بأنه خائر القوى، نظر إلى طاور الصبيان الذين اعتادوا أن يكونوا أصدقاءه، وكُسر قلبه أكثر وأكثر. كانت أعين مينهو وألبي ونيوت ملأى بالسخط. كيف تحطم كل شيء بهذه السرعة؟

وجب عليه أن يقول شيئًا ما بسرعة، ستفوته الفرصة قريبًا. عليه إصلاح هذا! يجب أن يعلموا أنهم جميعًا مخطئون، ففي الحقيقة هو وتيريسا لا يعملان لصالح «وكِد». سوف يساعدهم ولو كان ذلك يقتضي دخولهما إلى المتاهة، وجب عليه أن يتكلم، الآن!

فتح توماس فمه جاهزًا ليدلي بدلوه من الكلمات والتوسلات والاعتذارات. ولكن شيئًا ما قد حدث، شيئًا ما في مكان عميق داخل دماغه قد ضُغِط وشعر وكأن يدًا ما قد وصلت إليه من خلال جسده نفسه وبدأت تتلاعب به، تتلاعب بأعصابه وأفكاره وكل شيء به. وكأنه قد مسَّته روح شريرة، فقد القدرة على التحكم بنفسه تمامًا، وقد أصبح يتحكم به شيء ما أو شخص ما. وقد نطق بكلمات خارج إرادته:

- أنا آسف، ليس هنالك ما يمكنني القيام به.

وبدت رنة صوته ونبرته غريبة وكأنها تأتي من شخص آخر.

ثم أخذ يشاهد وهو متجمد عاجز، يصرخ من الداخل بينما أصدقاؤه يُؤخِّذون بعيدًا.

الفصل الخامس والثلاثون

23-11-229 | 28:10ص

في الصباح التالي وصلت د.بايج تمامًا في موعدها المعتاد، بقي توماس مستيقظًا طوال تلك الليلة يفكر بما حدث، وكان غضبه يزداد أكثر وأكثر، وعندما رنَّ منبهه كان جاهزًا ليلق العنان لنفسه ويصب غضبه كله على د.بايج، ولكن عندما فتح الباب ورأى وجهها ضعف. ما حدث له جعله يشعر بشيء من الجنون وكان خائفًا من فتح الموضوع. قالت د.بايج:

- لا تقل شيئًا يا توماس، هنالك أسباب للأشياء التي لا تفهمها، وكذلك تعلم أنني لست الأمر النهائي في قراري، لكنني حصلت لك على انتصار اليوم، ما رأيك في يوم استراحة؟ يمكنك قضاؤه بمراقبة أصدقائك داخل المتاهة. أشعر أنك تستحق هذا بجدارة.

ارتفعت معنويات توماس ثم عادت للحضيض، إذ استوعب الأمر وقال لها:
- السبب الوحيد الذي يدفعكم لذلك هو أنكم بذلك تتمكنون من مراقبتي بينما أراقبهم.

تنهدت د.بايج وسألته:

- أتريد فعل ذلك أم لا؟

امتص توماس كبرياءه ووافق. قاده بعد ذلك د.بايج إلى غرفة المراقبة التي سبق وشاهد فيها على إحدى الشاشات مينهو يعذب من قبل «هامة». هذه المرة كانت الشاشات تعرض لمحات مختلفة من داخل المساحة الخضراء العملاقة في مركز المتاهة، حيث يقيم الآن معظم أصدقائه.

أشارت د.بايج إلى كرسي عند لوحة التحكم، وجلس توماس ملتصقًا حرفيًا بالشاشات التي تعرض مشاهد مختلفة، ودون أن تضيف كلمة واحدة

تركته وأغلقت الباب بلطف خلفها. انحنى توماس إلى الأمام وراح يشاهد. لقد مضى على وجودهم في منزلهم الجديد ليلة واحدة، وعلى الرغم من ذلك لم يرَ أيُّ منهم المتاهة الحقيقية بعد، لم تكن «وِكد» قد فتحت الأبواب التي تقود إليها بعد، مؤجلةً ذلك إلى اليوم التالي.

شاهد توماس الصبيان يتجولون في الساحة الكبيرة محتمين بجدران المتاهة الهائلة نفسها، وقد قالت وجوههم كل شيء، وقالت أعينهم كل شيء، التي تكون مرئية غالبًا عندما تتمكن «الخنفساء المعدنية» من تسجيلها، لم تكن لديهم أي فكرة عن مكان وجودهم، بدوا مشوشين، وكلما شاهد توماس أكثر شعر أن ثمة شيئًا ما خاطئًا، لقد كانوا مفصولين ويبدو حقًا أن كلاً منهم بمفرده.

رَكَز توماس نظره على صبيين لا يعرفهما جيدًا، وكان مسارهما قد تقاطعا. قال أحدهما في صوت هش ومهزوز:

- أتعلم أين نحن؟ كيف وصلنا إلى هنا؟

هز الصبي الآخر رأسه وبدا على وشك البكاء، وقال:

- أنا لا... أنا لا أعلم حتى...

لم يكمل جملته، ولكنه استدار ومشى بخفة مبتعدًا.

كانت أشياء مشابهة تحدث في الجهات الأخرى، إذ تجنب معظم الصبيان بعضهم بعضًا، ولكن عندما يتواصلون يبدون وكأنهم يتصرفون كالغرباء، وكأنهم لا يعرف واحد منهم الآخر، أو حتى لا يعرفون من هم أنفسهم، كان يتم تداول بعض الأسماء، ولكن حتى هذه الأسماء كانت تُنطق مع ريبة.

تلك الأقنعة، هذا هو ما تفعله تلك الأقنعة. لقد فعلت «وِكد» شيئًا مريعًا بذكرياتهم، شيئًا ما من خلال عمليات الزرع الدماغية على الأرجح. إن كانت هذه هي الحالة، إن كان هذا شيئًا نهائيًا، لا يمكن لتوماس أن يتخيل شيئًا أكثر رعبًا. لقد كانت ذكرياتهم هي كل ما يملكون. عاد بالتفكير إلى الوقت الذي انتزع منه راندال اسمه، إذ شعر حينها أنه فقد جزءًا من روحه، وكان هذا الشيء الذي يراه أسوأ بمراحل ومراحل. إلى أي عمق سيصل ذلك؟ أمن الممكن أن يكون مؤقتًا؟

رأى مينهو يمشي بنشاط على طول الجدران، دارسًا كل ياردة من المبنى، كان بإمكانه أن يفعل ذلك لساعات قبل حتى أن تشرق الشمس الكاذبة، بدا

خائفًا وكان ذلك واضحًا. أن تفقد ذكرياتك ويكون ذلك مرافقًا لكونك مرميًا في سجن حجري لا بد أن يملأك ذلك بالقلق أبعد مما يمكن تخيله. مشى ومشى ومشى من جدار واسع إلى آخر، ثم إلى الذي يليه وهكذا دواليك، لا يمكن أن يكون غائبًا عنه أنه يمشي ضمن دوائر.

على الجانب الآخر، جلس ألبي بجانب مجموعة من الأشجار، وكان يسند ظهره إلى جذع إحدى الصنوبريات، ساكنًا جدًّا، يشبه الأموات، وبدا مكسورًا وقد قتل ذلك توماس، هذا الشاب الذي عرفه عازمًا وقويًّا وجاهزًا دائمًا لمواجهة ما يعترضه، لقد تمكنت «وكِد» من سلبه كل ذلك وتحويله إلى مجرد هيكل.

أما نيوت فكان واحدًا من الهائمين، يمشي عشوائيًا جيئةً وذهابًا من الحظيرة إلى الحقول إلى البناء الصغير الذي يُفترض أن يكون مكان إقامتهم، لقد كان مجرد كوخ حرفيًّا.

بدأت عيناه فارغتين كما ألبي، مشى نيوت ببطء نحو صديقه القديم، وكأنه يقترب من شخص غريب تمامًا، ضغط توماس زرًّا ليزوِّد بالصوت من تلك الشاشة. وسمع نيوت يسأل:

- أتعلم أين نحن؟

نظر ألبي بحدة نحو الأعلى وأجاب:

- لا، لا أعرف أين نحن.

بدأ ممتعضًا وكان نيوت قد سبق وسأله ذلك مئة مرة مما جعله يسأم من سماعه.

- حسنًا، اللعنة، أنا أيضًا لا أعلم.

- أجل، أظن أننا جميعًا قد فهمنا ذلك.

حدَّق أحدهما إلى الآخر للحظة طويلة، ولم يشح أحدهما بنظره بعيدًا. ولكن أخيرًا قال نيوت:

- على الأقل أنا أعرف اسمي، إنه نيوت، وأنت؟

أجابه الصبي وكأنه يخمن:

- ألبي.

- حسنًا، ألا يجب علينا أن نبدأ بمحاولة فهم الأشياء؟

أجاب ألبي وقد بدا خسيسًا كالיום الذي قبض فيه عليهم خارج مجمع «وكِد»:

- أجل يجب علينا ذلك.

أضاف نيوت سؤالاً آخر:

- حسنًا، ماذا الآن؟

- غداً يا رجل، غداً. امنحنا يوماً للكأبة بحق الله.

- صحيح.

مشى نيوت مبتعدًا، وركل حجرًا ليتبدد على الأرض المتربة.

لاحقًا هذا المساء حاول مينهو أن يتسلق الجدار.

لقد كانت النباتات المتسلقة مغرية بما فيه الكفاية، تشير إلى أولئك الذين تجرؤوا على تسلق اللبلاب المورق، وهذا ما قام به مينهو متشبثًا بها بخوف بكلتا قبضتيه، واجدًا مواطئ قدم خطيرة بينما يشق طريقه إلى الأعلى، وتسلق ناقلًا يده من مكان لآخر صعودًا مغيرًا موطئ قدميه بحذر.

عشرة أقدام

خمسة عشر قدم

عشرون قدم

خمسة وعشرون

ثم توقف، تطلع نحو السماء، ثم مدَّ رقبته ناظرًا نحو الأرض، كان ثمة حشد قد تجمع يشجعونه. تشبث صبيان آخران بالنباتات المتسلقة ليلحقا خطوات قائدهم. نظر مينهو إلى الأعلى مرة أخرى ثم إلى الأسفل، بعدها إلى الجدار ثم إلى يديه، ودون أي تفسير وعلى الرغم من وفرة اللبلاب فوقه بدأ بالنزول نحو الأرض، قفز من ارتفاع عدة أقدام ثم مسح يديه ببنتاله، وقال:

- لا يمكن أن ينجح الأمر هنا، لنجرب بقعة ثانية.

بعد مرور ثلاث ساعات، وبعد أن جرب أربعة جدران أخرى، كان الظلام قد بدأ يحل، فاستسلم مينهو وكذلك فعل الآخرون.

عندما عادت د.بايج هذا المساء لتأخذه لم يستطع توماس أن يصدق أن اليوم قد انتهى بالفعل. قالت له بلطف:

- حان وقت عودتك إلى غرفتك.

لقد كانت تحضر له وجباته خلال اليوم، وقد فكر توماس في الإفادة من حضورها بطلب معروف منها، ولم يرغب في المخاطرة بإغضابها من خلال

سؤالها عن فقدان الذاكرة الواضح، إذ أُجِّل ذلك إلى مرة أخرى. وعضواً عن ذلك سألها:

- أيمكنني العودة إلى هنا في الصباح؟ أشعر أنني بحاجة إلى رؤية ردود أفعالهم عندما تفتح الأبواب لأول مرة، ذلك مهم.

وحاول أن يلمح إلى أنه من المهم دراسة ذلك.

أجابته:

- حسناً يا توماس، يمكنك تناول فطورك هنا.

نهض توماس وكان يشعر بثقل في قلبه، وكأنه قد تركه هنا. ألقى نظرة أخيرة على أصدقائه الذين استقروا لهذا المساء وراحوا يتحدثون في مجموعات صغيرة، ويتناولون بعضاً من الطعام الذي زوّدوا به، ثم استدار مغادراً.

في الصباح التالي وصل إلى غرفة المراقبة في الوقت المحدد، اهتزت المتاهة بأكملها وقد فعّل زر الصوت، وفجأة ملأت الغرفة التي كان يجلس فيها أصوات دوي رعد ثم بدأت الأبواب العملاقة في الانزلاق، وبدا منظرًا مستحيلًا لأي أحد لم يسبق أن شاهده من قبل، إذ ما زال ذلك منظرًا مدهشًا بالنسبة إلى توماس الذي ساعد في بناء هذه الأبواب.

تجمّع أصدقاء توماس وبدت عليهم الحيرة، بعضهم كان يبكي من الخوف، وبعضهم كانت وجوههم تشرق بالآمال وذلك بالتحديد أو شك أن يكسر قلبه، وكان واضحًا تمامًا أن ذكرياتهم ما زالت مفقودة.

شاهد بينما تقدم أصدقاؤه في رتل إلى ممرات المتاهة بشكل لائق، وبدؤوا باكتشاف أروقتها المرتبة الشاسعة، التحول والتغير في أنماطهم. تساءل توماس ما الذي سيفكرون به في أول مرة تفتح بها تلك الأبواب لتعيد التشكّل في أنماط جديدة، وتخيل الأوقات العصيبة التي كانت بانتظار أصدقائه، ثم تذكر الكائن الهلامي الذي جثم فوق مينهوه، وما الذي سيحدث يوم تقرر «وكِد» إرسال هذا الكائن إلى داخل المتاهة لأول مرة.

سمع صوتاً يناديه، فاستدار خارجًا من أفكاره ليجد د.بايخ خلفه. وقالت له:

- سيكون هنالك الكثير من الفرص القادمة لمشاهدة أصدقائك، ولكن مسؤولياتك هنا لها الأولوية، حسناً؟ ما زال لديك جدول مزدحم، هيا بنا.

انطلق تاركًا أصدقاؤه خلفه.

الفصل السادس والثلاثون

13-3-230 | 2:36 م

جلس توماس في الكرسي، محدقًا إلى صف الشاشات عبر سطح التحكم، وقد شعر بأنه أفضل حالًا قليلًا مما كان عليه منذ أشهر، ولكن هذا لا يعني شيئًا كثيرًا، على الأقل قد أراد في الحقيقة أن يأخذ نفسًا جديدًا بدلًا من تمنيه ألا يحصل ذلك، وأن يضربه مرض غريب الضربة المميتة، لقد مضى وقت طويل منذ أن شعر بأنه... بخير، واليوم قد شعر بذلك.

استمرت د.بايج بالسماح له بمراقبة أصدقائه في المتاهة ما دام أنه يستطيع اللحاق بجدوله المعتاد من الدروس والاختبارات والفحوصات وكل شيء آخر، لم يعد لديه أيام عمل منذ أن اكتمل بناء المتاهة، لذا أصبح لديه وقت حرٌّ إضافي. وعلى الرغم من معرفته بأنهم يراقبونه بينما يشاهد أصدقائه من غرفة التحكم، كان ذلك المكان الوحيد الذي يرغب في قضاء وقته الحر فيه.

ثبَّت التقنيون نظام شاشات جديد، وربما ساهم ذلك بجزء لا بأس به من السبب الذي دفعه وأخيرًا إلى الانتفاض من ركوده، حتى لو كان ذلك فقط لوقت قصير من كل يوم. أصبح بإمكانه الآن أن يختار ما يرغب من محتويات أي من كاميرات «الخنافس المعدنية» ويضعها على شاشة مركزية محسّنة، والتي كانت بمساحة عرض تساوي ستة أقدام كاملة بألوان وتفصيل باهرة بالإضافة إلى نظام صوتي محسّن. لقد أحب رؤية وسماع أصدقائه القدامى من داخل المتاهة بشكل قريب هكذا، إذ شعر وكأنه معهم في الداخل، لقد أصبح النظام بأكمله أفضل بمئة مرة، وقد أدرك أن حياته ستتمحور من الآن وصاعدًا حول اختلاق المزيد من الأعذار لقضاء وقت أطول في هذه الغرفة

نفسها يشاهد ويراقب أصدقاءه، منقَّبًا عن شيء ما ليعطيه لمحة، ولكن بحزن أدرك أن ذكرياتهم لن تعود أبدًا، وهذا ما كان يزعجه إلى ما لا نهاية.

اختار «الخنفساء المعدنية» التي تحمل الرقم سبعمًا وثلاثين، وسحبها إلى شاشة العرض الرئيسية، عرضت الشاشة ألبى مع صبي يدعى جورج يقفان عند الباب الشرقي للمطاهة، يتحدثان ويضحكان، وكلاهما يتناولان دراقًا قد سحباه من المجرفة، لم يسبق لتوماس أن تحدث مع جورج قط، ولكن كانت تلك أنواع المشاهد التي تاق إليها، لقطات لأفراد الجلايد يستمتعون بالحياة فعلاً. لطالما منحه ذلك الأمل، وساعده على النسيان المؤقت للسرقة المريعة التي تعرضوا لها، ولأنه لم يكن ثمة شيء آخر مثير للاهتمام في مكان آخر فقد جلس وشاهد متمنيًا لو كان بإمكانه أن يكون هنالك فقط في زيارة.

طرق أحد ما على الباب، فأجاب توماس:

- تفضل.

دون أن يزعج نفسه بالالتفات لمعرفة من الداخل بعد أن فُتح الباب ثم أغلق، لقد عرفه من صوت خطواته، لقد عرفه بلا شك، إنه تشاك، فقال دون أن ينظر:

- مرحبًا يا تشاك.

أجاب الصبي، وكان صوته مفعمًا بحماسة المعتاد:

- مرحبًا توماس.

ثم سحب كرسيًا ووضع به بجانب كرسي توماس تمامًا، بالكاد ترك ياردة بينهما، ثم قفز إلى المقعد مصدرًا صوتًا مرحًا، وقال:

- أحدث شيء ممتع إلى الآن؟

أجاب توماس:

- إنك تنتظر إليه الآن! أترى هذا؟ انظر أقرب، انظر إلى ما يأكله مينهو وجورج، لن تصدق ذلك.

انحنى تشاك إلى الأمام، وكان شعره كالعادة يشبه غابة بربرية، حذق إلى الشاشة باحثًا بكل الجدية التي أمكنه حشدها، ثم قال أخيرًا:

- يبدو كأنه دراق.

قال توماس صافعًا ظهر تشاك:

- أحسنت! ربما تكون أفضل محلل في أرجاء «وِكد» كافة.

أجاب الطفل إجابته المفضلة عندما يسخر منه توماس:

- أجل أجل ذلك مبهج.

ثم أتبعها بإجابته المفضلة الثانية:

- أنت مضحك جدًّا.

لقد ترجَّى توماس د.بايج أن تسمح للصبي بمرافقته كمساعد له لمدة ساعة أو اثنتين كل يوم، لقد أصبح واضحًا أن «وِكد» تقدّر الأفكار التي يطرحها توماس وقد أصر هو على حاجته إلى شخص ما لاستخلاص الأفكار خلال فترات العمل هذه. وكانت تيريسا مشغولة جدًّا لتكون قادرة على مساعدته، إذ تقضي معظم الوقت بتعلم أنظمة الحاسوب بالإضافة لجدولها المعتاد.

ادعى أنه كان يهين تشاك للقيام بأمر عظيمة، لكن الحقيقة هي أن توماس كان بحاجة إليه، إذ إن بقاءه وحيدًا فتح المجال أمام ذكرياته لتقتحمه، وكان تشاك يُعدّ المنارة التي تضيء ظلمته. بدت د.بايج أكثر من سعيدة بالرضوخ لرغبته، أخذت في الحسبان أهمية دراسة ردة فعل تشاك على الأشياء التي يشاهدها. لقد كان الأمر محض أنانية من ناحية توماس لكنه لم يستطع التخلي عنه. حاجته إلى تشاك تشبه حاجة طفل إلى بطانيته التي تمنحه الأمان.

كان تشاك بقعة ضوء راسخة خلال الشهرين الكارثيين المنصرمين منذ إرسال أول دفعة من مواضيع الدراسة إلى داخل المتاهة، وذلك بعد أن سلبت منهم ذكرياتهم. لولا وجود كل من تشاك وتيريسا لا يعلم توماس كيف كان سينجو.

تحدثت تيريسا في عقله وكأن أفكاره قد استدعتها، إذ سبق وحدث ذلك كثيرًا، قالت:

- مرحبًا، ما الذي فعله؟ لقد انتهيت للتو من تجهيز الطفل التالي للدخول، غدًا صباحًا سيكون موعد وضعه داخل الصندوق، يا له من ولد بائس!

أجابها توماس:

- أنا في غرفة المراقبة، سأعطيك ثلاثة احتمالات لتعرفي من الموجود بقربي الآن، وأول احتمالين لا يُحتسبان.

- تشاكي، تشاك اللطيف الصغير؟

شعر بابتسامتها عبر توصلهما، لقد كان لهذا الصبي مساحة لطيفة داخل كل منهما. وقالت:

- أمهتمان بانضمامي إليكما أيها الأصدقاء؟

- أتمرحين؟ لا شيء يكون كما هو في غيابك.

لم تجب تيريسا في الحال، وقد علم أنها على وشك أن تقول شيئاً جدياً، انكمش في مقعده منتظراً. وبعد انتظار قالت:

- يمكنني الجزم أنك تشعر بحال أفضل، وهذا يجعلني سعيدة جداً.

أوماً متنفساً الصعداء، وأجابها:

- أنت وأنا كلانا يشعر بحال أفضل، والآن هيا تعالي إلى هنا.

حضرت تيريسا إلى غرفة المراقبة بعد لحظات، تسللت إلى الداخل دون أن تنطق بكلمة وسحبت كرسيّاً إلى جانب توماس، ذلك الروتين كله بدا مريحاً كزوجين من الأحذية مهترئان ومريحان. نظر تشاك نحوها وغمز بعينه، إذ إن مغازلة فتاة أكبر منه كانت تشكل فكرته عن الأشياء المثيرة للضحك، ثم رفع إبهامه. سألته تيريسا:

- كيف حالك يا تشاك؟ هل تم إرسالك إلى غرفتك اليوم أم بعد؟

أجابها الصبي رامشاً بعينه:

- لا يا سيدتي. ملاك صغير رائع، كما دائماً.

قالت له:

- أراهن على ذلك.

مدت نفسها من فوق حضان توماس لتمسك قطعة من جلد ساق تشاك ثم تقرصها بشدة. صرخ الصبي من الألم، ثم وثب من كرسيه وراح يقفز صعوداً وهبوطاً بينما كان يفرك مكان القرصة، وصرخ:

- ذلك ليس ظريفاً! ليس ظريفاً البتة!

أجابته رافعةً أحد حاجبيها بنظرة اتهام:

- هذا من أجل سرقتك للبيض الحار من صينية غدائي عندما عدت لأحضر مشروبًا. أنت تعلم كم أحب البيض الحار.

سألها:

- ماذا؟ كيف...

ثم نظر إلى توماس وأضاف:

- إنها تستطيع قراءة العقول.

أجابه توماس:

- لا تعبت مع تيريسا.

ثم راح يهز رأسه ببطءٍ إلى الخلف والأمام كما لو أنه تحت التأثير الكامل لرهبة قوتها، وقال للصبي:

- إن كان ثمة شيء واحد يجب أن أعلمك إياه في الحياة يا ولدي هو هذا؛ لا تعبت مع تيريسا.

نادت تيريسا الصبي:

- تعال إلى هنا أيتها البيضة الحارة الصغيرة.

وراحت تطارده في أرجاء الغرفة محاولة اعتصاره بالمعانقات، على الرغم من كل نكات المغازلة التي يلقيها، فإنه قد كان يكره عندما تقوم تيريسا بذلك.

أرجع توماس ظهره إلى الكرسي، مستمتعًا بكل ثانية من ذلك، وفكر:

أجل، إنني أشعر بشعور جيد مجددًا.

الفصل السابع والثلاثون

14-3-230 | 03:06ص

يوم إدخال آخر.

كان اسم الصبي زارت، وقد جاء دوره لدخول الصندوق. هذه المرة تولّت تيريسا تحضير الإدخالات كوظيفتها الجديدة، وكانت قد حضّرت زارت في اليوم السابق، وقد خضع لإجراءات المسح باكراً هذا الصباح، نظر توماس إليه بينما كان ممدداً على النقالة فاقداً للوعي. مهما كان ما يعطونه للأولاد ليغيبوا عن الوعي بدا أنه يمكن أن يفقد حيوان وحيد القرن وعيه.

رفع نظره إلى تيريسا وابتسم لها، كانا في المصعد مع د.بايج وممرضين والصبي تشاك، إذ إن توماس كان قد أقنع د.بايج مرة أخرى بالسماح لمساعدته بمرافقته، وقد أحب تشاك ذلك، إذ كان دائماً متحمساً لأي استراحة من دروسه واختباراته المعتادة. تعاضم شعور توماس بالقوة يوماً بعد يوم، ذلك أن مستقبل الصبي لن يخفى عنه، وأنه سيكون من الجيد أن يحضّر هو دماغه، على الرغم من أن معظم ذلك سينتهي إلى مستوى اللاوعي.

أصدرت الكابينة صوت همهمة بينما كانوا يهبطون باتجاه قبو المنشأة، لم ينطق أحد منهم بكلمة واحدة خلال الرحلة ولا حتى تشاك، وكان ذلك يُعدّ معجزة صغيرة.

تساءل توماس عبر عقله كيف يبدو ذلك؟ وكان ينظر إلى الأسفل محدقاً إلى وجه زارت النائم، كم سيكون غريباً أن تستيقظ لتجد أن ذكرياتك قد تمّ محوها! كانت د.بايج قد شرحت أكثر من مرة طريقة عمل هذا الشيء، ولكن توماس أراد أن يعلم كيف يكون الشعور بذلك، فالأمر يشبه أن تكون لديك

صورة كاملة وواضحة عن العالم على حاله... ولكن قد أُزيل منها كل ما هو مهم؛ الأصدقاء والعائلات والأماكن، لقد كان ذلك فائتاً ومريعاً في الآن نفسه. أصدر المصعد صوتاً وكانوا قد وصلوا إلى وجهتهم؛ القبول. سبب ذلك لتوماس وخزة في القلب، إذ لطالما كان هذا المكان مركز اجتماعه بأصدقائه لليلة من كل أسبوع، وفي هذا المكان تبدل حاله من طفل وحيد بائس إلى شخص سعيد نسبياً ولديه أصدقاء.

فُتحت أبواب المصعد وراح الممرضان يجران الحمالاة إلى الخارج نحو الردهة، نظر توماس إلى تيريسا وتبعها د.بايج إلى خارج المصعد، رافقهما تشاك وكانت عيناه متسعيتين من فرط الترقب، وإذا كان ما يكمن في مستقبله يزعجه فإنه لم يظهر ذلك قط.

طقطقت عجلات النقالة على بلاط الأرضية بينما كانوا يشقون طريقهم على طول الممر وصولاً إلى المكان الذي ينتظرهم به الصندوق. سأل تشاك:

- لماذا أنتم هادئون جداً أيها الرفاق؟

وجب عليه أن يهرول كل بضع ثوانٍ لخطوتين كي يظل على أثر الآخرين. أجابت تيريسا:

- ذلك بسبب صقيع الفجر القارص، واستيقاظنا قبل الموعد المعتاد، كما أننا لم نتناول الإفطار بعد.

أضافت د.بايج مظهرة لمحة نادرة من شخصيتها:

- بالطبع، أستطيع قتل «هامة» بيدي العاريتين من أجل كوب من القهوة. تبادل توماس وتيريسا نظرات الاستغراب، ثم المرح، لقد ألفت تلك المرأة دعابة! لعلها نهاية العالم إذاً.

قالت تيريسا عبر التخاطر ودون أن يرتبط كلامها بأي حدث:

- إن ذلك يخيفني.

سأل توماس:

- ما الذي يخيفك؟

- فكرة المتاهة، الإدخال... ولكن ذلك أيضًا يجعلني متحمسة نوعًا ما، أحيانًا أحسد الصبيان في الجلايد. أجل إنهم يعانون صعوبات كثيرة لكنهم أيضًا يحظون بالمرح.

استهجن توماس ذلك، محاولًا التظاهر وكأنه لم يسبق له أن فكر به، بينما كانت الحقيقة أن ذلك يدور في ذهنه كثيرًا مؤخرًا، وقال:

- لا أعلم، تعرفين أن الاختصاصيين النفسيين لن يدعوا المرح والألعاب تستمر لفترة طويلة هنالك في الداخل.

لم تجب تيريسا في الحال، ومشيا داخل القاعة بصمت، لكنها أخيرًا وافقته قائلة:

- سيقضي الهراء على المرح قريبًا.

وصلوا أخيرًا إلى البابين العريضين اللذين يقودان إلى الحجرة التي تحوي الصندوق، على الرغم من كل التعقيد الذي يحيط بمنشأة «وِكِد» وتجاربهم واختباراتهم، وعجائب التكنولوجيا لديهم، لم يكن ثمة الكثير من الجلبة فيما يتعلق بالصندوق نفسه، لقد كان موضوعًا في غرفة مغبرة واسعة في قاع برج يقود إلى الجلايد، وموصول بمعدات ضخمة على الأرض بوساطة حبال وبكرات، وهو يُعد مغادرة سحرية إلى عالم جديد كليًا.

ارتعش توماس في أثناء تفكيره بكيف سيبدو الاستيقاظ في صندوق معدني ودون ذكريات، لا بد أن يكون ذلك مرعبًا.

قالت د.بايج بينما كان الممرضان يدفعان النقالة باتجاه الحائط الفضي اللامع الشاخص أمامهم:

- ها نحن أولاء، أعلم أننا قضينا الأسابيع القليلة الماضية بإرسال المزيد من مواضيع الدراسة إلى داخل المتاهة، بينما يجري الاختصاصيون النفسيون تعديلات على البرنامج، ولكن بعد زارت سنكون أكثر تنظيمًا، سنرسل صبيًا واحدًا خلال الشهر إلى الجلايد، في اليوم ذاته والوقت ذاته، سيكون عملاً منظمًا كالساعة، إلا إذا تغير شيء ما.

قال توماس في عقل تيريسا:

- إنهم يبقون خياراتهم مفتوحة دائمًا، أليس كذلك؟

أجابته:

- أجل بالتأكيد.

وبطريقة ما أسقطت صورة لها وهي تخرج لسانها وتحول عيناها، بدا ذلك غير منطقي لكنه بالوقت ذاته بدا أيضًا الإجابة المثالية.

توقف الممرضان بجانب الصندوق تمامًا، والذي كان بارتفاع عشرة أقدام تقريبًا، انعطف أحدهما عند الزاوية وعاد يجر سلم نقل كبيرًا ومتينًا ومزودًا بعجلات.

سأل تشاك:

- أين هو باب هذا الشيء؟

ماسحًا بعينه الجدار السلس القريب منه والذي لا يحوي فجوات، ثم تجرأ واستدار إلى الجهة الأخرى، لم يجبه أحد إلى أن أجرى دورة كاملة داخل القطاع كله ثم عاد إلى المكان الذي بدأ منه، عندها قالت تيريسا دون أن تخفي ازدرائها للأمر برمته:

- شاهد فقط.

وأضاف توماس:

- إنه ليس شيئًا يمكن أن تدعوه فانتًا.

قال تشاك بمرح زائد نوعًا ما:

- لا يسعني الانتظار!

أحيانًا يشعر توماس أن هذا الصبي لديه حس دعابة جاف أكثر من أي أحد سبق وعرفه. قالت د.بايج:

- حسنًا، دعونا نصعده الدرج، كل شيء يجب أن يكون جاهزًا، والجميع في غرفة القيادة على أهبة الاستعداد.

سحب الممرضان زارت، أمسكه أحدهما من ساقيه والآخر حركه من خلال ثني ذراعيه أسفل صدره ثم نقلاه من فوق الحماله وبحذر وببطء صعدا به السلم النقال الدائري والذي راح يهتز تحت ثقلهم بصورة مثيرة للقلق، وصلوا إلى القمة ثم أصبح الأمر مشابهًا لممارسة تمرين في وضع حرج، بينما كان الممرض يحمل زارت من منطقة الصدر ويرفعه إلى قمة حافة الصندوق ويكافح إلى أن تمكن من جعل ذراعي الصبي تتدليان من حافة الصندوق

المعدني، وذلك لإبقائه في المكان، انتظر ليتأكد من أن الصبي لن يسقط، ثم انحنى إلى الأسفل ليساعد الممرض الآخر برفع زارت من قدميه.

خاطرَ توماس تيريسا:

- ذلك سخيف جداً، ألم يمكنهم أن يأتوا بطريقة أفضل لفعل هذا؟ لديهم رقائق مزروعة في أدمغتنا ونواقل مسطحة، بالإضافة لحشرات صغيرة تحمل كاميرات، وبعد كل ذلك اختاروا هذه الطريقة لـ...

قطع توماس كلامه عندما أفلت الممرضان بالخطأ جسد زارت قبل الأوان، فسقط الصبي وتوارى عن الأنظار مصطدماً بقاع الصندوق مصدرًا صوت جلجلة تردد صداها عبر السقف العالي، ضحك تشاك ثم شعر بالعار عندما رمقته د.بايج بنظرة بغیضة، فتمتم:

- أنا آسف.

سألت د.بايج الممرضين:

- هل هو بخير؟

وكان الامتعاض جلياً في صوتها، وقف كل من الممرضين على رؤوس أصابعهما وقد أحنيا جسديهما فوق الحافة، يتفحصان الصبي في الأسفل، ثم قال أحدهما:

- يبدو على ما يرام، لقد كَوَّر جسده وينام الآن كطفل رضيع.

سأل تشاك:

- لماذا لا تضعون باباً على أحد جانبي الصندوق؟

قال ذلك بصوت شديد اللطف، مما وضح أكثر قصده المعاكس لما قاله، ألا وهو: كيف بإمكانكم يا رفاق أن تكونوا بهذا الغباء؟

أجابته بايج:

- كل ما نفعله هنا له سبب.

ولكنها لم تبذل جهداً يذكر لتجعل كلامها يبدو مقنعاً، أمن المعقول أن تكون تلك نكتة أخرى؟ ثم أضافت:

- هيا الآن دعونا نذهب لمشاهدة عملية إدخاله.

بينما كانوا يسرون في طريق العودة من حيث أتوا، داخل الممر الطويل بشكل لا يصدق سأل تشاك:

- ماذا سيحدث الآن؟ متى سيستيقظ؟

وبشكل مفاجئ أجابت د.بايج مشبعةً فضول الصبي لمرة واحدة، إذ قالت:

- خلال ساعة، وحالما يستيقظ سنبدأ بالركوب المحاكي نحو الأعلى ونشرع بالمراقبة، يجب أن نشاهد بعض الأنماط الجديدة والمثيرة للاهتمام خلال اليوم أو اليومين القادمين.

لقد تغير مزاجها بسرعة، لهجتها وخطوتها الخفيفة بدأت تبعث الحماسة. أجاب تشاك:

- جيد.

واستمروا في المشي.

كان توماس يشاهد وتيريسا إلى جانبه، أما الصبي تشاك فقد أعادوه إلى غرفته، لم يريدوا له أن يشاهد المعاناة الخالصة التي يشعر بها الصبيان خلال أول استيقاظ لهم داخل الصندوق، إذ ليس من الضروري أن يدخلوا ذلك في تحضيرات الصبي لمستقبله.

شاهد توماس وتيريسا معاً، وتخيلاً كيف يمكن أن يكون ذلك الشعور.

أفاق زارت داخل الظلمة، إذ بالكاد استطاعت الكاميرات داخل الصندوق التقاط تحركاته، لم يقل شيئاً في البداية، بل راح يتخبط ويتعثر في ظلام المقصورة المعدنية كالسكران، لكنه بعد ذلك أدرك كل شيء دفعةً واحدة؛ فقدان الذاكرة والمكان الغريب والحركة والأصوات. أُصيب بنوبة زعر، وراح يضرب على الجدران ويصرخ:

- النجدة! ساعدوني!

استمرت حالته الهستيرية، ونتيجة ضرباته على الجدران انفتح جرح على قبضته مما جعل الدم يقطر فوق يده، بعد ذلك انهار على الأرض وزحف إلى إحدى الزوايا، وهناك سحب رجليه إلى صدره ولف ذراعيه حولهما، في البداية كانت دموعه مجرد قطرات متلاحقة، لكن بعد ذلك بدأ النحيب، وكانت كتفاه ترتجفان وهو يبكي.

توقف الصندوق، وملأت فقاعة من الصمت الجو، وكأن شيئاً ما قد يفرقع وينفجر عند أدنى لمسة، وكاد زارت أن يخرج من ثيابه عندما طقطق السقف

فجأةً مصدرًا صوتًا حادًا، وفُتِحَ بابان وهما يصدران صوت صرير، وقد بدت الإضاءة المعمية التي وصلته من أعلى وكأن ثمة عشر شمس هنالك، ضغط بيديه الاثنتين على عينيه وراح يتدحرج جيئةً وذهابًا على الأرض وهو يتأوه.

سمع صوت حفيف وهمسات وضحكات خفيفة تأتي من السماء، وأخيرًا تلصص من بين أصابعه وأصبح بإمكانه الرؤية الآن، رأى مربعًا من الضوء، وثمة ظلال لثلاثين صبيًا ملتفين حوله، وكانت رؤوسهم جميعًا محنية تنظر نحو الأسفل إليه، بعضهم كان يلكز جاره مشيرًا إليه ضاحكًا.

رُمي حبل وتدلَّت الحلقة المعقودة في نهايته أمامه مباشرةً، وقف ووضع قدمه داخل الحلقة، ممسكًا بالحبل بكلتا يديه، سحبه الصبية ثمَّ جرَّوه إلى فوق حافة الصندوق، وأوقفوه على قدميه، ثم قام ثلاثة أو أربعة صبيان بنفض الغبار عنه، وكانوا يحكمون ضرباتهم أكثر مما يتطلبه الأمر، ولكن هتافاتهم وضحكاتهم جعلت كل شيء يبدو على خير ما يرام، وكأنهم مجموعة من الأصدقاء القدامى يرحبون بعودة صديقهم الضال.

تقدم نحوه صبي طويل القامة وذو عينين بنيتين، ثم مدَّ إليه يده فصافح زارت، قال الصبي وكأنه موظف الاستقبال:

- إنني أدعى جورج. أهلاً بك في الجلايد.

الفصل الثامن والثلاثون

15-3-230 | 3:15م

مضى يوم توماس كما الأيام التي سبقتها، تناول إفطاره ثم حضر صفين وبعدها قضى وقتًا في غرفة المراقبة، ثم الغداء، يليه المزيد من الوقت في غرفة المراقبة، وطوال ذلك الوقت كانت تيريسا إلى جانبه، أما تشاك فقد كان مسموحًا له بالانضمام إليهما بعد أن ينتهي من دروس بعد الظهر. تشاك على يساره، وتيريسا على يمينه.

لم يعلم توماس تمامًا إلى ماذا يتطور دوره مع «وِكد»، إذ بدا أنهم يتركونه ليفعل ما يريد ويذهب أينما يريد، غالبًا ما كان يتناول طعامه في المقهى مع مواضيع الدراسة الذين لم يدخلوا بعد إلى المتاهة، لم يتلاءم معهم كما كان مع نيوت وألبي ومينهو، ولكنهم كانوا لطيفين غالبًا، ولا سيما صبيان يُدعيان «جيف» و«ليو»، على الرغم من أنهما كانا مشغولين بوضوح بتقرب ما الذي ينتظرهما، إذ قد سمعا شائعات حول كيف تبدو المتاهة وكيف ستصبح، ولكنهما أغلب الأوقات يحتفظان بذلك لأنفسهما.

بينما كان توماس يراقب الشاشات قرر أنه بخير، إذ شعر بالرضا عن الوضع الحالي إلى أن يقدم شيء أفضل نفسه. أخرجت تيريسا توماس من أفكاره عندما سألته:

- ما الذي يجري هنالك؟

أشارت إلى إحدى الشاشات على اليمين، فوضعها توماس في الشاشة المركزية ليحصل على رؤية أفضل.

كان ثمة مجموعة من الصبيان يقودها ألبي ومينهو يقفون بشكل مثير للريبة حول تلة من المخلفات الخشبية عند الجدار الحجري قرب الزاوية

الشمالية الغربية للجلايد، بدأت «وِكِد» بتحريك الصبيان من خلال مبنى صغير وبسيط ليتخذوه كملجأ، أملين أن يضيف الصبيان له عندما تصل الإمدادات وأن يقوموا ببعض المبادرات ويحسنوا ظروف معيشتهم. كانوا بالفعل قد بدؤوا بتنفيذ الفكرة خلال الأسبوعين المنصرمين، إذ جمعوا كل الخشب الزائد لديهم وأدكوه من فوق الجدار، على الرغم من أن بعض الصبيان كانوا ينامون تحت تلك الجدران في الليالي الماضية.

ولكن الآن كانت المجموعة تقف عند فتحة الملجأ بالقرب من زاوية الجدار ويبدو أفرادها... مرعوبين، لقد كانوا وبشكل غريب ولأول مرة من أجل شيء ما يقفون معًا متقاربين وكأنهم لا يريدون أن تلتقط «الخنفساء المعدنية» ما الذي يوجد داخل التلة. كانت رؤوسهم تتلفت إلى هذه الناحية وتلك بينما تمشط أعينهم المنطقة حولهم كأنهم مجرمون ينتظرون سيارة الهرب. كان ألبي ونيوت يتبادلان الهمسات الغاضبة، فإما أنهما يتجادلان أو يعرب أحدهما للآخر عن قلقه حول شيء ما.

قال توماس بسرعة:

- ما الذي هم بصدده؟

وانحنى إلى الأمام محاولاً أن يفهم شيئاً ما في الظلال، لم ير شيئاً من هذه الناحية. حفزته تيريسا من خلال الضغط على زر تواصل يربطهم بغرفة القيادة، حيث يعمل الأشخاص المهمون. وطرحت سؤالها بغض النظر عن كان يسمعها:

- أمن طريقة نستطيع فيها وضع «خنفساء معدنية» هنالك؟

جاءتها الإجابة بالنفي من رجل، واحد من الاختصاصيين النفسيين على الأرجح، لم يكونوا يتواصلون كثيراً مع مواضيع الدراسة، وحتى مع توماس وتيريسا. تابع الرجل قائلاً:

- نريد أن نشاهد هذا من بعيد قبل أن ندعمهم يعلمون أننا نراقب من قرب.

جعل ذلك توماس أكثر حماساً، فسأل:

- ألا يمكننا على الأقل أن نحصل على رؤية أقرب من المكان الذي توجد فيه الآن؟

أجاب الرجل باقتضاب:

- سنفعل ما بوسعنا. غرفة القيادة خارج نطاق التواصل.

كان ثمة صوت ضغطة عالٍ ومن الواضح أنه جعلها مسموعة هكذا لسبب،
وكأنه بكلمات أخرى يقول: دعونا وشأننا. إنهم يقومون بذلك أحياناً.

استحوذت حركة ما على الشاشة على انتباه توماس، كان ألبي قد انحنى
إلى الملجأ المثلث يصارع شيئاً ما، كان جسده متشنجاً ومنهكاً، مدّ مينيho يد
المساعدة ثم بدؤوا بجر شيء ما من قلب العتمة إلى تحت الضوء الرمادي،
كانت الشمس المزيفة قد حُجبت بالفعل خلف الجدار الغربي الضخم، وألقت
ظلالاً على هذه المنطقة من الجلايد.

قالت تيريسا:

- ما... ما هذا الشيء؟

صرخ تشاك:

- إنه شخص!

قفز توماس ياردةً كاملةً عن كرسيه بسبب صراخ الصبي، ولكنه كان
محققاً، إذ ظهر نيوت وألبي وهما يجران ذلك الشخص نحو تقاطع الجدارين
الغربي والشمالي، وقد أمسك كل منهما بساق من سيقانه، عندما وصلا إلى
هناك ركع ألبي بجانب الصبي ولكمه على وجهه، صاحت تيريسا مصدومةً،
أما توماس فرجع خطوتين إلى الخلف لا إرادياً. انتصب ألبي واقفاً وأعاد لكم
الصبي مرة ثانية وثالثة، أمسكه نيوت من ذراعه وجره بعيداً.

سألت تيريسا:

- أيمكنك معرفة من يكون الصبي؟

استدار تشاك حول لوحة التحكم بحيث تصبح عيناه على بعد ياردات
قليلة من الشاشة، وقال:

- إنني أعرفه، هذا جورج.

سأل توماس:

- الصبي الذي رحّب بزارت داخل الجلايد؟ بالكاد مضى على ذلك أربع
وعشرون ساعة، كيف اختلّ كل شيء منذ ذلك الحين؟

أضافت تيريسا:

- ما الذي اختلّ؟ أقصد بحق الجحيم ما الذي يجري؟ لماذا يحاول ألبي
أن يضرب جورج بقسوة؟

لاحظ توماس أن أحد مشاهد الكاميرا في الجانب الأيسر من الشاشة الرئيسية قد سُوش بفعل الحركة، إذ راحت «الخنفساء المعدنية» تسرع بالحركة قدر الإمكان عبر النباتات النامية. صاح توماس بالصبي غاضبًا:

- تشاك، عد إلى هنا، لا يمكنني رؤية كل ما يحدث.

أطاعه تشاك وكانت نظرة عينيه تتراوح بين الخوف والمرح، وبسرعة التقط توماس الشاشة التي كان يريدها ومررها إلى الشاشة الرئيسية في المركز، وحالما استقرت هنالك خرجت عدسة الكاميرا من بين النباتات وعرضت رؤية بحجم عين عصفور لكل من أوبي ونيوت وجورج، وعلى الرغم من الجلبة التي لا بد أن تكون قد أحدثتها «الخنفساء المعدنية» في أثناء هرولتها، بدا أن أحدًا من الصبيان لم يلاحظ ذلك.

الآن أصبح بإمكان توماس أن يرى كل شيء بتفاصيله الدقيقة، ويمكنه سماع كل نفس أو حركة يقومون بها.

كان جورج في وضع مزرٍ، يتلوى على الأرض وعضلاته مشدودة وكأنها ستظل على هذا الحال متشنجة ومنقبضة إلى الأبد، أما عيناه فمتورمتان، وفمه مزموم بشدة بحيث بدت شفتاه كخط شاحب، أما بشرة وجهه فبدت وكأنما قد انتزعت وجرى غليها بالماء ثم أعيدت إلى مكانها.

أغمض توماس عينيه وفركهما، بدا جورج وكأنه شخصية كرتونية، أحد منتجات أستوديو ما مع تأثيرات حصرية، كان يتلوى وكأنه يعاني أصعب الآلام على الإطلاق، ويصدر من بين شفثيه المطبقتين أنينًا حادًا بدا كصوت كلب مسعور.

صرخ نيوت:

- ما خطبه بحق الجحيم؟

كان ثمة صبي آخر يقف بقربه الآن ولم يكن توماس يعرفه، وقال ذلك الصبي:

- لقد أخبرتكم يا أصدقاء، لقد كنا في الخارج نستكشف المتاهة، وكان دائمًا يتقدمني، ثم سمعت كل تلك الأصوات المعدنية وبعدها صرخ جورج وبالكاد استطعت إعادته إلى هنا.

بدا غاضبًا وحانقًا وهو يتكلم.

سأل توماس:

- من هذا؟

وكان قد شعر على نحو ما أنه هنالك في الجلايد مع أصدقائه. أجابه
تشاك:

- إنه يُدعى نيك، وهو يفرك أنفه.

أدار توماس عينيه عن الشاشة باتجاه الفتى، وعاتبه:

- أنت جاد؟ هل هذا وقت مناسب لذلك؟

- هذا كل ما أعرفه عنه!

قال ألبي معيذًا انتباه توماس إلى الشاشة:

- لا أريد أن يراه الآخرون، لدينا فرصة كبيرة الآن لتجنب أن يُذعر الجميع.

سأل الصبي الذي يُدعى نيك والذي كان لا يزال يتنقل غاضبًا:

- حسنًا، لماذا كنت تضربه على وجهه؟ إنه صديقي كما تعلم، وهو

بحاجة إلى عناية طبية وليس إلى شخص متهور يقوم بضربه.

صرخ ألبي في وجه نيك:

- لقد كان يحاول أن يعضني! تراجع!

اعترض نيوت السبيل بينهما، وقال:

- هددًا من روعكما، ودعونا نفهم ما حصل، ما الذي فعلناه؟

وقفوا فوق جورج والذي كانت حالته تسوء، وبدا رأسه على وشك الانفجار

من شدة تضخمه، كان متورمًا ومحمّرًا ونفرت عروق جبهته وصدغيه، أما

عيناه فكانتا... ضخمتين. لم يسبق أن رأى توماس شيئًا كهذا. وجّه ألبي سؤالاً

إلى نيك وكأنه قد نسي أمر الشجار الذي دار بينهما قبل قليل:

- أرايت ما الذي هاجمه؟

هز الصبي رأسه وقال:

- لم أر شيئًا.

أما سؤال نيوت فكان:

- هل قال جورج أي شيء؟

أوماً نيك، وأجاب:

- حسنًا، أعتقد أنه قال شيئًا ما... أجل، لست واثقًا من ذلك ولكنني...
أعتقد أنه استمر بالهمس بالعبارة الآتية «لقد لدغتنني، لقد لدغتنني، لقد
لدغتنني...»، وكان ذلك غريبًا يا رجل، بدا وكأنه ممسوس أو شيء من
هذا القبيل. ما الذي سنفعله؟!

اتكأ توماس على الكرسي، إذ لسبب ما قد جعلته تلك الكلمات يسترخي.
لقد لدغتنني.

الفصل التاسع والثلاثون

15-3-230 | 5:01م

انحنى أَلبي ليلتقط ساقِي جورج، وقال:

- هيا الآن، لا فائدة من إخفاء هذا أكثر، دعونا نخرجه إلى وسط الجلايد ونجمع الكل، لنرى إن كان لدى أحدهم فكرة عما يجب أن نفعله. وفي تلك اللحظة ذاتها نظر نيوت إلى الأعلى ومباشرة في عدسة الكاميرا، وللحظة ظن توماس أن صديقه قد رآه بطريقة ما فانحنى إلى الخلف. ضمَّ نيوت يديه حول فمه وصرخ:

- أنتم! وأياً يكن من أرسلنا إلى هنا، أرسلوا لنا المزيد من الأدوية، وما رأيكم بطبيب لعين؟ والأفضل من ذلك كله، لماذا لا تخرجونا من فتحة الجحيم هذه؟!

شعر توماس ببرودة تجتاح جسده، لقد كان من الجنون ألا يعرف نيوت والآخرين من الذي أرسلهم إلى هنا، ولم يعرفوا حتى بوجود «وِكِد»، كل ما يعلمونه هو هذه الحياة الغريبة التي يحيونها الآن في مركز متاهة، وأن ثمة كاميرات على أطراف حشرات آلية تركز حول المكان، والآن فقط بدأ أنهم سوف يعلمون جميعهم الكثير عن «الهوام» أيضاً.

لقد لدغتنِي، لم يذكر أحد من قبل له شيئاً يتعلق بتعرضه للدغ، لا بد أن ذلك من صنع الزوائد الحادة الخارجة من جسد الكائن.

أنهض الصبية جورج وقد تطلب ذلك أربعة منهم، وذلك لأنه كان يتخبط بشدة، وكان صوت الأنين الذي يصدره يطارد توماس إلى أن أراد تغطية أذنيه. تجمَّعت المجموعة في القطاع الصغير الذي بدؤوا يدعونه «بيت المزرعة»، وتوجهوا إلى المنطقة المركزية في الجلايد بالقرب من الصندوق المفتوح،

أما الصبيان الآخرون فبعضهم كان يعمل في الحدائق، والبعض الآخر كان في منطقة مزرعة الحيوانات، وآخرون كانوا يتسكعون فلاحظوا الوضع على الحال، وخلال بضع دقائق كان كل أفراد الجلايد يتجمعون حول جورج الذي كان نصف ثابت نصف مرمي على الأرض من قبل حامله المحبطين.

لأنهم سيلاحظون على أي حال فقد عكفت «وكِد» على التظاهر بعدم مراقبتها لهم وحشدها لكاميرات «الخنفساء المعدنية». كان هنالك عدة زوايا للرؤية تومض على شاشات العرض في الغرفة، واختار توماس أفضلها ووضعها على شاشة العرض المركزية، أملاً لو كان بإمكانه أن يحصل أيضاً على رؤية من الأعلى. صرخ نيك:

- اسمعوا! جورج وأنا كنا معاً خارجاً في المتاهة، نركض عبر الممرات، وكان قد تقدمني. هاجمه شيء ما، واستمر يقول إنه قد لدغ، أعلم أحدكم شيئاً عن هذا؟

استغرب توماس قليلاً أن أَلبي لم يكن هو من استلم زمام الأمر. أجاب أَلبي:

- لقد رأى مينهو كائنًا ما هنالك بالخارج. أين هو مينهو؟

أجاب أحد ما:

- ما زال يعدو، وعلى الأرجح قد يأخذ قيلولة في أحد الطرق المسدودة.

قال أَلبي:

- كان ذلك غالباً واحداً من الكائنات التي حكى عنها، لا بد أن يكون كذلك.

أشار نيك إلى جورج الذي كان متكوراً بشدة على الأرض، يتدحرج إلى الأمام والخلف على جانبه، وقال:

- لا يهم فعلاً ما كان ذلك الشيء، المهم الآن ما الذي سنفعله معه؟ كل ما

لدينا من معدات طبية هنا هو بعض الأسبرين وعدة ضمادات.

تكلم أحد ما:

- كان ثمة شيء غريب في مستلزمات الطهي التي أرسلوها لنا الأسبوع

الفاثت.

لم يرَ توماس المتكلم، لكن صبياً طويلاً نحيلاً ذا بشرة داكنة قد اخترق

الحشد ووقف بجانب نيك. سأله القائد:

- ما الذي تتحدث عنه يا «سيجي»؟

صرخ شخص ما:

- اسمه «السيد طاسة»! أنت الشخص الوحيد الذي لا يناديه بهذا الاسم.

انطلقت بعض الضحكات والتي بدت غير لائقة بتأتاً في وضع كهذا وبينما الصبي يتلوى من العذاب عند أقدامهم.

تجاهل نيك الجميع، وكذلك لاحظ توماس أن ألبى رمى حوله بعض النظرات القاسية. قال الصبي الذي يدعى «سيجي» أو السيد طاسة، مهما يكن اسمه:

- لقد كان في قعر الصندوق الكرتوني، شيء من قبيل الحقنة، وعليه لصاقة تحمل الكلمة «مصل»، ظننت أنه وصل إلى هنالك بالخطأ وأن أحداً ما قد أوقعه في الصندوق ولم ينتبه، في كل الأحوال لقد رميتها مع فضلات السجق هذا الصباح.

تقدم ألبى نحو الصبي وأمسكه من قميصه وسحبه نحوه، وقال مقرّعاً:

- رميتها؟ ألم ترعج نفسك بأن تخبر أحداً ما بشأنها؟ لا أتعجب من رغبتك في الطهي، فدماغك لا يصلح لأي شيء آخر.

ابتسم «سيجي» وقال:

- إن كان ذلك يجعلك تشعر بتفوقك عليّ في الذكاء، في كل الأحوال ها أنا الآن أخبرك بشأنها، أليس كذلك؟ إذا هدى من روعك.

سأل نيك:

- أين رميتها؟ ربما لم تُكسر، دعونا على الأقل نلقي نظرة عليها.

قال «سيجي»:

- سأعود حالاً.

وهرول متجهاً نحو «بيت المزرعة».

استغرق الصبي الطويل ثلاث أو أربع دقائق ليعود حاملاً بين يديه أسطوانة معدنية رفيعة، ولكن خلال ذلك الوقت كان وضع جورج قد تدهور من سيئ إلى أسوأ، بل من شديد السوء إلى أكثر، كان شبه ميت لولا تحرك صدره بسرعة وهو يلهث من أجل الهواء، تراخي فكه، وانحلت أطرافه، أما عضلاته فاسترخت متخلصة من وضع التشنج الذي كانت عليه من قبل، وبدا أن الصبي لم يعد لديه وقت في هذا العالم.

سأل تشاك:

- لن تدعه «ويكد» يقضي نحبه، أليس كذلك؟ لا بد أن هذا فقط اختبار من نوع ما، إنهم فقط يريدون أن يروا ردود أفعال الصبيان.

استدارت تيريسا حول توماس وربتت على ظهر تشاك وقالت له:

- الحقنة ستحل هذا الأمر، أنا متأكدة من ذلك، لكن من الأفضل لهم أن يسرعوا.

نظرت إلى توماس وتكلمت في عقله:

- لن ينتهي هذا بشكل حسن.

هز رأسه بشكل خفيف، ثم أعاد تركيزه إلى الشاشة، كان «سيجي» قد أعطى الحقنة إلى نيك الذي ركع بجانب جورج، كان الصبي المريض، الصبي المدوغ، بالكاد يتحرك الآن، وبالكاد يتنفس، أما عيناه فبدتا خاليتين من الحياة. صاح نيك:

- أيعرف أحدكم كيفية القيام بهذا؟ أين يجب أن تُغرز؟

أجابه ألبى صارخًا:

- في أي مكان! فقط أسرع وافعلها، انظر إليه!

لم يزعج الآخرون أنفسهم بالإجابة، فأخذ نيك الحقنة وجهاز إبهامه فوق المكبس على وضعية الضغط، ثم غرزها في ذراع جورج، لم يبدي الصبي أي ردة فعل، ضغط نيك المكبس إلى أسفل إلى أن انتهى السائل الموجود داخلها، ثم رماها على الأرض، وقف وتراجع خطوتين إلى الخلف، لقد تراجع الجميع قليلًا ليعطوا جورج بعض المساحة، لكنهم ظلوا على بعد يسمح لهم برؤية ما قد يحدث، حاجبين بذلك جسد الصبي عن مجال رؤية توماس. بينما همس نيك بصوت بالكاد يكون مسموعًا:

- هيا الآن يا «جورجي».

لم يكن في الجلايد أي صوت آخر غير صوته هذا وصوت حفيف الأنفاس الناعمة. مرت لحظة طويلة، عصرت تيريسا ركبة توماس بين يديها وكانت حرارة يدها تصله من فوق سرواله الجينز، كانت متوترة مثله.

تفرق الصبيان وراحوا يتدافعون متراجعين إلى الخلف، سُمع صوت زئير غير إنساني، وكان جورج الآن يقف على قدميه، فمه مفتوح ووجهه متشنج في تكشيرة ألم، وصرخ في صوت مرهق:

- «هامة»! لقد كانت «هامة» لعينة! سوف يقتلوننا جميعًا!

جاءت كلماته كأنها تردد انفجار بعيد.

ركض فجأة إلى الصبي الأقرب إليه وقفز فوقه وبدأ يضربه ويسحقه، شاهد توماس ذلك وهو مصعوق بالكامل، وبالكاد استطاع تصديق ما رآه، حاول ألبي ونيك إبعاد جورج عن الصبي لكنه سحقهما مبعداً إياهما وضحك من نيك مظهرًا أسنانه.

همست تيريسا:

- ما الذي...

قام جورج بخدش الصبي فسالت الدماء على خديه وفمه، أما الآن فانتقل إلى العينين وكان يصرخ طوال ذلك الوقت، حاول الصبي الموجود تحته أن يقاومه، وكان يصرخ وهو يحاول أن يقلب جسده من تحت مهاجمه، ولكن بدا أن جورج أصبح بقوة مئة رجل، ضغط ضحيته على الأرض بيد واحدة وراح يلكمه على وجهه، ثم انتقل إلى عيني الصبي مرة أخرى وهو يعوي كحيوان. بدا الأمر برمته محض جنون، وكأن جورج قد انتقل من شخص مصاب بالزكام إلى نزق مصاب بفيروس «الوهج» بشكل كامل، وكل ذلك خلال دقائق. تقدم الصبية الآخرون محاولين إبعاده عنه، ولكن لم يستطع أحد منهم أن يمسك بجسده المهاجم. لاحظ توماس حركة ما في جهة اليمين، كان ذلك ألبي وهو يركض بسرعه القصوى، وفي مرحلة ما كان قد اختفى من مجال الرؤية ولكنه الآن عاد منقضًا.

يحمل بين يديه قطعة خشب طويلة رفيعة كأنه مقاتل مخضرم من محاربي الأزمان الغابرة، بدا ما كان يحمله كعصا مكنسة مكسورة، وكانت نهاية قطعة الخشب ممزقة وحادة. صرخ ألبي وصوت خطواته الراكضة يهدر فوق الأرض الترابية:

- ابتعدوا من الطريق!

نظر توماس مرة أخرى ناحية جورج وكانت يدها تحفران داخل محجري عيني ضحيته بينما الصبي يصرخ من الألم.

وصل ألبى إليه وغرز الرمح بدائي الصنع في مؤخرة عنق جورج ثم دفعه بقوة كافية لأن يخرج الرمح من الجهة الأخرى، تحولت صرخات جورج إلى غرغرة مخنوقة وسقط على جنبه، زحف الطفل خارجًا من تحته، وكانت يداه تغطيان وجهه.

ارتعش جورج وأصدر أنينًا ثم سكن تمامًا. وقد سال دمه الداكن على التراب والحجر تحته.

الفصل الأربعون

15-3-230 | 5:52م

تنفس توماس بثقل ناجم عن صدمته القوية، وقال:

- يا للهول!

تركت تيريسا ركبة توماس وانهارت في كرسيها مطلقاً زفيراً عالياً،

وقالت:

- أجل، يا للهول! ما الذي يجري؟

نظر توماس إلى تشاك وشعر أن قلبه قد انفطر قليلاً، كان الصبي قد رفع رجليه إلى الكرسي بمحاذاة خصره وضمَّهما بيديه الاثنتين، وجهه شاحبٌ، وثمة خطآن واضحان من الدموع يسيلان على خديه، وفرائصه ترتعد. شعر توماس بثقل في قلبه لا يُطاق ناجماً عن إحساسه بالذنب، إذ لم يتخيل قط أن صديقه الصغير قد يرى شيئاً مريعاً كهذا، ولم يتوقع أن يرى هو نفسه شيئاً بهذا القبح. استدار توماس ليووجه تشاك وقال له بينما كان يمسك بكتفيه:

- تمهل، تمهل... اهدأ وانظر إليّ، انظر إليّ.

وأخيراً استجاب له تشاك ورفع نحوه عينيه المليئتين بالحزن، قال توماس:

- سوف نحلُّ هذا الأمر، حسنًا؟ أنا متأكد من... لا أعلم، ولكن شيئاً ما قد

حدث بالخطأ، أحدهم قد أخفق، لم يكن من المقصود أن يحدث ذلك،

لن تكون المتاهة على هذا الشكل، حسنًا؟

تكلم تشاك عبر النحيب:

- لقد كنت أقضي وقتاً ممتعاً وحسب، أنا لم...

تكسّر صوته واستمر يبكي بهدوء. ضمّ توماس الصبي بين ذراعيه وحاول تهدئته قائلاً:

- أعلم يا رجل، أعلم. كانت مشاهدة ذلك قاسية.

تيريسا كانت هناك بالفعل، تحتضنه من الجهة الأخرى، واستمر احتضان المجموعة الصغيرة بعضهم بعضاً نحو دقيقة أو ما يقاربها، ثم نظر توماس من فوق كتفيه ليرى ردة فعل أفراد الجلاید على ذلك الموت العنيف.

اختفى بعض الصبية، وأغلبهم كان يتجول بعيداً وحيداً، كان ألبى راكعاً على ركبتيه، ومنحنياً فوق الرمح الخشبي الذي استخدمه لقتل جورج، محدّقاً إلى الأرض، وساكناً تماماً. أما نيوت فجلس إلى جانبه، وقد عقد رجليه فوق التراب واضعاً رأسه بين يديه، ومغلّقاً عينيه، وبدا بائساً أشد البؤس.

انزلقت واحدة من «الخنافس المعدنية» إلى مكان قريب من جثة الصبي، ووضع توماس الشاشة التي ترصد كاميرا تلك الخنفساء على شاشة العرض الرئيسية، من بين كل الأولاد الموجودين بدا نيك أكثرهم جلدًا ومنطقية بالتعامل مع الأمر، وذلك على الرغم من أن جورج كان صديقاً مقرباً منه بشكل واضح، فقد سبق وناداه «جورجي». ركع نيك أمام جثة صاحبه وراح يفتش ملابسه، وينظر في عينيه ويتحقق من أطرافه. تجمّد نيك فجأةً، وتركّزت عيناه على نقطة معينة في منتصف ظهر جورج.

وبعد ثانية أو اثنتين تمكّن من انتزاع قميص الصبي، وراح يتحسس ظهره بأصابعه إلى أن وجد شقاً صغيراً ورفيعاً، ومن خلال عدة هزات سريعة بيده وسّع الشق إلى فتحة أعرض وانحنى فوقها يحدق إلى شيء ما، انحنى توماس أيضاً وهو في غرفة المراقبة صاباً تركيزه على الشاشة الكبيرة أمامه.

تحركت «الخنفساء المعدنية» مقتربةً من الجثة إلى أن أصبحت بقربها تماماً، وكان المشهد الذي تسجله يعرض تماماً البقعة التي استحوذت على انتباه نيك، بدت بشرة الصبي في تلك البقعة محمّرةً ومنتفخة، وثمة عروق سوداء ثخينة تتدلى من الجرح، وكأن دائرة معتمة مثالية قد قُطعت من لحم جورج، وكأن جسد عنكبوت ذي سيقان مكسورة قد خرج من جسد الصبي، وكان من الصعب جداً أن يطيل أحدهم النظر إلى ذلك الجرح الضاري.

قالت تيريسا:

- لدغة. ذلك يبدو لي كلدغة لعينة.

وقف توماس وقال لها:

- لقد اكتفينا من هذا، هيا الآن.

حوّل نظره عن العرض الشنيع الظاهر على الجدار وتوجه إلى الباب. سألته تيريسا بينما هي تسير إلى جانبه:

- إلى أين نحن ذاهبون؟

استدار توماس نحو تشاك الذي كان وراءهما تمامًا، وقال له:

- في الواقع يجب أن تبقى هنا، أعني إنني أريدك أن تبقى هنا.
أجاب تشاك:

- ماذا؟ لماذا؟

لم يستطع توماس أن يحدد ما إن كان الصبي قد شعر بالإهانة أم أنه كان خائفًا من البقاء بمفرده. فأجابه:

- يجب أن يبقى أحد ما هنا ليراقب لي هذه الشاشات، في حال حدوث أي شيء كأن تخرج إحدى «الهوم» أو أن يتعرض أحد ما للدغ، أو ربما ينفجر المكان بأكمله، إن حدث أي شيء مريب ابحث عني. موافق؟

كان توماس يدرك جيدًا أن تشاك أذكي من أن يقتنع بالحجة التي قدمها له لتركه وراءهما، لكن الصبي قبل بتلك الحجة متجنبًا حدوث شجار، حيث قال:

- حسنًا، ولكن إلى أين أنتما ذاهبان؟ كيف سأجدك؟

فتح توماس الباب ولوّح لتيريسا أن تسير عبره، ثم قال:

- أنا ذاهب للحصول على بعض الأجوبة.

ضرب توماس على الباب وهو يصرخ:

- دعونا ندخل!

كانت غرفة القيادة المركزية محظورة على الأشخاص تحت سن الحادية والعشرين، قد سمع أحدهم يقول ذلك فيما مضى، لكن بدا ذلك كأدعاء شكلي لإبقائهم بعيدين عنها. أما بالنسبة إلى كل من توماس وتيريسا وأريس وراشيل فقد كانوا يعدونهم جزءًا من «الفريق» فقط عندما يكون ذلك ملائمًا لهم. كان توماس يدرك أنهم يخضعون للتحليل والدراسة مثلهم مثل أي شخص آخر في الجلايد. وبعد ما رآه الآن أصبح يشعر بالكثير من عدم الراحة تجاه كل شيء.

كان على وشك أن يعيد الطرق على الباب عندما سمع طقةً تبعها صوت هسيس، ثم تأرجح اللوح المعدني الضخم منفتحًا، وقف عند الباب رجل لم يسبق أن رآه من قبل، قصير القامة وممتلئ الجسم وذو شعر داكن، ولم يبدو مسرورًا برؤيتهما. سأل الرجل بصوت جاء هدوؤه مفاجئًا:

- ماذا هناك يا توماس؟ ثمة الكثير من الفوضى هنا في الداخل الآن.

قال توماس مشيرًا إلى تيريسا ثم إلى نفسه:

- إنكم تستمرون بإخبارنا عن مدى أهميتنا، وأننا جزء من كل هذا، لقد ساعدنا في برمجة متاهتكم، وساعدناكم في إرسال كل أصدقائنا إلى داخلها، وقد شاهدنا للتو أحدهم يقضي نحبه وأنتم في المقابل لم تفعلوا شيئًا لإيقاف الأمر، لماذا؟ لماذا لم تدخلوا إلى المتاهة وتوقفوا ذلك؟ يجب عليكم أن تفسروا لنا ما حدث، وسوف يقوم أحدكم بذلك الآن وحالًا.

كان توماس يرتعش، يحاول التماسك، أنفاسه حادة ومتقطعة، في انتظار إجابة الرجل. عبرت وجه الرجل تعابير مختلفة، ولكنه في النهاية استقر على تعبير غاضب، وقال:

- انتظر.

ثم أغلق الباب دون أن ينتظر إجابة توماس.

مد توماس يده ليطرق الباب مرة أخرى، لكن تيريسا سحبتة وهي تهز رأسها، ثم خاطبته عبر التخاطر:

- سوف يتحدثون إلينا، فقط كن صبورًا، يجب أن نتعامل مع مثل هذه الأمور بذات الهدوء الذي يتعاملون به إن كنا نرغب في الوصول إلى مكان ما.

متكدرًا ومنزعجًا أدرك أنها كانت على حق، شاعرًا بالحمق بسبب استعراضه السخيف، زفر نفسًا آخر وأومأ، ثم وقفًا هناك وانتظرًا. بعد مرور أقل من دقيقة فُتح الباب، وكان د. ليفيت يقف خلفه، أصلع وعابسًا كما دومًا، ولكن قبل أن ينطق بشيء ظهرت د. بايج إلى جانبه، عمليًا كانت قد دفعت الرجل من طريقها، وقالت بلطف:

- توماس، تيريسا، أنا واثقة أنكما قلقان مثلنا تمامًا.

لم يتوقع توماس أن تكون تلك كلماتها الأولى لهما، ولكنه على الرغم من ذلك لم يستطع أن يسأل لماذا قد تعمدوا إيذاءه بتلك الغرابة.

أجابت تيريسا: مكتبة سُرْمَن قرأ

- حسنًا، أجل إننا كذلك، أصبح قتل الأطفال مقبولًا بالنسبة إليكم الآن؟

لم يعلم توماس إن كانت ستكون لديه الجرأة ليقول شيئًا كهذا بمثل هذه الصراحة، ولكنه وافقها القول، بغض النظر عن ذلك فقد وقع الأمر؛ لقد قتلت «ويكد» الصبي جورج والذي لم يكن قد بلغ الثامنة عشرة بعد. خطت د. بايج إلى داخل الغرفة فاتحة الباب فتحةً أعرض، ثم قالت لهما:

- ادخلا، سنفسّر لكما ما حدث، ونوضح لكما الخطأ الذي وقع؛ إنكما تستحقان أن تعرفا.

على الرغم من أن توماس كان مشوشًا في تلك اللحظة، فإنه سمع نفسه يجيبها:

- أجل، أعتقد أننا نستحق ذلك.

وجد نفسه محاصرًا بإدراك لم يكن من قبل على هذه الشدة من الوضوح: لا يهم ما الذي يفعلونه، أو ما الذي يقولونه، إذ إن كل شيء يمكن أن يكون اختبارًا وُضع من قِبَل «ويكد». وكان ذلك كثيرًا. تبع تيريسا إلى داخل غرفة القيادة، وشعر فجأةً بالحذر من المحيطين به.

تركت د. بايج الباب يتأرجح منغلقًا وقالت لهما:

- اتبعاني.

كان ليفيت ما يزال واقفًا مكانه، وبينما كانا يجتازانه راح يحدق إليهما وكأنهما عدوان محتلان.

بعد أن مشوا قليلاً داخل ممر ضيق، وصلوا إلى غرفة ضخمة ومفتوحة من جانبيها. على يمين توماس كان ثمة مجموعة من شاشات الرصد، ومحطات العمل، ومكاتب تحكم مزودة بكراسي. بدأ أن غرفة المراقبة الخاصة بهم نسخة مضخمة من الغرفة التي يستخدمها توماس وأكبر على الأقل بعشر مرات، وكان فيها نحو عشرين شخصًا يقومون بمهام متعددة داخل تلك المساحة الضخمة. أما على يساره فلاحظ عدة مقاعد، وغرفة اجتماعات مطوّقة بالزجاج، وعدة أبواب مغلقة، من يعلم ما الأسرار التي تخفيها! مما جعل توماس يتذكر أنه لم يرَ حقًا سوى قطعة صغيرة من مسيرة «ويكد» الحافلة.

كانت د.بايج تقودهما عبر الغرفة بينما يتابع الموجودون فيها نشاطاتهم الطبيعية، ثم استدارت قليلاً نحوهما وقالت من فوق كتفها:

- لا أريد أن يتناول معكما هذا الموضوع أحد غيري الآن، دعونا نجد بقعة هادئة وسوف أوضح لكما ما حدث. أتمنى لو أنكما وثقتما بنا، ووثقتما بي أكثر قليلاً مما أظهرتما الآن، ربما يمكنكما أن تصدقانا إلى أن يثبت العكس.

كرر توماس كلامها متعجباً من ردة فعلها:

- نصدقكم إلى أن يثبت العكس؟

هل فعلاً توقعت ذلك منهما؟ ولا سيما بعد ما شاهداه للتو؟!

وصلت د.بايج إلى غرفة محاطة بالزجاج ومزودة بطاولة وأربعة كراسي في مركزها، فتحت الباب وطلبت منهما الدخول ثم أشارت لهما بالجلوس. أراد توماس أن يخطو إلى هنا ويطلب بأجوبة ولكن بطريقة ما هما الآن تحت أحكام «وكيد» مرة أخرى، لم يعجبه ما آل إليه الأمر، فقال:

- لم نأتِ إلى هنا من أجل جلسة لطيفة، ولا نريد أكاذيب. رجاءً إننا نريد أجوبة حقيقية.

وأضافت تيريسا بصوت أهدأ من صوته:

- لقد قتلتم شخصاً. لم نتفق على شيء كهذا، لم نتفق على أن تقتلوا أصدقاءنا، هل سيكون دورنا هو الآتي؟

لم تبدُ د.بايج غاضبةً، أو مذنبه، أو حتى مذهولة، بل بدلاً من ذلك بدت... حزينة وبائسة. سألتها بصوت متعَب:

- هل انتهيتما؟ أيمكنني رجاءً التكم الآن؟ أضقتما ذرعاً بالأكاذيب وأنصاف الحقائق؟ كذلك الأمر بالنسبة إلي، ولكنكما جئتما إلى هنا تطلبان أجوبة، وجلُّ ما تفعلاه هو توجيه التهم، يجب عليكم إيقاف هذا الآن إن أردتما مني أن أتكلم.

تنهد توماس، إذ بدا أنهم مصرّون على معاملته دائماً كطفل، وليس بيده حيلة حيال الأمر، وأكثر ما كان يزعجه في الأمر أنه على الرغم من بقاءه طفلاً في أعينهم فإنه بالتأكيد لم يكن يشعر كطفل. قالت تيريسا بينما كان هو تائه بمشاعره:

- حسناً، تكلمي إذاً.

أومأت د.بايج إيماءة شكر بطيئة، وقالت:

- شكراً لك، والآن هذه هي الحقيقة: لقد قمنا بتحويل نسخة من فيروس «الوهج»، والتي يمكن أن تصمد داخل أجساد المنيعين في... طرائق مثيرة للاهتمام، طرائق ستساعدنا على فهم الفيروس الأساسي على نحو أفضل، وذلك الفيروس المحوّر هو ما حُقِنَ داخل جسد جورج عن طريق لدغة «الهامة»، وكذلك فإن المصل الذي أُدخل إلى المتاهة كانت الغاية منه إيقاف تأثيرات هذا الفيروس، ولكن وللأسف لم يكن المصل جاهزاً بشكل مثالي بعد، وقد رأيتم... النتائج غير السارة.

توقفت للحظة، محدّقة إلى توماس بانتظار ردة فعله، وقد صُعق توماس من ذلك، إذ بدا شديد الوضوح، وكذلك حافظت تيريسا على صمتها. كتّفت د.بايج ذراعها معاً، وتابعت:

- سنستمر في العمل على ذلك، لم نكن نقصد أن نتسبب في وفاة جورج، هذه هي الحقيقة الكاملة. سوف نصحح المصل.

توقفت لتلتقط أنفاسها قبل أن تكمل:

- ولكن يمكنني إخباركما بهذا: لقد تمكنا من ملاحظة وقياس العديد من النتائج شديدة الأهمية خلال الساعات القليلة اللاحقة لتعرضه للدغ، نتائج نحتاج إليها في الوقت الحالي، وسوف نحتاج إليها مستقبلاً، وليس فقط فيما يتعلق بجورج نفسه، ولكن أيضاً بجميع الذين شاهدوا ما حدث وأبدوا ردة فعل تجاهه.

وقفت، ثم وضعت كفيها على الطاولة، وانحنيت باتجاههما قائلةً:
- وهذا ما يهم حقاً.

مشت د.بايج باتجاه الباب وفتحته، ثم نظرت إليهما مرة أخرى وأضافت:

- لقد بدأت أحبكما أنتما الاثنین وكأنكما ولداي فعلاً، أقسم لكما إن لا شيء على هذه الأرض يمكن أن يكون صادقاً أكثر من هذا.

توقفت في مكانها وهي على وشك الاختناق، ثم تابعت:

- وسوف أفعل أي شيء، حرفياً أي شيء، لأتأكد من أنه سيكون لديكما عالم لتعودا إليه يوماً ما.

نظرت نحو الأرض، وكان ثمة دمعة متلألئة على وشك السقوط من عيناها، ثم استدارت وغادرت الغرفة وأغلقت الباب.

الفصل الحادي والأربعون

8-4-230 | 7:15م

تناول توماس عشاءه على عجل، إذ كان جدولته المسائي يضم بنديًا واحدًا فقط ألا وهو غرفة المراقبة، ولم يرد أن يضيع ولو لحظة واحدة من هذا الوقت المتاح له، فغرفة المراقبة تلك هي فرصته الوحيدة التي تتيح له أن يكون قريبًا من أصدقائه أولئك الذين يفتقدهم كثيرًا. التهم آخر لقمة من طعامه وراح يركض إلى أن وصل إلى هناك.

جلس وتأكد من أن جميع شاشات العرض تعمل وتبث المشاهد، وأجرى بعينه مسحًا سريعًا لأجهزة التحكم ونواحي الشاشات كافة، ثم انحنى إلى الأمام، وراح يشاهد.

كان مينهو ونيوت يترافقان اليوم، عدائين في المتاهة. رأهما يأتيان من الباب الشرقي ويتجهان نحو القبة الضخمة لمبنى كانوا قد حوّلوه إلى غرفة خرائط من نوع ما. وكانوا قد طلبوا ورقًا مدرسيًا قديمًا وأقلام رصاص من خلال ترك رسالة داخل الصندوق بعد أن أوصل إليهم الإمدادات الأسبوعية، وقد تمت الاستجابة لطلبهم.

لم يتوقفا عن الجري إلى أن وصلا إلى الباب المنذر بالخطر لمبنى الكتلة الخرسانية، والذي يكون عادةً مقفلًا بسلسلة فوق مقبضه، شيء مشابه لما يمكن أن تراه في غواصة، وكان ذلك السبب الذي دفعهم لاختيار هذا المبنى للاحتفاظ بالخرائط التي يرسمونها.

أدرج مينهو مفتاحًا ثم أدار السلسلة إلى أن صدر صوت طقة وانفتح الباب، دخلا معًا إلى المبنى، وكانا أول العدائين الذين يعودون إلى المنزل،

تبعتهما إحدى «الخنافس المعدنية» ونقل توماس المشاهد والأصوات التي تسجلها إلى الشاشة الرئيسية.

بينما أحضر مينهو قطعة من الورق لكليهما، كان الصبيان يتبادلان الكلمات همساً، وبدا كأنهما يقولان:

يسار، يسار، يمين، يسار، يمين، يمين، يمين.
ثم أضافا:

صخرتان، ثم ثلاث انعطافات إلى اليمين.

كانا يكتبان بشراسة على أوراقهما الشخصية، يسجلان كلماتهما قبل أن تنسى.
قال مينهو:

- هووه!

ثم رمى قلمه الرصاص، ومطّ ذراعيه فوق رأسه، وصرخ:

- لقد أحرزنا تقدماً جيداً اليوم.

تمتم نيوت، مبتسماً بينه وبين نفسه:

- ليس سيئاً جداً.

ثم أحضرا قطع ورق جديدة وبدأ بتحويل كلماتهما إلى خريطة مرئية.

جلس ألبي وحيداً على المقعد الموجود بالقرب من سارية العلم، كان الليل قد حلّ، وقد أغلقت الأبواب منذ فترة طويلة. كان ثمة طبق فارغ بجانبه، وقد تلوث قميصه ببعض الفتات، مغلقاً عينيه، وجسده ساكن تماماً. مشى نحوه أحد الصبيان وقال:

- ألبي؟

أسكته ألبي هامساً:

- هسس! دعني وشأني، أريد أن أصغي.

بقي الصبي بقربه، وأغلق عينيه، وقال:

- حسناً.

خارج السور الضخم لمنزلهم، كانت جدران المتاهة قد بدأت مسارها لتغيير المواقع، ارتعدت الأرض، وقد ملأ الهواء هدير ارتطام الصخور ببعضها. ارتسم على وجه ألبي ما يشبه الابتسامة، وهمس:

- الرد.

سأله زائرته:

- ماذا؟

أجاب:

- الرد، أنا أتذكره.

شقت دمة طريقها على خده، ولم يمسحها.

جلس توماس على كرسية صامتًا متجهماً، بينما كانت د.بايج تعمل على قياس وظائفه الحيوية، إذ لديه شحنة كاملة من الصفوف اليوم، وقد كان قلقاً حيال هذا حدّ الرغبة في البكاء. قالت الطبيبة:

- أنت هادئ هذا الصباح.

أجاب:

- إنني أحتاج إلى هذا الهدوء. رجاءً، اليوم أريد أن أكون هادئاً.

ردت هامسةً:

- حسناً.

تخيل توماس أصدقاءه وهم يقومون بأنشطتهم المتنوعة داخل الجلايد، محاولاً تخيل ما يمكن أن يفعلوه في هذه اللحظة بالذات، وقد خطر بباله شيء كان يفكر به منذ مدة: يوماً ما يجب عليه على الأرجح أن ينضم إليهم داخل الجلايد، سيكون ذلك الأمر الصحيح للقيام به.

غرزت د.بايج حقنة في جسده، وقد شعر بها هذه المرة.

تأقلم توماس مع حياته الغريبة والمملة، والتي أحياناً تفتقر قلبه وأحياناً أخرى تكون بهيجة، مراقبة أصدقائه داخل الجلايد والمتاهة تصعب الأمر، ولكن أيضاً مراقبتهم وهم ينجحون ويعملون بجد لجعله مكاناً أفضل كانت تسعده، حيث رُسخت القواعد، وحُدّت الوظائف، وكان الروتين اليومي يسير على ما يرام، وأصبح «بيت المزرعة» أكبر بثلاث مرات مما كان عليه عندما بدؤوا، أما مينهو فقد لُقِبَ بِـ «أمين العدائين».

حدثت كل تلك الأمور وأكثر بينما كانت الأيام تتحول إلى أسابيع، والأسابيع تتحول إلى أشهر.

كانت تيريسا وتشاك رفيقَيه الدائمين، وقد أحبَّ وجودهما حوله، لقد جعلتا حياته محتملة، بل مرحلة في بعض الأحيان. ولكن من الصعب جدًا أن تكون كثير الثرثرة عندما يكون المكان الذي تعيش فيه يذكرك بشكل مستمر بأمرين: أولهما أن أصدقاءك يخضعون لتجربة، وثانيهما أن تلك التجربة وُجدت أساسًا بسبب مرض فظيع ومرعب يتفشى في العالم الخارجي.

لذا فقد عاش يومًا بعد يوم، جسده خاضع للمراقبة، وهو يلتزم بدروسه، ويفعل كل ما يُطلب منه، كمساعدة تيريسا في تحضير الصبي الجديد كل شهر لإرساله إلى الداخل، وقد أصبح القبو الذي صنع فيه ذكريات عزيزة على قلبه مكانًا يزوره مرة واحدة فقط في الشهر، وقد بدا له الآن أكثر ظلمةً وخطورةً مما كان عليه في السابق.

لقد كان يفعل كل ما بوسعه للحصول على وقت يقضيه في غرفة المراقبة، ليأخذ ملاحظاته الخاصة عما رآه، ويشاركها لاحقًا مع د.بايج، وكلما كان تحليله أفضل، حصل على جلسات إضافية.

غالبًا كانت حياته عبارة عن ملل متواصل تتم مقاطعته أحيانًا بالأوقات الحلوة التي يقضيها مع تيريسا وتشاك، ويستطيع تحملها بسبب اللطف المتزايد باستمرار الذي تبديه د.بايج، والتي بدا أنها الشخص الوحيد في «وِكِد» الذي يحمل قلبًا بين أضلاعه، الشخص الوحيد الذي يتذكر ما يعنيه أن تكون طفلًا. لم تخجل د.بايج من تكرار ما قالته ذلك اليوم عن كونها تحبهما وكأنهما طفلًا حقًا، ولكن قولها ذلك كان ممزوجًا دائمًا بشعور بالخطر، وكأنها أدركت في مرحلة ما أن ترك العنان لنفسها بالشعور تجاههما بتلك العاطفة ربما يكون أكبر مخاطرة تقوم بها.

لقد كان عالمًا غريبًا، لكن توماس ما زال على قيد الحياة، وقد عاش.

الفصل الثاني والأربعون

21-8-230 | 10:32 ص

بدأ يومه الجنوني بضربة على بابه، خلال فترة استراحته الصباحية. عندما فتحه كان هنالك صبي لم يسبق له أن رآه من قبل قط، ومن بين كل الناس كان الذي يقف بجانب الصبي هو راندال، لقد أصبح الرجل قليل الظهور مؤخرًا، وفي الحقيقة كان توماس أكيدًا من أنه لم يره منذ اليوم الذي مات فيه جورج، ولم يبدُ بحالة جيدة، إذ قد فقد بعضًا من وزنه، وبدت بشرته رمادية. أما بالنسبة إلى الصبي فقد كان أطول من توماس بقليل، أشقر الشعر، وله عينان واسعتان وفضوليتان كعيني طفل.

قال راندال:

- هذا «بين»، وهو واحد من مواضيع الدراسة الجدد الذين التقطناهم مؤخرًا، وهو في العمر المناسب للإدخال. تريد منك د. بايج أن تهيئه قبل أن تبدأ بفحوصاتك واختباراتك اليومية.

استدار راندال مبتعدًا دون أن ينتظر إجابة، وراح يمشي مسرعًا داخل الممر، وكأنه متأخر عن موعد ما، أما المسكين «بين» فقد كان يقف هناك يطرف بتوتر.

قال توماس موسّعًا فتحة بابه:

- لا تقلق حيال ذلك الرجل، لطالما كان غريب الأطوار. ادخل، صدق ذلك أو لا، لكنني ما زلت أتذكر كيف يكون الشعور بالنسبة إلى شخص جديد هنا.

قال «بين»:

- شكرًا.

ثم دخل إلى الغرفة بخوف، وجلس إلى المكتب حيث أشار توماس إلى الكرسي، وتابع قائلاً:

- لقد وجدوني في «دنفر».

ثم تحوّل الصبي على عجل منفجرًا بالدموع، غطّى وجهه بيديه، وراحت كتفاه ترتجفان مع كل شهقة.

«دنفر»؟ لقد درس توماس الكثير حول هذه المدينة، وكيف كانت منطقة آمنة، مكان تجمع لأولئك الذين لم يلتقطوا عدوى «الوهج»، لقد وضعوا بشكل واضح تدابير وقائية صارمة في المدينة للتأكد من ألا يدخلها أي مُصاب، وقد تمت إحاطتها بجدران ثقيلة ومحصنة. حقيقة أنهم أحضروا الصبي من هنالك صدمت توماس... بغرابتها. ألا يعني ذلك أن والديه كانا سليمين؟ وعلى الرغم من ذلك فقد انتزعتهم منه «وِكِد»؟

لاحظ توماس أن الصبي ما زال يبكي، فسأله غير متأكد مما يجب أن يفعله:

- ما الذي حدث؟ أعني خذ وقتك كما ترغب، ولكنني هنا كي أستمع إليك. وقد دوّر عينيه تقريبًا بسبب اختياره الساذج للكلمات. أجاب «بين» من خلال دموعه:

- وجدنا أخيرًا مكانًا للعيش، مكانًا لطيفًا، ولم يكن أي واحد من والديّ حاملًا لفيروس «الوهج»، أنا أعلم ذلك! لم يكونوا ليسمحوا لنا بالدخول لو كان أحدهما مصابًا.

لقد أصبح يتحدث الآن بغزارة، وتحوّلت دموعه إلى غضب، وتابع:

- لقد سألوا إن كنت أرغب في الانضمام إلى صفوفهم، وقد رفض والدي ذلك، لكنهم جرّوني وأخذوني بجميع الأحوال، دفعوا أمي نحو الأرض، وهددوا بإطلاق النار على أبي. من هم هؤلاء الأشخاص؟ لماذا أنا هنا؟ جلس توماس متجمدًا فوق سريره، بالتأكيد لم تكن لديه أي فكرة عما يجب قوله، لطالما تساءل عن أهالي كل أحد هنا، ويبدو أن شكوكه قد تمّ إثباتها، لقد قالت «وِكِد» إنهم جميعًا قد أتوا من عائلات أُصيب فيها الأب والأم بالفيروس ولا يتوفر أي أحد آخر للعناية بهم، أيمن أن تكون حالة «بين» حالة شاذة، أم أنها واحدة فقط من كذباتهم العديدة؟

استأنف «بين» نوبة بكائه، دافئاً رأسه بين ذراعيه فوق الطاولة. قال توماس وقد شعر بحزن الصبي عميقاً داخل قلبه هو نفسه:

- أنا آسف يا رجل، إنهم يحاولون إيجاد علاج لفيروس «الوهج»، وهم محبّطون.

كان ذلك كل ما لديه ليقوله، إذ لم يمتلك القدرة ولا الكلمات المناسبة ليجرب أي شيء آخر، لكنه أضاف:

- ولكن اسمع، الأمور هنا ليست بذلك السوء، أعدك.

رفع «بين» رأسه، مسح دموعه، ثمّ أوماً. فأضاف توماس:

- هيا الآن، دعني أخذك في جولة حول المكان.

نهض توماس وتوجّه نحو الباب، ثم فتحه ورافق «بين» إلى الممر. وكان طوال الوقت يدعو نفسه بالكاذب الكبير.

بعد أن أخذه في جولة حول المجمع، جلس توماس مع الصبي الجديد في غرفة المراقبة، معرّفاً إياه على المتاهة، ولم يطاوعه قلبه ليقول له إنه سيرسل إلى هنالك خلال وقت قصير، ليس بعد عرض البكاء الذي تم قبل قليل. ولكنه كان متأكداً من أن الصبي ليس بغبي. حاول أن يبقي الأمر إيجابياً، فقال:

- معظم الصبيان يحبون ذلك، النوم في الخارج مع أصدقائهم.

ولم يكن غائباً عن توماس أنه يخلق الأكاذيب بنفس السهولة التي تختلقها بها «ويكد»، وقد أزعجه ذلك، ولكنه لم يعرف ماذا يفعل غير ذلك ليحسن من حال الصبي.

سرحت أفكاره بعيداً عندما تطور شيء ما في الجهة اليمنى من الشاشة الرئيسية، على إحدى الشاشات كانت «خنفساء معدنية» تتبع جالي، الذي استمر بالنظر من فوق كتفيه وكأنه على وشك القيام بشيء لا تُحمد عقباه. همس توماس:

- أوه.

مبدلاً مكان المشهد حيث يظهر جالي في الشاشة الضخمة إلى مركزها.

سأله «بين»:

- ما الخطب؟

كان توماس قد نسي كلياً لعدة ثوانٍ وجود «بين»، على الرغم من أنه كان يجلس بقربه تمامًا. فأجابه بذهول:

- أوه، لا شيء. أردت فقط أن أرى إلى أين يذهب صديقي.

وقلقًا من أن يحدث شيء سيئ ويؤدي «بين» في أيامه الأولى هنا، قاده بسرعة إلى الممر، وجعله ينتظر على بعد عدة أقدام من الباب، ثم قال له:

- اسمع، انتظر هنا، حسنًا؟ سأتصل بصديق لينهي جولتك، كان من الجيد جدًا لقاؤك.

قال الصبي، وقد شعر بشكل واضح بالغباء:

- حسنًا.

شعر توماس بالسوء، لكنه عاد إلى الغرفة، وترك الباب مشقوقًا قليلًا ليستطيع سماع تيريسا عندما تصل، وجلس إلى كرسيه.

كان جالي قد قطع المسافة إلى الباب الجنوبي وهو في طريق العودة الآن إلى الجلايد، ينظر حوله باحثًا إن كان ثمة أحد ما يراقبه، وكان جليًا أنه لم يهتم بالخنافس المعدنية، بل فقط بالصبيان الآخرين. بدا جالي مطمئنًا لأن أحدًا لم يره، ركّز انتباهه على الجانب اليساري من الباب الضخم نفسه، وكان صف الأشواك البارزة شامخًا فوقه.

همس توماس:

- ما الذي أنت بصدد عمله؟ هيا أيتها الخنفساء الغبية، امنحيني زاوية رؤية أفضل.

ما إن سمعته الخنفساء الآلية، حتى راحت تهزول مسرعةً، وزحفت بجانب جالي على طول الجدار، ثم استدارت وتراجعت نحو الخلف، بحيث يتمكن أي مراقب من رؤية وجه الصبي.

لقد كان جالي يبكي، ووجنتاه غارقتان بالدموع التي بدا واضحًا أنها تجري منذ فترة، لم يفهم توماس ذلك نهائيًا، ما الذي كان يفعله بالتسلل حول أرض محرّمة؟ إن لم يكن عداءً لن يُسمح له بدخول المتاهة نفسها، وقد بدا عازمًا على دخولها.

تذكر توماس فجأةً أن «بين» ما زال ينتظر في الممر، فتواصل مع تيريسا

في الحال:

- مرحبًا، هل أنتِ هنا؟

وبعد ذلك أطفأ صوت الشاشات حتى لا يسمع «بين» شيئًا مما كان يجري هناك، وتابع مع تيريسا:

- تعالي وخذي هذا الصبي الجديد ليتوقف عن إزعاجي، اسمه «بين» وهو الآن يقف خارج غرفة المراقبة، وجالي على وشك القيام بشيء ما غريب.

أجابته باقتضاب:

- حسنًا.

خالف جالي للتو القواعد وخطا حول حافة الباب، كان الآن رسميًا خارج «الجلاید»، أغمض عينيه وراح يتنفس بعمق، وارتسمت ابتسامة غريبة على وجهه، أبعده يديه عن جسمه، ومدَّهما إلى جانبيه وكأنه يتخيل أنه يستطيع الطيران، وفجأة فهم توماس، لقد خطا جالي خارج «الجلاید» فقط ليرمي نفسه ويتحطم.

ثم اعترض المشهد المعروض على الشاشة تشويشٌ ناجمٌ عن حركة، حبس توماس أنفاسه عندما ظهرت «هامة» من حيث لم يدر، وملأت بشرتها الوحشية الرطبة الشاشة فجأة، وقد غطت جالي بجسدها، كان ثمة أنين غير بشري وثوران آلي، وسُدَّ مجال الرؤية أمام «الخنفساء المعدنية» فاقتصرت مشاهد الكاميرا الخاصة بها على بعض الفروع والصخور المهزوزة، ولكن سمع توماس صراخ جالي، ولم يكن صراخًا ناجمًا عن خوف، بل كان صراخ متألّم.

عادت المشاهد التي تعرضها الكاميرا إلى المكان، وقد اختفت «الهامة»، بينما جالي يمسك بجانبه مستخدمًا يده واحدة، أما اليد الأخرى فقد استعان بها ليسحب نفسه على طول الأرضية، استغرق الأمر بضع ثوانٍ من العذاب ولكنه تمكن أخيرًا من العودة إلى «الجلاید» فعلاً، ركض بعض الصبيان باتجاهه، وكان في مقدمة الحشد صبي يُدعى «كلينت» يجرُّ حقيبة الإسعافات الأولية، إذ تمكنت «ويد» أخيرًا من إيجاد الجرعة الملائمة للمصل، وكان «كلينت» يحمل حقنة في يده الحرة وهو يركض.

عرف توماس أنه لن يتمكن من نسيان الصرخة التي أطلقها جالي أبدًا.

فجأةً سمع لهاثاً وراءه فاستدار ليجد «بين» يحدق من خلال فتحة الباب الضيقة، وقد اتسعت حدقتا الصبي من شدة الرعب. سأل «بين» بصوت مرعوب:

- ما الذي حدث للتو؟

بحث توماس عن الكلمات، وأجاب:

- أوه، هذا؟ إنهم، أوه، أحياناً يقومون بمثل هذه التمارين، لاختبار سرعة استجابتهم، ليس هنالك شيء لتقلق حياله.

لم يفته أن يلاحظ أنه قد استخدم للتو واحدة من جمل د. ليفيت المفضلة. وفي تلك اللحظة وصلت تيريسا لتأخذ «بين» بعيداً.

وفكر توماس:

يا له من صبي مسكين!

الفصل الثالث والأربعون

17-12-230 | 06:09م

انتظر توماس بصبر عودة د.بايج بعد أن أخذت عينات دمه الأخيرة إلى المختبر، وفي حدث غريب من نوعه لم يكن في الغرفة أي أحد آخر برفقته، ولا حتى مساعد، وبعد مرور دقيقتين من الصمت استحوذ عليه الفضول.

نهض عن كرسیه واتجه إلى المنضدة، فتح بعض الدرفات، وسحب عدة جوارير، لم يبدو أن ثمة شيئاً غريباً جداً عن المعتاد، بضع قوارير وحُقن وبعض المنتجات المغلفة بالورق، ولكن بعد ذلك وفي الدرج اليميني الأخير وجد ما يمكن أن يسميه منجم ذهب؛ جهاز بحث لוחي.

ذلك الجهاز الرفيع المستطيل والذي يبلغ طوله قدماً، بشاشته الرمادية اللامعة، كان جاهزاً لتقديم عالماً من المعلومات، وقد علم توماس أنه على الأرجح سيحتاج إلى كلمة مرور، ولكن كانت هذه فرصة قد لا تتيح نفسها له مرةً أخرى. رافضاً أن يتوخى عواقب ذلك، دسَّ الجهاز في خصر سرواله الخلفي، وترك قميصه يتدلى فوق الجزء الظاهر منه لإخفائه.

وعندما عادت د.بايج وجدته يجلس حيث تركته تماماً.

أخبر هذا المساء أحد المرضيين بأنه يشعر ببعض التوعك، وأنه يريد أن يتخطى اليوم جلسته المعتادة في غرفة المراقبة، ولم يثر أحد جلباً عظيمةً حول الأمر. أراد توماس الغوص في جهاز البحث اللوحي الذي سرقه، كان قد أحضر أيضاً بعض الوجبات الخفيفة من المقهى راغباً في جعل تلك الليلة ليلة ترفيه حقيقية. جلس إلى مكتبه ولم يكن حوله أحد ليزعجه، وراح يمضغ رقائق البطاطس، شغلَّ الجهاز وبدأ بالعمل، لم يكن قد أخبر تيريسا عن الأمر بعد، لم يرغب في المخاطرة ولو بفرصة ضعيفة جداً بأن يسلبه أحد ما كنزه قبل أن يتمكن على الأقل من الاطلاع عليه لمرة واحدة.

لسوء حظه الكبير، وكما توقع تمامًا، كانت معظم منافذ المعلومات تتطلب كلمة مرور، وبإمكانه أن يغيض النظر عن محاولة اختراق نظام «وِكِد» الرئيسي، ولكن كان هناك الكثير من الأشياء المتاحة للرؤية والتي يمكنها أن تحظى باهتمامه، كل الملفات غير المحمية بكلمة مرور، كانت تحمل العنوان: سوابق. بحث بين المجلدات، محاولاً حفظ القدر الذي يستطيعه منها، إذ عرف مثلاً الأسماء الأصلية لأصدقائه، وضحك على بعضها، من بينها «سيجي» الملقب بـ «السيد طاسة»، فإن الاسم الذي منحه له والداه كان «توبي». «توبي»! لم يعلم توماس لماذا وجد هذا الاسم مضحكاً جداً.

كان هناك أيضاً معلومات أخرى مثيرة للاهتمام، من بينها مخططات مجمّع «وِكِد» بأبنيته المختلفة، وتقرير عسكري مبكر حول ما ستكون عليه «الهوام»، بيانات مناخية تعود إلى سنوات الوهج الشمسي، وكذلك جداول مقارنة لمتوسطات الحرارة الخاصة بالأيام السابقة لذلك، أطنان من المعلومات حول «الوهج» وأعراضه ومراحله ومحاولات سابقة لعلاجها.

لفتت انتباهه ملاحظة تبدو عشوائية في مذكرة، موظفان يتذكران الوقت الذي اضطررا فيه إلى «العبت بذكريات المسكين «أ2» لأن لقاءه الأول مع تيريسا كان كارثة حقيقية». توقف توماس عن القراءة وراح يحدّق إلى الأسفل إلى الجهاز اللوحي، عائدًا بأفكاره إلى الخلف.

تذكّر اليوم الذي حدث فيه لقاءه الرسمي الأول مع تيريسا، وكيف كان مشوشاً بسبب المشاهد التي ظل يشعر أنه رآها من قبل، أكانت «وِكِد» تجري تجاربها على رقائقهم المزروعة وذكرياتهم منذ ذلك الوقت؟ بدا ذلك منطقياً على ضوء ما فعلوه لأصدقائه الذين أرسلوهم إلى داخل المتاهة، فذلك شيء لا بد أن يكونوا قد حضّروا له جيداً. شعر توماس بالتشويش وهو يأخذ في الحساب احتمالية أن يكون هناك لقاء كامل مع تيريسا قد مُسِحَ من رأسه تماماً، ما الذي يمكن أن يكونوا قد أخذوه منه؟

كلما استغرق في التفكير بذلك، تعاضم شعوره بالإحباط أكثر، والذي لم يكن ليساعد بأي شيء، هكذا أخبر نفسه، فعاد إلى استطلاع الجهاز باحثاً عن معلومات. بعد أن وصل إلى العديد من النهايات المسدودة، وجد ملفاً معنوناً بـ «محذوفات كوم».

فتحه، ووجد فيه العديد من الملاحظات والمراسلات والتي ظنَّ أنها قد تُركت بلا رمز حماية بالخطأ، مراسلات بين السلطات العليا في «وِكِد» وجهات أخرى مختلفة، والتي ظنَّ أنها كانت سابقة للمنظمة. كان هنالك أيضًا عدد من الاختصارات والتي ميَّز بعضها من خلال تاريخ دراسته الطويل، منها: FIRE (السعي لاسترداد معلومات التوهج)، PEC (ائتلاف ما بعد الوهج)، AMRIID (معهد البحوث الطبية التابع للجيش المعني بالأمراض المعدية)، واختصارات أخرى لم يستطع تمييزها، تابع الاطلاع عليها مفتونًا بما كانت تبدو عليه الحياة خلال تلك الفترة من الزمن.

بقي في ذلك الملف لساعات، وبدأ يشعر بحرقة في عينيه من القراءة لفترة طويلة، وفي مرحلة ما بدأ يتصفح ويقرأ بسرعة كبيرة ليتمكن من التقاط أكبر قدر من المعلومات التي تقدمها الملفات. ثم توقف عند شيء مثير للاهتمام، اختصاران لم يسبق له أن رآهما من قبل، وبالقرب منهما كُتب بحروف حمراء «سرِّي للغاية»، قد يكون هذا شيئًا ما ذا أهمية. اطلع على مذكرة أو اثنتين، راح معدل ضربات قلبه يتسارع مع كل كلمة يقرأها، أشياء لم يستطع تصديقها، أشياء متعلقة بـ «فيروس» وبكونه من صنع الإنسان، وقد تمَّ إطلاقه لهدف، للتخلص من تعداد سكاني متضخم إلى درجة يصعب معها تحقيق الأمن الغذائي.

همس توماس بينما راح يقرأ المذكرة الأخيرة مرة ثانية:

- أوه، يا رجل!

بالكاد استطاع تصديق ما يقرأه.

«مذكرة ائتلاف ما بعد الوهج، التاريخ 2/12/219، الوقت 7:32

إلى: جميع أعضاء المجلس.

من: المستشار جون مايكل.

الموضوع: مسودة الأمر التنفيذي.

يرجى إعطائي آراءكم بشأن المشروع التالي...

وسيتم إطلاقه غدًا.

الأمر التنفيذي رقم 13 الصادر عن ائتلاف ما بعد الوهج، وبناءً على توصية لجنة مراقبة التعداد السكاني، والتي تعد سرية للغاية، وذات أولوية عُليا، تحت طائلة عقوبة الموت.

نحن الائتلاف، وبموجب هذا، نمنح لجنة مراقبة التعداد السكاني الإذن بالتنفيذ الكامل لمبادراتها رقم 1 والمتعلقة بالتنظيم السكاني، على النحو المعروض بالكامل والمرفق أدناه.

نحن الائتلاف نتحمل المسؤولية الكاملة عن هذا الإجراء، وسوف نراقب التطورات ونقدم المساعدة إلى أقصى حد تسمح به مواردنا. سيتم إطلاق الفيروس في المواقع التي أوصت بها اللجنة ووافق عليها الائتلاف. وستتمركز القوات المسلحة لضمان سير العملية على نحو منظم قدر الإمكان.

الأمر التنفيذي رقم 13، مبادرة التنظيم السكاني رقم 1، قد تم التصديق عليها بموجب هذا. وتُنَفَّذُ حَالًا.

كان كل ما حصل عليه من تيريسا عندما أخبرها بالأمر هو كلمة تعجب:

- واو!

فأجابها:

- أجل، واو أليس كذلك؟ لقد ظننا أن الفيروس سيقتل نسبة معينة من السكان فقط، مما يجعل إدارتهم أسهل. لم تكن لديهم أي فكرة عن أن تحوُّرًا قد يطرأ على الفيروس ويتطور إلى هذا الشيء الوحشي الذي مسحنا جميعًا. أنا فقط لا يسعني تصديق كل هذا. لا يسعني تصديقه.

كانت تيريسا هادئة، لم تثبت له حتى شعورها تجاه هذه الاكتشافات. بينما

تابع توماس:

- أما الجزء الأسوأ، فهو أنه هنالك عدد من الروابط المباشرة مع «ويكد»، على سبيل المثال أتتذكرين «جون مايكل»؟ ذلك الرجل الذي رأيناه في حفر النزقين؟ كان هو الشخص الذي أمر بإطلاق الفيروس!

أجابت تيريسا:

- دع الماضي للماضي يا «توم».

صُغِقَ توماس من كلماتها، بينما تابعت:

- على الأقل إنهم يحاولون إصلاح ما أفسدوه. أنا أعني أنه ليس هنالك شيء يمكننا عمله بهذا الخصوص الآن.

حاول توماس التكلم، فقال:

- تيريسا...

لكنه وجد نفسه قد فرغ من الكلمات، لم يعلم كيف يجيبها، وتابع:

- هل أنت... هل كنت تعرفين بالفعل هذه الأمور؟

أجابته:

- لقد سمعت شائعات.

قال توماس:

- ولم تخبريني قط؟

كان مصعوقًا، كيف يمكن أن تعلم كل هذه الأمور دون أن تخبره أي شيء عنها؟ لقد كانت صديقتها المقربة، الشخص الأول الذي يطلع على كل شيء.

أجابت تيريسا:

- إنني فقط لا أرى الفائدة من ذلك. أجل، لدينا أسبابنا لنكره هؤلاء الناس، لكن كيف سيساعد الخوض في الماضي أي أحد؟ ما يهم هو الحل.

لم يُصَب توماس في حياته بصدمة شديدة كهذه، وقد تابع كلامه قائلاً:

- ألم تتعلمي أي شيء من دروس الألغاز التي حضرناها مع السيدة دنتون؟ لمعرفة الحل يجب أن تعرفي المشكلة أولاً وأن تعيدي الاطلاع عليها مرارًا وتكرارًا، وهذه مشكلة.

إجابة تيريسا كانت مجردة من العاطفة، حيث قالت:

- أجل، أعتقد أنك محق. أنا متعبة حقًا يا «توم»، أيمكن أن نُؤجل الحديث إلى الغد؟

ثم قطعت تواصلها الفكري معه قبل أن تسمع إجابته.

رفضت تيريسا أن يواصل حديثهما عن الموضوع في اليوم التالي، مؤكدة أنها تفضّل التركيز على المستقبل لا الماضي، كذلك فقد تجاهلت د. بايخ الأمر أيضًا، قائلة إن تلك القرارات قد صُنعت قبل وقتها بزمن، بدا له أن كليهما مصممتان على النسيان.

لكن توماس لن ينسى، وقد أقسم لنفسه إنه سيتذكر ذلك دائمًا، إنه سيتذكر دائمًا أن «وِكِد» كانت تحاول إصلاح مشكلة قد خلقها أسلافهم في المقام الأول.

الفصل الرابع والأربعون

4-5-231 | 10:14م

جاء فصل الشتاء على هيئة دفعات في تلك السنة، مثل إعادة تشغيل محركات قديمة بعد تكديسها لسنوات في غرف الصيانة، ولكنه استقر أخيرًا، واستمر متخطيًا الفترة التي ينبغي أن تكون الربيع.

لم يبق توماس بمغامرات في الخارج كثيرًا، وعندما يحدث ذلك يكون بعد حصوله على إذن استثنائي وشرط أن يرافقه على الأقل حارسان مسلحان، ولكنه رأى ما فيه الكفاية ليدرك أن الجليد والبرد والثلج قد عادوا إلى العالم للانتقام. أحد خبراء المناخ في «وِكِد» قال إن أنماط الطقس ستستأنف ببطء دورتها الطبيعية على الأرض؛ الشتاء والربيع فالصيف والخريف، ولكن في مناطق أبعد شمال وجنوب خط الاستواء كانت الفصول أكثر تقلبًا وقاسية أكثر مما كانت عليه قبل الوهج الشمسي، وقد وصف مناخ العالم وكأنه نُوَّاس يتأرجح الآن بسرعة أكبر ويصل إلى مسافات أبعد في الاتجاهين.

كان توماس يستمتع بذلك عندما تسنح له الفرصة، يستمتع باستشعار الثلوج المتساقطة على وجهه، والخدر الذي يسببه البرد اللاذع لكل من أنفه ورؤوس أصابعه، جعله ذلك يشعر وكأنه يبصق في وجه الوهج الشمسي، ويقول له: «أرأيت؟ أنا أشعر بالبرد، والآن انذهب ومت غيظًا».

في بداية شهر مايو، وبينما كان الشتاء يرفض أن يفلت العالم من بين قبضتيه، حظي توماس بجولة في الخارج برفقة كل من تيريسا وتشاك، وبالتأكيد اثنين من الحراس المسلحين كانا يشهران أسلحتهما خلفهم، وكان مزاج توماس عكزًا، إذ استهلكه كل شيء يخص «وِكِد» حتى العظم، جاعلاً من قلبه صخرةً متييسة، المحللون النفسيون والمتغيرات، المقتل، والأنماط...

كل شيء. لقد بدأ شعوره هذا منذ الليلة التي اكتشف فيها الحقيقة حول أسلافهم، وكيف أطلقوا العنان لهذا الفيروس الذي يحاولون اليوم إيجاد علاج له، وقيامه بجولة في الخارج كان هرويًا مؤقتًا.

ارتعشت تيريسا ودست راحتها في جيب المعطف، وقالت:

- نحن متأكدون من أن هذا هو كوكب الأرض؟ ألن تنقلنا «وِكِد» عبر ناقل مسطح، وتضعنا على كوكب الجليد؟

أجاب تشاك:

- سيكون ذلك رائعًا، مخلوقات فضائية جليدية، أتساءل إن كانت ألسنتكم ستلتصق ببشرتهم عندما تلعقونهم، أجل كما تعلمون، مثل سارية العلم.

عبث توماس بشعر صديقه المجدد، محاولًا أن ينحي جانبًا مشاعره السلبية، وقال:

- أجل، نحن نعلم يا تشاك، لا يجب عليك دائمًا أن تشرح لنا دعاياتك، فأحيانًا تكون تلك الدعاية مضحكة بحق، مثل هذه تمامًا، لقد كانت جيدة، أنا أضحك بشدة إلى درجة تؤلم، ولكن ذلك من الداخل.

أضافت تيريسا:

- أنا أيضًا، إنني أصدر صوتًا بذيئًا من شدة الضحك وأقهقه بشدة، من الداخل.

أصدر تشاك صوتًا كصوت الخنزير وقهقهه، وكانت هذه ردة فعله المعتادة على الكثير من الأمور، وهي ببساطة تجعله محبوبًا أكثر.

قالت تيريسا:

- ربما يجب أن تهدئي الأمر قليلًا، إننا لا نرغب في إيقاظ النزقين الموجودين داخل الحفر في الأسفل، أليس كذلك؟

أجاب تشاك وهو يُزيّف تعبيرًا بالحنن:

- لم يحصل أن رأيتهم من قبل.

على الأقل فقد أمل توماس أن يكون تعبير الحزن الذي أبداه مزيّفًا.

استداروا حول إحدى زوايا المجمع وتوقفوا، وقد ظهرت أمامهم إطلالة رائعة، الأضواء الموجودة خارج مجمع «وِكِد» كانت كافية لإضاءة الغابة

المحيطة به، كانت الثلوج العالقة بأشجار الصنوبر تبدو كالغبار تحت انعكاس الضوء المتوهج عليها، وذرات ندف الثلج تضيء السماء، وصوت تحطم الأمواج في أسفل المنحدرات يبدو أبعد من أي وقت مضى، شعر توماس وكأنهم يقفون داخل مكان معدّل من قبل الإنسان، وكأن النسيم البارد يأتي من مراوح عملاقة.

عالم مزيف مثل المتاهة.

همست تيريسا:

- إنه جميل جدًا يا رجل!

توقع توماس أن ينطق تشاك بدعابة ما، ولكنه كان مأخوذًا بروعة المحيط، فقال:

- عالمنا ليس بالسيئ جدًا، حالما تجد «وكِد» طريقة تضمن فيها أن يكون الجميع بأمان من المرض ستكون الحياة جميلة جدًا، ألا تعتقدان ذلك؟
أوماً توماس، واضعًا يده على كتف تشاك. كان توماس قد أجرى بعض الأبحاث عن الأرض المحترقة مستخدمًا الجهاز اللوحي الذي سرقه، وهي مكان نظمت فيه «وكِد» نوعًا من عملية سرية، لو تمكن تشاك من رؤية صور حفرة الجحيم المقفرة هذه، ربما سيغير ذلك نبرته قليلًا. ولكن الصبي كان على حق، فإن العالم مليء بإمكانة مثل هذه الغابة القائمة على منحدر ترتطم فيه أمواج المحيط المهيّب، أماكن حيث يتمكن البشر من الاستقرار فيها وإعادة بنائها.

أشارت تيريسا إلى مكان ما وقالت بنبرة ملحة:

- «توم»، انظر هناك.

تبع إشارة يدها إلى مجموعة من الأشجار على بعد نحو مئة قدم منهم. كان ثمة هيئة لشخص تعثر خارجًا من الغابة ثم سقط، أيًا من يكن ذلك الشخص فقد نهض مجددًا ونفض الثلج الذي علق بملابسه، ثم راح يشق طريقه متّجهاً مباشرةً نحو مجموعة توماس، وبسرعة وقف الحارسان أمام الأطفال، رافعين سلاحيهما.

قال أحد الحراس:

- من الأفضل أن نعود إلى الداخل.

سأل تشاك:

- إنه أحد النزقين، أليس كذلك؟

قال ذلك بهدوء وشجاعة، وشعر توماس أنه مغمور بالفخر، وكان شعور الفخر ذلك عظيمًا إلى درجة أنه كاد أن يؤلمه.

أجاب الحارس الآخر:

- أحسنت أيها الرجل الصغير، لا تقلق؛ أنت بأمان، دعونا نعود إلى الداخل.

بينما تلعثمت تيريسا:

- انتظر لحظة، إنه ليس... أعني... إنه راندال.

أطبق توماس جفنيه نصف إطباقًا ليتمكن من الرؤية في ظل أضواء «وكِد» الوهاجة، وقد كانت تيريسا محقة، كان هو؛ راندال، يترنح عبر الثلوج وكأنه قد أضع شيئًا ما هناك، وكان يأمل أن يركله ليتطاير إلى الهواء.

أنزل الحارس الأول سلاحه، وقال:

- لتحل عليّ اللعنة! إنه هو.

همس توماس:

- ما الذي يفعله هناك في الخارج؟

ثم سأل تشاك بصوت أعلى بكثير:

- ما الذي ينبغي لنا فعله؟

حاول توماس أن يسكته، لكن كان الأوان قد فات بالفعل، إذ توقف راندال ورفع رأسه، وقد رآهم بالفعل، وللحظة طويلة لم يحرك أحد منهم ساكنًا، ثم بدأ راندال بالحركة ينازع ليتقدم عبر الثلج ويصل إليهم.

تمتم تشاك:

- أنا آسف.

قال الحارس مؤكدًا على ضرورة تنفيذ كلامه بالسرعة القصوى:

- دعونا نعود، يجب أن نخبر راميرز.

أداروا ظهورهم له، وهولوا مسرعين باتجاه المدخل المغلق للمجمع المائل أمامهم، كانوا أمام الباب تمامًا عندما صرخ راندال من خلفهم قائلاً:

- توقفوا! «ماريون»! «مورو»! أنا فقط بحاجة إلى أن أقول شيئاً ما!
عندما سمعا اسميهما، استدار الحارسان، وللمرة الثانية وقفأ أمام الأطفال
مشهرين سلاحيهما.

خطا راندال خارجاً من الأرض المغطاة بالثلج، وتعثر بالغاً الرصيف، كان
على بعد نحو عشرين قدماً منهم، بدا مريعاً، وكانت عيناه حمراوين كالدم،
وأنفه ينزف، أما خداه فكانا مجوّفين ومنهكين، والحافة اليمينية من جبهته
مكشوفة الجلد، وثمة خطوط حمراء تلون جانب وجهه. حدق توماس إلى
الرجل المسكين، ما الذي قد يفعله هنا في الخارج؟

قالت الحارسة:

- تكلم بسرعة إذا يا راندال، أنت لا تبدو بحالة جيدة، يجب أن نحصل لك
على بعض المساعدة.

قال راندال، وكان الآن قد انحنى مائلاً على ركبتيه:

- لم أعد أستطيع إخفاء الأمر أكثر، أليس كذلك؟ إنه الشيء الأكثر غرابة!
ترنح منتصباً على قدميه، متمائلاً يساراً ثم يميناً قبل أن يستعيد توازنه،
وقال:

- الأمر الأغرب على الإطلاق، أن تحاول إخفاء «الوهج» عن رؤسائك.

أمسك توماس يد تشاك، وبدا وكأن الثلج قد تجمد في الهواء، توقف عن
الدوران والرقص والهطول. قالت الحارسة:

- حسناً، لقد انتهينا هنا، افتح الباب يا «مورو»، أدخل الأولاد إلى المجمع
واذهب للعثور على طبيب، بسرعة.

صرخ راندال:

- أتعتقدون أنكم مميزون؟ أحقاً تعتقدون أنهم لن يفعلوا بكم ما سوف
يفعلونه بالآخرين؟

أدخل «مورو» الرمز السري، فسُمعت طقة عالية، وتغير اللون على
الشاشة من أحمر إلى أخضر، ورنَّ صوت نقرة عبر الهواء، ثم فُتح الباب،
فتحه الحارس على مصراعيه، ثم خطا عائداً إلى مكانه.

قام توماس عملياً بدفع تشاك عبر المدخل، ثم أمسك ذراع تيريسا وسحبها معه، جاريًا إلى الداخل. لم يرد أن يقضي ثانية إضافية واحدة هنالك في الخارج مع راندال، وكان ما يزال يسمعه يصرخ:

- هل سمعتم ما قلته؟

استمر الرجل المريض في الصراخ:

- أنتم تركضون مبتعدين عن الرجل الخطأ، لست أنا من يجب أن تخافوا منه، أسمعوني؟

أغلق الحارس الباب بينما كانت هلوسة راندال مستمرة.

أطلَّ توماس من خلال النافذة الصغيرة الآمنة ورأى الرجل يستدير، ويتخبط عائداً إلى الغابة.

قال توماس للصبي تشاك، بينما كانا يقفان في الممر أمام غرفته:

- يمكنك أن تنام على أرضية غرفتي اليوم. ولا يهم إن سبب لنا ذلك بعض المتاعب.

كانت تيريسا قد توجهت إلى غرفتها لتستخدم المرحاض، ولكنها عادت للتو لتنضم إليهما، وقد بدا وجهها مهمومًا.

نظر إليها توماس قلقًا، وقال:

- أتريدين أنتِ أيضًا النوم هنا؟ إنني أوتر نفسي قليلًا.

أجابت تيريسا:

- في الواقع...

سأل توماس:

- ما الخطب؟

أومأت بعينيها نحو تشاك، الذي كان تائهاً في أفكاره، ثم خاطبت توماس عبر عقله:

- دعنا نجعله يخلد إلى النوم في غرفتك، ثم يجب علينا أن نذهب. الآن.

ردَّ توماس:

- انتظري، ماذا؟ نذهب إلى أين؟

قالت:

- إن الأمور أسوأ مما تعتقد، انظر... فقط اجعله يخلد إلى النوم، أخبره قصص ما قبل النوم، هذا كل ما يهمني مهما تطلب الأمر، اطرق على بابي عندما تتأكد من أنه قد غط في نوم عميق.

سألها مجددًا:

- ما الخطب؟

قالت بصوت مسموع، متجاهلة سؤاله:

- أتعلم ماذا؟

أزاحت بلطف خصلة متدلّية على وجه تشاك من شعره، فرفع نظره إليها، وبدت عيناه مليئتين بعبء ما رآه للتو، وقالت:

- أنا متعبة، لماذا لا تذهبان أنتما الآن إلى النوم، وسوف أراكما في الصباح، ولا تقلقا.

انحنت قليلًا لتستطيع أن تنظر إلى عينيه، وأضافت:

- جدًّا، إن راندال مريض وسوف يعتنون به. إننا منيعون، أتتذكر؟ لا يوجد ما يستدعي القلق حياله.

وابتسمت له ابتسامة عريضة دافئة، وبدت مطمئنة جدًّا، حتى إن توماس كاد أن يصدقها.

تمنى توماس لها ليلة سعيدة، وقال مخاطبًا تشاك:

- هيا الآن يا تشاك.

ردّت تيريسا:

- ليلة هانئة.

وانسلت إلى غرفتها.

أغلق توماس الباب خلفه، ثم رمى زوجين من البطانيات على الأرضية ليهيئ فراش تشاك، وبينما كان يستقر في فراشه بدائي الصنع، نكّر الصبي توماس مرةً أخرى أن معدل ذكائه يفوق توقعاتهم بكثير، حيث قال في الظلمة:

- أجل إنها محقة، إننا منيعون. ولكن ماذا بشأن كل أولئك الأشخاص الذين يعملون لصالح «وِكد»؟

الفصل الخامس والأربعون

مكتبة

t.me/soramnqraa

4-5-231 | 11:41م

فتحت تيريسا الباب قبل حتى أن يطرقه مرتين، وهمست متعجلة:
- ادخل.

وعلى الرغم من ذلك فقد أخافه هدوؤها وتركيزها. خطا إلى داخل الغرفة، ثم أغلقت الباب خلفه، سأل توماس:
- ماذا هناك؟

مدت له قطعة من الورق، تناولها توماس ناظرًا إليها، فوجد بضع كلمات قد خُربِشت عليها بقلم رصاص، وهي:
«تعالوا لرؤيتي، في أسرع وقت ممكن».
د.بايج

رفع توماس نظره إلى تيريسا، وقال:

- حسنًا، الآن بحق ما الذي يجري؟

أجابت تيريسا:

- لقد تم تمرير هذه الملاحظة من تحت باب غرفتي عندما كنا في الخارج.
توقفت لتلتقط أنفاسها، وتابعت:

- أنا متأكدة أن د.بايج تعرف بشأن ما جرى الليلة هناك في الخارج، لا بد أن الرسالة متعلقة براندال بطريقة ما.

أسند توماس ظهره إلى الحائط، كان هناك شيء ما خاطئ بفضاعة، كان ثمة خوف مريع يشق طريقه مرتفعًا عبر صدره، شعر بعدم يقين ساحق، وشعر أن العالم من حوله يتغير. وسأل:

- ماذا سنفعل؟

وضعت تيريسا يدها على كتفه، وقالت:

- دعنا فقط نذهب ونجد د.بايج، إنها أذكى شخص قابلته على الإطلاق.
إن أرادت التحدث إلينا فلا بد أن نذهب.

أجاب توماس بصوت خافت:

- حسنًا، إن كان يمكننا الوثوق بأي أحد هنا فلا بد أن يكون د.بايج.

أومأت إليه تيريسا مشجعةً، ثم فتحت الباب وغادرت الغرفة، فتبعها.

طرق توماس بخفة على باب د.بايج. آخر ما كانا يتمنيانه الآن هو إيقاظ أي أحد من الأطباء أو الاختصاصيين النفسيين على طول القاعة الصغيرة، وعندما لم تجب د.بايج طرق بقوة أكثر بقليل، وأخيرًا سمع صوتًا لطيفًا أتيا من وراء الباب:

- من هناك؟

قال:

- توماس.

فجأة استحوذت عليه فكرة ألا تكون د.بايج هي من وضعت الملاحظة، وفي هذه الأثناء قالت تيريسا:

- وتيريسا هنا أيضًا، لقد تلقينا رسالتك!

شقت الباب قليلاً، لم يسبق له أن رآها... شعثناء هكذا، كان شعرها مسدلاً ومتشابكًا من أثر النوم، ووجها خالٍ من مستحضرات التجميل، فتحت الباب أكثر وأومأت لهما بالدخول، قائلةً:

- إنني سعيدة بقدمكما.

جلست د.بايج إلى مكتبها، بينما جلس توماس وتيريسا جنبًا إلى جنب على السرير، منتظرين أن تبدأ كلامها. وجد توماس نفسه يفكر في صديقه نيوت، ربما كان الصبي الذي راق له أكثر من الجميع غير منيع، سيكون أمامه احتمالان فقط فيما يخص مستقبله: إما أن يجدوا طريقةً لعلاج مرضه، أو سيصاب بالجنون يومًا ما، وينتهي به الأمر مثل راندال.

بدت د.بايج هادئةً ومحتزنة كما العادة، لكنَّ عينيها قالتا شيئًا مختلفًا، إذ رأى توماس خوفًا فيهما. وبعد انتظار طويل تكلمت:

- لقد كنت متخوفة من هذا اليوم منذ أشهر، متمنيةً أن نستطيع الاستمرار فقط لمدة أطول بقليل.

قامت عن كرسيها، وظلت صامته للحظة، تفكر، ثم استدارت ونظرت إليهما، قائلةً:

- هنالك سبب لقتالي من أجلكما، ومناشدتي لمساعدتكما عدة مرات. أنتما جزء من المنظمة، لقد كبرتما هنا، كفردين من عائلتنا، وأنا أعلم أننا نسعى إلى الأهداف ذاتها، وأعلم أنه يمكنني أن أثق بكما للقيام بأي شيء يتطلبه إنجاز مهمتنا. والآن أحتاج منكما أن تثقا بي، أيمنكما هذا؟

نظر توماس إلى تيريسا وبادلته النظرات، وأمكنه الشعور بما كانت تفكر، فأوماً معاً.

ابتسمت لهما الطبيبة ابتسامة دافئة، وتابعت:

- أجل أعتقد ذلك، حسنًا، لم يعد أمامنا خيار الآن، ما إن نبدأ بهذا فمن المؤكد أنه لا توجد طريق عودة محتملة.

توقفت عن الكلام للحظة، ونظرت إلى عيني كل منهما، وتابعت:

- إذًا أنا بحاجة إلى سؤال كليكما: أنتما جاهزان؟

وقف توماس، كذلك فعلت تيريسا، ثم أوماً كلاهما مرة أخرى.

قالت د.بايج:

- حسنًا إذًا. لقد بدأت منذ فترة أشتبه في أن بعض الضباط في «وِكِد» يخفون عنا معلومات من شأنها أن تدمر بالفعل كل شيء نفعله هنا، فبعض الأشخاص ذوي المناصب العليا لدينا لم يظهروا منذ أسابيع، حان وقت المباشرة بتطبيق البروتوكول.

توقفت عن الكلام لحظات لتلتقط أنفاسها، وتابعت:

- حان وقت «التطهير».

الفصل السادس والأربعون

5-5-231 | 12:33 ص

سارت د.بايج عبر القاعة، خطوة واثقة بعد الأخرى، وكان سلوكها بالكامل مختلفًا عن أي شيء قد رآه توماس من قبل، بدا الأمر وكأنها قد استلمت عباءة المسؤولية وارتدتها فوق كتفيها، وقد وجد توماس نفسه واثقًا بقدرتها على إنقاذ الوضع.

قالت بهدوء من فوق كتفيها:

- يجب أن ننتهي من كل شيء خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة، لدي الكثير من المساعدة لإنجاز دوري، وسوف يساعدكما آريس وراشيل في مهمتكما.

سألت تيريسا:

- إلى أين نحن ذاهبون؟ ما هو «التطهير»؟

توقفت د.بايج عند المصعد، وضغطت على زر الاستدعاء، ودخلت إليه عندما وصلت الكابينة، وراحت تتكلم بينما كان الباب ينغلق:

- بادئ ذي بدء، في نهاية كل يوم يخضع أعضاء «وِكِد» إلى فحص دم إلزامي، لطالما أدركننا دائمًا أهمية القياس من أجل رصد العدوى.

أدخلت رقم الطابق وبدأ المصعد بالتحرك، ثم تابعت:

- ولكن خلال الأشهر العديدة الماضية، لاحظتُ بعض الأنشطة الغريبة، هنالك بعض الريبة المستترة، عندها اكتشفتُ أن بعض المعلومات الصحية الشخصية الخاصة بنا قد تم اختراقها. مؤخرًا قرر المستشار أندرسون أن النتائج كافة يجب أن تمرر إليه قبل تعميمها على الطاقم الطبي. حسنًا، أنا أستلم العديد من التقارير كل ليلة، ولم تأتِ نتيجة

اختبار شخص واحد إيجابية. ولكن... هذا وفقاً للتقارير التي أراها بعد أن تمر على المستشار.

وصل المصعد إلى نقطة التوقف، مصدراً الصوت المألوف، وانفتحت أبوابه، تبع كل من توماس وتيريسا د.بايج إلى ممر آخر، بينما أكملت كلامها:

- ولكنني مؤخراً بدأت ألاحظ أعراض، حتى المستشار نفسه تظهر لديه بعض إشارات العدوى، أنا الآن متأكدة تقريباً أن قائدنا المحبوب كان يزور التقارير، لقد شاهدت راندال الليلة من خلال كاميرات الأمن، وإن كان راندال مريضاً... حسناً، من المستحيل أن يكون المصاب الوحيد.

توقفت د.بايج أمام باب كان توماس قد رآه مرة واحدة فقط من قبل، وكان ذلك عندما دُعِيَ إلى هنا ليرى المستشار بنفسه.

سألت تيريسا:

- ولكن لماذا لم نلاحظ نحن شيئاً؟ أعني، بغض النظر عن راندال، لم نر أي علامات لوجود أشخاص مصابين.

أومأت د.بايج وكأنها كانت تتوقع السؤال، وأجابت:

- ربما ما زال باكراً لتظهر الأعراض عند البعض، أما من تطور الأمر عندهم أكثر فربما يكونون مختبئين في مكان ما، مما يجعلني أتساءل إن كان راندال قد خرج من مكان اختبائهم أينما كان، ما حدث معه اليوم جعلني أدرك مدى جدية الوضع الذي وصلنا إليه. إن كانت النتائج قد زُورت كما أتوقع، يجب أن أباشر بتطبيق بروتوكول السلامة حالاً لضمان بقائنا بصحة جيدة وقدرتنا على مواصلة عملنا. يجب أن أتحمل المسؤولية هذه الليلة.

لم يستطع توماس تصديق السرعة التي كانت تتصاعد فيها الأمور. إذ لم تبدُ الطبية جدية وعازمة هكذا من قبل، تابعت كلامها:

- في البداية يجب أن نحصل على نتائج اختبارات الدم الأخيرة، ولكن النتائج الأصلية منها، وليست التقارير الموجزة. وسوف نعرف من هم المرضى ومن هم الأصحاء، ثم سنتعامل مع الأمور.

كان توماس يحاول أن يفرز الأشياء داخل دوامة المعلومات تلك، وفي خضم ذلك سأل:

- كيف سندخل إلى مكتبه؟ ألا يتم تصويرنا من خلال كاميرات الأمن؟

ابتسمت د.بايج، وكانت ابتسامتها كاستراحة صغيرة في ظل الجو الغائم،
وقالت:

- أي سؤال يجب عليّ الإجابة عنه أولاً؟
تولّت تيريسا الإجابة عنه:

- الثاني. الأمن.

أومات بايج، وقالت:

- دعونا فقط نقول إن ثمة الكثير من الأشخاص هنا مدينون لي بخدمة،
بالإضافة إلى أن الجميع مرعوبون من احتمالية إصابتهم بالمرض،
إنهم يعتمدون علينا لضمان بقائهم بصحة جيدة. راميرز أيضاً مذعور
من الاستسلام للأمر، وهو يرى أنني الأنسب للتحقق من إيجاد العلاج.
الأخبار المحزنة هي أن فترة المستشار أندرسون كقائد لمجمّع «وِكِد»
يجب أن تنتهي.

لم يعرف توماس كيف يتعامل مع الأمر في عقله، فسأل:

- و... مكتبه؟ كيف سندخل إلى هناك دون أن يكتشف أندرسون ذلك؟

في مرحلة ما كانت ابتسامه د.بايج قد اختفت بالكامل، وأجابت:

- أوه، سيكتشف ذلك، إنه هناك بالداخل الآن. هيا لندخل؟

مدت يدها إلى جيبها وأخرجت قناعاً جراحياً، وقالت واضعةً إياه على
وجهها:

- أظن أنكم يا أصدقاء لستم بحاجة إلى قناع، أليس كذلك؟

وقد أظهرت عيناها أن ابتسامتها قد عادت.

فتحت د.بايج الباب الذي لم يكن مقفلاً، وخطت إلى داخل مكتب
المستشار.

كان ثمة غرفة أخرى ملحقة بمؤخرة غرفة مكتبه، مساحة خاصة
للاسترخاء أو عقد الاجتماعات الأكثر حميمية. وجدوا أندرسون في تلك الغرفة
يغط في النوم، كان نصف جسده مرمياً على الأريكة، أما النصف الثاني
فيتدلى باتجاه الأرض.

همست تيريسا بخفوت شديد بالكاد سمعها توماس:

- كيف تعلمين؟

أشارت إليهم الطبيبة بالعودة إلى الغرفة الرئيسية للمكتب، ثم أغلقت باب الغرفة الخاصة بلطف حيث كان المستشار نائمًا. قالت المرأة وكانت كلماتها مكتومة بالقناع:

- لا يمكنكما تخيل الإجراءات الاحترازية المفرطة التي قمت بها لتجنب النقاط «الوهج»، إنني أرتدي هذا القناع الآن على مدار الأربع والعشرين ساعة يوميًا تقريبًا، ودائمًا عندما أكون في مكان مغلق كهذا مع أشخاص إصابتهم محتملة، فإنني أغسل يديّ ووجهي كل نصف ساعة. كما أنني أحضّر طعامي بنفسى...

نظرت إلى الأسفل نحو يديها، وتابعت:

- يجب أن أقوم ببعض المخاطرة، بالطبع. كل يوم. بالكاد أستطيع أن أدعو نفسي طبيبة إن لم أقم بذلك.

أشارت تيريسا من فوق كتفيها باتجاه الغرفة الخاصة للمستشار، وسألت:

- ولكن ماذا بشأن... هذا؟

أجابت د.بايج:

- إنه واحد من الأسباب التي جعلتني حريصة هكذا. لقد كنت آتي لزيارته هنا مرة في الأسبوع، ولمدة أشهر، لقد طورنا بيننا نوعًا من... الصداقة... وذلك حتى قبل أن يبدأ كل هذا. لقد كنا نتحدث لساعات وساعات، حول الحياة السابقة لكل منا، وحول «وكد»، والتقدم الذي أحرزناه في الخطة. لقد توقف عن إزعاج نفسه بإقفال الباب منذ أكثر من شهر. ولكن ما لاحظته هو أنه خلال هذا الوقت كان قد تغير.

سألت تيريسا:

- من أيضًا تظنين أنه قد يكون مصابًا؟

أجابت:

- إننا على وشك معرفة ذلك، إن لم يكن قد تخلص من النتائج الأصلية. مشيت نحو مكتب المستشار، كان ثمة الكثير من الصور المؤطرة فوقه، صور لأحبابه الذين فقدهم، وكانوا قد رأوا تلك الصور خلال زيارتهم السابقة. فتحت د.بايج شاشة العرض الخاصة بالمستشار، وقالت:

- على الرغم من كل حذره الأمني، فإنه لم يكن يوماً مبتكراً فيما يخص كلمات المرور.

وابتسمت على أثر ذلك، ثم بدأت العمل مستخدمةً لوحة المفاتيح، وكذلك وظائف اللمس على الشاشة، ملأ وهج أزرق الغرفة وكأنه سحابة شبحية، وقالت بذهن شاردا:

- لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً...

كان توماس عالقاً داخل فكرة داهمته فجأة: ماذا لو لم يكن منيعاً فعلاً كما أخبروه دائماً؟ وكان هذا القلق يداهمه بين الحين والآخر، ولكن لو أنه حقاً غير منيع فلا بد أن يكون قد أُصيب، حيث أومضت في عقله ذكرى عن حفر النزقين الرهيبة.

كانت د.بايج تتحايل شاقة طريقها عبر طبقات الأمن المختلفة لحاسوب المستشار، إلى أن وصلت أخيراً إلى جدول بيانات وقد صنفت فيه قائمة موظفي «وِكِد» بالكامل، بدءاً من العاملين في المقهى إلى الأطباء والاختصاصيين النفسيين، وصولاً إلى مواضيع الدراسة بأنفسهم، راحت تقلب بين بعض السجلات إلى أن وصلت إلى جدول خاص بالإدارة، ضغطت عليه فظهرت صورة للمستشار أندرسون على الشاشة، ولم يكن يمكن لابتسامته البراقة أن تكون أكثر تعارضاً من هذا مع الوضع الحالي، غاصت د.بايج أعمق في البيانات إلى أن وجدت نتائج الاختبارات من نهاية اليوم الفائت. على الرغم من أنه كان قد تقبل ما يحتمل أن يكون الأمر عليه، فإن توماس عندما رأى الإثبات بأم عينيه يومض باللون الأحمر، سبب ذلك له قشعريرة أصابت كل ذرة من جسده.

المستشار «كيفن أندرسون» يحمل «الوهج».

وكذلك قد اتضح أن العديد من الآخرين في «وِكِد» مصابون أيضاً.

الفصل السابع والأربعون

5-5-231 | 3:42 ص

تسعة عشر شخصًا من أصل المئة وواحد وثلاثين من الأطباء والاختصاصيين النفسيين والعلماء، والتقنيين، والمرضين وباقي الطاقم داخل مجّمع «وِكِد» اتضح أنهم مصابون، جميع المسؤولين رفيعو المستوى ومعظمهم من ضمن دائرة أندرسون. لا عجب إذًا أنهم تآمروا لإخفاء الأمر عن الجميع.

كانت د.بايج قد أعادت توماس وتيريسا إلى غرفتيهما، وأقفلت عليهما بالداخل، مفسرةً لهما أنها يجب أن تبدأ الآن بشكل كامل بروتوكول «التطهير»، وتتأكد من أن كل شيء قيد التنفيذ، وأنها ستعود قريبًا. بعد مرور ساعتين عادت، وكان معها أريس وراشيل، وعندما دخلوا من الممر رمت د.بايج أربع حقائب ظهر محشوة على الأرض.

سألت تيريسا:

- ما الغرض من هذه؟

أجابت الطبيبة:

- سأشرح لكم كل شيء، وسأكون في أمس الحاجة إلى أربعتكم اليوم.

أومأ لهما توماس إيماة ودية، وبإدلاء إياها. بدأ أن أريس قد تقدم به العمر، كانت ثمة خطوط تظهر على وجهه كعلامات على القلق، أما راشيل فقد قصّت شعرها أقصر مما كان عليه أساسًا، وكان هنالك حزن في عينيها السوداوين، لكنها وقفت هناك بكل ثقة، وشيء ما بهذين الاثنين منح توماس الشجاعة.

لم تبدِ د.بايج علامة واحدة على الإنهاك، وبدا أنها تستمتع بتولي المسؤولية. وقالت:

- هذا ما توصلت إليه جماعتي؛ إن أندرسون يخفي كل النزقين في القطاع «د»، ويحكم عليهم من خلال الأعراض، بعضهم قد بدأ أن المرض بلغ لديهم مراحل متقدمة، وهذا يفسر لماذا لم نرَ وجوههم في الجوار مؤخرًا، لقد قمْتُ بإقفال هذا الجناح من المجمع بأكمله. لقد تحققتُ وأعدتُ التحقق من اختبارات أمس الطبية الأصلية، بعيدًا عن أندرسون الذي ما يزال في مكتبه، ورنالد الموجود في مكان ما خارجًا في الغابة، يبدو أنه تم احتواء كل المصابين، وأي شخص موجود خارج القطاع «د» سليم.

توقفت واستنشقت نفسي عميقين، وتابعت:

- لكن لا يمكننا أن نضيع ثانية واحدة، يجب أن نخرج هؤلاء الأشخاص من هنا، ويجب أن نقوم بذلك بسرعة. لدي بعض الحراس الشجعان وهم على استعداد للمخاطرة باحتمال التقاط العدوى، ولكن لا يمكنني أن أتسبب في خسارة أي نفس إنسانية أخرى من جراء هذا المرض. وهنا يأتي دوركم.

توقفت عن الكلام، تاركةً كلماتها معلقة في الهواء، واستيعاب ما كانت تقوله ضرب توماس فجأة كصاعقة برق، فسأل:

- أنتِ تقصدين...

أومأت، وقد أظهرت تعابير وجهها صعوبة ما كان آتياً، إذ قالت:

- إنكم جميعًا منيعون، وأنتم أقدم وأقوى أولئك الموجودين خارج المتاهة، إننا سنتعامل مع أشخاص مريضين جدًّا وضعفاء، والأهم من ذلك كله، أن معظمهم نيام الآن، لذلك يجب أن نتحرك حاليًا. داخل حقائب الظهر هذه توجد حقن مجهزة بمحلول تم تحضيره من أجل هذا الغرض، كل ما يتطلبه الأمر هو أن تُغرز الحقن بسرعة في رقابهم وينتهي الأمر، يجب أن تكونوا قادرين على القيام بذلك دون أن تواجهوا مشكلات.

شعر توماس أن ركبتيه ضعفتا، وجلس على الأرض ليخفي الأمر. في النهاية قال أريس الكلمات التي لم يتجرأ أحد على قولها:

- إذا... نحن الآن بصدد القيام بقتلهم جميعًا؟

قالت تيريسا في الحال، مسببة لتوماس صدمة أخرجته من أفكاره:

- سيموتون جميعًا على أي حال.

تعجب توماس قائلًا:

- واو واو واو!

ثم نهض على قدميه، ونظر إلى صديقه، وراح يتساءل إن كانت ردة فعلها هذه شيئًا تسعى إليه لتهدئ شعورها بالذنب، أو إن كانت حقًا قد بنت قوقعة صلبة حول نفسها من أجل الحماية، وقال:

- يجب أن نفكر في هذا.

صفعته إجابة تيريسا التي قالت:

- لا يا «توم»، إما أن نتعامل مع الأمر بصعوبته الآن، أو سيموت الجميع لاحقًا.

انهار توماس مجددًا على الأرض، شاعرًا بدوار شديد، وقد أصبحت رؤيته مشوشة. لم يجد ما يجيب به، وكانت تيريسا قد قطعت أيضًا تواصلها الذهني معه، كل ما استطاع فعله هو النظر إليها. ثم قالت له وقد زال عنها الطابع العنيف:

- أنا آسفة، أعتذر يا «توم»، حقًا. أنا فقط... إنني أعلم أن الأمر برمته مريع، ولكنه سيكون أقل سوءًا إن تقبلناه وتعاملنا معه حالًا.

قالت د.بايج:

- إنها محقّة، سيكون أربعتكم بالغين قريبًا، يمكنكم القيام بهذا. إننا نعلم تمامًا مكان وجود المصابين، كل ما يتطلبه منكم الأمر هو أن تنتقلوا من غرفة إلى أخرى وتحقنوهم.

حدقت نحو حقائب الظهر، وتابعت:

- لقد جهزنا لكم مسدسات، وهنالك أيضًا قاذفات. فقط في حال حدوث شيء ما، يجب أن أوضح هذا تمامًا، فقط في حال حدوث شيء ما. أعتقد أنه بإمكانكم أن تحقنوهم بينما هم نائمون، وسوف أجعل بعض الحراس يرابطون قريبًا منكم، بعيدين عن المخاطرة بالتقاط العدوى، في حال أصبح الوضع جنونيًا.

غرقت الغرفة في الصمت لوقت طويل، إذ سمحت لهم د.بايج على الأقل بلحظات للتفكير في الأمر، وأخيرًا قالت تيريسا:

- يمكنك الاعتماد عليّ في هذا.

وأضاف آريس:

- أنا أيضًا.

أما راشيل فقالت ببعض الشدة:

- الغاية تبرر الوسيلة. يجب أن يكون ذلك شعار «وكِد» الرسمي، يجب أن يكون لديهم لافتة عملاقة منقوشة على واجهة المدخل، «الغاية تبرر الوسيلة». ولكنني سأشارك معكم بهذا.

سأل آريس:

- حسنًا، هذا صحيح. أليس كذلك؟ إن كان بإمكانك إنقاذ مليار شخص عن طريق قتل مليون شخص، ألا يجب عليك القيام بذلك؟ أتعلم، من الناحية النظرية؟ إن كان خيار الرفض متاحًا لك فعليًا، واخترته، عندها ألا يعني خيارك هذا أنك قتلت فعليًا مليار شخص؟ إنني أفضل أن أقتل مليون شخص على أن أقتل مليارًا.

الآن إنه دور آريس ليحظى بنظرات توماس الحائرة، بدا أن العالم قد بدأ يدور في الاتجاه المعاكس. أومأت د.بايج للثلاثة الذين وافقوا على قبول التحدي، ثم نظرت نحو توماس، وقالت:

- توماس؟

لم يجب، بل اكتفى بالتحديق إلى الأرض. ثم وجَّهت إليه تيريسا الكلام، وقالت:

- «توم»؟ إنني أحتاج إليك بجانبني في هذا. بجانبنا، رجاءً.

لم يشعر توماس أنه بخير، لم يشعر أنه بخير على الإطلاق، نهض، وكانت أفكاره تتسابق بينما يبحث عن الكلمات المناسبة. لقد علم أنهم سيفعلون ما تريدهم د.بايج أن يفعلوه، لقد وصلوا فعليًا إلى حد بعيد في هذا استحيل معه العودة. كان لديه أصدقاء في الخارج داخل المتاهة، تشاك ليفكر فيه، وعالم ليفكر في إنقاذه.

سيفعلها، «التطهير». يجب أن يتم ذلك. والآن فقد احتاج إلى أن يقول شيئًا نكيًا وعميقًا، أن يقول شيئًا يوثق رباطهم معًا، ويعلن بداية الرحلة الفظيعة، فقال:

- هذا بشع.

الفصل الثامن والأربعون

5-5-231 | 15:4ص

بعد أن وافق أربعتهم على تنفيذ المهمة، ذهبت د.بايج لاستدعاء بعض حراس الأمن، لكي يعطوا الأولاد تعليمات استخدام الحقن والأسلحة، وتزويدهم بأفضل خطة مهاجمة تساهم في تظافر جهودهم معًا. وبينما كانوا ينتظرون أعادت تيريسا فتح مجال التواصل العقلي مع توماس، وسألته:

- أنت بخير؟

أجابها:

- أنا فقط... أنا لا أعلم كيف أشعر حيال الأمر برمته.

سكنت لمدة بدت كأنها الأبدية، واستطاع الشعور بتسارع الأفكار في عقلها، ثم ردت أخيرًا:

- انظر...

لطالما عنت هذه الكلمة أنها على وشك أن تكشف له جزءًا من روحها.

وتابعت:

- أتتذكر عندما أخبرتك كل شيء حول المكان الذي أنحدر منه؟ عندما

كان اسمي «ديدي»؟

رافق سماعه لهذا الاسم شعور بالألم، وكان ألمًا حادًا مما اضطر توماس

إلى أن يبدل وضعية جسده في مجلسه، وقال:

- أجل، إنني أتذكر.

أكملت تيريسا:

- لقد كان مكانًا مريبًا يا «توم»، لا يمكنني حتى... لقد كان فظيعةً. لقد رأيت عددًا لا حصر له من الأشخاص يلتقطون عدوى «الوهج»، أتذكر هروبي من النزقين، أتذكر... ما أرغب في قوله حقًا هو أنني أستمر بتذكير نفسي بأن أجزاء كثيرة من العالم أصبحت مثل ذلك المكان الآن، لذا فإن العديد من الفتيات الصغيرات، كما كان حالي، يشاهدن ذلك يحدث، ويمتن وسط كل تلك الأحوال. وإن «ويكد» ترغب في إنقاذ العالم من هذا، وإنقاذ كل الفتيات والفتيان الصغار.

قال توماس:

- أعلم ذلك. لقد شهدنا جميعنا أشياء سيئة.

أجابت تيريسا:

- ليس كما حصل معي، لقد كنت عمليًا عند نقطة الصفر، كان النزقون متمركزين في مكان واحد، وكان الفيروس في أوج نشاطه. وإنما سنعود إلى ذلك الوضع مع انتشار الفيروس، يومًا ما سيكون العالم كله، بكل قراره ومدنه، مشابهًا لما كانت عليه «كارولينا الشمالية»، وعندها سيكون الجميع ميتًا.

نهض توماس، متمنيًا لو كان باستطاعته الهرب من هذا الحديث المحيط، وقال:

- إنني أفهم ذلك يا تيريسا، أفهمه جيدًا. يجب أن نجد علاجًا. أحقًا تعتقدين أنني لم أسمع هذا الخطاب آلاف المرات؟ أدرك أنها أحيطت من ردة فعله، ثم أجابته:

- توماس، إنه ليس بخطاب فارغ، يجب علينا أن نجد علاجًا، ولا يمكننا أن نستمر في النظر إلى الأمور على المدى القصير بعد الآن. إننا نتحدث هنا عن انقراض للجنس البشري، وكل ما يهم في النهاية هو النتيجة، أما كيف وصلنا إلى هناك... ذلك لا يهم، لقد وصلنا وحسب، حسنًا؟ مهما تطلّب الأمر.

سألها توماس:

- نقلتهم إندًا؟ أهذا ما تخبريني به؟ سنقوم نحن الأربعة بالتجول حول هذا المبنى، وببساطة نقتل أي شخص آخر يحمل «الوهج»؟

أجابت:

- أجل، هذا ما سنفعله.

حاول توماس أن يقدم حلاً آخر، قائلاً:

- ألا يمكننا أن نكتفي بنقلهم إلى حفر النزقين؟

ردت تيريسا:

- جدياً؟ أظن أنهم يرغبون في أن يتم رميهم داخل أقفاص بصحبة
الوحوش؟ «توم»، إنك حتى لا تفكر بطريقة صحيحة.

تكسرت موجة من الخيبة عبر توصلهما، وكانت قوية كفاية لتفزع
توماس، الذي قال:

- إذا نقلتهم.

شعر أن الأمر أشبه بالتخلي عن جزء جوهري من إنسانيته.

قالت تيريسا:

- نتأكد أولاً من أن د.بايج يمكنها أن تبقى المنشأة تحت السيطرة،
وتحافظ على سير المناهتين. إن الأمر لا يتمحور حول قتل أي أحد،
بل حول الإنقاذ.

أوما توماس:

- سأفعل ما بوسعي.

ما الذي كان بصدد فعله أيضاً؟ أتت إليه، وانحنت لتهمس في أذنه:

- إن هذا ذو أهمية عظيمة. إنه أهم شيء في العالم.

تنفس قائلاً:

- أجل، لأن «ويكد» تسعى للخير.

بعد مرور عدة دقائق، فُتح الباب ودخلت د.بايج وخلفها عدد من الحراس

ذوي الملابس الموحدة. قالت الطبيبة:

- دعونا نجهّزكم، إن الوقت ينفد منا.

الفصل التاسع والأربعون

5-5-231 | 5:44 ص

كانت حقيبة ظهر توماس ثقيلة، كما حقائب أصدقائه المملوءة بكل ما قد يحتاجون إليه، وتحوي كل حقيبة مسدسين، وخراطيش إضافة للقاذفات التي علقوها بشكل مائل فوق أكتافهم، وعددًا كبيرًا من الإبر كافيًا لإبادة حديقة حيوان مليئة بالفيلة. الزيادة خير من النقصان.

ركضوا عبر ممرات المجمع باتجاه هدفهم الأول؛ المستشار أندرسون، رجل جيد لم يسبق أن عانى توماس من مشكلة كبيرة معه، رجل جيد كان قد أصبح الآن مجنونًا بالكامل. وجبَ عليهم أن يعتنوا بأمره أولاً قبل التوجه نحو الأسفل إلى القطاع «د».

استمروا في الركض لمدة خمس دقائق كاملة، عندما توقف أريس ورفع يداً للأعلى، بينما كادت تيريسا أن تدهسه قبل أن تتوقف.

همس أريس:

- هل سمعتم هذا؟

أنصت توماس محاولاً أن يلتقط أي صوت غير عادي، باستثناء المهمة الصادرة عن نظام التهوية، وصوت تنفسهم الثقيل من جراء الركض. وأجاب:

- لا.

وفي اللحظة نفسها هزَّ الآخرون رؤوسهم.

أجاب أريس:

- فقط استمروا في الإنصات.

وتحولت نظرته إلى السقف، وكأن الصوت الذي سمعه قد أتى من هناك،
وقال:

- هناك.

كان ثمة عويل خافت، وكأنه صوت بكاء طفل. والآن وبعد أن سمعه لم
يستطع توماس تصديق أنه لم يلاحظه من قبل. صوت حاد وحزين، وينتشر
عبر الممر، مما يجعل تحديد الجهة التي يأتي منها مستحيلًا، تخيل توماس
وجود طفل في عمق جبّ، أما راشيل فاقترحت:

- ربما يأتي من منافس القطاع «د».

توقفت الضوضاء المثيرة للشفقة. وقال توماس:

- أو ربما يكون واحدًا من الأطفال. لقد أخفّتهم د. بايج جميعهم في مكان
ما.

تكلّمت تيريسا:

- يجب أن نحسم أمر أندرسون قبل أي شيء آخر. هيا بنا.

لم يعترض آريس، واستأنف أربعتهم الركض مجددًا.

كان باب مكتب أندرسون مغلقًا لكنه لم يكن مقفلًا، تقدمت تيريسا
وفتحته، حبس توماس أنفاسه، متوقّعًا أن ينقضّ الرجل عليهم كالموتى
الأحياء. لم يجدوا في الداخل شيئًا سوى العتمة والصمت، ورائحة، رائحة
فظيعة.

دفعت تيريسا الباب وخطت إلى داخل المكتب، باسطةً القاذفة أمامها،
جاهزةً للإطلاق، تبعها آريس، ثم راشيل وأخيرًا توماس. كان التوهج الأزرق
لمحطة العمل ما زال مشعًا، لم يتغير أي شيء منذ آخر مرة كانوا هنا، باستثناء
رائحة جسد وبول عفنة وكريهة، وحتى براز. هاجمت الرائحة توماس فكلم
فمه بيديه، راکعًا على ركبة واحدة، على وشك التقيؤ، حاول أن يجمع شتات
نفسه. سأله تيريسا عبر عقله:

- أنت بخير؟

أومأ إلى الغرفة الملحقة، وقال:

- أجل. هل هو هنالك بالداخل؟

أجابته:

- فلنذهب ونر.

ولكن آريس كان قد وصل بالفعل إلى ذلك الباب، وفتحته بركلة خفيفة. فاحت موجة أخرى من الرائحة الكريهة، وراحت تهبُّ من الظلام، نهض توماس على قدميه ووقف خلف آريس وتيريسا، محدقًا إلى الداخل، محاولًا أن يفهم الأمور. كانت راشيل خلفه تمامًا، تمسك بأنفها، وسألت:

- هل هو ميت؟

أجابها صوت خشن وحاد:

- لا.

لقد كان أندرسون نفسه، وبالكاد بدا صوته إنسانيًا، وتابع:

- لا، إنني حي. ليس هذا بيوم حظك.

تبعته كلامه سلسلة من السعال الرطب الحاد.

قال توماس، بينما كانت معدته تتخبط نتيجة تعامله مع كل هذا:

- أوه، يا رجل. أشعلوا ضوءًا في هذا المكان.

أجابه آريس:

- قد يؤذي الضوء عينيه.

لكنه على الرغم من ذلك وضع أصابعه على لوحة الإضاءة، وتوهجت الأضواء فبدت الغرفة وكأنها تحت أنوار الظهيرة. بدأ أندرسون يخدش عينيه وهو يتلوى على الأرض أمام الأريكة، التي بدا أنه كان يستلقي عليها منذ أشهر، وراح يصرخ:

- أطفئوها! أطفئوها!

خفف آريس حدة الأضواء، وهذا ما شكره توماس بصمت عليه، فالمشهد أمامهم كان أفزع من قدرته على التحمل، وراح يحدق إلى الرجل الذي كان في يوم من الأيام قائدهم، كانت الدماء تغطي وجهه وملابسه، وبدا شعره متلبدًا ومدهنًا، وقد خسر وزنًا، وبشرته شاحبة ومغطاة بالعرق. استلقى على جانبه، مكشّرًا وقد بدت أسنانه الظاهرة مصبوغة بالأحمر، ثم لاحظ توماس سبب ذلك.

بقي في يدي الرجل إصبعان فقط، وثمة نتوءات في موضع ما كان أصابعه الأخرى.

قال آريس عندما لاحظ ذلك:

- أوه يا...

وغطى عينيه بأحد مرفقيه، وتابع:

- هو لم يفعل ذلك، هو لم يفعل ذلك.

ردّت راشيل بصوت بارد:

- أجل لقد فعل.

لم يستطع توماس النظر، أدار ظهره لذلك كله وتوجّه نحو شاشة العرض على المكتب السابق للمستشار، كانت تعرض شبكة الاتصالات، وظهرت على الشاشة أيضًا مذكرة كان أندرسون يعمل عليها، ولحسن الحظ، بدا أنها لم تُرسل قط، وذلك لأن المذكرة بحد ذاتها كانت مريعة.

ناداهم توماس:

- يا رفاق، استمعوا إلى ما كاد أندرسون أن يرسله إلى الجميع بينما كنا خارج الغرفة.

وراح يقرأ:

«مذكرة «وِكِد»، بتاريخ 231/5/5

إلى:

من:

الموضوع:

بقي لدي إصبعان فقط.

إنني أكتب أكاذيب وداعي بإصبعين.

هذه هي الحقيقة.

إننا أشرار.

إنهم أطفال.

إننا أشرار.

يجب أن نتوقف، فلندع العالم للمنيعين.

إننا أشرار.

لا يمكننا أن نلعب دور الله.

لا يمكننا أن نفعل ذلك بهؤلاء الأطفال.

أنتم أشرار، وأنا شرير.

هذا ما يخبرني به إصبعاي.

كيف يمكننا أن نكذب على بدائلنا؟

لقد منحناهم أملًا بينما لا يوجد أي أمل.

سيموت الجميع.

مهما كان.

دعوا الطبيعة تفوز.»

قالت تيريسا من فوق كتف توماس بينما كان يقرأ كلمات أندرسون

الأخيرة:

- إنه مشوش جدًا.

أجاب توماس:

- كنت لأقول إن الأمر يتجاوز هذا.

أنَّ أندرسون من الغرفة الأخرى:

- أصابعي. لماذا أكلتم أصابعي؟

شعر توماس بأسى ساحق بينما كان يتبع تيريسا إلى جانب أندرسون

مجددًا، كان الرجل قد تكوّر على نفسه وراح يتخبط إلى الأمام والخلف. قال

الرجل وكلماته مفعمة بالهديان:

- بقي لديّ اثنان فقط. أمل أن الثمانية الأخر كانوا لذيذين، لطالما ظننت

أنني سأكون أنا من يلتهمهم، ولكن لا، لا بد أنكم أنتم من أكلهم. أليس

كذلك؟

تبادل توماس النظرات مع أصدقائه الثلاثة، بعد كل ما رأوه، أكان هذا

الأكثر حزنًا؟ رؤية رجل اعتاد أن يكون قائد هذه المنظمة الضخمة بعنفوان

شديد يتحوّل إلى بغاء مجنون؟

تلوى جسد أندرسون وبدا وكأن كل عضلة فيه تتشنج بنفسها، وراح

ينتفض لعدة ثوان، ثم استرخى. انتقلت نظرتة المتوحشة ببطء من الأرض

وراحت تتابع جسد توماس بدءًا من قدميه إلى فخذه، وصولًا إلى جذعه،

وتلتقي أخيرًا نظراته، ليقول له:

- سيأخذون في النهاية عقلك. سيخرجونه من رأسك، ينظرون إليه لعدة ساعات ثم على الأرجح يأكلونه. كان يجب أن تهرب عندما واتتك الفرصة.

تسمّر توماس في مكانه، الصفاء المفاجئ الذي ظهر في عيني الرجل أخافه أكثر من أي شيء آخر رآه هذا اليوم. عندها تكلم أريس، سائلًا:

- ماذا نفعل؟

بينما استمر مستشارهم السابق بالكلام، ولكنه كان قد تقلص مجددًا إلى وضعية الجنين، وكانت كلماته قد ضاعت في ظل أنات الألم التي كان يصدرها. حدّق إلى الأرض تمامًا إلى المنطقة أمام وجهه. أجابت تيريسا عن سؤال أريس:

- يجب أن نخلصه من معاناته، وعندها أظن أنه سيكون أسهل علينا أن... نعتني بالآخرين المتبقين. ولكن يجب أن نتحرك حالًا.

قبل شهر أو اثنين من الآن كان توماس ليصدم من قسوتها، وحتى قبل عدة أيام، ولكن ليس بعد الآن. لقد كانوا الآن يتعاملون مع الحقيقة الباردة والقاسية لوضعهم. أيًا كان هؤلاء الأشخاص من قبل، لم يعودوا كذلك الآن. قرر توماس فجأة أنه يجب أن يكون هو من يفعل الأمر، يجب أن يكون هذا الشخص، الآن وهنا. إن قام أحد غيره بالأمر الآن، فربما لن يمتلك الجرأة للقيام بذلك مرة أخرى.

همس توماس تقريبًا لنفسه:

- يجب أن يكون أنا.

ولم يكن متأكدًا حتى من أنهم سمعوه، ولكنهم بالتأكيد لاحظوا عندما أنزل الحقيبة عن ظهره ووضعها بجانبه، ركع إلى جانب أندرسون وقد تسربت الدماء السائلة من جروح الرجل إلى داخل ركبتي سروال توماس.

لم يقم الآخرون بأي حركة لإيقافه. سحب توماس سحاب حقيبته، وراح يفتش داخلها، ثم سحب واحدة من الإبر المملوءة بمحلول د.بايج. أزال الغطاء البلاستيكي عن نهاية الحقنة، ثم عدّل وضعيتها في يده، ثم بخفة ضغط على الزر الذي يتحكم بالمكبس الإلكتروني. سألته راشيل:

- أنت واثق من هذا؟ أعني... هل نحن واثقون؟

أجاب توماس:

- أجل.

إجابة قصيرة ومقتضبة، لا شيء آخر لإضافته.

استدار أندرسون ليستقر على ظهره، وراح الآن يرتعش، توسّعت عيناه بينما راح يحدّق إلى السقف، متممًا بكلمات غير واضحة. انحنى توماس مقتربًا منه، وكانت الحقنة الآن فوق رأس الرجل. لم يبدُ على وجه أندرسون أي تعبير لوجود الإدراك، لم يبقَ فيه أي ملمح إنساني.

لمست تيريسا كتف توماس، وقد أفزعته. استدار ناظرًا إليها، وكانت عينها قد امتلأتا بالدموع. قالت له عبر عقله:

- أنا آسفة، أنا معك في هذا، يمكنك أن تفعلها.

أوماً توماس، ثم استدار نحو أندرسون، الذي كان ما يزال يرتعش قليلاً فوق الأرض، لا شيء أكثر من انتفاضات بسيطة.

قرّب توماس رأس الحقنة الفضي من رقبة المستشار السابق، وكان مترددًا.

تغيّرت نظرة أندرسون ووقعت عيناه على توماس، وراح يهمس بشيء ما، كلمة، ويكررها مرارًا وتكرارًا، وكان ثمة رغبة من اللعاب على زاوية فمه، وراح يكرر:

- رجاء، رجاء، رجاء، رجاء، رجاء...

لم يكن توماس متأكدًا إن كان يشجّعه ليقوم بالأمر، أم يرجوه ألا يفعل، ولكنه ببطء جعل الإبرة تنزلق داخل اللحم الطري لرقبة الرجل، وضغط على الزر الذي يتحكم بالمكبس. صدر صوت هسيس بينما كان المحلول القاتل يُضخُّ خارجًا من الحقنة مستقرًا داخل جسد أندرسون.

شاهدوا جميعًا وبصمت بينما أطلق قائد «وكِد» نفسًا طويلًا، ثم أغلق عينيه.

الفصل الخمسون

5-5-231 | 7:13 ص

بقي لديهم ثمانية عشر شخصًا.

وقف توماس وأصدقائه في غرفة الأمن التي كانت تُدار سابقًا من قبل كل من راميرز وراندال. كانت د.بايج وبعض أفراد طاقمها الجديد هناك، يحلون الغرف والممرات الخاصة بالقطاع «د». قالت د.بايج، بينما كانت تدقق في معلومات الكاميرات الأمنية:

- ما زال جميعهم في المواقع ذاتها. ربما نضع هدفًا لكم بالوصول إلى خمسة منهم، ثم العودة إلى التجمع هنا، وذلك تحسبًا لأي تغيير طارئ. كان توماس يحدِّق زاهلاً إلى المعلومات التي تعرضها الكاميرات الخاصة بالمتاهة، بينما كان الآخرون يصبون تركيزهم على القطاع «د». بالقرب من «بيت المزرعة»، وعلى الرغم من تأخر الوقت، كان ألبي ونيوت يخوضان جدالًا مع نيك، الذي سبق وقصل نفسه عن الآخرين منذ مدة عادًا نفسه القائد الأبرز، ودون الصوت بدا صراخهم عديم المحتوى، على الأقل لم يتم تبادل أي لكلمات، أما معظم أفراد الجلايد الآخرين فكانوا نيامًا.

قال توماس:

- ليس لديهم أي فكرة عمَّا يجري هنا.

وتفاجأ قليلًا إذ وجد نفسه يتكلم بصوت عالٍ، وتابع:

- أعتقد أن هذا أمر جيد.

نظرت تيريسا نحوه، وبدت على وشك توبيخه، إذ لديهم في الوقت الحالي أشياء أكثر إلحاحًا، ولكن بعد ذلك رقت نظرتها، وقالت:

- أعلم، وللمرة الأولى فإن الحياة هنا خارج المتاهة أصعب مما هي عليه داخلها.

قالت راشيل:

- أظن أن الطاولة قد انقلبت.

قاطعتهم د.بايج قائلةً:

- يا رفاق!

أشارت إلى الكاميرا التي تركّز على قطاع «ويكِد» نفسه، وقالت متسائلةً:

- الخطة؟

تمتت راشيل:

- عُذراً.

أعاد توماس تركيزه مجددًا إلى المعلومات المهمة حاليًا. أشار أحد الحراس إلى شاشة بعينها، وقال:

- الغرفة «د-17»، غرفة الاستراحة. القليل منهم نائمون على الأرض في تلك الغرفة، يجب أن تكون هذه محطتكم الأولى بعد دخولكم القطاع.

أضافت تيريسا:

- ربما هم أموات.

انحنت د.بايج مقتربة من الشاشة، وكانت شفتاها تتحركان بالعد، وقالت:

- وهؤلاء هم الخمسة المعنيون. إنها خطة جيدة. والآن اذهبوا واعتنوا بأمرهم، ثم عودوا إلى هنا لنطلعكم على وجهتكم التالية.

فكر توماس بجملتها اذهبوا واعتنوا بأمرهم. يا لها من طريقة جيدة

لوصف هذا!

حملوا حقائبهم المملوءة بالموت، وخرجوا من الباب متوجهين نحو

القطاع «د».

بعد أن سمح لهم حارس بالمرور عبر المدخل المقفل، توجّه توماس والآخرون إلى الغرفة المحدّدة. كانوا تقريبًا على وشك الوصول إليها عندما أعاقت طريقهم حركة في الممر أمامهم، استلم آريس القيادة وبسرعة قفز إلى الخلف، دافعًا الآخرين خلف الزاوية الأقرب. وهمس، بينما كان يلهث وظهره مشدود إلى الحائط:

- يوجد شخصان هنالك.

قالت تيريسا:

- رأيتهما أنا أيضًا، مما يعني أنهما على الأرجح قد رأيانا.

وبتوقيت مثالي رنّت صيحة عبر الممر:

- أنتم، أيها الأطفال!

كان المتكلم رجلًا، وبدا من صوته أنه على حافة الهستيريا، وتابع:

- تعالوا إلى هنا، يا مواضيع دراستي الصغار!

ارتعش توماس نتيجة شعور الخوف الذي ملأ قلبه، وظهرت حبات العرق على ذراعيه وجبهته، موجة من الحرارة جعلت جسده ساخنًا بشكل لا يُطاق. وسأل:

- كم عددهم؟

اختلس آريس النظر من خلف الزاوية، ثم تراجع ليواجههم، قائلاً:

- رجلان، أحدهما يتدحرج على الأرض، والآخر يمشي على قدميه، لكنه يستعين بالجدار ليحافظ على توازنه، ولقد اقتربا كثيرًا. ويا رجل! إنهما يبدوان بحالة مزرية جدًا.

شعر توماس بالتقدير لهذا التقرير المفصّل، لكنه ساهم فقط في جعل الأمر أسوأ بالنسبة إليه، فسأل:

- أنعود أدراجنا لنجتمع مع د.بايج؟

أجابت تيريسا:

- لا، بل نهاجمهما. ما الذي يستدعي إيقاف العملية؟ يمكن لنا نحن الأربعة أن نتغلب على هذين الاثنين بسهولة.

كانت راشيل تهز رأسها موافقةً على كلام تيريسا، ونظرة واحدة نحو آريس بيّنت أنه موافق على الاقتراح. ثم أومأ توماس مهزومًا، وسأل:

- ما الذي تعنيه بقولك «إنهما يبدوان بحالة مزرية جدًا»؟

أجاب آريس:

- الرجل المتدحرج عارٍ تمامًا، ويوجد خدوش على كل أنحاء جسده، والآخر المتعثّر على طول الجدار يبدو أنه قد تقيأ فطوره سبع مرات

متتالية على قميصه، وشعره... أظن أنه قد اقتلع بعضاً منه. إن ذلك بغيض.

سأل توماس وقد استحوذت عليه المهمة التي كانوا بصدد القيام بها:
- أعتقد أن هذا حالهم جميعاً؟ لم أكن أعلم أنهم قد اقتربوا كثيراً من «الطور».

تردد صوت أنة ألم على طول الممر، صوت بكاء مستمر انتهى بما يشبه الضحك، لقد كانا يقتربان منهم. همست تيريسا:

- لقد رأيتم أندرسون، لا بد أن هذين الاثنين مماثلان له في الوضع السيئ، أو ربما أسوأ.

أوماً توماس محاولاً أن يستجمع شجاعته، وقال:

- حسناً. حسناً. ماذا نفعل؟

أملت تيريسا حقيبة ظهرها قليلاً، بالقدر الذي يسمح لها بأن تفتح السحاب وتنظر إلى داخلها، ثم أخرجت منها مسدساً، تبعته بحقتين، ومررت الحقتين إلى توماس، قائلة:

- سأكون الملجأ الأخير.

رافعة المسدس بيدها اليمنى وواضعةً إصبعاً على الزناد، أضافت:

- آريس وراشيل ستضربانهما بدايةً بقنابل القاذفات، وما إن يسقطا ستركض إليهما يا توماس وتحقنهما بالسم، سأكون إلى جانبك، في حال أتيا بأي حركة ساهتم بالأمر.

نظر توماس إليها، وقد اختلطت مشاعره بين الإعجاب، والهلع مما أصبحت عليه صديقه المقربة، ولكنه عموماً كان ممتناً لأنها استلمت زمام الأمور.
وقال لها:

- حسناً.

كان أذكي من أن يجادل. لا شيء من هذا سيكون ساراً، وكلما عجلوا في تنفيذ الأمر، انتهوا منه أسرع.

أما آريس فأجاب:

- يبدو ذلك جيداً. جاهزون يا رفاق؟

أوماً توماس وهو يحمل في كلِّ يد من يديه حقنة موت، أما راشيل فحملت قاذفتها كإجابة، وقالت تيريسا:

- انطلقوا.

دفع أريس جسده بعيدًا عن الجدار مع نخرة، ثم استدار حول الزاوية وهو يصرخ وقد ارتفع الأدرينالين في جسده، لحقته راشيل، وكان سلاحها جاهزًا في يدها، ثم توماس وأخيرًا تيريسا وكان مسدسها خط الدفاع الأخير. ملأ صوت تعبئة القاذفات الهواء، ولُحِقَ بصوت انفجار ناجم عن الذخيرة المقذوفة باتجاه الرجل الذي كان يتحرك على طول الحائط، وكان شعره بالفعل مقتلعًا على هيئة بقع، تاركًا مكانه كدمات حمراء يسيل منها الدم.

أصابته القذيفة في الصدر، أطلق عواءً بينما راحت حلقات صغيرة من البرق تتراقص عبر جسده، ثم تهاوى على الأرض، عانى تشنّجًا تلو الآخر حيث كانت الطاقة المنبعثة من القاذفة تشق طريقها لتخرج من جسده.

صرخ أريس:

- إنه دورك الآن يا توماس.

وتقدم إلى الأمام، مصوبًا بالفعل نحو الرجل الآخر في حال أخطأته راشيل.

ركض توماس نحو الضحية الأولى، ثم انزلق على طول بلاط الأرضية، وتوقف على مسافة نحو قدم من رأس الرجل، أمسك بالحقنة تاركًا إياها تتأرجح على بعد ياردات قليلة من وجه الرجل، منتظرًا أن تستقر البودرة البيضاء. سمع صوت إطلاق قذيفة ثانية، ثم ثالثة، متبوعة بصوت هدير متلاحق نتيجة التماس، ثم صوت بكاء يشبه صوت حيوان بدائي ملأ الهواء.

رأى توماس فرصته أمامه، حيث بدأت الشحنات الكهربائية تخدم، غرز إبرة الحقنة في عنق الرجل وأطلق السمَّ، راح الرجل يزحف وهو يركل الأرض بقدميه إلى أن أسند ظهره إلى الجدار المقابل لمكان وقوف توماس. انقلبت عيناه داخل محجريهما وسقط، وراحت الإبرة تتأرجح إلى الخلف والأمام وكأنها ترقص داخل الحقنة، متمائلةً وهي مغروزة في الطيات الناعمة لعنقه.

سبعة عشر. فكر توماس في أنه ما زال أمامهم سبعة عشر نزعًا داخل المجمّع.

صرخت راشيل:

- تعال إلى هنا! بسرعة!

كانت تقف فوق الرجل الآخر، الذي ما يزال يرتعش من أثر طلقة قاذفتها. بدا جسده المنهك المصاب كغيمة سوداء في عاصفة، يرسل صواعق صغيرة من البرق لتخمد على بلاط الأرضية. ركض توماس نحوه، صدر صوت خشخشة وانبعثت شرارات من تحت ركبتيه عندما هبط بهما إلى الأرض، ركع نحو الأمام وحقن رقبة الرجل بالحقنة الثانية، محرراً أنبوبة السائل المميت. كانت تيريسا هناك، تمسك بيديها الاثنتين المسدس بإحكام، موجهة إياه إلى أسفل نحو رأس الرجل في حال طراً أي شيء، وقفت راشيل وأريس خلفها، يلهثان لالتقاط أنفاسهما.

قال توماس:

- أعتقد أن هذا قد وُفي بالغرض، لقد قتلنا للتو شخصين دون أن يتعرض أي أحد منا ولو لخدش واحد.

ردّت تيريسا:

- بل نَزَقَيْن.

وأخيراً سمحت لنفسها بالاسترخاء وتركت المسدس يتدلى إلى جانبها، وقالت:

- ليسوا أشخاصاً، بل نزقين.

وقف توماس على قدميه، وقال:

- لم ألاحظ الاختلاف بين الاثنتين.

نظرت إليه نظرة حادة أفزعته. ثم قال أريس وهو يلتقط أنفاسه:

- الغرفة «د-17»، فلنحافظ على سير الخطة.

استدارت تيريسا مبتعدةً عن توماس لتستلم دفة القيادة.

الفصل الحادي والخمسون

5-5-231 | 7:47 ص

كان آريس يتمتم:

د.... سبعة عشر...

بينما يمسح بعينه الغرفة في أثناء هرولتهم من أمامها، ثم أشار إلى غرفة بعينها، وقال:

- ها هي ذي!

توماس، الذي كان يماثل الآخرين في شعورهم، وأقدم على عدة مبادرات اليوم إلى هذه اللحظة، تقدّم نحو الباب، ووضع أذنه على سطحه المستوي، ضغط أذنه أكثر أملاً ألا يسمع شيئاً، أراد أن يجدهم نائمين أو أمواتاً. سألت تيريسا:

- أي شيء؟

هز توماس رأسه، ثم قال:

- لا، انتظري.

أعاد ضغط أذنه على الباب، كان ثمة صوت أنين طويل أصبح أوضح الآن، وقال:

- أجل، هنالك على الأقل واحد منهم مستيقظ.

جهّزوا أنفسهم بالقدر ذاته الذي كانوا عليه عند لقاءهم بالعابرين في الممر. وبحسب الكاميرا، فقد كان هنالك خمسة من النزقين خلف ذلك الباب، ساكنين. حشر توماس ثلاث حقن في يده اليمنى، واثنيتين في اليسرى، ورفع كل من آريس وراشيل قاذفتيهما، وهما معبأتان بالكامل وانحشرا خلفه، مما

ترك أمر المسدس لتيريسا مجددًا، وشعر توماس أنها هذه المرة ستضطر لاستخدامه.

عندما أصبح الجميع على أهبة الاستعداد للدخول، استخدمت تيريسا يدها الحرة لتفتح الباب، تآرجح منفتحًا على غرفة خافتة الإضاءة، هبت الروائح المنبعثة من الأجساد والأنفاس العفنة، مندفعةً كأنها رياح عليلة. شعر توماس أن وجهه كله أُصيب بالحكة من جراء الرائحة الكريهة، انسلَّ إلى الداخل محاربًا رغبتة في التقيؤ.

تبعته راشيل وأريس وتيريسا، وأسلحتهم جاهزة بين أيديهم. أجرى توماس تمشيلاً سريعاً للمشهد، وتباطأت دقات قلبه السريعة. كانت الغرفة عبارة عن بقعة تجمع، مليئة بالكراسي والأرائك، وفيها أيضًا شاشات للتسلية، وطاولات بلياردو وبينغ بونغ. الأشخاص الخمسة الذين سبق ورأوهم عبر الكاميرات، كانوا متجمعين في الزاوية إلى يسار توماس، وكان ثمة رجل منهم مستلقٍ على أريكة، ويده تتدلى إلى جانبه، بينما كان رجل آخر يقف على الأرض، وتمددت امرأتان أيضًا على الأرض إحداهما إلى جانب الأخرى، عند قدمي كرسيين، وكانت ذراعا كل منهما ملتفتين حول ذراعي الأخرى، من أجل الحصول على الراحة، أما الشخص الأخير فكان رجلًا، يجلس على كرسي، ويتدلى رأسه إلى الخلف بينما هو نائم، ومن فمه المفتوح ينطلق دويٌّ شخير عظيم.

أسرع كل من أريس وراشيل بهدوء نحو المجموعة، مصوِّبين سلاحيهما. مرت لحظة طويلة من الصمت، ثم ملأت الأنة الإلكترونية المعتادة الهواء، متبوعة في الحال بسلسلة من الانفجارات الناجمة عن إطلاق سريع ومتتابع للقاذفات، خمس خبطات متباينة عنت أنهما أصابا أهدافهما، ملأت إضاءة زرقاء الجو، بينما راحت أجساد النزقين تهتز بفعل الشحنات.

صرخ أريس لتوماس:

- الآن! هيا، سأساعدك.

جاء إليه، وأخذ بعض الحقن ومرر واحدة إلى راشيل، أما تيريسا فقد أبقَت مسدسها بين أصابعها الخمس المتشنجة بينما راح الآخرون يؤدون عملهم. ركض توماس باتجاه الرجلين الموجودين على الأرض قرب الأريكة، وكانت تشنجات جسديهما بدأت تخف بينما راحت الشحنات الكهربائية

تبعثر هنا وهناك، ركع على ركبتيه وهو يحمل حقنة في كل يد، ويضغط بإبهاميه على زر التفعيل، ثم غرز الحقنيتين في عنقي المصابين، مطلقاً السَّمَّ. أسرع مبتعداً ووقف على قدميه، مصعوقاً من السلاسة التي سارت بها الأمور. اهتمت راشيل بالرجل النائم على الكرسي، وكان آريس قد أنهى الأمر للتو مع المرأتين على الأرض، مما يعني أنه بقي لديهم فقط أحد عشر مصاباً في القطاع بكامله.

مدرِّكاً لأهوال الأمر كله في مرحلة ما، وحقيقة أنهم كانوا يقتلون فعلاً بشراً حقيقيين، دفع توماس ذلك بعيداً محاولاً التركيز على ضرورة الأمر، شعر ببهجة تملأ صدره، ربما كانوا الآن قد نجحوا.

فُتح باب الردهة مصدرّاً ضجيجاً. شقَّ أربعة نزقين طريقهم إلى داخل الغرفة، وبدوا بصحة جيدة بما يكفي للاشتباك في قتال، وتبعثروا في جهات مختلفة.

قفز أحدهم على آريس قبل أن يتمكن من إطلاق قاذفته، وكانت امرأة، وقد تمكنت من امتطاء جسده محاولة الوصول إلى حلقة، توقفت راشيل عن محاولة استهداف المرأة بقذيفة من قاذفاتها، دون أن تؤذي صديقها، وركضت مستخدمة قاذفتها كمضرب، لتنهال بجزئها الصلب على جانب رأس المرأة، فصرخت وسقطت من فوق آريس، ثم أطلقت راشيل قذيفة إلى صدرها.

بدا آريس نفسه مصعوقاً بسبب الهجوم، يلهث من الإجهاد. ومن مكان ما داخل جيوبه أخرج سكيناً، وراح يصرخ باهتياج، ثم أرجح ظهره وغرز مقدّمة الشفرة الحادة في صدر النزقة الممددة بقربه، والذي ما زالت تصدر منه الشحنات الكهربائية. لم تكن الشرارات قد تبددت بما يكفي للقيام بذلك، هزة من الطاقة جعلته يصرخ ويطير إلى الخلف، دافعاً راشيل نحو الأرض.

حدث كل ذلك بسرعة، تمكن توماس من رؤية اثنين من النزقين فقط، يركضان حول الغرفة دون أن تتسم حركاتهما بأي منطقية، وكانت يدا توماس خاليتين من أي سلاح، بينما راحت تيريسا توجه مسدسها عشوائياً دون أن تطلق أي طلقة، إذ على الأرجح خافت أن تخطئ الهدف وتصيب آريس أو راشيل.

انقضَّ شخص ما على توماس من الخلف، لف المهاجم ذراعيه حوله بينما ارتطم جسد توماس بالأرض، وكان وجهه أول ما اصطدم منه بالأرضية،

ونتيجة الاصطدام فقد انكسر أنفه مسبباً ألماً مبرحاً، واندفعت أنفاسه خارجة من صدره، تاركة إياه خاليًا. اضطرب وراح يتلوى محاولاً التخلص من مهاجمه أيًا يكن. صرخت تيريسا باسمه، وقد رأى قدميها إلى جانبه.

حاول توماس أن يقول: ساعديني. لكن لم يكد صوته يخرج أكثر من نخرة مكتومة. النزق خلفه كان الآن قد أفلت قبضته ووضع يده على مؤخرة رأس توماس، دافعاً شفتيه نحو السجادة ليسكته. لم يكن توماس يفكر وقتها إلا في كيف سيسحب نفساً آخر، لم يستطع أن يدخل أدنى كمية من الهواء إلى رئتيه، وضع الرجل ركبتيه على ظهر توماس، دافعاً أضلاعه بقوة شديدة كادت تكسرها.

هزَّ الغرفة صوتُ طلقة رصاصة، انخفضت حدّة الضغط على ظهره، ثم اختفت تمامًا، التفت في الوقت المناسب ليرى المصاب ينقلب عنه ويرطم بالأرض، ظهرت بقعة دم على جنب صدغه، وقد غادرت عينيه بالفعل أيُّ إشارة على الحياة. نظر توماس إلى الأعلى نحو تيريسا، التي كانت ترتجف، وهي ما تزال توجه مسدسها إلى المكان ذاته الذي أطلقت عليه. وقال:

- ما زال هنالك اثنان.

شعر بالتقطع في صوته، استعادت تيريسا وعيها، أخذت نفساً عميقاً، واتخذت وضعية الدفاع، موجهة مسدسها إلى المواقع الأخرى في الغرفة، كان جسد توماس يؤلمه بشدة، لكنه أجبر نفسه على الوقوف، متطلعاً حوله للتأكد من أنه لن يعاني من هجمة مفاجئة جديدة.

لم يلمح أي إشارة على وجود النزقَين المتبقين، لا بد أنهما يختبئان خلف أحد الكراسي أو الأرائك الكثيرة المبعثرة في غرفة الاستراحة. سحب توماس حقيبة ظهره ليبحث عن الإبر، بينما كان أصدقاؤه ينتقلون بحذر من كرسي إلى آخر، ومن أريكة إلى أخرى، مختلسين النظر خلفها. حتى الآن لم يجدوا شيئاً، ثم صرخت تيريسا، وما إن تطلع توماس إلى الاتجاه الذي أتى منه صوتها، حتى رآها تختفي خلف أريكة، وتسقط مرتطمة بقوة.

ركض توماس إليها، وراح قلبه يدق في صدره بسرعة كأنه قرع طبول، كان قد ترك كل شيء خلفه؛ حقيقته وكل وسائل الموت التي تحويها. بدا وكأن الهواء قد تصلب في وجهه ليبطئ من سرعته. لم يأت أي صوت آخر من مكان وجود تيريسا، وكان أريس وراشيل بعيدَين جداً ليطلب مساعدتهما.

وصل إلى الجدار، واصطدمت كتفه به، بينما راح ينظر خلف الأريكة. رأى تيريسا على الأرض بينما التفت ذراعا رجل حول حلقها، كانت تحاول التخلص منه بيديها الاثنتين، بلا طائل. كان الرجل يعصر ويعصر، فانتفخت عيناها، وصدرت أصوات مريعة من فمها المفتوح، أصوات غرغرة اختناق. صرخ توماس:

- اتركها!

لم تكن الكلمات لتعني أي شيء لهذا النزق. رجل أصلح، متصبّب بالعرق، وثمة جرح كبير يعبر جبهته. د. ليفيت.

لقد كان د. ليفيت.

اختلف الدم بالعرق، وراح يسيل إلى عينيه، حيث كانت أوردتهما الحمراء بارزة، كانت تيريسا تكافح لالتقاط شيء ما من الأرض، بعيد قليلاً فقط عن أصابعها.

المسدس.

النقطة توماس، مدفوعاً بشعوره أن حياة صديقه تتطاير منها في الهواء، تاركة إياها بين يدي الموت. لم يكن في الحقيقة قد أطلق عياراً نارياً من مسدس من قبل، وكان قلقاً من قدرته على التسديد. وضع إصبعه بخفة على الزناد، وأعاد تركيزه إلى تيريسا والنزق الذي كان يُعرف في السابق بليفيت، لم يكن الرجل قد استسلم بعد، بدت يده مثل كماًشة مغلقة من اللحم، وتحولت بشرة تيريسا إلى ظلال مرعبة من اللون البنفسجي.

تخلّى توماس عن فكرة التصويب وقفز فوقهما، وحطّت معدته على معدة تيريسا، ورأسها على بعد ياردات من رأسه، التقت أعينهما، وتشاركا الألم والخوف. استخدم ليفيت يده الأخرى ليسحق بها توماس، وصفعه براحته على جانب رأسه، مدّ توماس يده وسحب المسدس من طرفه على طول الأرضية بجانب جسد تيريسا، سحبه أكثر، تجاوز أذنيها، ووصل إلى رأس النزق، إلى جانب رأسه، إلى صدغه.

تبدّل فجأةً وجه ليفيت، اختفت منه كل ملامح الضغينة والكره، وأصبح مثيراً للشفقة مكتسباً باستعطاف طفولي. وارتخت ذراعه التي كانت تقبض على عنق تيريسا.

همس الرجل:

- أرجوك، أرجوك لا تؤذني.

ضغط توماس الزناد وأنهى الأمر، كانت التسديدة مثل التصدعات التي يحدثها الرعد، مثل تصدعات انشطار العالم. طنّت أذناه، أمسك تيريسا وسحبها من تحت مهاجمها الميت، لم يكن توماس قد أحب ليفيت يوماً على كل الأحوال.

ارتجفت تيريسا بين ذراعيه، مبديةً بعض الضعف بعد تلك الحادثة المريعة، لفّ ذراعيه حولها وشدّها إليه، جاء أريس من خلفه، ووضع يده على كتفه، لكن توماس لم يستدر لينظر. سأل توماس وكان بالكاد قادرًا على التكلم:

- أين الآخر؟ يجب أن يكون هنالك واحد آخر.

أجاب أريس:

- لقد نالت منه راشيل. لا تقلق؛ جميعهم أموات الآن.

تمسّك توماس بتيريسا وكأنه سيسقط إلى قعر العالم إن لم يفعل ذلك، وقال:

- لا يمكنني الخوض في المزيد من هذا.

أجابت راشيل من مكان ما بالقرب منه:

- ستة، بقي لدينا ستة منهم فقط.

بحلول وقت الغداء، كانوا قد قتلوا النزقين المتبقّين، وبالمقارنة مع الكابوس الذي عاشوه في أثناء قتلهم لمصابي غرفة الاستراحة، كان قتل البقية سهلاً وسلساً كقطعة من الحلوى، إذ وجدوهم جميعاً نياماً، انتهت حياتهم بقرعة حقنة وتدفق للسم.

وهذه كانت النهاية.

انتهى التطهير.

الفصل الثاني والخمسون

7-6-231 | 12:45م

يا له من عالم ذلك الذي عاش فيه توماس! حيث المرض والموت والخيانة. كان أصدقاؤه يتعرضون لتجارب قاسية، والتي من الممكن ألا تؤدي إلى شيء. عالمٌ قاسٍ، غارق في الخراب.

قبل شهر من الآن كان قد ساعد في قتل أكثر من دزينة من الكائنات البشرية، خلال بضع ساعات. ومنذ ذلك الحين وهو يحيا كل يوم من أيامه في حفرة من تدمير الذات والشعور بالذنب، متحاشيًا أصدقاءه بأي ثمن. على الرغم من عيشه في مجع يكاد ينفجر إلى أشلاء من كثرة ما يحوي من اختصاصيين نفسيين، لم تكن أيُّ من جلسات العلاج النفسي كافية لتجعله يتخطى فظاعة «التطهير»، ولن تكون أبدًا.

لقد تغير. على الأقل قد فهم هذا.

كذلك بقي بعيدًا عن غرفة المراقبة مؤخرًا، إذ إنه كان محببًا جدًا. ليستطيع مشاهدة المتاهة. ولكنه اليوم قد أجبر نفسه على القدوم إلى الغرفة، والتقاط آخر الأخبار. أول ما لفت انتباهه كان شاشة تعرض كلاً من ألبي ونيوت، يسيران بجانب واحد من جدران «الجلاید» الضخمة، ولكن كان ثمة شيء مريب، رأى نيوت محنيًا نحو ألبي، الذي كان قد رمى ذراعه على ظهر نيوت، ليساعده على الوقوف. تمكن نيوت فقط من وضع ثقله كاملاً على ساق واحدة، مترنحًا مع كل خطوة، وبوجه تعلوه تكشيرة ألم.

جلس توماس إلى لوحة التحكم، منتظرًا لحظة ليحسم أمره في كيفية القيام بما يريد فعله، وبدأ عملية بحث دقيقة لإيجاد زاوية رؤية الكاميرا الصحيحة ليتمكن من فهم القصة.

بعد مرور أقل من ساعتين، كان توماس قد ربط سلسلة من مشاهد الكاميرات المأخوذة من أكثر من «خنفساء معدنية»، كان ذلك أقرب شيء تمكّن من تحصيله كسلسلة من المعلومات المتواصلة. راح يشاهد القصة الآن بعد أن اتضحت، وكانت على وشك أن تكسر قلبه. وعلى الشاشة الضخمة الموجودة في منتصف الجدار، أعاد تشغيل القصة من البداية مرة أخرى.

في الصباح الباكر لليوم السابق، كان نيوت على خير ما يرام، كان قد ودّع مينهو والعدائين الآخرين، إذ كان ذلك يوم استراحته من العدو، بعد أن تفرّقت المجموعات، كل واحدة إلى زاويتها الخاصة، قضى نيوت بعض الوقت متجولاً حول «الجلاید»، راصداً المواقع المختلفة، وكأن كل شيء في العالم كان طبيعياً، وذلك حسب ما تعنيه كلمة «طبيعي» عندما تعيش داخل متاهة عملاقة. تحدّث مع «ونستون» عند «بيت الدم»، ثم تبادل الأحاديث مع زارت قرب حقول الذرة الصغيرة في «الحدائق»، حتى إنه قد ضحك قليلاً، وصفح زارت مرة على ظهره وكأنه قد أخبره للتو دعابة جيدة جداً.

تجول نيوت متجهاً نحو «منطقة الموتى»، كانت البساتين في الركن الجنوبي الغربي محددة بهياكل أشجار ميتة، ولطالما أشعر ذلك توماس بالتوجّس من حدوث شيء سيئ.

وهناك تهالك نيوت على أحد المقاعد وظل جالساً ما يقارب نصف الساعة، قدّم توماس الشريط إلى اللحظة التي نهض فيها الصبي أخيراً، ومشى داخل الغابة الصغيرة. انتقل المشهد الآن إلى مستوى أقرب من الأرض، حيث كانت «الخنفساء المعدنية» تزحف على طول الطريق على بعد عدة أقدام فقط خلفه، توجّه نيوت مباشرةً نحو المقبرة، حيث كانت الشواهد الخشبية تحدد الأماكن التي دفنوا فيها أفراد الجلاید، أولئك الذين لقوا حتفهم منذ دخولهم إلى المتاهة.

ركع على الأرض هناك، وراح يحدّق أمامه وهو ذاهل، بدت عيناه زجاجيتين، وراح وجهه يكتسي بلامح اليأس غارقاً فيه أكثر وأكثر، جلس على تلك الحالة لوقت طويل. وظنّ توماس أنه يستطيع أن يفهم ما الذي يجري داخل رأس صديقه؛ شعور الذنب الموهن الذي كان يحسه تجاه من ماتوا، معتقداً أنه ربما كان بإمكانه أن ينقذهم بطريقة أو بأخرى، كآبة الوضع

ككل متمثلًا في الخطر، والضجر، والخيبة لعدم معرفته سبب وجودهم هنا، والخيبة من فقدان ذكرياته، وربما على مستوى عميق كان يتذكر الأخت التي مسحوا أثرها من ذاكرته.

نهض نيوت، أدار ظهره للمقبرة، وخرج من «منطقة الموتى». كان يحثُّ خطاه مسرعًا، مما جعل مشاهد كاميرا «الخنفساء المعدنية» تبدو واثبةً، وذلك جراء زيادتها من سرعة حركتها محاولة للحاق به. غادر نيوت الغابة دون أن يبطئ من سرعته، متجهًا مباشرةً نحو الباب الغربي، الباب المغلق. لوَّح له العديد من أفراد الجلاید، بينما أطلق بعضهم التحيات إلا أنه تجاهلهم جميعًا، محدقًا بثبات أمامه، بتصميم لا يلين. استقام توماس في جلسته، وهو مدرك تمامًا النتيجة النهائية لهذا، يعتريه فضول شديد لمعرفة كيف حدث الأمر.

غادر الصبي «الجلاید» تمامًا، ودخل دهاليز المتاهة، لم تتباطأ خطواته، كانت مشيته متعجلة ولكنها ثابتة، استدار نحو اليسار، ثم اليمين، ثم اليسار مرةً أخرى، وبعد عدة التفافات أخرى، وصل إلى امتداد طويل حيث كان اللباب الكثيف يغطي الجدران من الجانبين.

توقف بجانب الجدار الموجود إلى اليسار، واستدار ليووجهه، منحنياً إلى الأمام باستخدام يديه، اللتين اختفتا داخل غزارة العروق الخضراء. تجمَّد للحظة وأنزل يديه، ثم نظر إلى الأعلى ماطًا عنقه وكأنه يرغب في رؤية قمة الحائط.

مدَّ نيوت يديه وراح يتسلق غصون اللباب، وقد جعلت عضلات يديه الأمر يبدو سهلاً، ممسكًا بأحد الفروع تمكن من رفع نفسه عاليًا بما يكفي ليجد فراغًا في مكان ما بين الصخور بوساطة قدمه، ثم أمسك بفرع آخر، تلاه آخر، مستخدمًا يديه الاثنتين، وقدميه، وكل قوته. تسلق مستعينًا باللباب والصخور، وقد وصل إلى المنتصف بين الأرض والسماء المزيفة خلال بضع دقائق فقط.

عرف توماس أن لحظة إقرار صديقه بالفشل في إكمال التسلق قد حانت الآن، مزيج مدمج من الخداع البصري والبرمجة للرقاقة المزروعة في دماغه، سيضمن أنه لن يصل أبدًا إلى القمة. تسلق بضعة أقدام أخرى، ثم توقف وراح ينظر نحو السماء منهزمًا.

شاهد توماس وانتظر.

تعلّق نيوت باللبلاب المنتشر على الجدار، وكاد أن يختفي جسده كله خلف غزارته، إحدى «الخنافس المعدنية» والتي كانت تتسلق الجدار إلى جانبه، زحفت لتصل إلى الصبي، وتوقفت على بُعد عدة ياردات فقط من وجهه. تساءل توماس عن البرمجة التي تحرك هذه الكائنات المعدنية الصغيرة، ولم تكن تلك المرة الأولى التي يراوده فيها هذا التساؤل، كيف تعرف تلك الكائنات ما الذي ينبغي فعله عندما لا يوجد حولها من يعطيها معلومات التوجّه؟

نظر نيوت مباشرةً إلى الكاميرا، وللمرة الأولى خلال المشاهد التي جمّعها توماس تكلم، وهكذا تمكن من سماع ما قاله:

- أنا لا أعرفكم أيها الناس، ولكنني أمل أن تكونوا سعداء، وأمل أن تصيبكم ركلة انزعاج قوية من رؤيتكم لنا ونحن نعاني، ثم يمكنكم أن تموتوا وتذهبوا إلى الجحيم. هذا خطؤكم.

أفلت نيوت اللبلاب، وركل الحائط مبتعدًا عنه، وخارجًا عن زاوية رؤية الكاميرا. سارعت «الخنفساء المعدنية» إلى تغيير موقعها، لم يسمع توماس سوى صوت خشخشة ناجم عن حركتها، ثم دوي كالرعد بعيد وقوي، عدّلت «الخنفساء» وضعيتها لتتجه الكاميرا نحو الأرض، وتحاصر نيوت، كان مستلقياً على جانبه وقد رفع إحدى ساقيه بين يديه، تدرج إلى الخلف والأمام، وهو يتأوه، ثم تحوّلت التأوهات إلى نحيب، بكاء عميق وأليم جرح قلب توماس.

أطلق نيوت فجأةً صيحة عذاب، ثم صرخ في الهواء:

- إنني أكرهكم. إنني أكرهكم.

أوقف توماس العرض، لم يستطع تحمّل ذلك أكثر. لقد علم بالفعل أن أحدًا ما قد أنقذه، ساحبًا إياه إلى خارج المتاهة ليعيده إلى أرض «الجلاليد» الآمنة، ولم يستطع تحمل مشاهدة ثانية واحدة أخرى.

شعر توماس أن الهواء المحيط به قد أصبح أسود، وراح يفكر:

نيوت، نيوت، نيوت ... أنت لست منيعًا حتى، يا رجل! أنت لست منيعًا حتى.

الفصل الثالث والخمسون

22-9-231 | 17:11ص

طُرق باب توماس طرقة خفيفة، فتحه ليجد تيريسا، كانت الأمور قد بدأت تعود لطبيعتها داخل مقر قيادة «وِكِد»، بما سمح به الوضع بعد حدوث شيء مثل «التطهير». قال توماس مترنحًا:

- أهلاً، كان يمكنك أن تقرعي رأسي بدلاً من الباب، لقد كنت أغط في قيلولة.

وكإجابة، رفعت بيدها جهازًا لוחيًا، وقالت:

- هل رأيت هذا؟

استغرب متعجبًا، إذ لم يكن لديه أي فكرة عما تتحدث عنه. خطت تيريسا إلى داخل الغرفة، واندفعت متجاوزة إياه بينما أغلق الباب، ثم جلست إلى مكتبه، وقالت:

- تعال وألقِ نظرة، هل قمت بإرسال مذكرة؟ أو هل طلبت د.بايج إذنك لإرسالها باسمك؟

أجاب:

- ماذا؟ لا.

حدقت إلى الشاشة المضاءة، وقالت:

- حسنًا.

انحنى توماس ليلقي نظرة.

«مذكرة «وِكِد»، التاريخ 22-5-231

إلى: البدلاء.

من: توماس «موضوع الدراسة أ2»

الموضوع: التطهير.

إنني أتحمّل المسؤولية بالكامل عما اضطررنا إلى فعله خلال الأيام القليلة الأخيرة.

وعلى الرغم من ذلك ما يجب أن نبقية حاضرًا بأذهاننا هو أن «وِكِد» حيّة، وأقوى من أي وقت سبق. المتاهة قائمة ويتم العدو فيها، ودراساتنا في طريقها إلى الاكتمال، إننا على الطريق الصحيح الآن، ولا يمكن أن نضلّ عنه. كل ما أطلبه هو أن يظلّ ما قمنا به هنا داخل حدود المنظمة، وألا يُشار إليه مجددًا أبدًا.

ما تم قد تم، وقد كان رحمةً. أما الآن، فكل فكرة يقظة يجب توظيفها لبناء الخطة. تُسمّى «إيفا بايغ» المستشار الجديدة لـ «وِكِد»، بقرار سارٍ منذ الآن». قبل أن يتمكن توماس من إكمال القراءة، استعادت تيريسا الجهاز منه، وقالت بينما راحت تبحث عن شيء آخر:

- وانظر إلى هذه المذكرة الأخرى التي وجدتها، يُفترض أن يكون المستشار أندرسون هو من أرسلها في اليوم نفسه الذي كتب فيه تلك المذكرة غير المنطقية حول أصابع يده، والتي رأيناها على محطة عمله. من المستحيل أن يكون هو من كتبها. تحقق منها.

ثم أعادت الجهاز إلى توماس الذي راح يقرأ:

«مذكرة وِكِد»، التاريخ 231/5/4

إلى: شركائتي.

من: كيفن أندرسون، المستشار.

الموضوع: وداعي لكم.

أمل أن يسامحني كل واحد منكم، لتوديعي لكم بهذه الطريقة الجبّانة، فهأنذا أرسل كلمات وداعي عن طريق مذكرة في الوقت الذي يجب أن يتم ذلك وجهاً لوجه. ولكن في جميع الأحوال، ليس لديّ خيار. لقد تفشى «الوهج» في جسدي فأثر على تصرفاتي التي أصبحت محرّجة ومؤسفة. وقرارنا بعدم السماح بمخدر «النعيم» داخل مجمّعنا يعني أنني عاجز عن تزييف الأمر لفترة أطول، حتى يتسنى لي أن أودعكم بشكل لائق.

مكتبة
t.me/soramnqraa

كتابة هذه الكلمات صعب بما فيه الكفاية، ولكن على الأقل ما زالت لدي القدرة والوقت لأكتب وأعد هذه المذكرة من خلال النوافذ الصغيرة التي ما زالت مفتوحة على السلامة العقلية لدي.

لا أعلم لماذا أثار عليّ الفيروس بهذه السرعة والضراوة، لقد تدهورت حالتني أسرع من كل المجموعات الأصلية تقريبًا. ولكن لا بأس بذلك، لقد تم إنهاء خدمتي، وبديلتي، «إيفا بايج» جاهزة لتحمل المسؤولية. وكذلك فإن «النخبة» يسرون جيدًا في تدريباتهم للخدمة كحلقة وصل، بيننا وبين أولئك الذين سيكملون مسيرة «ويك». وقد اعترفت «إيفا» بنفسها أن هدفها تقريبًا أشبه برئيس شكليّ، مع مواضيع دراستنا النخبة الذين هم القادة الحقيقيون. لقد كنا وسنكون بين أيدٍ أمينةٍ، الغرض النبيل الذي بدأنا من أجله هذه المنظمة قبل عقد مضى سيتحقق، جهودنا المبذولة، ورهن معظمنا لحياته من أجل هذا الغرض سيُستثمر باستحقاق، ومن أجل الخير الأعظم، سيتم إيجاد العلاج.

بصراحة، إن كتابتي هذه أقرب ما تكون إلى ملاحظة شخصية، أستغلها لشكركم على صداقتكم، وصحبتكم، وتعاطفكم في مواجهة مهمة صعبة كهذه. كلمة تحذير أخيرة: يصبح الأمر سيئًا في النهاية، لا تحاربوا لتطيلوا وقت إنهاء خدمتكم، لقد فعلت ذلك وأنا الآن نادم عليه. فقط ارحلوا وأنهوا المعاناة. يصبح ذلك صعبًا جدًا.

شكرًا لكم.

وإلى اللقاء».

قال توماس وهو حائر تمامًا:

- ما هذا؟ لم يحدث الأمر على هذه الشاكلة إطلاقًا. ما الذي تحاول فعله؟
تعيد كتابة التاريخ لتبدو أكثر شرعية في المستقبل؟
استهجنت تيريسا قائلة:

- ظننت أنك قد ترغب في رؤية هذا.

أجاب توماس:

- تعالي، سنذهب للتكلم معها.

استمر توماس بالطرق على باب د.بايج إلى أن فتحته أخيرًا، وكان مستاءً جدًا وبالقاد استطاع أن يلتقط أنفاسه.

بدت الطبيبة متفاجئة، وسألت:

- هل هنالك خطب ما؟

قال توماس محاولاً أن يظل هادئاً:

- لماذا فعلت ذلك؟

وكان يشعر بالخيانة، والارتباك، وفوق كل ذلك، كان غاضباً. تابع قائلاً:

- أصبحت كتابة المذكرات من حسابات الآخرين هي ما تتقنيه الآن؟

أجابت د.بايج وقد بدا عليها بدلاً من المفاجأة شيء من الفهم المرتبك:

- إن ذلك يساعد الآخرين على التعامل مع وضعنا الحالي يا توماس.

إن ذلك يعطيهم شعوراً أفضل بالنظام، ويبين مدى انخراطك في هذه

المنظمة، وإلى أي مدى أصبحت ذوي أهمية أنتم جميعاً.

ابتسمت في وجهه، وبدت فخورة به، وتابعت:

- وأعتقد أن الأمر بسيط، لكنه طريقة رمزية لخلق جسر بين عقول

الجميع، رابط بين القدامى والجدد.

لم يعرف توماس كيف يجيب، أو ماذا يقول، لماذا تريد أن تجعله يبدو

مهماً جداً؟ ولماذا قد ترسل شيئاً من حساب المراسلة الخاص به دون أن

تسأل؟ وذلك دون ذكر حساب أندرسون أيضاً، قائدهم في ذلك الوقت!

أكملت د.بايج:

- ما قمت به يؤدي إلى كل النتائج التي ذكرتها. عندما يكون شخص واحد

هو المحور، ذلك أفضل للجميع.

بقي توماس صامتاً، بينما قالت تيريسا:

- كان بإمكانك أن تسأليه على الأقل قبل قيامك بهذا.

نظرت إليهما د.بايج نظرة ندم حقيقي، وقالت:

- أنت محقة. أنا أعتذر. لقد تعجلت القيام بالأمر.

قال توماس:

- هذا ليس جيداً.

ثمَّ استدار ومشى مبتعدًا، متحاشيًا أن يقول شيئًا قد يندم عليه لاحقًا. فقد كانت د.بايج مليئةً بالأكاذيب، مليئةً بها فقط.

عاد توماس مباشرةً إلى غرفته، أخبر تيريسا بكونه يشعر أنه ليس على ما يرام، وعاد إلى سريره. أغمض عينيه محاولاً أن يهدئ أفكاره، تدرج على جانبه أملًا أن يحظى بالنوم. بدا كل شيء مختلفًا، لم يستطع أن يخبر تيريسا بما كان يفكر، وتقريبًا كل من يعرفهم أو يهتم لأمرهم كانوا داخل المتاهة، والآن هذه الرسائل البريدية الإلكترونية. لقد كان الأمر غريبًا بالفعل، إن كانت د.بايج تراوغ في هذا الخصوص، فما الذي كانت تخفيه عنهم أيضًا؟ تمنى لو قال أكثر عندما واجهها، ولكن بدلًا من ذلك فقد جَبَنَ وخرج.

وها هو ذا الآن، يحدق إلى جدران غرفته، ويفكر.

التفكير، كان هذا أسوأ جزء، لو تمكن هو وتيريسا وتشاك من الهروب من هنا والبدء بحياة جديدة معًا، ولكنه بعد ذلك خطر على باله نيوت، فكر في صديقه الذي سقط عن الجدار، وكيف أنه ليس منيعًا. إنهم بحاجة إلى علاج، وإن تمكنوا من إيجاده فسيتم إطلاق سراح الجميع، ألبي ومينهو ونيوت، وكذلك تشاك وتيريسا، وحتى آريس وراشيل. ربما يمكنهم أن يعيشوا جميعًا في الحي نفسه، أن يشيخوا معًا، جلسوا بالقرب من بعضهم يحشون معداتهم بالطعام، ويحكوا لأولادهم قصصًا حول الوقت الذي أنقذوا فيه العالم. تخيل مينهو واقفًا أمام مجموعة كبيرة من الأطفال، مقلدًا لهم حياة العداء، ولكنه لسبب ما يستمر بالقيام بحركات قرد عملاق، يدغغ إبطيه، ويقرع صدره.

لو كان الأمر بهذه السهولة، ويقتضي فقط تخيل مينهو وهو يتصرف ببلاهة أمام أحفاد المستقبل وأن كل شيء سيكون بخير. عادت إليه تلك الفكرة، ماذا الآن؟ وقد بدا أنه قد حان الوقت للقيام بذلك الآن أكثر من أي وقت مضى، لقد أراد أن يدخل إلى المتاهة. أراد أن يفعل أي شيء ليغادر هذا المكان، أن يعود إلى أصدقائه، وينطلق إلى المرحلة التالية. كان مستعدًا للقيام بأي شيء في سبيل التوصل إلى العلاج، وبلوغ المستقبل السعيد، أراد فقط أن يكذب على نفسه ويقوم بالأمر.

المستقبل... عالم خالٍ من النزقين، هو وأصدقائه يحيون في النعيم. يا له من شيء غبي للتفكير به!

أطلق زفيرًا عميقًا، ثم وعلى الرغم من أن النهار كان قد وصل لمنتصفه، فقد خلد إلى النوم.

الفصل الرابع والخمسون

31-10-231 | 48:4م

عاد توماس إلى جنته؛ غرفة المراقبة.

خلال الأسابيع القليلة الماضية، راح شعوره بالذنب والغضب يتعاضم، في البداية كانت مجرد قطرات بطيئة، لكنها تجمعت لتصبح فيضاً، وها هو الآن يغرق. لم تكن تنفع معه سوى طريقة واحدة لالتقاط أنفاسه، ألا وهي حضوره إلى غرفة المراقبة ليشاهد أصدقاءه داخل المتاهة.

أصبح هو وتيريسا بعيدين بعض الشيء مؤخراً، إذ بدا أنها تحاول التعامل مع الصعوبات التي واجهتها بعد «التطهير»، من خلال استهلاك عقلها وجسدها وروحها بالعمل، والعمل، والمزيد من العمل، لكن توماس لم يمانع. كانا يتحدثان أغلب الأحيان عبر التخاطر بما يكفي لإبقاء أحدهما الآخر على إطلاع بأحدث المجريات، وبما يكفي لمعرفة أن كلاً منهما كان يفعل ما بدا الأفضل له.

وبالنسبة إلى توماس فقد كان الأفضل له أن يبقى بعيداً عن الأنظار قدر الإمكان، كان عليه أن يلتزم بنظامه المعتاد من الاختبارات والفحوصات والصفوف، أما ما عدا ذلك فقد جعل ظهوره نادراً. ما عدا الأوقات التي تكون فيها تيريسا أو تشاك متاحين للتسكع، كان توماس يقضي أوقات فراغه في غرفته، يقرأ أو ينام، أو يشاهد أصدقاءه داخل المتاهة في غرفة المراقبة، مراقباً كل حركة من حركاتهم. أصبحت حركاتهم روتينية جداً، إذ كان أفراد الجلايد قد نظموا أنفسهم في مجتمع صغير مثير للدهشة، خاضع لقانون، ومنظم وروتيني وآمن، لم يمت أحد أو تعرض للدغ منذ فترة.

ما زال توماس يحب أن يستمع إليهم عندما تتاح له الفرصة، يحب الاستماع عندما يجلس ألبى ومينهو ونيوت معًا لتناول الطعام، إذ كان ذلك يعطيه شعورًا بأنه جزء منهم، تقريبًا كأنه معهم هناك.

وهذا تمامًا ما كان يفعله طوال فترة المساء، يجلس هناك ويقلب بين المشاهد ومكبرات الصوت عندما يصبح أحدها مملًا. في تلك اللحظة، وبالقرب من الباب الشرقي، كان نيوت يتحدث إلى مينهو، الذي عاد للتو من العدو في المتاهة الضخمة ذاتها.

سأل نيوت بسخرية واضحة:

- أمن جديد هناك؟ هل أتتك «هامة» لعينة وطلبت منك أغنية؟

انحنى مينهو على حجر، ملتقطًا أنفاسه، وقال:

- كيف علمت بذلك؟ لقد أجبته أنه ربما مرة أخرى، إذ ليست من نوعي المفضل.

كان الاثنان يتبادلان هذه المحادثات تقريبًا كل يوم، يهزآن من رتبة ما يجده العداؤون خلال جولاتهم اليومية. كانوا قد توجّهوا نحو «غرفة الخرائط» عندما سمع توماس طرقة على الباب خلفه، وبحزن سحب نفسه بعيدًا عن عالم المتاهة، وعاد إلى عالمه الواقعي في «وكِد». وسأل:

- من هناك؟

فُتح الباب، وكان رأس «تَشاك» المجعّد ينحسر هناك، قال الصبي:

- مرحبًا يا توماس. لقد قالت د. «كامبيل» إنه يمكنني الحصول على ساعتِي استراحة لمساعدتك في تدوين ملاحظاتك. لذا...

أجاب توماس:

- هيا ادخل أيها العرقوب، لا يجب عليك أن تجعله أمرًا جليلاً كل مرة.

كان هو وتَشاك قد بدأ يستخدمان بعض الكلمات الدارجة المخترعة من قبل أفراد الجلايد، و فقط بينهما. كانت كلمة تَشاك المفضلة إلى حدٍّ بعيد هي «رَطْم».

كانت د. بايج قد ذكرت أن الاختصاصيين النفسيين كانوا مهتمين حقًا بالتأثير الذي أحدثه فقدان الذاكرة على أفراد الجلايد. إذ كانوا أحيانًا مثيرين للعجب، كاختراعهم لكلمات جديدة كليًا، وبعض تلك الكلمات كان من ابتكار

مينهو، والذي اعتاد أن يخترع بعضها حتى قبل دخوله إلى المتاهة. بدا أن الشريحة قد ساهمت في تعزيز تلك السمّة لديه، وهذا ما وجده الاختصاصيون النفسيون مثيّرًا للاهتمام أيضًا.

بالطبع، فهم يجدون كل شيء مثيّرًا للاهتمام.

دخل تشاك وجلس بجانب توماس، وراح يترنح في مقعده مع زفرة مبالغ فيها، وقال:

- لقد أرسلوا «فرانك» إلى الداخل اليوم، مما يعني أنه قد تبقى لي شهر واحد فقط قبل أن يحين دوري.

لطالما كسر قلب توماس قليلًا ذلك المزيج من الحماس والخوف داخل عيني تشاك، إذ لا يمكنه أن ينكر دوره إلى جانب الآخرين هنا في إثارة الجزء المتعلق بالخوف لدى الصبي، فقد كان محض أنانية من قبله أن يبقي تشاك برفقته داخل غرفة المراقبة أغلب الأوقات، ويرى بعض الأشياء السيئة التي تحدث في المتاهة، ولكن الصبي كان بالنسبة إليه الأخ الذي لم تلده أمه، ولولا وجوده في حياته لتحطّم توماس منذ زمن بعيد.

قال توماس:

- سيكون هنا قبل أن تدرك.

أجابه تشاك:

- مما يعني أن كل هذا أيضًا سينتهي قبل أن ندرك.

- أجل، لقد أصبت.

سأل تشاك:

- ماذا فعلت خلال يومك؟ دعني أحمّن، فحوصات طبية، صفوف، تفكير نقدي، مراقبة المتاهة.

قال توماس مرة أخرى، جاعلاً الصبي يضحك:

- أجل، لقد أصبت. يا لها من حياة مثيرة تلك التي أحيهاها، أليس كذلك؟

أجاب تشاك:

- انتظر حتى أدخل أنا إلى المتاهة، سأجعل ذلك المكان يضجّ بالحياة.

قال ذلك بحماسة والتي اعتقد توماس أنها حقيقية فعلاً، فطفل بهذا العمر لا بد أن لديه موهبة تذكّر الأشياء الجيدة فقط.

قال توماس:

- أجل، لقد أصبت.

هذه المرة تكراره للعبارة نفسها جعله هو نفسه يضحك، ثم وقف وقال:

- أنا آسف، ولكن لديّ اجتماعًا يجب أن أذهب إليه.

أجابه تشاك:

- أوه، بالله عليك، لقد وصلتُ للتو! كنتُ آمل أن أشاهد أفراد الجلايد وهم

يتناولون عشاءهم، أعتقد أن جالي وألبي سيخرجان «الرطم» أحدهما من الآخر هذه الليلة.

قال توماس:

- آسف يا صاح، وأنت تدرك أنه لا يمكنك البقاء هنا دوني، لذا هيا إلى

المهجع، وفي وقت لاحق سنحضر بعض الطعام، ونعود إلى هنا لتتجسس على المتاهة. ربما سيرسل الاختصاصيون النفسيون «هامّة» لترقص لهم.

شحب وجه تشاك عند سماعه لذلك، وبذل ما بوسعه ليخفي قلقه. أحيانًا،

وخلال حماسته لدخول المتاهة ينسى وجود الوحوش. أراد توماس أن يضرب نفسه، وقال:

- أعتذر، إنها دعابة سيئة.

كان الاجتماع في غرفة اجتماعات صغيرة، وصل توماس وهو بالتأكيد

لا يعرف شيئًا عن الغرض منه، كانت د.بايج تجلس عند رأس الطاولة، مع شخصين آخرين على يسارها، بدا بوضوح أنهما اختصاصيان نفسيان، أحدهما كان من الأيام السابقة لعملية «التطهير»، وهي سيدة تُدعى «كامبيل»، أما الآخر فكان من الوافدين الجدد آتياً من «سياتل» أو «أنكوراج» أو من يدرى من أين، تقصّد توماس ألا يزعج نفسه بمعرفة تفاصيل كهذه، إذ ما الفائدة المرجوة من تلك المعرفة.

أما على يمين د.بايج فكان ثمة رجل بمنتصف العمر، شعره داكن وبشرته

سمراء، يجلس مع فتاة يمكن أن تكون ابنته بالنظر إلى عمريهما، أما بالنسبة إلى الجينات، فلا تبدو كذلك، إذ إن بشرتها فاتحة، ولها شعر أشقر داكن، وكان الرجل منحنياً نحوها وكأنه يعرفها جيداً، وبدا أنهما يتهاامسان.

وقف توماس هناك للحظة طويلة، بينما كان الموجودون في الغرفة يقيم واحدهم الآخر.

نهضت د.بايج، وقالت:

- شكراً لقدومك يا توماس، لقد كنت مختلفياً عن الأنظار مؤخراً، أكنت تحضّر تشاك لرحلته الكبيرة إلى المتاهة الشهر المقبل؟
ابتسمت ببراءة، وكأنها لا تعرف كل حركة يقوم بها في كل ثانية من اليوم، لم يعد توماس يحبها مؤخراً كما كان قبل «التطهير».

أجاب توماس بنبرة خالية من التعبير:

- شيء من هذا القبيل.

أشارت د.بايج إلى الكرسي المقابل لكرسيها في الجهة الأخرى من الطاولة، وقالت:

- حسناً، اجلس رجاءً.

بعد أن جلس، سألتها:

- إنذا، ما الأمر؟

رفعت د.بايج سبابتها، وبدت منزعجة وهي تقول:

- انتظر لحظة فقط، يجب أن تكون تيريسا هنا في أي ثانية الآن.

لحظتها فُتح الباب مرة أخرى ودخلت تيريسا منه وهي تضجُّ بالحركة، ووزعت إيماءات التحية قبل أن تجلس إلى جوار توماس، إنها دائماً تبدو كثيرة... الانشغال، ومنهمكة.

حيّته عبر التخاطر، قائلة:

- مرحباً.

وقد أرسلت تحيّيها بكل ما استطاعت من دفاء.

أجاب توماس:

- تسعدني رؤيتك.

أما الكلمات الأصدق والتي لم ينطقها هي أنه قد اشتاق إليها.

انتقلت د.بايج إلى مرحلة الجد، وقالت:

- أريد أن أقدم لكما صديقين جديدين، واللذان سيساعدان خلال بعض المشاريع القادمة.

ثم استدارت نحو الوافدين الجديدين على يمينها، الرجل والفتاة التي بدا أنه يراقبها، وقالت:

- هذان «خورخي» و«برندا». إن خورخي طيار «برج»، وهو بارع جدًا. وبرندا حصلت على بعض التدريبات كمرضة، ولديها خطة كبيرة لأن تصبح اختصاصية نفسية يومًا ما. أليس كذلك يا برندا؟

أومأت الفتاة، دون أن تظهر عليها ولو لمحة خجل أو ارتباك واحدة، وقالت:

- مهما تطلّب الأمر لإيجاد علاج.

بدت إجابتها تلك غريبة، ولكن ثمة شيئًا مُطارِدًا يختبئ خلف عينيها، شيئًا ما يشرح تمامًا سبب إجابتها تلك.

قال المدعو خورخي:

- أهلاً.

ونظر إلى عيني كل منهما للحظة، ثم أضاف:

- أنا متحمس للعمل معكما.

سألت تيريسا:

- تعمل معنا؟ ما الذي يجري؟

استرعى كلام الرجل اهتمام توماس، وقد أصابه الفضول بأعلى درجاته، أما د.بايج فأجابت:

- نريد منكما أن تساعدانا في بعثتنا القادمة. خلال أسابيع قليلة سيرسل كلٌّ من خورخي وبرندا وآخرين إلى مكان يُدعى «الأرض المحترقة». إننا شديداً بالاهتمام بمعرفة ما يمكن أن نجده داخل مدينة قريبة وموبوءة بالنزقين، من المحتمل أن يكون ذلك بحثاً عظيم الأهمية.

كرّر توماس كلامها:

- مدينة موبوءة بالنزقين؟

وكان لديه شعور قوي ومزعج بأنه لم يسمع الحقيقة كاملةً هنا.

أجابت د.بايج، دون أن تقدّم أي جديد:

- أجل.

ثم تابعت:

- وإننا نعتقد أن وجودكما هناك سيكون ذا فائدة كبيرة، نريد أن نختبر فاعلية تكنولوجيا الشرائح المزروعة في أدمغتكما على نطاق بعيد، ولا سيما أجهزة التحكم عن بعد الخاصة بمقياس أنماط «المقتل» لديكما، والمقاييس الأخرى. يجب أن نتحقق من عملها على المسافات البعيدة، والآن إليكما خطتنا...

انكب توماس على التفكير بما قالته، متجاهلاً إياها. لماذا يريدون اختبار قدرة عمل أجهزة القياس على نطاق بعيد؟ أكانت «وِكِد» تخطط لنقلهم إلى مكان ما؟ ثمة الكثير من الأشياء الأخرى تجري هنا، لكنهم لم يخبروه الحقيقة كاملةً، وكان لديه شعور سيئ حول الأمر، بل كان ذلك الشعور ملازمًا له منذ فترة ولكنه تمكن الآن فقط من الاعتراف بذلك لنفسه، وجعله ذلك يشعر بالاشمئزاز.

لم تكن «وِكِد» تنوي التوقف قط.

إنهم لن يتوقفوا أبدًا أبدًا.

الفصل الخامس والخمسون

30-11-231 | 8:32م

سار توماس مع تشاك داخل الممر الطويل، والذي بدا ممتدًا أمامه إلى ما لا نهاية، وهكذا كان شعوره حول كل الأشياء اليوم، طويلة ولا تنتهي أبدًا. لكن كان بحق في مزاج حزين. لقد جاء اليوم الموعود أخيرًا. إذ كان تشاك على وشك الدخول إلى المتاهة.

طلب توماس أن يقضي هذه الساعة الأخيرة مع تشاك ليتناولوا وجبةً معًا، ويتبادلا بعض الأحاديث. طلب أن يحظيا بوداع خاص بهما. بعد ذلك قرر توماس أن يترك الصبي بين أيدي الخبراء ويتوارى عن الأنظار، لم يظن أنه سيقدر على تحمّل رؤية تشاك بينما يمسخون ذاكرته، ويتعاملون معه كأنه جثة، أو أن يراه يُرمى في «الصندوق» وكأنه كومة من القمامة. سيحظيان بالوداع كما أرادا، وبعدها سيتوجه توماس إلى غرفته ليختبئ فيها حتى الصباح التالي، وهو يتقلب في فراشه.

كان المقهى هادئًا خلال الفترة الفاصلة بين ازدحامي الفطور والغداء، بعد أن أحضرا أطباقًا مما تبقى من وجبة الإفطار، جلس كل من توماس وتشاك بجانب إحدى النوافذ القليلة التي تظهر إطلالتها مشاهد من العالم الخارجي؛ غابات ألاسكا. بالكاد نطقا ببعض الكلمات القليلة منذ أن اصطحب توماس الصبي من غرفته، وها هما الآن يحدقان كلاهما إلى أطباق الطعام، في الواقع دون أن يكونا قد تكلما حتى الآن.

وأخيرًا قال توماس:

- ربما يجب أن أطرح هذا السؤال الأحمق عليك، هل أنت خائف؟

أمسك تشاك قطعة من اللحم المقدد وراح يتفحصها، وقال:

- أنت محق، إنه سؤال أحمق.

أجاب توماس:

- إذا، سأعد جوابك هذا موافقة.

قضم تشاك قطعة اللحم المقدد بصوت مسموع، وقد بدا على وجهه تعبير امتعاض، وقال:

- إن مذاقها كمذاق «الرطم».

أجابه توماس:

- بالطبع سيكون كذلك، إنها مشوية قبل ثلاث ساعات من الآن، ولكن أمنيتك الوحيدة لليوم كانت أن تنام حتى ساعة متأخرة، وقد منحوك تلك الأمنية، ربما كان يجب أن تطلب لحمًا مقددًا طازجًا، أو تذكرة سفر باتجاه واحد نحو «دنفر».

ابتسم له تشاك ابتسامة مهذبة، وكانت تلك الابتسامة أكثر شيء راشد يفعله في حياته.

تابع توماس كلامه قائلاً:

- بحقك يا رجل. افتح قلبك لي يا صاح، أخبرني بما تفكر، ما الذي تشعر به؟ إنني قلق عليك.

أجاب الصبي باستخفاف:

- أيجب علينا حقًا أن نتعامل مع كل هذا السخف؟ إنهم على وشك إرسالنا إلى المتاهة وليس بيدي حيلة. سوف أشتاق إلى المكان هنا، وسأشتاق إليكم أيها الرفاق. ولكن لا فائدة تُرجى من النواح والبكاء.

أجابه توماس:

- سيمر عليك وقت لن ترى فيه وجهي الجميل كل يوم، من الأفضل لك أن تتوح وتبكي، إنني أتحدث هنا عن أعين منتفخة، وجه مبلل بالدموع، ومخاط يسيل إلى فمك، كل تلك الأشياء. وإن لم أرَ ذلك خلال الدقائق الثلاث القادمة، سأشعر بالإهانة.

سأل تشاك، وكأنه لم يسمع كلمة مما قاله توماس للتو:

- ما الذي سيحدث بعد أن أصل إلى هناك؟ أعني، لا يمكن أن يستمر ذلك إلى الأبد، أليس كذلك؟

نضب الهواء من الغرفة بمجرد قوله ذلك، وأجابه توماس:

- بالطبع لن يستمر إلى الأبد. سمعت أنهم قد اقتربوا من وضع خطة كاملة، وما إن يحققوا ذلك، سيكون العلاج هو الخطوة التالية. أنا متأكد أننا سنعود معًا خلال وقت قصير.

تساءل توماس إن كان يستطيع أن يعدّ على يد واحدة الكذبات التي نطقها للتو. ولكن هل هذا مهم؟ إذ إن ذاكرة تشاك على وشك أن تُمسح، وظنّ أنه لن يضرّ إن حاول أن يرفع معنوياته قليلاً. راح تشاك يحدّق إليه، فسأله توماس:

- ماذا؟

أخبره تشاك بأنه كان مفعماً بشعور ما، ولم يستخدم كلمة «رطم». دحض توماس كلامه، قائلاً:

- أنا لست كذلك، اسمع يا رجل، أنت محق؛ لسنا مضطرين للتعامل مع كل هذا السخف. سنقول وداعاً، ولكننا سنبقى كلانا في المجمع ذاته، وسوف أشاهدك، وأشجعك دائماً. أعدك بذلك.

أجاب تشاك:

- لن أتذكرك حتى، لذا فإن الأمر حقاً يبدو الوداع الأخير.

قال توماس:

- لا يا رجل، لا.

نهض من مكانه زاهباً إلى الطرف الآخر من الطاولة، وجلس بقرب صديقه، متابِعاً:

- لقد كنت أفكر بهذا مؤخراً، سيكون هنالك وقت، وفي المستقبل القريب، حيث سنحصل على علاج وسوف نعيش في الحي ذاته، أغنياء، وممثلو الأجساد، وسعداء. سيستعيد كل شخص ذكرياته، وستكون الحياة حلوة. فقط تطلّع إلى ذلك.

قال تشاك:

- إن كان هذا ما تقوله.

رد توماس:

- أجل، هذا ما أقوله.

ابتسم الصبي قائلاً:

- حسنًا إذًا.

أدار وجهه، وكان سيل من الدموع على وشك أن ينسكب من عينيه، وقال:
- يبدو ذلك جيدًا.

قال توماس:

- أتعلم أمرًا؟ لسنا بحاجة إلى أن نقول وداعًا حتى، إن تحيات الوداع صعبة. بدلًا من ذلك سأنهض وأخرج ببساطة، وكأنه ليس بالأمر الجلل، وبعدها أراك عندما أراك، حسنًا؟ لا ضرورة لأن ننطق بالوداع.

أومأ تشاك، ولكن ما إن أتى توماس بأول حركة لينهض، قفز نحوه الصبي وطوّقه بأحضانها، ضمّه بشدة بين يديه، وقال من خلال الدموع:

- سوف أفتقدك، سوف أفتقدك كثيرًا.

بادله توماس الحزن، وسالت دموعه على رأس الصبي، وقال:

- أعرف يا رجل، أعرف. سوف أفتقدك أنا أيضًا.

كان بإمكانهما أن يظلا على هذه الحال إلى الأبد، ولكن د.بايج كانت قد أرسلت إحداهن لاستدعاء تشاك، وقد قادته بعيدًا بلطف، وكادت النظرة التي ألقاها إلى الخلف قبل أن يغادرا الغرفة أن تمرّق قلب توماس.

استمرت جلسة توماس في المقهى لفترة طويلة، وهو يتخيل تشاك داخل المتاهة، يتخيّله وهو يتعرض لهجوم من قبل «هامة»، وهو يتضور جوعًا، أو يموت من العطش، تخيل تشاك يموت بمئة طريقة مختلفة ولا أحد يمد له يد المساعدة.

وفكر بأصدقائه نيوت وألبي ومينهو، ففكر أيضًا بصديقه تيريسا، وراح شيء ما ينمو ويتعاضم داخل صدره، إلى الآن كان عليه أن يطيع ما تريده «وكِد» منه، ولكن هذا لن يستمر إلى الأبد.

خطرت له فكرة، فكرة سخيّة جدًّا، خطّة، وتذكّر أن تيريسا قد قالت له مرة، منذ وقت بعيد، إنهما يومًا ما سيكونان أكبر، وها هما الآن راشدان.

فكّر توماس ماذا لو أنقذتهم؟

ماذا لو أنقذتُ أصدقائي؟

الفصل السادس والخمسون

11-12-231 | 10:46ص

هذه هي المرة الثانية التي يكون فيها توماس على متن «برج»، وبالكاد يستطيع أن يتذكر الأولى.

في البداية لم يعجبه الأمر، إذ راحت معدته تتخبط وتفور، وموجات من الغثيان ملأت فمه باللعباب، ولكن ما إن اعتاد ذلك حتى بدأ يعجبه، ثم عاد وكرهها مجددًا.

الوجود داخل وحش عملاق طائر كان مبهجًا جدًّا، ولا يشبه أي شيء قد اختبره من قبل، فعندما تعيش في عالمٍ محطَّمٍ سوف تقدَّر بحق شيئًا عظيم القوة، حتى إن قوة الجاذبية لا تتمكن من جعله يهبط.

لم ترافقه تيريسا، بل بقيت في المجمع لتختبر قابلية الشرائح للعمل من مسافات بعيدة، وكانت تخفُّ أواصر علاقتهما كل يوم أكثر، إذ كانت تيريسا قد دفنت نفسها في «وِكد» ومهماتهم، وكان توماس أحيانًا يتردد باطلاعها على أفكاره، ولكنهما بحاجة إلى التحدث قريبًا، يجب أن يحظيا بمحادثة طويلة في القريب العاجل.

راح يتطلع إلى الخارج من خلال أحد منافذ الرؤية بينما يجلس على أرضية «البرج»، شاهد مناظر طبيعية تعدُّ ولا تحصى تمرُّ أمامه، وهي بكامل ومنتهى روعتها. وعلى الرغم من الخراب الذي يطيح بكوكب الأرض، فإنه ما زال كوكبًا جميلًا، وأخذًا، إذ يمتزج الخضار مع اللون الأزرق والبرتقالي والكثير من البني الشاحب. بالطبع، من خلال هذه المسافة المرتفعة لا يمكنك أن ترى التفاصيل، لا يمكنك أن ترى النزقين، أو المجاعات، أو الفقر والإرهاب. لا عجب أنه قبل الوهج الشمسي أراد كل طفل أن يصبح رائد فضاء.

- مرحبًا.

نظر إلى الأعلى ورأى برندا، التي كانت مشغولة من قبل مع خورخي في تجهيز مستلزمات رحلتهم الاستكشافية كافة إلى مدينة النزقين، وكانوا أيضًا يقومون بتوصيل مجموعة من المعدات القادمة من «ويكد» إلى الأرض المحترقة، لسبب لم يشاركه أحد مع توماس.

أجاب توماس:

- مرحبًا بك، هل أنتم على وشك الانتهاء؟

جلست برندا إلى جواره، وقالت:

- جاهزون كما كنا دائمًا. إن خورخي يجعلني أتحقق من كل شيء مئات المرات، يحب أن يكون متأهبًا.

سألها توماس، إذ كان لا يعرف شيئًا تقريبًا:

- متى يُفترض أن نصل إلى هناك؟

وفي أثناء حديثهما كانت مشاهد الأرض تحتهم بدأت تتحول إلى صحراء، ظلال من الأحمر والبرتقالي والأصفر تهيمن على المشهد، ولم تكن هناك تقريبًا إشارة واحدة لوجود حياة هنا، أو أنه سبق وكان ثمة حياة على هذه الأرض، في هذه الحالة.

أجابت برندا:

- أعتقد سنصل بعد نحو نصف ساعة.

ثم شبكت يديها معًا، وبدا التوتر على ملامح وجهها، ثم قالت:

- يا رجل، إنني أُصاب بالتوتر، لقد بدا لي كل ذلك كمغامرة مرحة، ولكن ذلك الشعور اختفى منذ عشر دقائق من الآن.

سألها توماس:

- ما الذي يوجد هناك لتخافي بشأنه؟ مدينة حلت بها كارثة، وليس فيها حكومة أو أمن، محاطة بالصحراء، وتعجُّ بالنزقين. أعني، بحقك، لا تكوني جبانة.

ثم ابتسم في وجه الفتاة لتدرك أنه كان يمزح.

قلبت برندا عينيها، وأضاف توماس بكدر مبالغ به:

- أو... قد يكون الأمر مخيفًا.

قالت الفتاة:

- يجب أن تكون ألطف مع تيريسا، كما تعلم.

وجاء كلامها هذا بعد إطراقة طويلة حدق فيها كل منهما إلى الأسفل نحو القفار، وكان هدير محركات «البرج» مخفَّفًا جدًّا، مما جعل توماس يرغب فجأة في قيلولة.

سألها:

- ما الذي تقصدينه؟

أجابت:

- من الواضح أنها تُكِنُّ لك مشاعر قوية، ويبدو أنك لست لطيفًا معها بما فيه الكفاية. أعتذر إن كنت تعتقد أن ذلك ليس من شأني.

فكر توماس بذلك الموضوع، وكان عادةً ما ينحيه جانبًا داخل عقله. وقال:

- لا، لا بأس بذلك. إنها صديقتي المفضلة، لقد قضينا أكثر من نصف حياتنا معًا، ويمكننا التحدث مع بعضنا... بطريقة لا يستطيعها أحد غيرنا، دون أن ننطق بشيء حتى. ربما هذا ما يجعلني أبدو لك غير لطيف معها.

أومأت برندا وكأن ذلك يبدو منطقيًا لها، وقالت:

- أصدقاء فقط؟ بعد كل هذا الوقت؟ لم يسبق أن رأيتكما أنتما الاثنین تمسكان أيدي بعضكما بعضًا، أو تتبادلان القبيل، أو أي شيء آخر. أنت بطيء المبادرة.

وضحكت على جملتها الأخيرة.

قال توماس:

- إن الأمر معقد.

متفاجئًا من هذه المحادثة، ومن الأشياء التي تجعله يقولها، وتابع:

- إنها تعني لي العالم برمته، ولن يغير هذا أي شيء أبدًا. ولكن من الصعب أن تكوني رومانسية عندما يكون ثمة عالم يحتضر خارج منزلك، وثمة أصدقاء لك عالقون داخل تجربة.

بدت برندا محبّطة، وأجابته:

- أجل، ولكن بحقك. إن الناس يقعون في الحب يا توماس. في أفضل الأوقات، وفي أسوأها يقع الناس في الحب، يجب أن تحرص على إخبارها بمشاعرك نحوها، هذا كل ما أقوله.

اجتاحته موجة من العاطفة لم يفهم سببها، حيث فُكّر بأمه وأبيه، وبأصدقائه، وقد تراكم كل ذلك داخله وراحت الدموع تتساقط من عينيه. لم يكن يعلم ما الذي يحتاج إليه في الحياة، أو ما الذي يجب عليه إنجازه. كان أصدقاؤه كل ما لديه، وكل ما يهم. يجب عليه أن ينقذهم بطريقة ما.

لاحظت برندا دموعه، واكتست ملامح وجهها بالكثير من النعومة واللطف مما صدمه. احتضنته، فشعر وكأنه يحتضن كل الأشخاص الذين كان يفكر بهم قبل قليل، بقيا على تلك الحال، قريبين من بعضهما، إلى أن مالت «البرج» وراحت تهبط.

كانوا قد وصلوا إلى «الأرض المحترقة».

كانت «وِكِد» قد أرسلت معهم حراساً مسلحين، وقد هبطوا قبل الجميع عبر المنحدر المفتوح إلى الأرض المتربة، واطئين الأرض الحارقة في الأسفل. وعندما أعطوهم إشارة أن المكان آمن، مشى توماس نازلاً برفقة برندا وخورخي، وراح ثلاثتهم يحدّقون عبر أشعة الشمس الباهرة.

قالت برندا:

- يا للمجد! تخيلوا كيف كان الوضع هنا عندما ضرب وهج الشمس المكان بحق.

سأل خورخي:

- أأنت واثق أنك لا تريد المجيء معنا يا أخي؟ ستفوتك كل المتعة التي سنحظى بها!

ضحك هو وبرندا، أما توماس فكان يقاسي وقتاً عصيباً، ومن الصعب عليه أن يجد شيئاً مضحكاً في ظل ذلك. كان ذلك المكان مروّعاً.

حطّت «البرج» على حين غرة في مكان بعيد عن مدينة النزقين، وكان التقنيون الذين يُفترض أن توماس سيعمل معهم، يجمعون أشياءهم وكأنهم ينوون الذهاب في الاتجاه المعاكس، لم يرَ شيئاً في ذلك الاتجاه سوى قفار

ممتدة، مما جعله يشعر بتوتر حاد، وجد نفسه تَوَّاقًا للعودة إلى «الأسكا»، أملًا ألا تستغرق الاختبارات التي كانوا بصدد القيام بها وقتًا طويلًا.

حمى توماس عينيه من وهج الشمس ونظر باتجاه المدينة، وبدأ أنها على بعد عدة أميال، وكانت الأوساخ والتراب والزجاج المحطَّم يشكلون نصف محتوياتها، ويدت ناطحات السحاب المدمَّرة وكأنها تلمس السماء بأصابع مكسورة، كان من الصعب تصديق أن أي أحد قد يتمكن من العيش هناك، حتى النزقون أنفسهم. ترتفع الجبال فيما وراء المدينة المدمَّرة، وربما قد تسبب الوهج الشمسي بقتل بعض نباتاتها، فما كان ظاهرًا للعيان هو فقط حجارة وأتربة.

قالت برندا:

- نحن ما زلنا هنا، ماذا لديك في جعبتك أيضًا؟

أبعد توماس عينيه عن المشهد أمامه، واستدار ليرى برندا تحدِّق إلى ما ينبغي أن يصبح منزلها قريبًا، وسألها:

- أأنتِ متأكدة من هذا؟ أأنتِ متأكدة من رغبتك في الذهاب إلى داخل ذلك المكان؟

أراد أن يبدو سؤاله مرحًا قليلًا، لكنه أدرك بمجرد نطقه له مدى جديته.

أجابته وهي تحدِّق بثبات إلى المدى:

- لو كان لدينا علاج، لكان الكثير من أحبائي ما زالوا على قيد الحياة. أشخاص مثل أبي وأمي، أشخاص مثل أخي.

تمتم توماس:

- أعلم، أعلم. صدَّقيني أنا أعلم.

أكملت الفتاة:

- هذا ما دفعني أنا وخورخي إلى التطوُّع، ليس التطوُّع للقيام بالأشياء عموماً، ولكن تحديداً للقيام بهذا.

أشارت برأسها ناحية المدينة المدمَّرة وقالت:

- يجب أن أؤدي دوري.

أجاب توماس:

- أجل.

وقبل أن يتمكن من إضافة شيء أطف، صاح خورخي أن مجموعته يجب أن يتابعوا سيرهم، أراد أن يصلوا إلى المدينة قبل غروب الشمس.

قال توماس:

- كوني حذرة.

محاولاً أن يقول بعينه إنه آسف، وأنه لا ينبغي أن يتخلى أحد آخر عن حياته بسبب هذا المرض، وأضاف:

- بجد، كوني حذرة.

أجابته:

- سأكون حذرة. من الصعب تصديق أنهم سيحضرون أصدقاءك إلى هنا تالياً، أليس كذلك؟ يا للشباب المساكين! حسناً إنذا، أراك لاحقاً، أيها التمساح.

لوحث له بتحية واهنة، وراحت تجري في أثر خورخي.

صرخ توماس:

- انتظري، ما الذي قلته للتو؟

لم تجبه، كانت تركض مبتعدةً.

حدق إليها للحظة طويلة، وهو يراقب كيف تتقلب الرمال تحت قدميها

وهي تجري. وهمس:

- ما الذي تعنيه؟

الفصل السابع والخمسون

11-12-231 | 4:40م

كان هذا كل ما تمكن من الحصول عليه من معلومات من قبل تقنيي «وِكِد» الذين كُلف بهم. المرحلة الثانية. لقد سأل كل فرد منهم عما تعنيه كلمات برندا وكانت هذه هي الإجابة الوحيدة التي حصل عليها، ما عدا أجوبة أخرى مثل: اذهب واسأل د.بايج. لا يُسمح لي بالتحدث عن الأمر. أنا أقوم بما يُطلب مني فقط.

ولكن لا شيء من هذا يهم حقًا، لأن توماس علم على وجه التحديد ما الذي يجري. وكان يجب أن يفهم الأمر من قبل، قبل أن تنزل به برندا.

لقد كانت «وِكِد» تخطط لإرسال أفراد الجلايد إلى هذا المكان البائس من أجل مرحلة أخرى من التجارب. وهذا هو السبب الذي دفعهم لاختبار عمل مقاييس تكنولوجيا الشرائح من مسافات شاسعة، ليعرفوا مدى فاعلية تمكنهم من ذلك عندما يصبح الآخرون هنا. كانت كذباتهم تتراكم فوق بعضها مرتفعة أكثر فأكثر، وكانت الأمور أسوأ حتى مما تخيل، أسوأ بكثير.

وإن كانت لديه من قبل أصغر بذور الشك، فقد اختفت الآن تمامًا. إنه عازم على دخول المتاهة لإنقاذ أصدقائه، ومهما تطلب الأمر.

مع كل خطوة، كانت الأرض المحترقة تزداد سوءًا.

مشى مع تقنيي «وِكِد» عبر الأرض القاسية الميتة، وهو يمسك بمنشفة تحت ذقنه، بينما لف جزءها الآخر حول رأسه، ليحمي نفسه من الشمس التي كانت تنزل عليهم زخات من الحر، وكان النسيم هو المغيث الوحيد من تلك الحرارة، وإن كان يغطيه بالرمل أيضًا. كانوا متوجهين نحو مكان ما هو نفق

تحت الأرض، حيث يُفترض أنهم بحاجة إلى الوصول إليه للبدء بالاختبارات وتجهيز المعدات. والآن أصبح توماس على معرفة بغرض ذلك.

وبينما كانوا يرتحلون عبر القفار، تسنى له الوقت الكافي للتفكير بخطته الناشئة لإنقاذ أصدقائه.

يمكن أن ينجح الأمر، حقًا يمكن ذلك، يجب عليه فقط أن يقنع «ويك» بشيئين؛ إدخاله إلى المتاهة، وأن يتم ذلك دون مسح ذاكرته. ولكي تنجح أي خطة، لا بد أن يبقي عقله يقظًا، عندها فقط سيجد طريقة لإخراجهم.

ثمة بعض التفاصيل التي يجب أن يعالجها، مثل: كيف، ومتى، ومن أين سيحصل على الأسلحة، كيف سيعطلُّ الهوام، إلى أين سيذهبون إن نجحوا بطريقة ما بمغادرة مجمّع «ويك». وقد كان لديه الوقت الكافي، حقًا يمكن أن ينجح الأمر.

حاول أن يحافظ على إيجابيته تلك، ويتابع السير في الصحراء.

خطوة تلو الأخرى، والعرق يسيل منهم بغزارة.

ودون توقف تابعوا طريقهم.

وأخيرًا صاح الرجل الذي يقود المجموعة:

- هنا!

تجمّع الآخرون حوله بينما ركع على ركبتيه، وتحسس الرمال المحيطة به، ثمّ راح يزيح طبقة رقيقة من الرمل كاشفًا عن فتحة معدنية مزوّدة بمقبض بسيط في أعلاها، ولم تكن مزودة حتى بقفل لحمايتها. ما هي احتمالات أن يتعرّث شخص ما بمدخل النفق هنا فجأة في ظل هذا الخراب؟

انحنّت امرأة ومدّت يد العون ممسكةً بالمقبض مع الرجل، ورفعوا الغطاء ثمّ فُتِح المدخل. وقف توماس على رؤوس أصابعه ليحظى بلمحة عن المكان من فوق كتفي أحدهم، رحلة طويلة من السلالم التي تستمر بالنزول مختفية داخل الظلام.

قالت المرأة صارخةً عبر الرياح:

- صدّقوا أو لا تصدّقوا، لقد سبق وكان هنالك سجن في الجوار، لذا فقد بُني طريق الهروب هذا من قبل العصابات، وقد قمنا فقط بتعديله

ليتلاءم مع حاجتنا. سيتطلب الوصول إليه مسير ساعة تقريبًا هنا في الأسفل.

لم تضيف شيئًا آخر، بل بدأت بهبوط السلالم، وواحدًا بعد الآخر تبعها أفراد المجموعة، وكان توماس آخر من يطأ السلالم.

لقد كان مسيرًا طويلًا، رائعًا بشكل مفاجئ، وغريبًا بشكل متوقَّع، ينحدر داخل العمق وإلى أسفل النفق غير المنتهي الذي استولت عليه «وِكِد». لم يتبادلوا الكثير من الأحاديث بينما هم يسرون ويسرون ويستمرّون بالسير، ولكن عندما يتكلم أحد فإنه كان يهمس، مما يجعل تردد الصدى يبدو كنداء شبحيٍّ مطارد.

أدلى رجل يُدعى «ديفيد» بتصريح وجَّهه إلى توماس، قائلاً:
- تقريبًا هناك.

كان توماس قد أصبح معتادًا الصمت، وقد قطع الصوت المفاجئ عليه حبل أفكاره. فسأل:

- تقريبًا أين؟

وارتد صدى كلماته إليه عبر الجدران.
أجاب الرجل:

- هنالك «ناقل مسطح» أمامنا، قد ثبتناه خلال رحلتنا السابقة إلى هنا، وقد أصبح جاهزًا وأخيرًا للتفعيل.

ردد توماس كلامه:

- ناقل مسطح؟

بينما كان يفكر، وهكذا إذا كانوا يخططون لنقل أفراد الجلايد إلى الأرض المحترقة؟

أجاب «ديفيد»:

- أجل، فلنأمل أن يعمل جيدًا، لأننا سنعود إلى المنزل الليلة من خلاله!

كاد توماس أن يتعثّر عندما سمع ذلك، وتابع الرجل:

- لا فكرة لديك عن مدى تكلفة هذه الأشياء. قبل أن يظهر «الوهج»، كان بإمكان أصحاب المليارات فقط أن يدفعوا ثمنها، بل إن بعض

الحكومات أيضًا كانت تتمنى لو لديها ما يكفي من الأموال لاقتناء إحداهما.

سأل توماس:

- هل «ويكد» بهذا الثراء الفاحش؟

ضحك «ديفيد» وقال:

- إنهم ليسوا بحاجة إلى شراء هذه الأشياء، بل يسرقونها من أصحاب المليارات الذين أصبحوا غير مكترثين كونهم في عداد الأموات، أو تجاوزت إصابتهم بالفيروس «الطور». في كل الأحوال، لا داعي للقلق، فبمجرد أن يبدأ الناقل بالعمل، لن يعود هنالك ما يخيف. إنها طريقة رائعة للسفر، ذلك أكيد.

استدعتهم امرأة قائلة:

- لقد وصلنا.

وسلّطت ضوءًا على هيكل طويل مستطيل الشكل والذي بدا كأنه باب ضخ يقود إلى اللامكان، أو على وجه الدقة بدا كإطار لباب ولكن بابَه مفقود. وكان ثمة لوحة تحكم، مطفأة في تلك اللحظة، ومُتّصلة بالجهة اليمنى للجهاز.

تقدّم «ديفيد» ليقف بجوار المرأة، وقال:

- لقد أجرينا كل الاختبارات التي يمكن تخيلها، لم يتبق سوى تشغيل الماصّ.

خطا توماس مبتعدًا عن طاقم «ويكد» بينما راحوا يخرجون أدواتهم ويبدوون بأعمالهم، لم يكن يعرف أيًا من هؤلاء الأشخاص معرفةً جيدةً، لذا فقد شعر أنه غريب تمامًا، مشى نحو جدار النفق، فقط على حافة البقعة المضاءة، وأسند ظهره إلى الأتربة والصخور، وشابك ذراعيه بينما راح يشاهد أولئك الأشخاص وهم يقومون بأعمالهم.

ملأ صوتُ طنين الهواءِ مما جعل عظامه تصطك، وأضيتُ لوحة تحكم «الناقل المسطح» بإشعاع أخضر، ارتفع صوت الطنين. لم يستطع تصديق أنه خلال دقائق سيخطو عبر جدار سحري هندسيّ ويعاود الظهور بمكان آخر على بعد آلاف الأميال. جعله ذلك متوترًا، وقلقًا من أنه سينتهي متناثرًا عبر الكون الكميّ، إلى مجرة من الذرات والجزيئات التي لا يربطها رابط.

دوي مرتفع جعله يقف منتصبًا، ثم ملأ جدار من الضوء الرمادي الخافت المسافة بين طرفي الإطار المستطيل للناقل المسطح. ارتعشت الإضاءة ظاهرةً حينًا ومختفيةً حينًا آخر لعدة مرات، ثم ثبتت. وقد جعل التذبذب المتواصل الناعم للطاقة بشرة يدي توماس ترتعش. لقد كان فعلاً على وشك القيام بهذا، لقد كان حقاً على وشك المرور من خلال جدار الطاقة.

أعلن «ديفيد» بينما كان ينظر إلى شاشة لوحة التحكم:

- جميع العلامات ثابتة، وسنرسل عينة اختبار الآن.

ثم وكطفل يقف بالقرب من بحيرة ويلقي بحجر إليها، رمى بمصباحه عبر الناقل المسطح. وبعد عدة ثوانٍ، انبثق المصباح من الناقل مرة أخرى فالتقطه بيديه. ثم ضحك وقال:

- أعتقد أننا على خير ما يرام.

سألت امرأة:

- من يرغب في الذهاب أولاً؟ ما رأيك أن تجرّب يا توماس؟

مبتسمةً له ابتسامة ساخرة.

أجاب:

- في الحقيقة أجل.

غير مستوعب لما انتابه، عرض منكببه واتجه مباشرةً نحو «الناقل المسطح»، محاولاً ألا يظهر أي تردد أو خوف، إذ حسب أنه إن كان ثمة ما يدعو إلى القلق فسوف يوقفونه خلال الثواني القليلة التي يتطلبها وصوله من مكانه إلى مكان الناقل، ولكن لم يقل أحد شيئاً، قام شخصان بتشجيعه، بينما صفقوا واحد آخر.

خطا توماس تمامًا داخل الجدار الرمادي المشع.

الفصل الثامن والخمسون

11-12-231 | 9:32م

مرَّ سطح مستوٍ بارد فوق جسده، وكأنه قد خطا نحو أعماق بركة من الماء المتلج، ولكن انتهى ذلك سريعًا، بنفس السرعة التي يحتاج إليها شخص ما للمرور عبر باب. كان هنالك العديد من الأشخاص بانتظاره في الجهة الأخرى، في غرفة لم يسبق له أن رآها من قبل. كانت د.بايج هناك، وكذلك تيريسا وآخرون لا يعرفهم. وصلت إليه تيريسا أولاً محتضنةً إياه بشدة لم يسبق أن تمَّ احتضانه بها من قبل. وهمست في أذنه:

- حمدًا لله.

ثمَّ كررت قولها عبر عقله.

احتضنها توماس بالمقابل، وقد شعر بارتياح شديد لدفتها حتى إنه قد ارتعش وهو يشدها إليه. أراد أن يخبرها بخططه من أجل المتاهة، وقد أكَّد له هذا الاستقبال الحار أنه قريبًا سيخبرها، وسوف يحتاج إلى مساعدتها إن أُتيحت له الفرصة لإخراجهم.

قال لها:

- لا بأس، لم يحدث أي شيء سيئ على الإطلاق، لقد كنا آمنين تمامًا.

لاحظ أن د.بايج كانت تنظر إليهما كأُمَّ فخورة.

قالت تيريسا دون أن تخفف شدة احتضانها:

- أعرف، أعرف.

سألها بكل ما استطاع من رفق:

- تيريسا، ما الخطب؟

سحبت نفسها أخيرًا من أحضانها، وقالت:

- لا شيء. الأمر فقط أن... وجودك في مكان بعيدًا عني كل هذا البعد جعلني أتوتر.

أجابها:

- لقد افتقدتك أيضًا.

أدرك توماس أن جوابه بدا سخيًّا، لكنه أمل أنها قد أدركت مشاعره الحقيقية من خلال عينيه، وبِعجل أضاف متحدِّثًا إليها عبر عقلها:

- يجب أن نتكلم... قريبًا.

قطعت عليه د.بايج الطريق قبل أن يتمكن من إضافة أي شرح، إذ قالت:

- لقد كانت نتائج مقاييسك من بعد مسافة طويلة إيجابية.

ثم خطت متقدمةً منهما، وهي تشع بابتسامة تبدو وكأنها تجبر نفسها عليها. وتابعت:

- في الحقيقة إن الأمور تسير على نحو ممتاز عمومًا، وإننا نحرز تقدمًا جديدًا كل يوم.

أومأ توماس، وراحت الأفكار تتسارع في رأسه، لو أنك تعرفين فقط. نظر إلى المحيط غير المألوف، والذي بدا كمهجع ضخم، لكنه لا يشبه مهاجع «وِكِد» ذات الصفوف، رأى أبوابًا مصنوعةً من الطوب والجبس والخشب. فسأل:

- أين نحن؟

أجابت د.بايج:

- ملحق جديد خارج المقر. لقد كنا نتخذ متطوعين للمزيد من الأبحاث، واحتجنا إلى مكان نبقئهم فيه.

لم يصدِّق توماس كلمة واحدة من كلامها، لماذا سيكون لديهم «ناقل مسطح» يربط بين هذا المكان و «الأرض المحترقة» إن كان الغرض من هذا المكان هو تأمين مسكن للمتطوعين؟ هل من الممكن أنهم سيستخدمونه فيما يتعلق بالمرحلة الثانية وأفراد الجلايد؟ في جميع الأحوال، كان عليه أن يحرص على ألا تثمر هذه الخطط أبدًا.

قالت بايج:

- لدينا مكوك يعود إلى المجمع الرئيسي. ثمة الكثير من العمل الذي يجب إنجازه.

وبدت جملتها الأخيرة موجّهة إلى تيريسا.
سألها توماس:

- كم يبعد المجمع من هنا؟
أجابت:

- بالنسبة إلى الطريق الرئيسي على بعد عدة أميال، وتصبح المسافة أقصر إن قطعتها عبر الغابة.
تنفس الصعداء، وقال:

- جيد. بعد عودتي من «الأرض المحترقة» أشعر أنني فعلاً بحاجة إلى المشي في الهواء العليل الذي لن يحرق رئتيّ. اذهبوا أنتم يا أصدقاء،
ولسوف ألتقي بكم في المجمع.

كانت قدماه تؤلمانه من المشي الكثير ذلك اليوم، ولكنه أراد حقاً أن يبقى وحيداً، وكان بحاجة إلى بعض الوقت ليجهّز خطابه الذي سيتلوه على تيريسا.
أجابت د.بايج وهي تدرس الوضع:

- حسناً... لم تظهر مؤخراً آثار لنزقين بالقرب. ولكن لقد حلّ الظلام في الخارج، سأخبرك بأمر، خذ معك «قاذفة» وسأسمح لك بذلك، بالإضافة إلى واحد من حراسنا، بل اجعلهما اثنين.

حاول توماس أن ينطق بشيء من باب المجادلة، لكنه عزف عن ذلك ما إن رأى وجهها. إنه لأمر مبالغ فيه أن يظن أنها ستسمح له بالذهاب وحيداً. بعد مرور عدة دقائق، غادر المبنى بصحبة حارسين مجهولين.
قال أحد الحراس:

- من الأفضل أن نتابع التحرك. لقد أصبح الوقت متأخراً.

بالنسبة إليه فقد بدا أنه هو وصديقه يحترمان رغبة توماس الواضحة في أن يبقى وحيداً، ولكنهما كانا أيضاً مسؤولين عن أمنه.

سأله توماس، وقد أدار ظهره للمبنى الجديد، ووجهه نحو الغابة والظلام:

- صحيح أنه لم يكن هنالك الكثير من النزقين حول المكان مؤخراً؟
أجابه الحارس:

- أجل. أعتقد أن النزقين الموجودين في هذه المنطقة إما قد ماتوا أو هاموا على وجوههم في الحُفر، ولكن مع كل هذا البرد والظلام وما إلى ذلك، أظن أنه يجب أن نسرع.

أحب توماس أن الرجل لم يلعب دور الحارس العنيف، على الأقل ليس إلى الآن، أما الحارس الآخر فقد بدا وكأنه أحرص. لذا فقد أجاب على اقتراحه قائلاً:
- حسنًا، يبدو ذلك جيدًا. هل ستقودانني أنتما أيها الرفيقان، أو أستلم القيادة أنا؟

أجاب السيد «ثرثار»:

- سأكون خلفك تمامًا.

ثمَّ حمل قاذفته ووجَّهها باتجاه مجمَّع «وكد» في مكان عميق داخل الغابة. كان توماس قد علَّق قاذفته عبر كتفيه مع حزام راح يحفر في رقبته. تابع الرجل كلامه:

- بهذه الطريقة يمكنني رؤيتك وكذلك أستطيع أن أجري تمشيطاً للغابة في الوقت نفسه. بينما سيستطلع «خافير» المكان أمامك. أبدو لك هذا كخطة؟

أجاب توماس وكأن لديه خيارًا في ذلك:

- بالطبع، لنقم بذلك.

ودون أن ينطق بكلمة، داس الرجل المدعو «خافير» عبر الأعراس متوجَّهًا إلى داخل الغابة، ارتعش جسد توماس فجأة من البرد، وراح يتبعه، بينما مشى الحارس الآخر خلفه تمامًا.

مرَّت نصف ساعة، وهم يسرون في الغابة الصامتة والمظلمة. الأغصان تلوح فوقهم مشكِّلة ستارًا من الأذرع والأصابع الخشبية غير القابلة للعد، في ظل رؤية بالكاد متاحة في ذلك الليل الخالي من النجوم. وكان الصمت الثقيل معلقًا بالهواء، لا تكسره إلا أصوات حفيف أقدامهم على الأوراق المتساقطة. وجَّه توماس شعاع مصباحه إلى ما أمامه، وبين الحين والآخر كان يرفعه ويضيء المنطقة حوله، وهو مرتعب من أن يرى مخلوقًا من عالم آخر، هارب من كتاب قصصي، بأعين صفراء، وذا أنياب حادة، ومظهر شبحي. لقد كان خائفًا جدًّا، وتمنى لو أنه حصل على توصيلة مع تيريسا والآخرين.

نعتت بومة بصوت عالٍ جدًا فقفز توماس، ثم ضحك وكذلك ضحك الحارس الذي يمشي خلفه. وقال توماس:

- بومة؟ جدياً؟! أشعر كأنني داخل فيلم رعب.
وافقه الرجل:

- إن المكان غريب هنا في الخارج، سواء بوجود النزقين أم لا. لطالما كان لدى الأطفال الكثير من الأشياء ليروا كوابيس حولها، وذلك قبل حتى أن يظهر «الوهج» هنا.

أبدى توماس موافقته، وراح يبحث في الأغصان فوقه عن البومة. أحياناً ينسى أنه يوجد هنا في الخارج مملكة حيوانات كاملة لا تعرف شيئاً عن مرض يدعى «الوهج» ولا تهتم به أيضاً.

اختفت البومة المذنبة، فتابع توماس المشي.

جعله المشي يدفاً قليلاً، وخفف يابس قدميه. كان مسترخياً، وتحسّن شعوره تجاه هذا اليوم، عندها انتبه أنه قد أضاع أثر «خافيير» الذي كان يتقدمه، كان الرجل قد انعطف عند شجرة صنوبر ضخمة، ولكن عندما تبع توماس الطريق ذاته لم يرَ الرجل.

ناداه:

- خافيير!

ولم يحصل على أي إجابة أو أي إشارة على وجوده في أي مكان. سمع فجأة تدافع خطوات فوق الشجيرات التحتية، أتياً كالرعد خلفه. وعندما التفّ حول نفسه ليرى ما كان ذلك، سمع صوتاً آخر يملأ الهواء، متبوعاً بضجة قمع وطحن. وعندها رأى بأم عينيه.

كان الحارس الذي يمشي خلفه قد توقّف عن السير، ورمى سلاحه، وراحت الدماء تقطر من فمه. لقد غرّز غصن طويل داخل عنقه من أحد جانبيه، وكانت نهايته قد اخترقت عنقه وخرجت من الجهة الأخرى وهي مبتلة بدمائه، وعندما سقط الرجل على ركبتيه رأى توماس الفاعل، وكان الرجل ما يزال يقبض على أحد طرفي رمحه البديل بيديه كليهما، وبيتسم بفخر وهو ينظر إلى ضحيته الذي كان يختنق.

نظر المهاجم نحو الأعلى، محدّقاً مباشرةً إلى توماس.

لقد كان راندال.

الفصل التاسع والخمسون

11-12-231 | 10:47م

لم يبذُ راندال على خير ما يرام.

ها هو ذا يقف هناك، وقد تعرض للضرب وجسده مليء بالكدمات ومتسخ، مرتدياً عدة طبقات من الملابس الممزقة. كان وجهه محمراً ومتسخاً، وعيناه متسعتان، أما شعره فكان عبارة عن فوضى مشوّهة. إنه الكابوس الحقيقي الذي كان توماس يخشاه، لكنه لم يكن كابوساً مستنداً إلى كتاب قصصي.

همس توماس:

- راندال.

وكأنه يحاول استدعاء الرجل الذي كان فيما سبق راندال للعودة، ولكن ذلك الرجل لم يعد له وجود. فالنزق الواقف أمامه الآن قد تخطى «الطور» منذ زمن.

قال راندال شيئاً مبهمًا، ثم انتزع الرمح من عنق الحارس، تاركًا الرجل يهوي أخيرًا على الأرض، وقد استنزفت منه الحياة، وهو ممدد هناك وساكن، تتجمع دماؤه فوق إبر الصنوبر.

صرخ توماس:

- خافيير!

ولكنه لم يحظَ بإجابة هذه المرة أيضًا.

مدَّ يده إلى قاذفته محاولاً ألا يؤتي بأي حركات مفاجئة، حملها ببطء بين يديه الاثنتين، ووضع إصبعه على الزناد. وقف راندال هناك يتأمل سلاحه

الملطّخ بالدم، وكأنه يفكر بلعقه لإزالة الدماء عنه. ثم حوّل نظره إلى توماس. تكلم وكان كلامه متداخلاً، لكنه مفهوم هذه المرة، قال:

- كان يا ما كان. لقد كنت وجبة شهية، أشهى ما يمكن.

بحركة خفيفة، قفز راندال إلى الأشجار، واختفى في الظلام قبل أن يتمكن توماس من فعل أي شيء. وجّه القاذفة في الاتجاه الذي تحرك فيه راندال، وضغط على الزناد، وسمع صوت الشحنة ثمّ الطلقة. ولكن القذيفة ضربت شجرة، وانفجرت إلى فرقة من الكهرياء، وعندما خمدت القذيفة، ملأ صمت كامل الغابة، لم يكن هنالك أي لمحة أو صوت للنزق.

شدّ توماس على سلاحه بقوة ألّمت أصابعه، رافعاً إياه أمامه، وراح يلفّ في دوائر صغيرة، مفتشاً الظلام بين الأشجار. التقط مصباحه اليدوي الذي أوقعه قبل قليل، وأطفأه. لم يرغب في أن يكون هدفاً سهلاً، أو أن يكون مداه البصري غير نافع. متلهفاً لأن تعتاد عيناه الظلام، أكمل دورانه في دوائر صغيرة وإصبعه تلمس الزناد مستعداً للإطلاق بأي لحظة.

لم يستطع تصديق أن راندال ما زال على قيد الحياة، كيف استطاع أن ينجو هنا في الخارج؟ وينجو وحده! بدا مستحيلًا أن المرض نفسه لم يقتله إلى الآن. «الوهج» لا يقودك فقط إلى الجنون، بل في النهاية يوقّف دماغك كاملاً عن العمل.

فكّر بالحارسين حينها، عبرت به موجة من الحزن والشعور بالذنب، لقد مات الرجلان لأنه كان بحاجة إلى أن يمشي، كواحد من الأطفال المدلّلين. المزيد من الأرواح أزهقت بسببه، كم منها سيكون هنالك أيضاً؟

حطّت قدمه على غصن، فكسرتة. تردد صوت حركته عبر الليل فتجمّد، كانت عيناه قد اعتادت الظلام، بدت الأشجار مشعّة تقريباً، وكان هنالك الكثير من الأغصان التي تظلل السماء، لم يرَ توماس شيئاً خارجاً عن المألوف، ولكنه كان متأكداً أن راندال لم يبتعد كثيراً، فابتنعاده لا بد أن يصدر ضجّة. كان النزق قريباً منه، وعلى الأرجح يتبعه. عندها تذكّر توماس، وصرخ منادياً تيريسا عبر عقله:

- تيريسا! تيريسا! لقد هاجمنا «راندال»، وقتل الحارسين. لا أعرف ما الذي يجب فعله. كيف أمكنه أن...

قاطعته تيريسا قائلة:

- «توم»! أين أنت؟ قالت بايج إنها سترسل إليك أحداً ما. أما زالت لديك قاذفتك؟

أجاب:

- أجل.

أكملت تيريسا:

- فقط ابقِ مكانك، ولا تحاول أن تجد طريق العودة، سيكون أحد عندك قريباً.

ظنَّ توماس أنه قد سمع ضجة إلى يساره، فأرجح سلاحه باتجاهها، ولم يرَ شيئاً.

نادته تيريسا:

- «توم»!

فأجاب:

- أجل، حسناً. سأستمر في الدوران داخل دوائر إلى أن أتقيأ. أسرعوا.

- استمر في الحديث معي.

- لا. يجب أن أحافظ على تركيزي، أعرف أنه قريب مني.

- حسناً، ولكن نادني فور حدوث أي شيء.

- سأفعل.

كانت الغابة المظلمة تلوح فوقه، تبدو وكأنها تطفو، وكأن أشجارها قد اقتلعت من جذورها وراحت تتصاعد نحو السماء. بدأت حواسه تتلاعب به، إذ استمر في رؤية شيء من زاوية عينه، وظلَّ يعتقد أن صوت أنفاسه كان لأحد غيره. إلى أن انهار أخيراً، وصرخ:

- راندال! إنهم قادمون! هم يعلمون أننا هنا!

لم يجبه. لم يدرِ توماس لماذا قد ناداه، إذ إن راندال لم يعد يملك من الرُّشد أكثر مما تملكه واحدة من الأشجار المحيطة به. لقد بيَّنت عيناه أنه قد تجاوز «الطور» مثلما لم يفعل أحد سبق ورآه توماس.

- إنني أفتقد المأكولات اللذيذة.

انقطعت أنفاس توماس، كان راندال قد تكلم بهدوء ودوى صوت كلماته عبر الهواء. التفت توماس يسارًا، ثم يمينًا، ثم أجرى دورة كاملة وكان سلاحه مرفوعًا أمامه. وصرخ:

- راندال!

ثم ضربه شيء ما، ضاغطًا الهواء من رئتيه، لقد كان ذلك الشيء فوقه، يضغط رأسه وعنقه باتجاه غريب، مسببًا له ألمًا جسيمة وكأن ثمة أظافر تُغرس في أوتاره وعضلاته. ولحماية نفسه انهار على الأرض، ففقد سيطرته على القاذفة، وراح حزامها يشد على رقبته بينما كان يحاول الوصول إلى الشيء الذي يهاجمه، ولمست أصابعه بشرة رطبة، وشعرًا دهنيًا.

همس راندال مباشرةً في أذنه:

- لذيد.

صرخ توماس، وراح يحرك جسده مكافحًا للتخلص من قبضة الوحش الذي يثبتته أرضًا، انزلقت ذراع راندال على وجهه وغطت فمه بانحناءة مرفقها، كانت تفوح منها رائحة العرق والعفن، لقد أصبح توماس مكممًا. ضغط راندال أكثر مانعًا الهواء عن توماس، نجح في إبقاء فمه مفتوحًا، وعضّ الذراع بكل ما أُوتى من قوة، فملاً فمه طعم حامض لاذع.

زمجر راندال وكان صوته مريعًا وأبعد ما يكون عن الصوت البشري، وفقد السيطرة بما يكفي لأن يتمكن توماس من الإفلات من قبضته، قاذفًا مرفقيه بعنف، جامعًا قوتيهما معًا.

ترجع النزق إلى الخلف، بينما استقام توماس على قدميه، وتحول زعره إلى دفعات أدرينالين قوية، أمسك قاذفته، والتي كانت قد انقلبت على طول ظهره، جذبها إليه، ثم سحبها إلى أمام جسده، وحاول أن يمسكها بوضع الإطلاق.

قبل أن ينجح في ذلك تمامًا، كان النزق قد بدأ يعدو على الأرض المورقة كأنه عنكبوت رهيب، وقد وثب في اللحظة الأخيرة ليصطدم بصدر توماس، مما جعل الحافة القاسية للقاذفة تندفع داخل قفصه الصدري، حاجبةً الهواء عن رئتيه مرة أخرى. سقط على الأرض، وكان النزق فوقه، بدأ راندال بضرب توماس بقبضتيه كليهما وكأنه غوريلا نائرة، ويصيح مع كل لكمية يوجهها إليه.

لم يستطع توماس التصدي للكائن الجامح الذي يهاجمه. فكر في كل من تشاك وتيريسا، وأيضًا ألبى ومينهو ونيوت. إن مات الآن، لن تكون لديه الفرصة أبدًا لإنقاذهم.

أجبر نفسه على الاسترخاء والتركيز، أغمض عينيه، واستجمع قواه، وما إن هدأ حتى تباطأت اللكمات، فاستغل الفرصة. استخدم يده اليمنى وأمسك راندال من أذنه ثم لواها بين أصابعه، وسحب رأس النزق إلى الجانب. فقد راندال توازنه بما يكفي لأن يتمكن توماس من دفعه من منطقة الصدر وركله بعيدًا، ثم قفز على قدميه، تراجع قليلًا إلى الخلف وهو يتحسس باحثًا عن قاذفته، أمسكها، وضع يده على الزناد، وضغطه.

ملاً الصوت الكهربائي لشحنها الغاية، بينما كان راندال يركض باتجاهه مرةً أخرى، ولكن أصيب صدره بقذيفة رمته على الأرض، وراحت شرائط من الشحنات البيضاء ترقص عبر جسده الذي كان يتشنج على الأرض، وهو يصرخ من الألم.

ركض توماس نحوه، وهو يحمل قاذفته كهراوة، وضغطها إلى الأسفل في وجه الرجل الذي كان يومًا ما راندال، قطع صيحات راندال غير البشرية صوتًا تحطم مقزز، راح جسد القاذفة يخلج بطرق مختلفة، وكأن نظام اتصالها الداخلي قد فصل.

بينما كان توماس يتنهد مع كل نفس يأخذه، رفع سلاحه مرةً أخرى ثم أنزله على جسد راندال بكل ما بقي لديه من قوة. هذه المرة، سكن جسد النزق تمامًا.

وجدته تيريسا راکعًا بجانب الجثة، يحدّق إليها مذهولًا. إنه رجل قد سبق وعرفه يومًا ما، رجل لم يكن يحبه كثيرًا، في الحقيقة لم يكن يحبه قط، ولكن لا أحد في العالم يستحق مية كهذه. لا أحد.

اضطرت تيريسا تقريبيًا إلى حمله إلى الناقلة، كان دائخًا ذهنيًا كما هو جسديًا، مُرهقًا بكل النواحي. خطّط أن ينام لأسبوع كامل.

حدّث تيريسا عبر عقلها في طريق عودتهما إلى المجمع:

- تيريسا!

- أجل؟

وبعد صمت طويل أخيرًا نطق ما أراد قوله:

- لن يجدوا علاجًا أبدًا.

الفصل الستون

13-12-231 | 6:11ص

استيقظ توماس قبل أن ينطلق صوت المنبه، ولم يرغب في إيقاظ تيريسا قبل أن تحظى بليلة راحة كاملة، لذا أجبر نفسه على الانتظار. راح يتفحص جسده، ويلمس كل بقعة مضمّدة فيه بدورها، وينكمش مع كل لمسة. ومرّ الوقت بطيئًا كسلحفاة.

كان قد منح نفسه يوم راحة كاملًا ليتعافى جسده، وليجمّع أفكاره معًا، ويضع خطة محكمة لإقناع تيريسا. ومع مرور كل ثانية كانت عزمته تزداد إصرارًا.

أنته الضربة القاضية من محادثة سمعها عن طريق الصدفة ليلة أمس، شيء ما حول «مخلوقات فقاعية». لم يسمع توماس الكثير، لكنه كان متأكدًا تمامًا أن الأمر مرتبط بالحوض الغريب المشع، المملوء بأطراف ذات عروق، وزوائد متورّمة، والذي سبق أن رآه هو ونيوت في المختبر «آر أند دي». غريب أشد الغرابة.

لم يكن ذلك سوى إثبات جديد على ما يعرفه بالفعل، لن تتوقف «وكيد» عند حدّ أبدًا.

نفد صبره أخيرًا، فسأل تيريسا:

- هل أنتِ مستيقظة؟

مرّت ثلاث أو أربع ثوانٍ فقط قبل أن تجيب:

- أجل.

لم توبّخه لأنه أيقظها، إنها فعلاً بداية جيدة. فتابع:

- قابليني على الإفطار في اللحظة التي يفتح بها المقهى أبوابه. اجلسي قريبةً مني، سنتكلم همسًا فقط.

لم يكن متأكدًا إلى أي مدى تستطيع «وكد» تتبّع تواصلهما العقلي، وأراد أن يتأكد من أنهم لن يسترخوا السمع إلى محادثتهما هذه.

أجابت تيريسا:

- حسنًا.

لقد كانت قليلة الكلام هذا الصباح، والذي كان جيدًا بالنسبة إليه. وقال:

- رائع، أراك قريبًا.

تدحرج خارجًا من السرير، وراح يعرج متوجّهاً إلى الحمام ليغتسل.

وجد توماس في المقهى منطقة هادئة بعيدة عن العمال ومواضيع الدراسة الذين كانوا يتناولون إفطارهم، اختار طعامه بينما كان ينتظر تيريسا، وشرب ثلاثة أكواب من المياه. بعد ذلك أراح صينية الطعام بعيدًا، عقد ذراعيه ثم أراحهما، وراح يتقلّب في مقعده. عندما ظهرت تيريسا، تخطّت صفّ الطعام كليًا وجاءت لتجلس بقربه. وسألته عبر عقله:

- ما الأخبار؟

أجابها بهدوء:

- لا، لنتكلم بشكل طبيعي.

جلسا متقاربين، الكتف إلى الكتف، وكان صحن توماس من البيض واللحم المقدد أمامهما على الطاولة. كان عليه أن ينطق بتلك الخطط مزيحًا ثقلها عن صدره، انحنى مقتربًا منها، وبدأ يهمس:

- ابقِي متيقّظة، حسنًا؟ واسمعيني جيدًا أيضًا قبل أن تبدئي بالاعتراض.

رفعت عينيها ونظرت إليه، باحثةً عن إشارة لما كان على وشك قوله، أومأت وعادت لتتنظر إلى طبق الطعام.

تابع توماس:

- آسف، ولكن هذا شديد الأهمية بالنسبة إليّ. لذا... لم أعد قادرًا على التعامل مع هذا يا تيريسا، لقد وصلت الأمور بالنسبة إليّ إلى نهايتها الحتمية. «التطهير»، والأكاذيب، والمعاملة الوحشية داخل المتاهة. وقد سمعتُ ما فيه الكفاية خلال الأيام القليلة الماضية لأدرك أن «وكد» لديها خطط لمرحلة جديدة كليًا من التجارب، في الأرض المحترقة، ومن يعرف ماذا أيضًا لديهم. هل كنتِ تعلمين بشأن أي من هذا؟

هزّت تيريسا رأسها كعلامة للنفي، وبدت مرعوبة بحق. وقالت:

- أعني، لقد اشتبهتُ بشيء ما، ثم تلك البعثة إلى الأرض المحترقة، والمهاجع التي بنوها، وأيضًا الناقل المسطح. لكنهم لم يشاركوا أي شيء من هذا معي.

توقفت وراحت تهزُّ رأسها مرة أخرى، ثم سألته:

- أنت متأكد مما سمعته؟

- متأكد جدًا.

- أحيانًا يجعلون من الصعب جدًا الإيمان بهم، أليس كذلك؟

ردة فعلها تلك جعلت توماس يشعر أنه قد تخطى العقبة الأولى، وقال:

- تمامًا. لقد ذهبتُ إلى الأرض المحترقة، إنها مريعة. وقد رأيتُ تلك الأشياء ذات الفقاعات التي يخلقونها في المختبر «آر أند دي». إنها تشبه تمامًا شيئًا خارجًا من كابوس. يجب أن يتوقف ذلك يا تيريسا. كل ذلك يجب أن يتم إيقافه، وأنا أعني كل كلمة أقولها.

لم تجب بشيء في البداية، وتعدَّر عليه قراءة عواطفها، ولكنها عندما تكلمت أخيرًا تخللت كلماتها رعشة طفيفة، إذ قالت:

- ما عسانا نفعل يا «توم»؟ إن «وِكِد» كبيرة جدًا، ومهما كان ما يفعلونه على الأقل لديهم مبرر له.

قال توماس ساخرًا:

- العلاج؟ لن يحصل ذلك أبدًا. إنني فقط لا أوْمَن به. بعد كل هذا الوقت وكل هذا العمل، ليس لديهم حتى الآن ولو علاج مبدئي، لا تجارب تُجرى على عقارات، لا شيء. كل ما يفعلونه هو أن يصبحوا أكثر وحشية مع عواملهم المتغيرة، ومطاردة خطتهم السخيفة التي يتفاخرون بها دائمًا.

سألته تيريسا:

- أتظن حقًا أنهم سيرسلونهم إلى الأرض المحترقة؟

أجابها:

- أجل، ألا تصدقين ذلك أنتِ؟

أومأت وقالت:

- أعتقد أنني أصدق.

تابع توماس:

- إنهم أصدقاؤنا يا تيريسا، تذكّري الأيام الحلوة التي قضيناها معًا. يا إلهي! يكفي أن تفكري بهم وهم يرمون تشاك داخل الأرض المحترقة، على أقل تقدير يرمونه للذئاب في مدينة النزقين تلك.

بدا أن كلامه هذا قد أثر بها فعلاً، إذ ابتلت عيناها بالدموع، وقالت:

- على الرغم من ذلك، ما الذي يمكننا فعله؟ نحن الاثنان بمواجهة الإمبراطورية العظيمة بكل حراسها وكل أسلحتهم؟

لقد حان الوقت الآن لإخبارها، استجمع شجاعته، وبدأ بالكلام:

- هذا هو الجزء الذي يجب أن تسمعيني جيداً وأنا أقوله. أولاً يجب أن نقنع د.بايج بإرسالنا إلى المتاهة، نقنعها أنهم بحاجة إلى إجراء بعض التعديلات، ولكن يجب أن نتأكد من أننا سنرسل إلى الداخل وذاكراتنا سليمة، هذا هو المفتاح. نخبرهم بأنه يجب أن يسمحوا لنا بالقيام ببعض التحليلات المهمة من الداخل ويمكن أن نرسل لهم التقارير. سيظن المحللون النفسيون أن عيد الميلاد قد عاد مرة أخرى، متخيّلين كل المتغيرات الممكنة. يمكننا أن نظهر لهم كل الحماسة التي نملكها، ونقنعهم أننا بحق نريد ذلك، ربما قد نقترح أيضاً أن نذهب إلى الداخل لمدة شهر واحد، ثم نعود. لا يهم ما الذي نقوله، ما يهم حقاً هو أن يتم إدخالنا.

سألته:

- وماذا بعد ذلك؟

على الأقل لم ترفض الفكرة بشكل تام.

أجابها توماس:

- سنقوم ببعض التحضيرات قبل أن ندخل. نحصل على مفتاح لإحدى غرف الأسلحة أو نخبئ أسلحة بالقرب من مخرج المتاهة، ونقوم ببعض البحوث حول «الهوام»، لنجد طريقة لإيقاف عملها في الوقت المناسب. يجب أيضاً أن نجد أقرب بلدة يمكن أن نهرب إليها ما إن نخرج الجميع من المتاهة. ثم ما إن أصبح داخل المتاهة سنقضي بعض الأيام ونحن نقنع أفراد الجلايد بما سيحدث، نضع خطة ونبدأ بتنفيذها.

قالت تيريسا:

- إنك تجعل الأمر يبدو سهلاً للغاية. ولكن لا تنس أنهم سيراقبون كل حركة نقوم بها، وسيسمعون كل كلمة نطقها.

أجابها:

- إذا سنهمس كثيرًا، ونجري الكثير من الأحاديث في الظلام، وتجنب الخنافس المعدنية، مهما يكن. إنهم يتقون بنا. ذلك سيكون أعظم شيء نقوم به.

اقتربت منه تيريسا أكثر، وهمست في أذنه بينما شعر بدفء أنفاسها على بشرته:
- أظنُّ حقًا أنه يمكننا ببساطة أن ندخل إلى المتاهة ونجمع أفراد الجلايد، ثم نخرج من هناك؟ دون أن نسبب الموت للكثير من الأشخاص؟ أو نقتل نحن أنفسنا؟

زفر توماس وقال:

- أعرف أن ذلك يبدو خياليًا نوعًا ما، لكنه أفضل من الجلوس هكذا وتركهم يتابعون دون أن نحاول إيقاف ذلك.
أومأت تيريسا لكنها لم تقل شيئًا، فتابع:

- تيريسا، إنني أكشف لك خفايا روحي، إنه تشاك على الأغلب من دفعني أخيرًا عن الحافة. إنني أحب هذا الولد كثيرًا، لا أستطيع... لا أستطيع أن أترك «ويكد» تستمر في إيذائه. وذلك دون ذكر الآخرين. لا أستطيع. رجاء، رجاء قولي إنك معي في هذا.

لم يسبق أن تحدّث إليها بهذه الطريقة، لقد جعل سريرته كلها متاحة أمامها هنا.

نظرت إليه بعينين حذرتين، وقالت:

- أنت تعني ذلك حقًا، أليس كذلك؟
أجاب:

- قطعًا. قول ذلك بصوت عالٍ جعلني أكثر تيقنًا منه.

ظلت هادئة وصامته عندها، واستمر ذلك لوقت طويل. ثم وقفت أخيرًا، وقالت:

- امنحني أربعًا وعشرين ساعة للتفكير بالأمر، حسنًا؟
ثم مشت مبتعدة، تاركة خلفها صديقًا قلقًا بشدة.

في النهاية، لم تحتج تيريسا إلا إلى نحو أربع عشرة ساعة.

قضى توماس يومه وهو يحرص على الاستفادة من وقت فراغه، مستغلًا الفرص بين الفحوصات والاختبارات وغرفة المراقبة، ليفتش في جهازه اللوحي البحثي عن أي معلومات حول «الهوام» في الملفات غير المحمية

بكلمة مرور، فإن إيقاف هذا المخلوق سيكون نصرًا كبيرًا بالنسبة إليهما إن كانا سيهربان. لم يجد الكثير حولها، ولكنه وجد نسخة من مخططات تركيبها الميكانيكي الحيوي، مضمّنة في مجموعة ضخمة من المعلومات المتنوعة، والتي يعود تاريخها إلى سنوات سابقة.

كان في سريره، يدرس نقاط الضعف المحتملة، عندما تحدثت معه تيريسا عبر التخاطر. وقالت:

- حسنًا، أنا معك في هذا.

كاد أن يقفز من سريره من شدة الحماس، وقال:

- حقًا؟ أنتِ موافقة؟

أجابت:

- من أجلك، ومن أجل تشاك، ومن أجل أصدقائنا. سأساعدك.

- رائع، هذا رائع فعلاً. الآن إننا بحاجة فقط إلى إقناع د.بايج.

- لا تقلق حيالها. أعتقد أنها حقًا ستحب فكرة إدخالنا في المجموعة «أ»،

وآريس وراشيل في المجموعة «ب». دعني أتولى أمر هذا الجزء.

- حقًا؟

- أجل، سيكون لِقائِي معها أول شيء أفعله صباح الغد.

وقف توماس في غرفة المراقبة، يشاهد مشهدًا مقرَّبًا يظهر نيوت وهو يتناول عشاءه بجانب العمود الكبير الطويل في الجلايد، ولسبب ما كان وحيدًا. ربما كان فقط بحاجة إلى بعض الوقت مع نفسه، ربما كان تشاك قد استلمه بالأحاديث طوال اليوم، وذلك أمر طبيعي، ولكنه كان يجلس هناك، يقضم طعامه ثم يمضغه فيبتلعه، محدِّقًا حوله دون أن يركِّز بشيء معين، وسارحًا بأفكاره.

فكر توماس بأخت نيوت؛ «ليزي»، الموجودة في مكان ما داخل متاهة

المجموعة «ب». ألن يكون من الرائع لو تمكن من إنقاذهما هما الاثنان؟

همس توماس بنعومة شديدة بحيث لا يتمكن أحد من سماعه:

- أنا آتٍ من أجلك يا نيوت، أنا قادم من أجل كل واحد منكم.

في اليوم التالي حصل على الرد الرسمي.

وافقت د.بايج على إدخال النخبة إلى تجارب المتاهة.

الفصل الحادي والستون

مكتبة

t.me/soramnqraa

231-12-19 | 10:37ص

كانت د.بايج تقف عند رأس الطاولة، بينما كان توماس وتيريسا يجلسان متجاوزين، وعلى الجانب الآخر من الطاولة كان آريس وراشيل، بينما جلس بعض الاختصاصيين النفسيين والتقنيين على مسافة أبعد قليلاً، وكانوا صامتين عمومًا، ولكن بين الحين والآخر كانت د.بايج ترميهم بنظرة للموافقة على ما تقوله.

لقد وُضعت خطة إدخال النخبة إلى المتاهة، وكانوا مجتمعين بصدد وضع بعض التفاصيل الأخيرة. كان توماس يجاهد للحفاظ على صبره، ويظهر بمظهر من كرس قلبه وروحه للأشياء المخططة لهم، ولكن نيته وأمله الحقيقي كانا بالأحرى يحدث شيء من ذلك.

قالت د.بايج:

- يمكنكم النظر إلى هنا.

مشيرةً إلى شاشة على الحائط خلفها، حيث تم إسقاط خريطة مكّسّة بالمعلومات، وتابعت:

- ويمكنكم أن تروا كم المتغيرات الجديدة والفريدة التي طوّرها الاختصاصيون النفسيون فيما يتعلق بهذا الإدخال. إننا نذهب بالأمر إلى آخره اعتمادًا على اقتراحك يا تيريسا. إننا نرى هذا كفرصة ذهبية، وعاملًا محفّزًا إن استطعتم، لمحاكاة العديد من أنماط «المقتل» والتي لم يكن بإمكاننا قياسها من قبل.

أجهد توماس عينيه محدقًا إلى الشاشة، محاولًا أن يقرأ أياً من البنود الفرعية، ولكن الكلمات كانت صغيرة جدًا. ولحظتها وبإشارة من د.بايج أطفئت الشاشة مجددًا. بينما تابعت:

- على الرغم من أن الساعات الأربع والعشرين أو الثماني والأربعين الأولى ستخلق أحداثًا لم يسبق أن وقعت في الجلايد، أحداثًا سوف تسبب خللاً جسيمًا بالروتين المعتاد هناك، وتحفز العديد من العواطف والأفكار الجديدة. مواضيع دراسة تصل عبر أيام متتالية، بالإضافة إلى أن إحداها من الجنس المختلف وهذا يحدث للمرة الأولى، إننا متشجعون جدًا للاحتمالات الكثيرة. لذا يجب أن أولي تيريسا الكثير من التقدير لفكرتها هذه.

تهلّل وجهها بابتسامة منحتها لصديقة توماس.

بالنسبة إليه لم يهتم ولو بمثقال ذرة بكونها قد حصلت على كل التقدير، ربما لم تكن الخطة لتنجح لو كان توماس هو من ناقشها معهم. لا شيء من ذلك يهم في كل الأحوال. على قدر ما أحب د. «إيفا بايج» في السابق فإنه الآن يتمنى أنه قريبًا لن يلمح وجهها أبدًا مجددًا، أو وجه أي أحد أو أي شيء مرتبط بـ «وكد».

نظر إلى آريس، ثم إلى راشيل، وبديا هما الاثنان غير سعيدين، لم يكونا قد تحدثا كثيرًا مؤخرًا، وهو وتيريسا لم يقررا بعد بشأن إطلاعهما على الخطة أم لا. كانت الأشياء معقدة بما فيه الكفاية، مع الكثير من المخاطر، لكنه لم يستطع أيضًا أن يتخيّل ألا يخبرهما.

في جميع الأحوال، قد كان عازمًا كل العزم على إنقاذ المجموعة «ب» أيضًا مع أصدقائه في المجموعة «أ».

- توماس؟

عاد إلى رشده ملاحظًا أن د.بايج وكل من في الغرفة، كانوا يحدّقون إليه، فقال معدّلًا جلسته:

- أنا آسف، لقد شرد ذهني قليلًا. هل فاتني شيء؟

نظرت إليه بصرامة، وقالت:

- لقد سألت عن رأيك في مسح الذاكرة.

شعر بحبات العرق، والحرارة غير المريحة، وقال:

- ما الذي تعنيه؟

أجابته:

- إنها الحيثية الوحيدة في هذا الإدخال التي تجعلني مترددة. لقد تم محو ذاكرة كل موضوع دراسة أدخل قبلكم، ويقلقني أن أكسر الحلقة المعتادة لسير الأمور. أردت أن أعرف رأيك بهذا الشأن.

تمالك توماس نفسه، وثاب إلى رشده، إذ يمكن أن تكون هذه اللحظة هي الأكثر أهمية في حياته كلها، وقال:

- يمكنني أن أفهم هذا. ولكن تيريسا وأنا قد تحدثنا بهذا الخصوص كثيرًا.

ارتأى أن إدراج تيريسا في هذا قد يعزز حجته، وتابع:

- إننا نعتقد أن هذا سيكون إضافة جيدة للأشياء التي كنتم تتحدثون عنها، كل تلك الفرص الجديدة. أن يكون ثمة أحد في الداخل، قريب وعلى الخطوط الأمامية، ويرسل لكم التقارير إلى هنا، هذه الفرصة لم يسبق أن حظينا بها من قبل. إنني أرى الأمر على أنه المرحلة القادمة من المراقبات غير المعدودة، والتي أجريتها على مدار السنتين المنصرمتين.

أجابت د.بايج:

- هذه وجهة نظر جيدة. أحقًا سيصنع هذا اختلافًا كبيرًا؟

بذل توماس كل ما في وسعه ليحافظ على رباطة جأشه، وتابع:

- لكن لا تنظري إلى الأمر فقط من هذه الناحية، فالناحية الأكثر أهمية من كل هذا حتى، هي التحليلات التي ستجرونها عليّ، على تيريسا، وأريس، وكذلك راشيل. لا تنسي أننا نحن أيضًا مواضيع دراسة. تحليل أنماطنا بينما نحفظ بذاكرتنا، بدلًا من فقدانها، إلى جانب «الجلويد» والمتاهة، إنه لشيء لم يكن بإمكانكم القيام به من قبل.

أومأت د.بايج بينما كان يتكلم، ولكن ليس بطريقة تعني بالضرورة موافقتها على ما يقوله. وتابع توماس:

- أعتقد أنه ثمة الكثير من النواحي الأخرى التي يمكن أن تكون هذه العملية قيِّمة بها، ولكن هذه الأمور هي الأكثر أهمية.

قرر أن ينهي كلامه هنا، بدلاً من الاستمرار في الكلام والوقوع في فخ التشتت، وأمل أن ينجح تعليقه الأخير بجعلها تعتقد أنه فعلاً ثمة الكثير من الأشياء القيمة الأخرى التي لم يتكلم عنها بعد.

قالت د.بايج:

- خطاب جيد يا توماس. ستكون مسروراً لمعرفة أنك أن معظم الموجودين في هذه الغرفة متفقون معك.

وابتسمت وكأن السؤال كان تقريباً اختباراً.

قالت تيريسا عبر عقله:

- عمل جيد!

أجابها:

- شكراً، لدي الكثير من حبات العرق التي تسيل من تحت إبطيني الآن. استمر الاجتماع لساعة أخرى على الأقل، ولكن في النهاية، فكر توماس أنه لم يكن ليكون اجتماعاً أنجح مما كان عليه. لقد فرغوا من وضع الخطط وتمت الموافقة عليها.

سيدخل توماس أولاً إلى المتاهة، وستلحق به تيريسا في اليوم التالي. وسيحتفظ كل منهما بذاكرته دون المساس بها. وستتبع راشيل وأريس النمط نفسه في متاهة المجموعة «ب». لقد حصل توماس على كل ما أراد.

والآن هنالك عمل يجب إنجازه.

الفصل الثاني والستون

31-12-231 | 11:24م

وأخيراً حلّ الوقت المنتظر.

وكان توماس قد أرهاق نفسه بالتحضير له.

عرف كل ما أمكنه معرفته عن «الهوام»، بما يتضمن نقاط ضعفهم، ومصادر تغذيتهم بالطاقة، وبمقارنة ذلك مع ما عرفه سابقاً في أثناء بناء المتاهة، وكيف تعمل كوى «الهوام»، شعر بارتفاع احتمالية أن يواجه إحداها ويخرج من تلك المواجهة حياً. وبمساعدة تيريسا تمكن من الحصول على كلمة سر مخبأ أسلحة قريب من مدخل المتاهة، والذي سيهرب عبره هو وأفراد الجلايد. وكانوا قد وجدوا بلدة في «الأسكا» يمكنهم أن يلتمسوا بها ملجأً، على بعد ثلاثين ميلاً فقط من مجمّع «وكد».

عرف آريس وراشيل بخصوص الخطة، ولكنهما لن يفعلوا أي شيء إلى أن يأتي توماس وتيريسا إلى المتاهة الخاصة بهما ليأخذوهما. كان كل شيء مستقرًا في موضعه، وبشكل رئيسي لم يكن يعيقهم سوى الانتظار، إذ لا يمكن أن يحدث أي شيء قبل أن يصبحوا داخل المتاهة، ويتمكنوا من الحصول على داعمين لهم من ضمن أصدقائهم القدامى.

وقد حلّ هذا الوقت أخيراً.

جلس توماس في سريره، مسندًا ظهره إلى لوح الرأس، بينما جلست تيريسا إلى كرسي المكتب، والتي كانت قد سحبته إلى جانب السرير، انحنت نحوه، وكان رأسها على بعد قدمين فقط منه، واستمرا على هذه الحالة يتحدثان لساعات، منذ أن عادا من العشاء.

كانت هذه المرة الأولى التي يفعلان بها شيئاً كهذا، وحتى من قبل «التطهير».

سألها توماس:

- أأنتِ واثقة أنكِ لن تصابي بالجبن وتتراجعي؟ ولن تدعيهم يغيرون رأيهم بخصوص مسح الذاكرة؟
أجابته:

- لقد خربت مخططنا للتو، أيها الغبي.

كانا قد أقسمنا ألا يتحدثنا عن خطة الهروب، على الأقل لليلة واحدة، وكادا أن ينجحنا. إذ راحا يتذكران طفولتهما، ويضحكان على بعض الأوقات التي قضياها مع نيوت والآخرين، يتفلسفان حول مستقبل العالم، حتى إنهما قد تحدّثا عن الفضاء، والعلم، والتاريخ، وأشياء غريبة مثل نظريات المؤامرة الشهيرة، والحروب الكبيرة، وكيف كانت الحياة فيما مضى. لقد تحدّثا وتحدّثا وأكثرًا من الأحاديث.

إلى أن أفسد توماس ليلتهما تلك، وأعادهما إلى الواقع.

قال توماس:

- أجل، أعلم. لقد نفدت عندي المواضيع.

أجابته تيريسا:

- حسنًا، إنني أقسم لك بحياتنا جميعًا إنني قد أحببت فكرة أن يتم إدخالني إلى الجلاید، معك، وبعد إدخالك بأربع وعشرين ساعة، تمامًا كما خططنا للأمر، محتفظين بذاكرتنا، حسنًا؟ إنني أعدك بذلك.

قال توماس:

- وعد الخنصر؟

عدّلت جلستها وقالت:

- انتظر لحظة، لدينا بعض الأمور الجدية هنا.

رفع توماس خنصره، فقامت تيريسا بلفّ خنصرها حوله وهزًا أيديهما.

قال توماس:

- لقد أرحتني، أشعر أنني بحالٍ أفضل الآن.

لم تكن تيريسا قد أفلتت إصبعه بعد، وكانت أيديهما قد أنزلت لتستريح

على الفراش، قالت تيريسا:

- أحيانًا أنسى كم أنك أحمق رائع، إنني أتمنى لو تدع هذا الجانب منك يظهر أكثر.
- جانبي الأحمق الرائع؟ لم أعلم أن ذلك الجانب موجود عندي أساسًا. ولكن أعتقد أنني سأعد هذا مديحًا.
- أجل، يجب أن تعد هذا مديحًا.
- تركت يده، لكنها جرّت الكرسي إلى أن أصبحت بجواره تمامًا، وقالت:
- أعلم أنني كنت شخصًا عديم القيمة خلال الأشهر الماضية.
- أجاب توماس:
- لا.
- ولكنه لم يستطع أن يجعل إجابته مقنعة.
- ضحكت تيريسا، وأكملت:
- إنه فقط... ما زال هنالك جزء مني يعتقد أن العلاج ممكن، ألا تشعر بهذا أنت أيضًا؟ ولو قليلًا؟
- أجل، بالطبع أشعر بذلك.
- وقد خجل قليلًا من أن يوبخها. وتابع:
- ولكن يجب أن تكون هنالك طريقة أخرى للحصول على العلاج، كل ما أعرفه هو أنه إذا كانت طريقتهم في التوصل إليه هي عن طريق تعذيب أصدقائي، فليست إذًا بالطريقة الصحيحة.
- قالت تيريسا:
- ويبدو أن الأوضاع تزداد سوءًا يومًا بعد يوم.
- شعر توماس أنه مغمور بالغبطة، عدّل جلسته، وأدلى ساقيه من فوق جانب السرير لتستقر قدماه على الأرض، أصبح أمامها وجهًا لوجه بينما تضغط ساقه اليسرى على ساقها. وقال:
- إنه لأمر غريب، من ناحية فأنا متحمس، بل أعتقد أنني أشعر بالراحة. لقد ضقت ذرعًا بالانتظار، والانتظار، ثم الانتظار. والآن وقد أصبح الأمر قريب التحقيق، وتجاوز مرحلة التراجع. كل ما يمكنني فعله الآن هو... الدخول إلى «الجلaid» وتحقيق شيء ما. أبدو ذلك جنونًا؟
- قالت تيريسا:

- لا، أنا أيضًا أشعر بما تشعر به.

ابتسمت، وانتقلت لتجلس بقربه تمامًا على السرير، وضمّته بين أحضانها، مريحةً رأسها على كتفه، وقالت له:

- أنت تعني العالم بالنسبة إلي.

هاجم كلُّ شيء توماس دفعة واحدة، ملأت ثورة العواطف صدره وأحرقته كأن ثمة ألف شعلة متقدّدة داخل قلبه. كل السنوات، وكل الذكريات، كل الأوقات الصعبة والحلوة. انهار في موجة من البكاء، مخرجًا كل مكنونات صدره، وكان جسده يرتعش. شدّته تيريسا نحوها أكثر وبكت هي أيضًا، وبقيا على تلك الحالة لعدة دقائق، مخرجين كل ما يعتمل في صديهما.

على الرغم من أنهما كانا مثقلين بالحزن، فإن ذلك التفريغ قد ترك لديهما شعورًا جيدًا، ومنعشًا. أحس توماس أنه يشتعل مرحةً كما لم يشعر من قبل. وعندما تمكن أخيرًا من الكلام، قال لها:

- أخبريني بأننا سننجو من هذا. أخبريني بأننا سندخل إلى هنالك ونخرج أصدقاءنا.

أجابته:

- سوف ننجو.

ثم احتضنت وجهه بين راحتيها، نظرت إلى عينيه، وقالت:

- أعدك بذلك.

أوماً توماس، لم يكن متأكدًا من قدرته على إضافة كلمة واحدة. احتضنا بعضهما بعضًا ورفعنا أرجلهما إلى السرير، واستلقيا معًا. ظلّا على تلك الحال طوال الليل، إلى أن طلعت شمس الصباح وكانت المتاهة بانتظارهما.

الفصل الثالث والستون

1-1-232 | 9:03ص

سألت د.بايج:

- أكل شيء على ما يرام؟ طبيعي؟ قوي؟

جلس توماس في كرسي داخل واحدة من الغرف الطبية، وقد أنهى للتو إجراء فحص طبي، وكانت بايج قد دخلت لتراه مرة أخيرة، وهي تحمل كوب شاي أو قهوة تتصاعد منه الأبخرة.

أجاب توماس:

- أجل، إنني بأفضل حال.

أما الحقيقة فكانت أنه لم يشعر بهذا التوتر من قبل، فخلال بضع ساعات سيكون مع أفراد الجلايد، بدا ذلك مستحيلًا. وأضاف:

- لأكون صادقًا معك، إنني متوتر قليلًا.

مدّت له يدها بالكوب، وقالت:

- لهذا السبب أحضرت لك هذا.

أخذ الكوب منها، وشمّ رائحته، فبدت له قريبةً من رائحة التوت، سألتها:

- ما هذا؟

- مشروب خاص من الشاي، وقد صنعته خصيصي لك. سيهدئ أعصابك قليلًا.

- شكرًا.

رشف رشفة صغيرة وبطيئة، وقال:

- يا له من مشروب جيد!
- أخذ رشفة أخرى، مقررًا أن يختبر قدراته في التمثيل، مشتتًا انتباهها عن خططه الخاصة، إذ قال:
- إذًا، كيف تتوقعين أن تجري الأمور في النهاية؟ أتشعرين بأنها خطة حسنة؟
- إنك الآن جزء من هذا يا توماس، لم يعد بإمكاننا أن نشارك الكثير من المعلومات الآن. من أجل نجاح خطتنا، نحن بحاجة إلى بعض التباعد.
- لكنني سأرسل إليكم التقارير.
- أعرف، ولكن كما قلت سابقًا، يجب أن نذكّر أنفسنا أنك أنت أيضًا موضوع دراسة في كل هذا. يمكن أن نتلاعب بالنتائج إن قلنا الكثير مسبقًا.
- كان قد ابتلع نصف محتوى الكوب بالفعل، وكان الدفء الذي شعر به في كل أنحاء جسده يستحق أن يُلذع قليلًا من أجله، شعر بالسائل يجتاحه ويسبح في جسده. وقال:
- ألا يمكنك أن تعطيني ولو تلميحًا واحدًا؟ ولو أي فكرة صغيرة عن الأمر؟ هل لديك أي خطة كبيرة نهائية فيما يتعلق بتجارب المتاهة؟
- كان يأمل أن حماسه الساذجة ستظهر لها أنه ليس بين يديه أي خطط خبيثة. أجابته ببعض الجفاء:
- إنك تعلم كل التفاصيل التي تحتاج إلى معرفتها.
- سألها:
- سوف تشتاقين إلي، أليس كذلك؟
- ظنَّ أنها ستبتسم، لكن ابتسامتها لم تظهر قط. وقالت:
- لا تقاوم هذا يا توماس، كل شيء سيكون على خير ما يرام في النهاية.
- كان رأسه مصابًا بالدوار الآن، وسألها:
- ماذا تقصدين؟
- نظرت إلى عينيه بحزن، وكان توماس يرى غشاوةً فوق وجهها تحجب وضوح معالمها، وقالت:
- لطالما لمستني قدرتك اللامحدودة على الوثوق بالآخرين. وأنا أعتذر عن استغلالي لذلك عدة مرات، ولكنني لطالما فعلت ما يجب فعله.

وقفت د.بايج، لكنه كان يرى الآن ثلاث أو أربع نسخ منها الآن، ماثلة ومتضخمة ومنكمشة.

حاول أن يقول:

- ما الذي...

ولكن فمه لم يكن يعمل بالشكل الصحيح. أجابت:

- لقد كنت أنا يا توماس. أعلم أنك لن تتذكر هذا، ولكنني أرغب في أن تسمع هذا في جميع الأحوال. أريد أن أبرر موقفي. كنت أنا من سبب إصابة المستشار أندرسون وطاقمه رفيع المستوى بالفيروس. لقد أرادوا إنهاء الأمر بعد تجارب المتاهة. أرادوا أن يستسلموا، ولم يكن بإمكانني أبدًا أن أسمح بهذا، أيمكنني؟ إن ما نحاول إنجازه يفوق كل ذلك أهمية.

حاول أن يتكلم مرة أخرى:

- ماذا...

لكن كانت محاولته الآن عديمة الفائدة. كان قد تراخى داخل كرسيه بالفعل، غير قادر على الجلوس باستقامة، وقع الكوب من يده وتهشم على الأرض. وشعر وكأن أذنيه قد مُلئتًا بحلوى غزل البنات.

قالت د.بايج:

- لطالما كنت المفضل لدي.

شعر بأن انتباهها قد وجّه نحو شخص آخر الآن، وقالت:

- دعونا نجّهه.

خيانة.

كان توماس ممددًا على سرير غرفة العمليات، يشعر بأنه يتلاشى ويتلاشى، غير قادر على الحركة، ينظر نحو الأعلى إلى الجهاز الغريب الذي يبدو كقناع عجيب لمخلوق آلي. الجهاز الذي سيسبب المسح الآلي، مما يسهّل عملية فقدته لذاكرته. كان يشعر بتلاشي وعيه، عارفًا أنه قريبًا سيفقده تمامًا. عندها سيضعون القناع على وجهه وتبدأ العملية، وحياته كما عاشها سيكون قادرًا على تذكرها فقط لبضع دقائق الآن، أو حتى ثوان، وكان الذعر كعاصفة تدوي صواعقها في انفجارات نارية في مختلف أنحاء جسده وعقله. على الرغم من ذلك لم يكن بإمكانه التحرك.

قريبًا ستختفي الذكريات التي لطالما طارده وجعلته حزينًا.

لم يرد أن يفقد تلك الذكريات. لقد خدعته «وِكِد»، بالطبع لقد خدعوه. ألم يكن يعلم أن الخداع هو كل ما فعلوه من قبل؟ ألم يكن هذا ما دفعه إلى التمرد في المقام الأول؟ أليس ذلك لأن هؤلاء الأشخاص لطالما كانوا وحوشًا مخادعة وذات غرض واحد؟ وقد عززت د.بايچ ذلك كله.

تمنى لو بإمكانه أن يرى تيريسا مرة أخيرة، فقد آلمته كلماته الأخيرة لها «أراك غدا»، أجل هذا صحيح، سيعودان مع بعضهما غدا، لكن ذكرياتهما ستكون قد مُسحت، ولن يتعرف عليها حتى.

لقد تلاعبت «وِكِد» بهما إلى آخر حد.

ألم به كربٌ لا يُطاق.

ثم جرفته راحة النوم بعيدًا عن كل شيء.

فتح عينيه داخل ما عرف أنه حُلْم، إذ كان مستلقيًا فوق حقل أخضر مشعّ لامع من عالم آخر، وكانت الأعشاب تتمايل بفعل النسيمات الرقيقة حوله، تعلوه سماء زرقاء رائعة، تشوب زرقتها قطعان من الغيوم المُنتفشة المبعثرة هنا وهناك، وبدت تلك الغيوم قريبة إلى درجة يمكن له لو مدَّ يده أن يلمسها. على ما يبدو فإن كل شخص اختبر مسح الذاكرة قد مرَّ بهذه التجربة بطريقته أو طريقته الخاصة والفريدة. وها هو ذا، ما تزال ذكرياته سليمة، ومغمور بالجمال.

مرة أخرى، انفجر الذعر داخله، لكنه لم يستطع الحركة، أو الصراخ. حاول أن يتواصل عقليًا مع تيريسا، لكنها لم تكن موجودة هنا.

دخلت مجال رؤيته من ناحية اليمين فقاعة عملاقة، على بعد عدة أقدام منه فقط، وراحت تهتز وتومض بمادة زيتية برّاقة، مدمرة العالم خلفها، بينما راحت تطفو مقتربة منه أكثر، لتتوقف في النهاية فوقه مباشرة. وظهرت داخل الفقاعة صورة، صورة متحركة، صورة متشابكة ثلاثية الأبعاد. وعلى الرغم من أن حواسه أخبرته بوضوح بأن الصورة موجودة داخل الفقاعة، فإنه شعر بها تستحوذ عليه، تحيطه من كل الجهات، وقد جعله ذلك كله مسترخيًا، وكأن عروقه قد حُقنت بعقار الأفيون.

كان ولدًا صغيرًا، يجلس على أريكة، وبجانبه والده، وثمة كتاب مفتوح فوق أحضانها، كانت شفتا والده تتحركان وعيناه تفتعلان تعبيرًا دراميًا يتمشى

مع كلمات القصة التي يقرؤها والتي كان واضحًا أن توماس الصغير يطرب لسماعها. عبرت شرارة صغيرة من المرح صدره، ولم يرد أن تنطفئ، وفكّر: لا، لا تأخذوا هذه الذكرى بعيدًا. سأفعل أي شيء، أرجوكم لا تفعلوا هذا بي.

انفجرت الفقاعة، وتناثرت منها قطرات سائل صغيرة، وراحت تطفو في الهواء بشكل سحري، وهي تلتقط الضوء في ومضات صغيرة جعلته يُصاب بالحول، وراح يرمش وهو مشوش، ما هذا الذي رآه للتو؟ شيء ما حول والده، وحول كتاب. لقد كانت رؤية مشوشة، لكنها ما زالت هنا. حاول أن يعيد استدعاءها، لكنه توقف عندما ظهرت أمامه فقاعة أخرى.

ومجددًا حامت فوقه، وسطحها يشع بالألوان، مدمرةً الغيوم خلفها، ومجددًا توقفت فوقه تمامًا، ظهرت داخلها صورة متحركة، كانت صغيرة لكنها في الوقت ذاته ملأت عالمه بالكامل.

مشى على طول شارع، ويده مشدودة بيد أمه، وأوراق الشجر تملأ الرصيف. بدا وكأنه قد كان هنالك بالفعل، في ظلّ عالم منكوب فعلاً بسبب الوهج الشمسي، ولكن مع إمكانية المشاوير القصيرة خارج المنزل وقتها. وكان يتطلع إلى كل لحظة تظهرها تلك العناصر المتحركة داخل الفقاعة، على الرغم من الحزن والخوف الذي شعر به في تصرفات والديه، وبغض النظر عن خطر التعرض للإشعاع ولو لبضع دقائق. لقد شعر بسعادة عارمة في أوقات مثل...

انفجرت الفقاعة، وانتشرت على أثر انفجارها المزيد من قطرات السائل التي علقت في الهواء منضمةً إلى سابقتها، وظهرت المزيد من الومضات المتلائة تحت ضوء الشمس.

تزايد تشوش توماس، كان ما يزال مدرّكًا لعملية المسح، وأن ذكرياته ستنتزع منه، لكنها كانت فقط تضعف ولا تختفي تمامًا. على الرغم من دفعة الغبطة الحلوة التي شعر بها، فإنه حاربها داخل عقله، وراح يصرخ بصمت، داخل عقله.

ظهرت المزيد من الفقاعات.

وانفجر المزيد منها.

فقاعات تظهره وهو يلعب «المطاردة»، يسبح، يأخذ حمامًا، أوقات الإفطار والعشاء، الأوقات الحلوة والسيئة، وجوه وعواطف، وأشياء قالتها له د.بايج. أراد أن يبكي عندما رأى والده وهو يُصاب بالجنون بسبب «الوهج».

انفجرت الفقاعة.

تتالت المزيد من الفقاعات، ولم تعد تظهر واحدةً واحدةً، بل راحت تطفو مع بعضها متدافعةً، خدَّر ذلك التحميل الحسي الزائد عقله التائر. موسيقا وأفلام، رقص ولعبة البيسبول، وأطعمة، منها ما كان يحبه مثل البيتزا وأقراص اللحم والجزر، ومنها ما كان يكرهه مثل اللحم بالزبدة، والقثاء، والبازلاء.

بدأت الوجوه في ذاكرته تصبح مشوشة، والأصوات تتداخل. أصبحت الفقاعات تظهر وتختفي بسرعة كبيرة بالكاد استطاع أن يتابعها بعينه، وكانت آثارها الباقية تملأ السماء فوقه، ملايين القطرات من ذلك السائل الذي يملأ الفقاعات.

كان قد نسي ما الذي سبَّب له هذه الكآبة.

هبَّت رياح قويَّة، عاصفة وعنيفة، جعلت القطرات تدور في حلقة عملاقة، إعصار من القطرات كان يتلوَّى فوقه، وأصبحت الفقاعات تنفجر قبل أن تصل إليه الآن، إذ تتمزق الجديدة منها بفعل بقايا الفقاعات السابقة، وتمحوها قبل أن يستطيع توماس إدراك الذكريات التي تحويها. وراحت كلها تدور فوقه، أسرع وأسرع، وقريباً أصبح كل شيء ضبابياً معاً، إعصار ملتوٍ من السحب الرمادية، مجرَّد من كل الألوان.

شعر توماس وكأنه زهرة تذبل بسبب افتقارها للشمس، لم يشعر في حياته بمثل هذا الارتباك، وهذا... الفراغ. كان العالم يدور فوقه، وهو يزداد خواءً، أما عقله فبدا هائماً في مكان بعيد، ضائعاً في الإعصار العاتي الذي يسرقه، ويسرق منه ما يجعله هو.

تلاشت.

لقد تلاشت كل ذكرياته.

أغمض عينيه، بكى دون أن يذرف دموعاً، وكان عقله وجسده مستهلَكين من قبل ظلمة عميقة، تمدد الزمن أمامه وكأنه بحر لا نهاية له، ولا أفق له يلوح، لا شيء أمامه، كل شيء قد تُرِكَ خلفه.

بعد مرور عدة ساعات، فتح عينيه.

كان واعياً.

واقفاً على قدميه.

ومحاطاً بعتمةٍ باردة وعفنة، وهواء مغبرّ.

النهاية

مذكرة وِكد، التاريخ 232/1/1، الوقت 3:12

إلى: مجلس القيادة.

من: المستشارة إيفا بايج.

الموضوع: الأسباب.

أريد أن أشكر بإيجاز جميع أفراد طاقم «وِكد»، لقد مرت عشر سنوات، ولكن تجربتنا التمهيدية قد انتهت أخيرًا. لقد أجدتم تعليم مواضيع دراستنا النخبة بشكل جيد جدًا، وعند هذه النقطة نحن جاهزون للبدء بالأيام الأخيرة من تجارب المتاهة، والتي لطالما عرفنا أنها الأكثر أهمية.

لقد تم تحضير توماس وراشيل بشكل كامل.

كل شيء قادنا إلى هذه اللحظة، لحظة إدخالهما إلى المتاهتين، والتي لم يكن لها أن تكون لولا جهد كل واحد منكم. لقد تطلّب الأمر الكثير من الساعات الطويلة، والتخطيط الدقيق، والعناية، للوصول إلى ما نحن عليه اليوم. شكرًا لكم على كل العمل الذي قمتم به بلا كلل على مدار العقد السابق، ولا سيما السنتان الأخيرتان.

لم نعرف قط من سيكونان مرشحينا المقبلين، ولكننا اليوم سعداء للاحتفال بكل من تيريسا وأريس وولاتهما الكامل لغرضنا هنا.

المرحلة الثانية على وشك الانطلاق، وأنا أوّمن أنّ مستقبلنا سيكون مشرقًا أكثر من أي وقت مضى.

مرةً أخرى، شكرًا لكم.

مذكرة وِكد، التاريخ 232/1/1، التوقيت 2:01

إلى: الطاقم كاملًا.

من: تيريسا أنجيس.

الموضوع: كلمة أخيرة.

لقد ودَّعتُ توماس للتو، وهو الآن في «الجلاید»، آمنٌ وسليم. غدًا سيكون دوري، وقد طلبت مني د.بايج أن أرسل ملاحظة أخيرة للجميع، أشارككم من خلالها أفكارِي. إنني أكثر من سعيدة للقيام بذلك.

لديَّ شعور جيد بخصوص الخطة التي تقتضي أن أحتفظ أنا وأريس بذاكرتينا دون مساس بها. إنكم بحاجة إلى أحد ما في كل مجموعة، حيث ستتمكنون من التواصل والتخطيط معه خلال مراحل التجارب. كما يمكننا أنا وأريس أن ننسق فيما بيننا دائمًا.

إنني أقسم على إبقاء مهمَّتي سرية، سوف ألعب دور شخص مساوٍ لهم تمامًا بكامل قدرتي، ولن أتدخل في القرارات التي يأخذونها، إلا في حال طلبتم مني ذلك.

لقد كنت مع «وِكد» منذ أكثر من عشر سنوات، الفترة الأطول من حياتي، وبالكاد لدي بضع ذكريات عن حياتي قبل «وِكد». معظم الأشخاص في العالم سيعدونني محظوظة لهذه الحياة المريحة التي عشتها، لقد حصلت على ملابس نظيفة، ودفء، وأمان، وطعام. إنني ممتنة لكل ما وفَّرت لي «وِكد». وأنا شاكرة للأصدقاء الذين اكتسبتهم هنا، هؤلاء الأصدقاء الذين هم فعلاً الأروع في العالم. لم أكن لأقدر على فعل أيٍّ من هذه الأشياء لولا إيماني المطلق بأنهم يومًا ما سيفهمون ويشكرونني.

أنا ممتنة لما تعلَّمتُه، وللتطور الذي أحرزته، للتجارب الكثيرة التي جعلتني ما أنا عليه الآن. إنني ممتنة لكوني على قيد الحياة.

إنني أرغب أيضًا في توضيح وتأكيد إيماني بما تفعله «وِكد».

إنني أخطط لكتابة ثلاث كلمات على ذراعي قبل أن أدخل الصندوق، أملُّ أن تكون كرسالة بسيطة ستزرع بذرة في عقول أفراد الجلاید الذين يرونها. لتذكيرهم، ولو عبر عقولهم الباطنية، ما الذي نحارب من أجله. إنها عبارة رأيتها في ليلة باردة ومظلمة بينما كانت حفر النزقين ماثلة خلفي، إنها عبارة آمنْتُ بها من كل قلبي، على الرغم من الأحوال.

أعتقد أنكم تعرفون ما هي.

الفصل الأول

بدأ حياته الجديدة واقفًا على قدميه، محاطًا بظلام بارد وهواء مغبر فاسد. سمع صوت صرير معدني عندما بدأت الأرضية المعدنية الصلبة فجأة بالترنح أسفل قدميه. أسقطته الحركة المفاجئة أرضًا فتراجع للخلف زاحفًا على يديه ورجليه، وأخذت قطرات من العرق تتصبب على جبينه على الرغم من الهواء البارد. اصطدم ظهره بجدار معدني صلب فانزلق على طوله حتى وصل إلى زاوية الغرفة، وبينما تنحدر به نحو الأسفل شد ساقيه بقوة على جسده أملًا أن تتكيف عيناه قريبًا مع الظلام.

ومع هزة أخرى، بدأت الغرفة تنتفض للأعلى مثل مصعد قديم في مهواة منجم. ترددت عبر الغرفة أصوات عنيفة لسلاسل وبكرات بأنين معدني أجوف كأعمال مصنع قديم للحديد والصلب. كان المصعد المعتم يتأرجح للأمام والخلف في أثناء صعوده، فأصاب معدة الصبي بالغثيان، ورائحة كريهة كرائحة زيت محترق قد غزت حواسه مما زاد عليه الأمر سوءًا. أراد أن يشرع في البكاء ولكن الدموع لا تخرج، ليس بيده شيء إلا الجلوس هناك وحيدًا منتظرًا.

اسمي توماس، جال في خاطره.

كان هذا... هو الشيء الوحيد الذي يستطيع تذكره عن حياته، لا يفهم كيف لذلك أن يكون ممكنًا، ظل عقله يفكر محاولًا تقدير المكان من حوله وطبيعة مأزقه. غمرت المعرفة أفكاره، حقائق ومشاهد وذكريات وتفاصيل عن العالم وكيفية عمله. تخيل ثلوجًا على الأشجار، الركض على طريق مليء بأوراق الأشجار المتناثرة، تناول الهامبرجر، القمر مُلقياً بضوئه الخافت على مرج عشبي، السباحة في بحيرة، ميدان مدينة مزدحم بمئات من الناس المسرعين من أجل اللحاق بأعمالهم.

ومع ذلك لم يكن يعلم من أين أتى، أو كيف دخل إلى هذا المصعد المظلم، أو من هم والداه، لم يكن يعرف حتى ما لقب عائلته. أومضت صور لأشخاص في ذهنه لكنه لم يستطع التعرف عليهم وسرعان ما استبدلت بها ظلال تشوبها لطخات من الألوان. لم يستطع التفكير في شخص واحد يعرفه، أو حتى تذكرُ محادثة واحدة.

واصلت الغرفة صعودها متأرجحة، وأصبح توماس يعتاد صوت القعقعة المتواصل للسلاسل التي تسحبه نحو الأعلى. مر وقت طويل، وامتدت الدقائق إلى ساعات، على الرغم من أنه كان من المستحيل التيقن من ذلك لأن كل ثانية بدت وكأنها أبدية.

لا، إنه أذكى من ذلك، بثقته في غرائزه علم أنه كان يتحرك لنصف ساعة تقريباً. والغريب أنه شعر بخوفه يتلاشى مثل سرب من البعوض في مهب الريح، ليحل مكانه فضول شديد، أراد أن يعرف أين هو وما الذي يحدث.

ومع صوت صرير قوي ثم اصطدام ثقيل توقف صعود الغرفة، رجَّ هذا التغير المفاجئ توماس وحركه من وضعه المتكدس ملقياً به على الأرضية الصلبة، وبينما يحاول الوقوف على قدميه شعر بالأرضية تتأرجح أقل فأقل حتى هدأت أخيراً وسكت كل شيء.

مرت دقيقة، اثنتان، نظر في كل اتجاه لكنه لم يَرَ إلا ظلاماً، تحسس الجدران مرة أخرى باحثاً عن مخرج لكن لم يكن هناك شيء عدا الحديد البارد، تأوه من إحباطه، فتضخم صدى صوته في الهواء مثل عويل الموت، وحين تلاشى وعاد الصمت مرة أخرى صرخ طالباً النجدة وأخذ يضرب الجدران بقبضتيه.

لكن لا شيء.

عاد توماس إلى الزاوية ثانياً، وطوى ذراعيه وهو يرتجف، لقد عاوده الخوف، شعر بقشعريرة مقلقة في صدره وكأن قلبه قد أراد الهروب، أراد الفرار من جسده.

فليساعدني...أحد!

صرخ بقوة حتى كادت كل كلمة أن تمزق حلقة.

سمع صوتاً صاخباً آتياً من فوقه، فأخذ نفساً عميقاً في زهول ونظر إلى الأعلى، ظهر شعاع ضوء عابراً سقف الغرفة وظل توماس يراقب ذلك

الشعاع وهو يتوسع. بدأ صوت احتكاك عنيف بالكشف عن زوجين من الأبواب المنزلة يتم فتحهما بالقوة، وبعد وقت طويل في الظلام طعن الضوء عينيه، فأدار وجهه بعيداً مغطياً إياه بكلتا يديه.

سمع ضجيجاً بالأعلى... أصوات أشخاص... وقد اعتصر الخوف قلبه.

- انظر إلى هذا العرقوب.

- كم عمره؟

- يبدو ككومة من الرطم في تي-شيرت.

- أنت نفسك كومة من الرطم أيها المقشور.

- يبدو وكأن رائحة أقدام تفوح من الأسفل يا صاحبي!

- أمل أن تكون قد استمتعت بالرحلة، إنها رحلة بلا عودة أيها العود الأخضر.

- لا توجد هنا أي تذاكر للعودة يا صديقي.

أُصيب توماس بموجة من الارتباك المصحوب بالذعر. كانت الأصوات غريبة ومشوبة بالصدى، بدت بعض الكلمات غير مفهومة وكأنها أجنبية تماماً والبعض الآخر بدا مألوفاً. أراد أن تتكيف عيناه وهو يحرق بعينين نصف مغمضتين تجاه الضوء وأولئك الذين يتحدثون. في بداية الأمر لم يكن يرى سوى ظلال متحركة لكنها ما لبثت أن تحولت إلى أشكال أجساد، أشخاص ينحنون فوق الفتحة الموجودة في السقف، ينظرون ويشيرون إليه بالأسفل. ومن ثم، وكان عدسة كاميرا قد شحذت تركيزها فأصبحت الوجوه واضحة. كانوا كلهم فتیاناً، بعضهم صغير والبعض الآخر أكبر سنّاً. لم يكن توماس يعرف ما الذي كان يتوقعه، لكن رؤيته لتلك الوجوه حيرته. كانوا مجرد مراهقين، أطفال. ذاب بعض من خوفه لكن ليس بما يكفي لتهدئة نبضات قلبه المتسارعة.

قام أحدهم بإنزال حبل من الأعلى، مربوط في نهايته حلقة كبيرة. تردد توماس قليلاً، ثم صعد إليها بقدمه اليمنى وتمسك بالحبل وهو يرتفع نحو السماء. تمددت أيادٍ نحوه بالأسفل، أيادٍ كثيرة تجذبه من ملابسه وتسحبه نحو الخارج. بدا العالم وكأنه يدور من حوله، أشكال ضبابية للوجوه والألوان والضوء. اجتاحت عاصفة من المشاعر زعزعت أحشاءه، أراد أن يصرخ، أن يبكي، أن يتقيأ.

سككت الأصوات من حوله لكن أحدهم تحدث بينما كانوا يسحبونه نحو الحافة الحادة للصندوق المظلم، عرف توماس أنه لن ينسى تلك الكلمات أبدًا. قال الفتى:

- سعيد بمقابلتك أيها العرقوب، مرحبًا بك في الجلاید.

الفصل الثاني

لم تتوقف الأيدي المساعدة عن الاحتشاد حوله حتى نهض توماس ووقف باستقامة ونفض الغبار عن ملابسه. كان الضوء ما يزال يشته عينية فظل يترنح قليلًا. كان ممتلئًا بالفضول، ولكنه كان متعبًا لدرجة أنه لم يكن قادرًا على تفحص محيطه. لم يقل رفاقؤه الجدد شيئًا بينما كان رأسه يدور محاولًا استيعاب كل ما جرى.

وعندما حاول أن يخطو أول خطواته وجد نفسه يدور ببطء والأطفال الآخرون يضحكون ويحدقون إليه، مد البعض منهم أيديهم وحاولوا وخزه بأصابعهم. كان يوجد ما لا يقل عن خمسين منهم، ملابسهم ملطخة ومتعرقّة وكأنهم كانوا يكدحون في أعمالهم، فتيان من مختلف الأشكال والأحجام والأعراق، حتى شعرهم كان على درجات متفاوتة من الطول. شعر توماس فجأة بالدوار وأخذت عيناه تتأرجحان بين الأولاد والمكان الغريب الذي وجد نفسه فيه.

كانوا واقفين في ساحة واسعة تبلغ مساحتها عدة أضعاف مساحة ملعب كرة القدم، محاطة بأربعة جدران هائلة الضخامة مصنوعة من الحجر الرمادي ومغطاة ببقع من نبات اللبلاب السميك. لا بد أن طول تلك الجدران كان يبلغ مئات الأقدام، كانت تشكل مربعًا مثاليًا من حولهم، ينقسم كلا الجانبين في تمام المنتصف بفتحة بنفس طول الجدران والتي حسبما رأى توماس، تؤدي إلى ممرات ودهاليز طويلة وراءها.

- انظروا إلى الواقد الجديد.

قالها صوت مبجوح لكن توماس لم يستطع معرفة من قائلها.

- سوف يكسر رقبتة محاولًا تفقد المكان الجديد.

ضحك العديد من الأولاد.

فأجاب صوت عميق قائلًا:

- اخرس يا جالي.

ركز توماس مرة أخرى على عشرات الغرباء الواقفين حوله. كان يعلم أنه ليس في حالته الطبيعية، شعر وكأنه لم يكن في وعيه.

كان هناك فتى طويل أشقر الشعر عريض الفكّين ينظر إليه بازدراء ووجهه خالٍ من أي تعبير، وأخذ فتى قصير وبدين يتململ في مشيته جيئةً وذهاباً وينظر إلى توماس بعينه الواسعتين. ووقف فتى آسيوي مقتول العضلات عاقداً ذراعيه يدرس حالة توماس وردود أفعاله، وكانت أكمام قميصه الضيق مُشمرّة لتكشف عن عضلات ذراعيه المنتفخة. بينما وقف الفتى ذو البشرة الداكنة - نفس الفتى الذي رحب به - متجهماً في وجود عدد لا يحصى من المحققين الآخرين.

سأل توماس قائلاً:

- أين أنا؟

وقد تفاجأ لسماع صوته وكأن ذاكرته كانت تتعرف على صوته لأول مرة. لم يبدُ وقع صوته كما توقعه إطلاقاً... كان أعلى مما كان من الممكن أن يتخيله.

قال الفتى ذو البشرة الداكنة:

- هذا لن يجدي نفعاً. فلتبقّ مهذباً وهادئاً فحسب.

صاح أحدهم من آخر الحشد قائلاً:

- مع أي من الأمناء سيكون مصيره؟

فصاح آخر مجيباً إياه:

- لقد سبق وأخبرتكم أيها المقشور، إنه كومة من الرطم ليس إلا؛ سيكون واحداً من الحُتْل... لا شك في هذا.

ثم قهقه الفتى ضاحكاً وكأنه قد قال للتو أطرف نكتة على الإطلاق.

شعر توماس مرة أخرى بألم شديد في رأسه بسبب الارتباك، فقد سمع العديد من الكلمات والعبارات الغريبة التي لم يفهم مغزاها... عرقوب، مقشور، أمناء، حُتْل. خرجت تلك الكلمات من أفواه الأولاد بشكل طبيعي جداً لذا فقد بدا له أنه من الغريب ألا يفهمها هو. كان الأمر كما لو كان فقدان ذاكرته قد أفقده حفنة من مفرداته... كان الأمر مربكاً.

تصارعت مشاعر مختلفة لكي تهيمن على عقله وقلبه... الارتباك، الفضول، الذعر، الخوف... ولكن ما غلب عليهم جميعاً كان شعوراً طاعياً باليأس التام، وكأن العالم قد انتهى بالنسبة إليه، أو مُحي من ذاكرته واستُبدل به شيء ما شنيع ومروع. أراد الهرب والاختباء من هؤلاء الناس.

كان الفتى ذو الصوت المبحوح ما يزال يتحدث قائلاً:

- ... حتى إنني أراهن بقطعة من كبدي على ذلك.

ولكن توماس كان ما يزال غير قادر على رؤية وجهه.

صاح الفتى ذو البشرة الداكنة قائلاً:

- قلت لكم كفوا عن الكلام وأغلقوا أفواهكم. من سينطق بأي كلمة أخرى سأشق رأسه إلى نصفين.

أدرك توماس أن هذا الفتى لا بد أن يكون قائدهم. استنكر كيف كان الجميع يحدقون إليه، فركز على النظر حوله مستكشفاً هذا المكان الذي قد أطلق الفتى عليه اسم الجلاید.

بدأت أرض الساحة وكأنها مصنوعة من كتل حجرية ضخمة، وكان الكثير منها متصدعاً ومليناً بالعشب والحشائش الضارة. وبدأ مبنى خشبي متضعع غريب الشكل بالقرب من أحد أركان الساحة متناقضاً بشكل كبير مع تلك الأحجار الرمادية. أحاطت بهذا المبنى بضع أشجار، جذورها أشبه بأيادٍ مجعدة شرسة تنقب في الأرضية الحجرية بحثاً عن قوتها. وفي ركن آخر من الساحة كانت هنالك بساتين، حيث استطاع توماس من مكانه أن يرى نبات الذرة والطماطم وأشجار الفاكهة. وعلى الجهة المقابلة لتلك المزارع كانت توجد حظائر خشبية بداخلها أغنام وخنازير وأبقار. أما الركن الأخير فكان عبارة عن غِيضة كبيرة من الأشجار، وقد بدأت أقرب أشجارها كأشجار شعناء على حافة الموت. كانت السماء فوقهم زرقاء صافية، إلا أن توماس لم يستطع رؤية الشمس على الرغم من سطوع النهار. ولم تكشف الظلال الزاحفة للجدران عن وقت أو اتجاه محدد... قد يكونون في وقت مبكر من الصباح أو بعد العصر. ولما أخذ توماس نفساً عميقاً محاولاً تهدئة أعصابه شمَّ خليطاً من الروائح: التربة، والسماذ، وأشجار الصنوبر، ورائحة شيء عفن، ورائحة شيء عطر. فعرف أن تلك الروائح تشير إلى وجود مزرعة.

عاد توماس ينظر إلى أسريه، كان مرتبًا ومُخوَّمًا، ولكنه كان متلهفًا لطرح الكثير من الأسئلة. أسرين، جال في خاطره. ثم، لماذا طرأت تلك الكلمة في رأسي؟ تفحص وجوههم محاولًا فهم واستيعاب كل التعابير الظاهرة عليها. استوقفته نظرات أحد الفتيان المتقدة بالكراهية، بدا غاضبًا جدًّا، حتى إن توماس لم يكن ليتفاجأ لو أخرج الفتى سكينًا وهاجمه. كان شعره أسود، ولما تلاقى أعينهما هز الصبي رأسه وابتعد سائرًا باتجاه عمود حديدي مُشْحَمٌ بجانبه مقعد خشبي، وعلق راية كثيرة الألوان بهدوء في أعلى العمود، ولكن لم تكن هناك رياح لتكشف عن شكل المرسوم عليها. ظل توماس يحدق إلى ظهر ذلك الفتى وهو يرتجف، ولما عاد واتخذ مقعدًا، أشاح توماس نظره بعيدًا بسرعة.

وفجأة، تقدم قائد المجموعة -ربما كان في السابعة عشرة من عمره- خطوة للأمام. كان يرتدي ملابس عادية: تي-شيرت، بنطال من الجينز، حذاء رياضي، وساعة رقمية. ولسبب ما تفاجأ توماس لرؤية تلك الملابس هنا، فقد بدا وكأنه يجب على الجميع ارتداء شيء ما أكثر كآبة وشوْمًا... كزي السجن مثلاً. كان للفتى ذي البشرة الداكنة شعر قصير، ووجه حليق، لكن بخلاف توجهه الدائم، لم يكن هناك شيء مخيف بشأنه على الإطلاق.

قال الفتى:

- إنها قصة طويلة أيها العرقوب. سوف تفهم شيئًا فشيئًا. سنأخذك في جولة غدًا. وإلى ذلك الحين لا تقتحم أي مكان ولا تقم بأي فعل متهور. ثم مد يده قائلًا:

- اسمي ألبي.

من الواضح أنه أراد المُصافحة. ولكن توماس رفض، وتملكه الغضب بشكل ما، فمشى مبتعدًا عن ألبي دون أن ينبس ببنت شفة واتجه نحو شجرة قريبة حيث جلس وأسند ظهره إلى لحائها الخشن.

أحس بالذعر يتضخم في داخله مرة أخرى، زعر أكبر من أن يمكنه احتماله، ولكنه أخذ نفسًا عميقًا وأجبر نفسه على محاولة تقبل الوضع. حدّث نفسه قائلًا: ساير الأمر فحسب. فإنك لن تفهم أي شيء إذا استسلمت للخوف.

ثم صاح توماس قائلًا وهو يجاهد لكي يبدو صوته طبيعيًا:

- أخبرني بتلك القصة الطويلة إذًا.

ألقي ألبى نظرة خاطفة على الأصدقاء القريبين منه ثم نظر إلى أعلى في ضجر، بينما أخذ توماس يحدق إلى الحشد مرة أخرى. كان تقديره الأولي مقاربًا... كان هناك ما يقرب من خمسين إلى ستين من الأولاد، بعضهم كانوا أولادًا ما يزالون في منتصف سن المراهقة، وبعضهم كانوا شبابًا مثل ألبى، الذي قد بدا واحدًا من الشباب الأكبر سنًا. وفي تلك اللحظة، أدرك توماس بخيبة أمل أنه ليس لديه أي فكرة كم كان عمره هو. غرق قلبه في تأمل تلك الفكرة. كان في غاية التيه والضياع لدرجة أنه لم يكن حتى يعرف كم عمره. قال مستسلمًا ومتخليًا عن محاولته لإظهار شجاعته:

- جديًا، أخبرني، أين أنا؟

فاقترب منه ألبى وجلس أمامه متربعا، وتبعه باقي الأولاد الآخرين محتشدين خلفه. وبدأت رؤوس الأطفال ترتفع هنا وهناك وتتمايل من أجل الحصول على رؤية أفضل.

قال ألبى:

- من الطبيعي أن تخاف. إن لم تكن خائفًا، فأنت لست إنسانًا من روح ودم. ولو كانت ردة فعلك خلاف ذلك، لكنت سأرمي بك من أعلى الجرف لأن هذا كان سيعني أنك مختل عقليًا.

سأل توماس وقد شحب وجهه:

- الجرف؟

فقال ألبى وهو يفرك عينيه:

- قَشْرًا، لن ندخل في هذا النوع من المحادثات، أتفهمني؟ نحن لا نقلل أمثالك من العراقيب هنا، أقسمُ لك. حاول فقط أن تتفادى هلاكك، لا تعرّض حياتك للخطر، مهما يكن.

صمت ألبى لبرهة، وأدرك توماس أنه من المؤكد أن وجهه قد ازداد شحوبًا عند سماعه لهذا الجزء الأخير من الحديث.

قال ألبى:

- اسمعني يا رجل.

ثم مرر أصابعه من خلال شعره القصير وتنهّد تنهيدة طويلة وأردف قائلاً:

- أنت أول وافد جديد يأتي إلى هنا منذ موت نيك.

اتسعت عينا توماس، واقترب فتى آخر وصفع ألبي على رأسه مازحًا وقال بصوت غليظ ولهجة غريبة:

- يا إلهي يا ألبي، انتظر حتى نأخذه في جولة على الأقل. إن الفتى على وشك أن يُصاب بنوبة قلبية وهو ما يزال لا يعرف شيئًا بعد.

انحنى الفتى ومد يده نحو توماس وقال:

- اسمي نيوت أيها الوافد الجديد، وسنكون جميعًا سعداء هنا إذا سامحت قائدنا الجديد ذا الدماغ المليئة بالرّطم.

مد توماس يده وصافحه... بدا ألطف بكثير من ألبي. كان نيوت أطول من ألبي كذلك، ولكنه بدا أصغر منه بنحو سنة أو أكثر. كان شعره الأشقر الطويل يتدلى فوق التي-شيرت الخاص به، وكانت عروقه بارزة من ذراعيه المفتولتين.

قال ألبي وهو يسحب نيوت إلى الأسفل ليجلس بجانبه:

- اخرس أيها المقشور. على الأقل استطاع أن يفهم نصف كلامي.

تعالت بعض الضحكات المتناثرة، ثم تزامم الجميع أكثر خلف ألبي ونيوت في انتظار أن يستمعوا لما سيقولانه. رفع ألبي يديه إلى أعلى وقال:

- هذا المكان يسمى الجلايد، حسنًا؟ إننا نعيش، ونأكل، وننام هنا... أما نحن، فنسمي أنفسنا أفراد الجلايد. هذا كل ما تحتاج...

قاطعته توماس وقد بدا أن الخوف بداخلة قد أفسح أخيرًا مجالًا للغضب، إذ سأل قائلاً:

- من الذي أرسلني إلى هنا؟ كيف يمكن أن...

ولكن قبل أن يتمكن توماس من إكمال سؤاله، وقف ألبي ومد يده وأمسك به من التي-شيرت الخاص به وقد انحنى للأمام على ركبتيه وقال:

- انهض أيها العرقوب، انهض!

وقف ألبي وشدّ توماس معه، فوقف توماس على قدميه مرة أخرى، خائفًا من جديد. تراجع توماس تجاه الشجرة، محاولاً الفرار من ألبي الذي ظل واقفًا أمام وجهه مباشرة.

صاح ألبي قائلاً:

- لا تقاطعني يا فتى! أيها الغبي، لو كنا أخبرناك بكل شيء، لسقطت ميثاً في مكانك على الفور بعد أن تبلل سروالك مباشرة. وكان سيجرك أحد الحمّالين بعيداً، إذ ستكون بغير ذي فائدة بالنسبة إلينا حينذاك، صحيح؟

تكلم توماس ببطء وقد صُدِمَ لسماع صوته بهذا الهدوء والثبات، إذ أجاب قائلاً:

- أنا لا أعرف حتى ما الذي تتحدث عنه.

مد نيوت يديه وربت على كتفي أبي وقال:

- اهدأ قليلاً يا ألبى. إن لأفعالك تلك ضرراً أكبر من نفعها، أتعرف هذا؟

ترك ألبى تي-شيرت توماس وتراجع للخلف وهو يزأر بأنفاسه قائلاً:

- ليس لدي وقت لأكون لطيفاً أيها الوافد الجديد. إن الحياة القديمة قد انتهت، وبدأت حياة جديدة. تعلم قواعدها سريعاً، أصغِ إلينا جيداً، وأغلق فمك. أتفهمني؟

أخذ توماس ينظر إلى نيوت، أملاً في الحصول على دعمه ومساعدته. شعر بأن كل أحشائه تتخضض وتتألم بداخله، ودموعه التي لم تخرج زادت من حرقه عينيه. أوماً نيوت برأسه وقال:

- إنك تفهم ما قاله أيها الوافد الجديد، أليس كذلك؟

ثم أوماً برأسه مرة أخرى.

استشاط توماس غضباً، أراد أن يلکم أحداً. ولكنه أجاب فقط قائلاً:

- أجل.

فقال ألبى:

- ممتاز. هذا كل شيء بالنسبة إلى يومك الأول أيها العرقوب، الليل آتٍ، وسيعود العدائون قريباً. لقد وصل الصندوق متأخراً اليوم، ليس لدينا وقت للقيام بجولة الآن. سنفعل ذلك في صباح الغد بعد الاستيقاظ مباشرة.

ثم التفت إلى نيوت وتابع قائلاً:

- أحضر له سريرًا لكي ينام.

فأجاب نيوت قائلاً:

- حسنًا.

ثم عاد ألبي ينظر إلى توماس مُضيقًا جفنيه وقال:

- في غضون أسابيع قليلة سوف تشعر وكأنك في ديارك أيها العرقوب. ستكون سعيدًا، وسوف تساعدنا. كنا جميعًا مثلك في البداية، لم يكن أحد منا يعرف أي شيء في يومه الأول. حياتك الجديدة تبدأ غدًا.

استدار ألبي وشق طريقه بين الجمع، وتوجه إلى المبنى الخشبي المائل عند الزاوية، ثم بدأ الآخرون يتفرقون واحدًا تلو الآخر، وقد رمق كلُّ منهم توماس بنظرة طويلة قبل أن يغادر. عقد توماس ذراعيه وأغلق عينيه وأخذ نفسًا عميقًا. أحس بفراغ ينخر في داخله، والذي سرعان ما حل محله حزنٌ شديد اعتصر قلبه ألمًا. كانت الكثير من الأسئلة تحوم في رأسه: أين هو؟ ما هذا المكان؟ أهو نوع من السجون؟ وإن كان كذلك، فلماذا أُرسِلَ إلى هنا؟ وإلى متى سيبقى؟ كانت اللهجة التي يتحدثون بها غريبة، ولم يبدو أن أيًا منهم كان يهتم سواء عاش أو مات. شعر بأن الدموع كانت على وشك أن تملأ عينيه، ولكنه لم يسمح لها بأن تنهمر.

همس توماس قائلاً:

- ماذا فعلتُ؟ ما الذي فعلته... لماذا أرسلوني إلى هنا.

فربت نيوت على كتفه وقال:

- أيها الوافد الجديد، جميعنا قد شعرنا بما تشعر به، جميعنا كنا كذلك في اليوم الأول. عندما تخرج من هذا الصندوق المعتم تجد الأمور سيئة، وهي كذلك، بل إنها ستزداد سوءًا بالنسبة إليك عما قريب، هذه هي الحقيقة. ولكن في النهاية، سوف تقايل بجد وإخلاص. أستطيع القول إنك لست جبانًا لعينًا.

أخذ توماس ينقب في ظلمة أفكاره، محاولًا أن يجد ثغرة مضيئة تذكره بماضيه. ثم سأل قائلاً:

- هل هذا سجن؟

فأجابه نيوت:

- لقد طرحت أربعة أسئلة بالفعل، أليس كذلك؟ حسنًا، لا توجد أي إجابات مرضية، ليس بعد، على أي حال. من الأفضل أن تهدأ الآن، تقبّل التغيير... غدًا يوم جديد.

لم يقل توماس شيئاً، خفض رأسه وراحت عيناه تحدقان إلى الأرض الحجرية المتصدعة. كان هناك صف من الأعشاب ذات الأوراق القصيرة يمتد على طول حافة إحدى الكتل الحجرية، وتتخلله أزهار صفراء بدت كما لو كانت تطل بحثاً عن الشمس التي طال اختفاؤها خلف الجدران العملاقة للجلايد.

قال نيوت:

- سأسلمك إلى تشاك، هو سيفي بالعرض. إنه صغير السن وسمين بعض الشيء، ولكنه غلام لطيف وودود على أي حال. ابق هنا، سأعود. لم يكذب نيوت ينهي جملته عندما دوت فجأة صرخة عالية في الهواء، صرخة حادة مفزعة أخذ صداها يتردد عبر الساحة الحجرية، وراح كل الأولاد على مرمى البصر ينظرون تجاه مصدر الصوت. شعر توماس بالدم يتجمد في عروقه عندما أدرك أن هذا الصوت المريع قد جاء من داخل المبنى الخشبي. حتى نيوت نفسه قفز كما لو كان مذهولاً وعقد جبينه وقال:

- اللعنة، ألا يمكن للطبجية أن يدبروا أمر ذلك الفتى لمدة عشر دقائق دون الحاجة إلى مساعدتي؟

ثم هز رأسه وركل توماس ركلة بسيطة في قدمه، وأردف قائلاً:

- ابحث عن تشاكي، وأخبره بأنه هو المسؤول عن إيجاد مكان لك لتنام فيه.

واستدار بعد ذلك وراح يركض متجهًا إلى المبنى. انزلق توماس إلى أسفل على طول لحاء الشجرة الخشن حتى جلس على الأرض مرة أخرى، وأغمض عينيه متمنيًا لو أن بإمكانه أن يستيقظ من هذا الكابوس الرهيب.

مكتبة
t.me/soramnqraa

telegram @soramnqraa

رمز الحمى

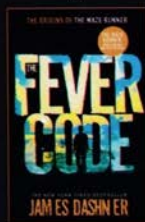
كان هنالك نهايةً للعالم، حُرقت الغابات وجفت البحيرات والأَنْهار، وارتفع منسوب المحيطات.

ثمَّ جاء وباءٌ، وحمى انتشرت في أرجاء العالم، عائلات بأكملها قضت نحبها، وساد العنف وقتل الرجال بعضهم بعضاً.

بعد ذلك ظهرت "وِكِد" التي كانت تبحث عن أجوبة، إلى أن وجدت الصبي المثالي.

كان الصبي يدعى "توماس"، وقد بنى "توماس" متاهةً. أما الآن فهنالك أسرار وأكاذيب، وثمة تاريخ من الولاء لا يمكن توقعه.

هذه هي حكاية ذلك الصبي "توماس"، وكيف بنى متاهةً لا يمكن لأحد سواه هدمها. سيتم الكشف عن كل شيء. تحذير بحرق الأحداث: اقرأ "عداء المتاهة" أولاً.



www.aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
aseeralkotb
aseeralkotb
aseeralkotb